تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

١/١٨

/تفسير سورة «قد أفلح المؤمنون»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قد أدرَك الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، وأقرُّوا بما جاءهم به من عندِ اللهِ ، وعمِلوا بما دعاهم إليه مما سُمِّى في هذه الآياتِ - الخلودَ في جناتِ ربِّهم ، وفازوا بطَلِبتِهم لدَيْه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، عن معْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : لم يخلُقِ اللهُ بيدِه إلا ثلاثةً ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكتَب[1] التوراةَ بيدِه ، وغرَس جنةَ عَدْنٍ بيدِه ، ثم قال[2] : تكلَّمِى . فقالت : قد أفلَح المؤمنون . لما علِمت فيها من الكرامةِ[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م : « لها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣ . وأخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٤٥٨) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٤) من طريق قتادة به . وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥ ، والآجرى فى الشريعة (٧٥٩) من طريق قتادة ، عن أنس ، عن كعب .

حدَّثنا سَهْلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمّا غرَس اللهُ تباركَ وتعالى الجنةَ ، نظَر إليها فقال[1] : قد أفْلَح المؤمنون[2] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن أبي خَلْدَةَ ، عن أبي العاليةِ ، قال : لمّا خلَق اللهُ الجنةَ قال : قد أفْلَح المؤمنون . [٤٣٢/٢٦ظ] فأنزَل اللهُ به قرآنًا[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[4] ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : لم يَخْلُقِ اللهُ شيئًا بيدِه غيرَ أربعةِ أشياءَ ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكتَب الألواحَ بيدِه ، والتوراةَ بيدِه ، وغرَس عَدْنًا بيدِه ، ثم قال : قد أفْلَح المؤمنون[5] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم في صلاتِهم إذا قاموا فيها خاشِعون ، وخشوعُهم فيها تذلُّلُهم للهِ فيها بطاعتِه ، وقيامُهم فيها بما أمَرهم بالقيامِ به فيها .

وقيل : إنها نزَلت من أجلِ أن القومَ كانوا يَرفَعون أبصارَهم فيها إلى السماءِ قبلَ نزولِها ، فنُهُوا بهذه الآيةِ عن ذلك .

---

(١) في ت ٢ : « فقالت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٩) ، والبيهقي في البعث (٢٣٧) من طرق عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

(٤) في النسخ : « جبير » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٤٤) من طريق عطاء به بلفظ : « خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة ؛ خلق آدم بيده ، واللوح والقلم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال : قد أفلح المؤمنون » . وقال : « الرابعة أغفلها » .

وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ٣٥ من طريق عطاء به ، غير أنه قال : « إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث ... » . وذكر آدم والتوراة والجنة .

٢/١٨

/ ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ خالدًا ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صلَّى نظَر إلى السماءِ ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : فجعَل بعدَ ذلك وجهَه حيثُ يسجُدُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يرفَعون أبصارَهم في الصلاةِ إلى السماءِ ، حتى نزَلت : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ . فقالوا بعدَ ذلك برءوسِهم هكذا[2] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا صلَّى رفَع بصرَه إلى السماءِ ، فنزَلت آيةٌ ، إن لم تكُنْ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ فلا أدرِى أيةَ آيةٍ هي . قال : فطَأْطَأَ . قال : وقال محمدٌ : وكانوا يقولون : لا يُجاوِزُ بصرُه مُصَلَّاه ، فإن كان قد استعاد النظرَ فلْيُغْمِضْ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ نحوَه[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦١) من طريق خالد به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى سعيد بن منصور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه البيهقي ٢/٢٨٣ من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٢ ، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٤٠ عن هشيم به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي به في هذا الموضعِ من الخشوعِ ؛ فقال بعضُهم : عُني به سكونُ الأطرافِ في الصلاةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : السكونُ فيها[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : سكونُ المرءِ في صلاتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن أبي سِنانٍ[3] الشيبانيِّ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ، قال : سُئل عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : لا تلتفِتْ في صلاتِك[4] .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ[5] شَوْذَبٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/٢٨٠ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٩، ١١٤٩) ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٢٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣، والمصنف (٣٢٦٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « سفيان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣، والمصنف (٣٢٦٣) . وقوله : عن علي . سقط من المصنف .

(٥) في م : « أبي » .

خشوعُهم في قلوبِهم ، فغضُّوا بذلك البصرَ ، وخفَضوا به الجَناحَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : الخشوعُ في القلبِ . وقال : ساكِنون[2] .

قال : ثنا الحسينُ[3] ، قال : ثني خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن المسعوديِّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن رجلٍ من قومِه ، عن عليٍّ رَضِي اللهُ عنه ، قال : الخشوعُ في القلبِ ، وأن تُلِينَ للمرءِ المسلمِ كَنَفَك ، ولا تَلْتَفِتَ[4] .

/ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبي رَباحٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : التَّخَشُّعُ في الصلاةِ . وقال لي غيرُ عطاءٍ : كان النبيُّ ﷺ إذا قام في الصلاةِ نظَر عن يمينِه وبسارِه ووُجاهِه ، حتى نزَلت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . فما رُئى بعدَ ذلك ينظُرُ إلا إلى الأرضِ[5] . ٣/١٨

وقال آخرون : عُنِى به الخوفُ في هذا الموضعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٣ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « الحسن » .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٨) ، والحاكم ٢/٣٩٣- ومن طريقه البيهقي ٢/٢٧٩- من طريق المسعودي به . وعند الحاكم والبيهقي سمي الرجل المبهم : « عبيد الله بن أبي رافع » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٦٧) عن ابن جريج بنحوه .

﴿فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . قال : خائفون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ : قال الحسنُ : خائفون . وقال قتادةُ : الخشوعُ في القلبِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . يقولُ : خائفون ساكِنون[2] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ من كتابِنا أن الخشوعَ التذلُّلُ والخضوعُ ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] . وإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يكُنِ اللهُ تعالى ذكرُه دلَّ على أن مرادَه من ذلك معنًى دونَ معنًى [٢٣/٢و] في عقلٍ ولا خبرٍ - كان معلومًا أن معنى مرادِه من ذلك العمومُ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ ما وصَفتُ من قبلُ ، من أنه : والذين هم في صلاتِهم متذلِّلون للهِ بأداءِ[4] ما ألزَمهم من فرضِه وعبادتِه . وإذا تذلَّل للهِ فيها العبدُ رُئِيَتْ ذِلَّةُ خضوعِه في سكونِ أطرافِه ، وشغلِه بفرضِه ، وتركِه ما أُمِر بتركِه فيها .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم عن الباطلِ وما يكرَهُه اللهُ من خلقِه مُعرِضون .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣ . وأخرجه البيهقي ٢/ ٢٨٠ ، ٢٨١ من طريق قتادة ، عن الحسن ، ومن طريق معمر عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٥٦ ، عن علي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٤) في م : « بإدامة » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : الباطلِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : عن المعاصى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ ومن معه من صحابتِه ممن آمن به واتَّبعه وصدَّقه ، كانوا عن اللغوِ مُعْرِضين .

٤/١٨ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم لزكاةِ أموالِهم التي فرَضها اللهُ عليهم فيها مُؤَدُّون . وفِعْلُهم الذي وُصِفوا به هو أداؤُهموها .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين هم لفروجِ أنفسِهم . وعنى بالفروجِ في هذا الموضعِ فروجَ الرجالِ ، وذلك أقبالُهم ، ﴿ حَافِظُونَ ﴾ يحفَظُونها من إعمالِها في شيءٍ من الفروجِ ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٢٢/ ٢٠ عن معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤ إلى ابن المنذر .

أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقولُ : إلا من أزواجهم اللاتى أحلَّهن اللهُ للرجالِ بالنكاحِ ، ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك إماءَهم .

و﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ فى محلِّ خفضٍ ، عطفًا على « الأزواجِ » .

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : فإن من لم يَحْفَظْ فرجَه عن زوجِه ومِلْكِ يمينِه ، وحفِظه عن غيرِه من الخلقِ ، فإنه غيرُ مُوَبَّخٍ على ذلك ، ولا مذمومٍ ، ولا هو بفعلِه ذلك راكبٌ ذنبًا يُلامُ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : رَضِى اللهُ لهم إتيانَهم أزواجَهم وما ملكتْ أيمانُهم .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن التَمَس لفرجِه مَنْكَحًا سِوَى زوجتِه ومِلْكِ يمينِه ، ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . يقولُ : فهم العادُون حدودَ اللهِ ، المجاوِزون ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حرَّم عليهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهاهم اللهُ نهيًا شديدًا ، فقال : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ . فسمَّى الزانيَ من العادِين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ . قال : الذين يتعدَّون الحلالَ إلى الحرامِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ في قولِه : ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ . قال : من زنَى فهو عادٍ[1] . ٥/١٨

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ[2] يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ التي ائْتُمِنوا عليها ، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ وهو عقودُهم التي عاقَدوا الناسَ ، ﴿رَٰعُونَ﴾ . يقولُ : حافظون لا يُضيِّعون ، ولكنهم يَفُون بذلك كلِّه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ إلا ابنَ كثيرٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ . على الجمعِ ، وقرأ ذلك ابنُ كثيرٍ : (لأمانَتِهم) . على الواحدةِ[3] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا : ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجةِ من القرأةِ عليها[4] .

وقولُه : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ . يقولُ : والذين هم على أوقاتِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص : « صلاتهم » . وهي قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ الباقون كالمثبت هنا . السبعة لابن مجاهد ص٤٤٤ .

(٣) وعلى الجمع قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٤٤٤ .

(٤) القراءتان متواترتان .

صلاتِهم[١] يحافِظُون فلا يُضَيِّعُونها ، ولا [٢٣/٢٢ظ] يَشْتَغِلُون عنها حتى تَفُوتَهم ، ولكنهم يُراعُونها حتى يُؤَدُّوها فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على وقتِها[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على ميقاتِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبرَنا ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : إقامُ الصلاةِ لوقتِها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على صلاتِهم[٣] دائمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : دائمون . قال : يَعْنى بها المكتوبةَ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « صلواتهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/٣٤٢ .

(٣) فى م : « صلواتهم » .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم في الدنيا ، هم الوارثون يومَ القيامةِ منازلَ أهلِ النارِ من الجنةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك رُوِي الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وتأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : /قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلا وله منزلان ؛ منزلٌ في الجنةِ ، ومنزلٌ في النارِ ، وإنْ مات فدخَل النارَ ، وَرِثَ أهلُ الجنةِ مَنزِلَه ، فذلك قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ »[1] .   ٦/١٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم التي أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم الذين أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ ﴿ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] ﴿ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [مريم : ٦٣] هن سواءٌ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٥٩ - والبيهقي في الشعب (٣٧٨) ، والبعث (٢٦٦) من طريق أبي معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥ ، ٦ إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ - ومن طريقه الحاكم ٢/٣٩٣ ، والبيهقي في البعث (٢٦٨) : وعزاه =

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : يَرِثُ الذى من أهلِ الجنةِ أهلَه وأهلَ غيرِه ، ومنزلَ الذين من أهلِ النارِ ، فهم[1] يَرِثُون أهلَ النارِ ، فلهم مَنزِلان فى الجنةِ وأهْلان ؛ وذلك أنه منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فأما المؤمنُ فيُبْنَى منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُهْدَمُ منزلُه الذى فى النارِ ، وأما الكافرُ فيُهْدَمُ منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُبْنَى منزلُه الذى فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال مثلَ ذلك[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يرِثون البستانَ ذا الكَرْمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ . وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرُّوميةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ قال : الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ[3] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عَدْنٌ حديقةٌ فى الجنةِ ، قَصْرُها فيها عَدْنُها ، خلَقها بيدِه ، تُفْتَحُ كلَّ فجرٍ فيَنْظُرُ فيها ، ثم يقولُ : قد أفلَح المؤمنونَ . قال : هى الفردوسُ أيضًا تلك الحديقةُ . قال مجاهدٌ : غرَسها اللهُ بيدِه ، فلما بلَغَتْ قال : قد أفلَح المؤمنونَ . ثم أمَر بها تُغْلَقُ ، فلم[4] يَنْظُرْ فيها خلْقٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ثم تُفْتَحُ كلَّ سحَرٍ ، فيَنْظُرُ فيها فيقولُ : قد أفلَح المؤمنونَ . ثم تُغْلَقُ إلى مثلِها[5] .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « هم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١١/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٩/٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٣٢/١٥ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فلا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد نحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قُتِل حارثةُ بنُ سُراقةَ يومَ بدرٍ ، فقالت أمُّه : يا رسولَ اللهِ ، إن كان ابنى من أهلِ الجنةِ لم أَبْكِ عليه ، وإن كان من أهلِ النارِ بالَغْتُ في البكاءِ . قال : « يا أمَّ حارثةَ ، إنها [(١)]جنتان في جنةٍ[(١)] ، وإن ابنَكِ قد أصابَ الفِردَوسَ الأعلى من الجنةِ » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ٧/١٨ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : خلَق اللهُ بيدِه جنةَ الفردوسِ ، غرَسها بيدِه ، ثم قال : تكلَّمِي . قالت : قد أفلَح المؤمنون[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حُسامِ بنِ مِصَكٍّ ، عن قتادةَ أيضًا مثلَه ، غيرَ أنه قال : تكلَّمي . قالت : طُوبَى للمتَّقين[(٤)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي داودَ نُفَيعٍ ، قال : لما خلَقها [٣٤/٢ و] اللهُ ، قال لها : تزيَّنِي . فتزيَّنت ، ثم قال لها : تكلَّمِي . فقالت : طُوبَى لمن رضِيتَ عنه[(٥)] .

(١ - ١) في ت ٢ : « جنان في الجنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ . وتقدم موصولا في ٤٣٦/١٥ .

(٣) تقدم في ص ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج بن محمد به .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٥٢٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعد الطائي من قوله ولم يذكرا أبا داود نفيعا .

وقولُه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى : ماكثون فيها . يقولُ : هؤلاء الذين يَرِثون الفردوسَ ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . يَعْنى : ماكثون فيها أبدًا ، لا يَتَحَوَّلون عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طينٍ ، أَسْلَلْناه منه . فالسلالةُ هى المُستَلَّةُ من كلِّ تربةٍ ؛ ولذلك كان آدمُ خُلِق من تربةٍ أُخِذَت من أديمِ الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ؛ على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالإنسان فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به آدمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من الطينِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من طينٍ ، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهِينٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد خلَقْنا ولدَ آدمَ - وهو الإنسانُ الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ - ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ وهى النُّطْفةُ التى استُلَّت من ظهرِ الفَحْلِ ، ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ وهو آدمُ الذى خُلِق من طينٍ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٠ من طريق معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبي يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ . قال : صفوةِ الماءِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿مِن سُلَالَةٍ﴾ : من مَنيِّ آدمَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معناه : ولقد خلَقنا ابنَ آدمَ من سُلالةِ آدمَ . وهى صِفوةُ[3] مائِه ، وآدمُ هو الطينُ ؛ لأنه خُلِق منه . ٨/١٨

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى التأويلين بالآيةِ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أن ذلك كذلك ، لأنه معلومٌ أنه لم يَصِرْ في قرارٍ مكينٍ إلا بعدَ خلقِه في صُلبِ الفحلِ ، ومن بعدِ تحوُّلِه من صُلبِه صار في قرارٍ مكينٍ . والعربُ تُسمِّي ولدَ الرجلِ ونطفتَه سَليلَه وسُلالَتَه ؛ لأنهما مَسْلُولان منه . ومن السلالةِ قولُ بعضِهم[4] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في م : « صفة » .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ص ٣٩٦ .

فحَلَتْ[1] به عَضْبَ الأديمِ غَضَنْفَرًا ... سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُ الآخَرِ[2] :

وهل كنتُ إلا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ... سُلالَةَ أفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ

فمن قال : سُلالةٌ . جَمَعها سُلالاتٍ ، وربما جمعوها سَلائلَ ، وليس بالكثيرِ ؛ لأن السلائلَ جمعٌ للسليلِ ، ومنه قولُ بعضِهم :

إذا أُنْتِجَتْ منها المَهارَى تَشابَهَتْ ... على القَوْدِ[3] إلا بالأُنُوفِ سَلائلُهْ

وقولُ الراجزِ[4] :

« يَقْذِفْنَ في أَسْلائِها[5] بالسَّلائِلِ »

٩/١٨ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ : ثم جعَلنا الإنسانَ الذي جعَلناه من سُلالةٍ من طينٍ ﴿ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ ، وهو حيثُ استقرَّت فيه نطفةُ الرجلِ من رحمِ المرأةِ . ووصَفه بأنه مكينٌ ؛ لأنه مُكِّن لذلك وهُيِّئ له ، ليَسْتَقِرَّ فيه إلى بلوغِ أمرِه الذي جعَله له قرارًا .

---

(١) في م : « حملت » . ورواية الديوان : « فجاءت » .

(٢) هي هند بنت النعمان بن بشير كما في مجاز القرآن ٢/٥٥ ، واللسان (س ل ل) .

(٣) القود : الخيل أو جماعة من الخيل . التاج (ق و د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/٥٦ ، وهو شطر بيت من الطويل ، وفيه خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . الكافي في العروض والقوافي ص ٢٧ .

(٥) في م : « أسلابها » . والأسلاء جمع سَلًى ، وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد ، ويكون ذلك للدواب والإبل ، وهو من الناس المشيمة . ينظر اللسان (س ل ى) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ : ثم صَيَّرنا النطفةَ التي جعَلناها فى قرارٍ مَكينٍ علقةً ، وهى القطعةُ من الدمِ ، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ . يقولُ : فجعَلنا ذلك الدمَ مضغةً ، وهى القطعةُ من اللحمِ .

وقولُه : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : فجعَلنا تلك المضغةَ اللحمَ عظامًا .

وقد اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأَةِ الحجازِ والعراقِ سوى عاصمٍ : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ على الجِماعِ ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يقرَآن ذلك : (عَظْمًا) فى الحرفين على التوحيدِ جميعًا[(١)] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك الجِماعُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ . يقولُ : فألْبَسنا العظامَ لحمًا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (ثُمَّ خَلَقْنا[(٣)] النُّطْفَةَ عَظْمًا وعَصَبًا فَكَسَوْناه لحمًا)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . يقولُ : ثم أنشَأنا هذا الإنسانَ خلقًا آخرَ .

وهذه الهاءُ التى فى ﴿ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ عائدةٌ على « الإنسانِ » فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ . وقد يَجوزُ أن تكونَ مِن ذكرِ « العظمِ » و« النطفةِ » و« المضغةِ » جعَل ذلك كلَّه كالشيءِ الواحدِ ، فقيل : ثم أنشَأنا ذلك خلقًا آخرَ .

---

(١) وقرأ حفص عن عاصم على الجماع كقراءة عامة القراء . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) فى معانى القرآن : « جعلنا » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٢٣٢ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنشاؤُه إياه خلقًا آخرَ نفخُه الروحَ فيه ، فيصيرُ حينَئذٍ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك صورةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ . قال : نفخُ الروحِ فيه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ . قال : الروحُ .

١٠/١٨ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ . قال : نفخُ فيه الروحَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ . قال : نفخُ فيه الروحَ[3] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[4] .

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/٨٩ من طريق هشيم به . وبحشل في تاريخ واسط ص ٢٢٨ من طريق حجاج به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٤١٢ ، وابن كثير في تفسيره ٥/٤٦١ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٦ عن ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ ، فهو الخلقُ الآخرُ الذى ذكَر[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ﴾ . يعنى : الروحَ نفَخ[2] فيه بعدَ الخلقِ[3] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ الذى جعَله فيه[4] .

وقال آخرون : إنشاؤُه خلقًا آخرَ تصريفُه إياه فى الأحوالِ بعدَ الولادةِ ؛ فى الطفولةِ ، والكهولةِ ، والاغتذاءِ ، ونباتِ الشَّعَرِ والسِّنِّ ، ونحوِ ذلك من أحوالِ الأحياءِ فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾ . يقولُ : خرَج من بطنِ أمِّه بعدَما خُلِق ، فكان من بَدْءِ خلقِه الآخرِ أن استهَلَّ ، ثم كان من خلقِه أن دُلَّ على ثدىِ أمِّه ، ثم كان من خلقِه أن عَلِم كيف يَبْسُطُ رِجليه ، إلى أن قعَد ، إلى أن حبَا ، إلى أن قام على رِجليه ، إلى أن مشَى ، إلى أن فُطِم ، فعَلِم كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « ننفخ » .

(٣) ذكره البغوى تفسيره ٥/٤١٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٦١ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/١٠٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٦١ .

يشرَبُ ويأكلُ من الطعامِ ، إلى أن بلَغ الحُلُمَ ، إلى أن بلَغ أن يتقلَّبَ في البلادِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقولُ بعضُهم : هو نباتُ الشَّعَرِ . وبعضُهم يقولُ : هو نفخُ الروحِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقالُ : الخلقُ الآخرُ بعدَ خروجِه من بطنِ أمِّه بسِنِّه وشَعَرِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بإنشائِه خلقًا آخرَ : سَوَّى شبابَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : حينَ استوَى شبابُه[(٤)] .

١١/١٨ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : حينَ استوَى به الشبابُ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : عنَى بذلك نفخَ الروحِ فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ ، وأخرجه ابن سعد ١/٣٠ من طريق معمر به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/١١٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٦١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذلك أنه بنفخ الروحِ فيه يَتَحوَّلُ خلقًا آخرَ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك بالأحوالِ التي وصَفه اللهُ أنه كان بها ؛ من نطفةٍ ، وعلقةٍ ، ومضغةٍ ، وعظمٍ ، وبنفخِ الروحِ فيه يَتَحوَّلُ عن تلك المعاني كلِّها إلى معنى الإنسانيةِ ، كما تحوَّل أبوه[1] آدمُ بنفخِ الروحِ في الطينةِ التي خُلِق منها ؛ إنسانًا وخلقًا آخرَ غيرَ الطينِ الذي خُلِق منه .

وقولُه : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ** ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتبارَك اللهُ أحسنُ الصانعين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . قال : يَصْنَعون ويَصْنَعُ اللهُ ، واللهُ خيرُ الصانعين[2] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ[2] .

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ؛ لأن العربَ تُسمِّي كلَّ صانعٍ خالقًا . ومنه قولُ زُهَيرٍ[3] :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧ إلى المصنف .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٩٤ .

ولأنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى(١)

ويُرْوَى:

ولأنت تَخْلُقُ ما فَرَيْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إنكم أيُّها الناسُ من بعدِ إنشائِناكم خلقًا آخرَ، وتَصْييرِناكم إنسانًا سويًّا، مَيِّتون وعائدون ترابًا كما كنتم، ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَوْدِكم رُفاتًا باليًا مبعوثون من الترابِ خلقًا جديدًا، كما بدَأْناكم أوَّلَ مرةٍ.

وإنما قيل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يَحْدُثُ لم يكُنْ. وكذلك تقولُ / العربُ لمَن لم يَمُتْ: هو مائتٌ ومَيِّتٌ عن قليلٍ. ولا يقولون ١٨/١٢ لمَن قد مات: مائتٌ. وكذلك: هو طَمِعٌ فيما عندَك. إذا وُصِف بالطمعِ، فإذا أُخبِر عنه أنه سيفعَلُ ولم يفعَلْ، قيل: هو طامِعٌ فيما عندَك غدًا. وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان نظيرًا لِما ذكَرنا.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝١٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد خلَقْنا فوقَكم أيُّها الناسُ سبعَ سماواتٍ، بعضُهن فوقَ بعضٍ. والعربُ تُسَمِّى كلَّ شىءٍ فوقَ شىءٍ طَرِيقةً، وإنما قيل للسماواتِ السبعِ: سبعُ طرائقَ. لأن بعضَهن فوقَ بعضٍ، فكلُّ سماءٍ منهن طَرِيقةٌ.

---

(١) فرى الشىءَ: شقه. وخلق الأديمَ. قدَّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه قربة أو خُفًّا. ومعنى البيت: تنفذ ما تعزم عليه وتُقَدِّره، وهو مثل. اللسان. (خ ل ق، ف ر ى).

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ . قال : الطَّرائقُ السماواتُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا فى خَلْقِنا السماواتِ السبعَ فوقَكم عن خَلْقِنا الذى تحتَها غافلين ، بل كنا لهم حافظين من أن تسقُطَ عليهم فتُهْلِكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا من السماءِ ما فى الأرضِ من ماءٍ ، فأسكنَّاه فيها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : ماءٌ هو مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإنا على الماءِ الذى أسكَنَّاه فى الأرضِ لقادِرون أن نَذهَبَ به ، فتَهْلِكوا أيُّها الناسُ عَطَشًا ، ونُخْرِبَ أرَضُوكم ، فلا تُنْبِتَ زرعًا ولا غرسًا ، وتَهْلِكَ مواشِيكم . يقولُ : فمِن نِعْمتى عليكم تَرْكِى ذلك لكم فى الأرضِ جاريًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأحدَثْنا لكم بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ بساتينَ مِن نخيلٍ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٤٥ وعزاه إلى المصنف .

وأعنابٍ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لكم في الجناتِ فواكِهُ كثيرةٌ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الفواكهِ تأكُلون . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ والألفُ مِن ذكرِ « الجناتِ » ، ويَحتَمِلُ أن تكونَ من ذكرِ « النخيلِ » و« الأعنابِ » .

وخَصَّ جلَّ ثناؤُه /الجناتِ التي ذكَرها في هذا الموضعِ ، فوصَفها بأنها مِن نخيلٍ وأعنابٍ ، دونَ وصفِها بسائرِ ثمارِ الأرضِ ؛ لأن هذين النوعين مِن الثمارِ كانا هما عُظْمَ[1] ثمارِ الحجازِ وما قرُب منها ، فكانت النخيلُ لأهلِ المدينةِ ، والأعنابُ لأهلِ الطائفِ ، فذكَّر القومَ بما يَعرِفون مِن نِعَمِه عليهم ، بما أنعَم به عليهم مِن ثمارِها .

١٢/١٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنشأنا لكم أيضًا شجرةً تَخرُجُ من طُورِ سَيْناءَ .

و﴿ شَجَرَةً ﴾ منصوبةٌ عطفًا على « الجناتِ » ، ويعني بها شجرةَ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . يقولُ : تخرُجُ من جبلٍ يُنبِتُ الأشجارَ .

وقد بيَّنتُ معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلِفين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . فإن القَرَأَةَ اختلَفت في قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (سِيناءَ) . بكسرِ السينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ . بفتحِ السينِ ، وهما جميعًا مُجمِعون على مدِّها[3] .

---

(١) في م ، ت ١ : « أعظم » . وعُظْم الشيء : معظمه وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) تقدم في ٢/٤٨- ٥١ .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر النشر ٢/٢٤٦ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيِّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : المباركُ . كأن معنى الكلامِ عندَه : وشجرةً تخرُجُ من جبلٍ مباركٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : المباركُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلٌ بالشامِ مباركٌ[(٢)] .

وقال آخرون : معناه : حسنٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . ومن طريقه الفريابي كما في تغليق التعليق ٤/٢٧٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٧١٣، والحاكم في ٢/٥٢٨ من طريقين آخرين عن ابن عباس .

﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ ، قال : جبلٌ حسنٌ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . الطورُ : الجبلُ بالنَّبَطيةِ ، وسيناءُ : حسنةٌ بالنَّبَطيةِ[2] .

وقال آخرون : هو اسمُ جبلٍ معروفٍ .

١٨/١٤ / **ذكرُ من قال ذلك**

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : الجبلُ الذى نُودِىَ منه موسى ﷺ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلُ الطورِ الذى بالشامِ ، جبلُ بيتِ[4] المقدسِ . قال : ممدودٌ هو بينَ مصرَ وبينَ أَيْلَةَ[5] .

وقال آخرون : معناه أنه جبلٌ ذو شجرٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ٢/٥٠ .

(٤) في م : « ببيت » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٤١٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عمن قاله[١] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن سيناءَ اسمٌ أُضِيف إليه الطُّورُ ، يُعْرَفُ به ، كما قيل : جَبَلا طَيِّئٍ . فأُضِيفا إلى طَيِّئٍ ، ولو كان القولُ في ذلك كما قال من قال : معناه : جبلٌ مبارَكٌ . أو كما قال من قال : معناه : حسنٌ . لكان الطورُ منوَّنًا ، وكان قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ من نَعْتِه . على أن سيناءَ بمعنى مبارَكٍ وحسنٍ غيرُ معروفٍ في كلامِ العربِ ، فيُجْعَلَ ذلك من نعتِ الجبلِ . ولكنَّ القولَ في ذلك - إن شاء اللهُ - كما قال ابنُ عباسٍ ، من أنه جبلٌ عُرِف بذلك ، وأنه الجبلُ الذي نُودِي منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مبارَكٌ ، لا[٢] أن معنى سيناءَ معنى مبارَكٍ .

وقولُه : ﴿ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ **اختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ تَنبُتُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ تَنبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ[٣] ، بمعنى : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

وقرأه بعضُ قَرَأةِ البصرةِ : (تُنْبِتُ بالدُّهنِ) بضمِّ التاءِ[٤] ، بمعنى : تُنْبِتُ الدُّهْنَ ؛ تُخْرِجُه . وذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ : (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[٥] . وقالوا : الباءُ في هذا الموضعِ زائدةٌ ، كما قيل : أَخَذتُ ثوبَه ، وأَخَذتُ بثوبِه . وكما قال الراجزُ[٦] :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ عن معمر عن الكلبي .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « إلا » .

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عمر وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٩. وفيه : (يخرج) بالياء .

(٦) هو النابغة الجعدي ، والرجز في شرح ديوانه ص ٢١٥، ٢١٦ .

نحن بنو جَعْدَةَ أربابُ الفَلَج[(١)]

نَضرِبُ بالبِيضِ[(٢)] ونَرْجُو بالفَرَج

بمعنى : ونَرْجُو الفرجَ .

والقولُ عندى في ذلك أنهما لغتان : نبت وأَنْبت . ومِن «أَنْبت» قولُ زُهَيرٍ[(٣)] :

رأيتَ ذَوِى الحاجاتِ حولَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا[(٤)] لهم حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ

/ ويُرْوَى : نَبَتَ . وهو كقولِه : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ . و : (فاسْرِ) [هود : ٨١] . غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التي لا أختارُ غيرَها في ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها . ومعنى ذلك : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ . ١٥/١٨

كما حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، **قال** : ثنا أبو عاصمٍ ، **قال** : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، **قال** : ثنا الحسنُ ، **قال** : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ . قال : تُثْمِرُ[(٥)] .

حدثنا القاسمُ ، **قال** : ثنا الحسينُ ، **قال** : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) الفلج : موضع لبنى جعدة من قيس بنجد ، وهو فى أعلى بلاد قيس . معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .

(٢) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . اللسان (ب ى ض) .

(٣) شرح ديوان زهير ص ١١١ .

(٤) القطين : أهل الرجل وحشمه . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يقول : يلازمونهم فيستون عندهم . شرح الديوان ص ١١١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : «بثمر» ، وفى م : «بثمره» .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والدُّهْنُ الذى هو من ثمرِه الزيتُ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ . يقولُ : هو الزيتُ يُؤكلُ ويُدَّهَنُ به[1] .

وقولُه : ﴿ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ . يقولُ : تَنْبُتُ بالدُّهنِ وبصِبْغٍ للآكلين ، يَصْطَبِغُ بالزيتِ الذى يأكُلونه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ . قال : هذه[2] الزيتونُ صِبْغٌ للآكلين ، يأتَدِمون به ، ويَصْطَبِغون به[3] .

قال أبو جعفرٍ : فـ « الصِّبْغُ » عطفٌ على « الدُّهنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ تَعْتَبِرون بها ، فتعْرِفون بها أياديَ اللهِ عندَكم ، وقدرتَه على ما يشاءُ ، وأنه الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يُعْجِزُه شيءٌ شاءَه ، ﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ من اللبنِ الخارجِ من بينِ الفَرْثِ والدمِ ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ مع ذلك ﴿ فِيهَا ﴾ . يعنى : فى الأنعامِ ، ﴿ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ . وذلك كالإبلِ التى يُحْمَلُ عليها ، ويُرْكَبُ ظهرُها ، ويُشْرَبُ دَرُّها ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى من لحومِها تأكلون .

وقولُه : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى الأنعامِ وعلى السفنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تَحْملون : على هذه في البرِّ ، وعلى هذه في البحرِ .

١٦/١٨ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ ؛ داعيَهم إلى طاعتِنا وتوحيدِنا ، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سِوانا ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : ذِلُّوا يا قومِ للهِ بالطاعةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ يجوزُ لكم أنْ تعبدوه غيرُه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تخشَوْن بعبادتِكم غيرَه عقابَه أن يَحِلَّ بكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقالت جماعةُ أشرافِ قومِ نوحٍ الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوه ، لقومِهم : ما نوحٌ أيها القومُ إلا بشرٌ مثلُكم ، إنما هو إنسانٌ مثلُكم ، وكبعضِكم ، ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : يريدُ أن يَصيرَ له الفضلُ عليكم ، فيكونَ متبوعًا وأنتم له تبَعٌ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . (١) يقولُ : ولو شاء اللهُ ألا نعبدَ شيئًا سِواه ، ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ : لأرسَل بالدعاءِ إلى ما يدعوكم إليه نوحٌ ملائكةً (١) تؤدِّى إليكم رسالتَه .

وقولُه : ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا (٢) فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ نوحٍ : ما سمِعنا بهذا (٢) الذي يدعونا إليه نوحٌ مِن أنه لا إلهَ لنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

غيرَ اللهِ في القرونِ الماضيةِ ، وهى آباؤهم الأولون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[1] مخبرًا عن قيلِ الملأِ الذين كفَروا من قومِ نوحٍ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ : ما نوحٌ إلا رجلٌ به جنونٌ . وقد يقالُ أيضًا للجنِّ : جِنَّةٌ . فيتفقُ الاسمُ والمصدرُ .

و ﴿ هُوَ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ نوحٍ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يقولُ : فتلبَّثوا به وتنظَّروا به ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : / إلى وقتٍ ما . ولم يَعْنُوا بذلك وقتًا معلومًا ، إنما هو كقولِ القائلِ : دعْه إلى يومٍ ما ، أو : إلى وقتٍ ما . ١٧/١٨

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال نوحٌ داعيًا ربَّه ، مستنصِرًا به على قومِه ، لما طال أمرُه وأمرُهم ، وتمادَوا في غيِّهم : ﴿ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ على قومى ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يعنى : بتكذيبِهم إياىَ فيما أبلغتُهم من رسالتِك ، ودعوتِهم إليه من توحيدِك .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا له حينَ استنصَرَنا على كفَرةِ قومِه : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ وهى السفينةُ ، ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بمرأًى منا ومنظرٍ ، ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : وبتعليمِنا إياك صنعتَها ، ﴿ فَإِذَا

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

جَاءَ أَمْرُنَا﴾ . يقولُ : فإذا جاء قضاؤُنا فى قومِك ، [٣٦/٢ ٤ط] بعذابِهم وهلاكِهم : ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ وقد ذكَرنا فيما مضَى اختلافَ المختلفين فى صفةِ فورِ التنورِ ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] - ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ . يقولُ : فأدخِلْ فى الفلكِ واحمِلْ . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿فِيهَا﴾ . من ذكرِ الفلكِ ، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ .

يقالُ : سلكْتُه فى كذا وأسلكْتُه فيه . ومن « سلكتُه » قولُ الشاعرِ[2] :

وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فى يَوْمٍ عَصِيبِ

وبعضُهم يقولُ : أسلكتُ . بالألفِ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ[3] :

حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتَائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ[4] الجَمَّالَةُ[5] الشُّرُدَا[6]

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[7] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ . يقولُ لنوحٍ : اجعلْ فى السفينةِ من كلِّ زوجين اثنين[8] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠١/١٢ - ٤٠٧ .

(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢ .

(٣) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٤) فى ت ١ : « يطرد » ، ت ٢ : « يطر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحمالة » .

(٦) فى ت ١ : « السردا » ، ت ٢ : « السرقا » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . وهم ولدُه ونساؤه[١] ، ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ من اللهِ بأنه هالكٌ فى من يَهْلِكُ من قومِك فلا تَحمِلْه معك ، وهو يامٌ الذى غرِق .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ : مِن أهلِك .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من ذكرِ الأهلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ الآية . يقولُ : ولا تسألْنى فى الذين كفروا باللهِ أن أُنجيَهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : فإنى قد حتَمتُ عليهم أن أُغرِقَ جميعَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٨) ﴾ . ١٨/١٨

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ : فإذا اعتدَلتَ فى السفينةِ أنت ومن معك ، ممن حملتَه معك من أهلِك ، راكبًا فيها ، عاليًا[٢] فوقَها ، ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من المشركين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه نوحٍ عليه السلامُ : وقلْ إذا سلَّمك اللهُ وأخرجك من الفلكِ ، فنزَلتَ عنها : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا ﴾ [٣]من الأرضِ[٣] ، ﴿ مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . [٤]وأنت خيرُ[٤] من أنزَل عبادَه المنازلَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) فى ص : « غاليا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ . قال : لنوحٍ حينَ نزَلَ من السفينةِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ[٢] قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ وفتحِ الزاي ، بمعنى : أنزِلْني إنزالًا مباركًا . وقرَأه عاصمٌ : (مَنزِلًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الزاي[٣] ، بمعنى : أنزِلْني مكانًا مباركًا وموضعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ فيما فعَلنا بقومِ نوحٍ يا محمدُ ؛ من إهلاكِناهم إذ كذَّبوا رسولَنا[٤] ، وجحَدوا وحدانيتَنا ، وعبَدوا الآلهةَ والأصنامَ - لعبرًا لقومِك من مشركي قريشٍ ، وعظاتٍ وحُججًا لنا عليهم[٥] ؛ يَستدِلُّون بها على سنتِنا في أمثالِهم ، فينزَجِروا عن كفرِهم ، ويرتدِعوا عن تكذيبِك ؛ حذرًا[٦] أنْ يصيبَهم مثلُ الذى أصابَهم من العذابِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر . حجة القراءات ص ٤٨٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رسلنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ت ١ ، ف : « حذارًا » ، ت ٢ : « حذرًا من » .

وقولُه : ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وكنا مختبِريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا ؛ لينظُروا[1] ما هم عاملون قبلَ نزولِ عقوبتِنا بهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثْنا من بعدِ [٤٣٧/٢و] مَهْلِكِ[2] قومِ نوحٍ ، قرنًا آخرين ، فأوجدناهم ، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ ؛ داعيًا لهم ، ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يا قوم ، وأطيعوه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ؛ فإنَّ العبادةَ لا تنبغى إلا له ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ . يقولُ : ما لكم من معبودٍ يصلُحُ أنْ تعبُدوه[3] سواه ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ : أفلا تخافون عقابَ اللهِ ، بعبادتِكم شيئًا دونَه ، وهو الإلهُ الذى لا إلهَ لكم سواه ؟ ١٩/١٨

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقالتِ الأشرافُ من قومِ الرسولِ الذى أرسلْناه[4] بعدَ نوحٍ . وعَنَى بالرسولِ فى هذا الموضعِ صالحًا ، وبقومِه ثمودَ ، ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . يقولُ : الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . يعنى : كذَّبوا بلقاءِ اللهِ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ونعَّمناهم فى حياتِهم الدنيا ،

---

(١) فى م : « لننظر » .

(٢) فى ت ١ : « إهلاك » .

(٣) فى م : « تعبدوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أرسلنا » .

بما وسَّعنا عليهم من المعاشِ ، وبسطنا لهم من الرزقِ ، حتى بَطِروا وعتَوْا على[١] ربِّهم وكفَروا ، ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقَدْ[٣] أُرَانى[٤] بالدّيارِ مُترَفا[٥]

وقولُه : ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ . يقولُ : قالوا : بعَث اللهُ[٦] صالحًا إلينا[٦] رسولًا من بيننا ، وخصَّه بالرسالةِ دونَنا ، وهو إنسانٌ مثلُنا ؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعامِ ، ويشربُ مما نشربُ ، وكيف لم يرسِلْ ملكًا من عندِه يبلِّغُنا رسالتَه ؟

قال : ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ[٧]﴾ . معناه : مما تشربون[٧] منه . فحُذف من الكلامِ ﴿منه﴾ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ويشربُ من شرابِكم ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ : شرِبتُ من شرابِك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ صالحٍ لقومِهم : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ[٨]﴾ فاتَّبعتموه ، وقبِلتم ما يقولُ وصدَّقتموه ، ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها القومُ ،

---

(١) في ت ٢ : « عن » .

(٢) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٤٩٠ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لقد » .

(٤) في ت ١ ، ف : « رآني » .

(٥) في ت ٢ : « مترها » .

(٦ - ٦) في ت ١ : « إلينا صالحًا » .

(٧) في ت ٢ : « يشربون » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

﴿إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ . يقولُ : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظَكم من الشرفِ والرفعةِ في الدنيا ؛ باتباعِكم إياه .

/ قولُه : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا لهم : أيعدُكم صالحٌ ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا﴾ في قبورِكم ، ﴿وَعِظَٰمًا﴾ قد ذهبت لحومُ أجسادِكم ، وتفتَّتت[1] عظامُها ، ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ من قبورِكم أحياءً ، كما كنتم قبلَ مماتِكم ؟ ٢٠/١٨

وأُعيدت ﴿أَنَّكُمْ﴾ مرتين - والمعنى : أيعدُكم[2] أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابًا وعظامًا ، مخرجون . مرةً واحدةً - لمَّا فرَّق بين ﴿أَنَّكُمْ﴾ الأولى ، وبين خبرِها[3] بـ ﴿إِذَا﴾ ، وكذلك تفعلُ العربُ بكلِّ اسمٍ أوقعت عليه الظنَّ وأخواتِه ، ثم اعترضت بالجزاءِ دونَ خبرِه ، فتُكرِّرُ اسمَه مرةً ، وتحذِفُه أخرى ، فتقولُ : أظنُّ أنك إن جالستَنا أنك محسنٌ . فإنْ حذفْتَ « أنك » الأولى أو الثانيةَ صلَح ، وإنْ ثبتا[4] صلَح ، وإن لم يُعترَضْ بينهما بشيءٍ لم يَجُزْ . خطأٌ أن يقالَ : أظنُّ أنك أنك[5] جالسٌ . وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ : (أيعدُكم إذا مِتُّم وكُنتُم ترابًا وعظامًا أنَّكم مُخرَجون)[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بقيت » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ١ : « خبرها » .

(٤) في م : « أثبتهما » .

(٥) في ت ٢ : « أنه » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٦/٤٠٤ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه عن قولِ الملأ من ثمودَ ، أنَّهم قالوا : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[1] ﴾ . أى : بعيدٌ ما توعَدون أيها القومُ ، من أنكم بعدَ موتِكم ومصيرِكم ترابًا وعظامًا ، مخرجون أحياءً من قبورِكم . يقولون : ذلك غيرُ كائنٍ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ . يقولُ : بعيدٌ بعيدٌ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : يعني البعثَ[3] .

والعربُ تُدخِلُ اللامَ مع « هيهاتَ » في الاسمِ الذي يصحَبُها ، وتنزِعُها منه ، تقولُ : هيهاتَ لك هيهاتَ[4] ، وهيهاتَ ما ينبغي[5] هيهاتَ[6] . وإذا أسقَطتَ اللامَ رفَعتَ الاسمَ بمعنى هيهاتَ ، كأنَّه قال : بعيدٌ ما ينبغي لك . كما قال جريرٌ[6] :

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التغليق ٢٦٣/٤ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٤٤٥/٨ - من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م ، ت ٣ : « تبتغي » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) ديوانه ٩٦٥/٢ .

(١)فأيهاتَ أيهاتَ(١) العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وأيهاتَ(٢) وصلٌ(٣) بالعَقِيقِ نُواصِلُه(٤)

/ كأنه قال : العقيقُ وأهلُه . ٢١/١٨

وإنما أُدخِلت اللامُ معَ « هيهاتَ » في الاسمِ ؛ لأنهم قالوا : هيهاتَ(٥) أداةٌ غيرُ مأخوذةٍ(٦) من فعلٍ . (٧)فأدخَلوا معها(٧) في الاسمِ اللامَ ، كما أدخَلوها معَ « هلُمَّ لك » ، إذ لم تكنْ مأخوذةً من فعلٍ ، فإذا قالوا : أَقْبِلْ . لم يقولوا : لك . لاحتمالِ الفعلِ ضميرَ الاسمِ .

واختلَفَ أهلُ العربيةِ في كيفيةِ الوقفِ على هيهاتَ ؛ فكان الكسائيُّ يختارُ الوقوفَ فيها بالهاءِ ؛ لأنها منصوبةٌ ، وكان الفرّاءُ(٨) يختارُ الوقوفَ عليها بالتاءِ ، ويقولُ : من العربِ من يخفضُ التاءَ ، فدلَّ على أنها ليست بهاءِ التأنيثِ ، فصارت بمنزلةِ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأما نصبُ التاءِ فيهما ؛ فلأنهما أداتانِ ، فصارتا بمنزلةِ خمسةَ عشَرَ . وكان الفراءُ(٨) يقولُ : إنْ قيلَ : إنَّ كلَّ واحدةٍ مستغنيةٌ بنفسِها يجوزُ الوقوفُ عليها ، وإنَّ نصبَها كنصبِ قولِه : ثُمَّتَ جلستُ ، وبمنزلةِ قولِ الشاعرِ(٩) :

ماوِيَّ(١٠) يا رُبَّتَما(١١) غارةٍ شَعْواءَ(١٢) كاللَّذْعةِ بالمِيسَمِ

(١ - ١) في م ، ت ٢ : « فهيهات هيهات » .

(٢) في م ، ت ٢ : « هيهات » .

(٣) في م : « خل » .

(٤) في م : « نواصله » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « هيهاه » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مأخوذ » .

(٧ - ٧) في ت ١ : « فأدخلوا هاء » ، ف : « فأدخلوها » .

(٨) معاني القرآن ٢/٢٣٦ .

(٩) هو ضمرة النهشلي ، والبيت في نوادر أبي زيد ص ٥٥ ، واللسان (ر ب ب ، هـ ي هـ ، ش ع و) ، والخزانة ٩/٣٨٤ ، ١١/١٩٦ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١١) في ت ٢ : « ربث ما » .

(١٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شعرا » .

قال : فنصَبَ « هيهاتَ » بمنزلةِ هذه الهاءِ التي في « رُبت » ؛ لأنها دخلت على حرفٍ ؛ على « رُبَّ » ، وعلى « ثم » ، وكانا أداتين ، فلم تغيَّرْهما عن أداتيهما فنَصبا .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ غيرَ أبي جعفرٍ : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بفتحِ التاءِ فيهما . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (هيهاتِ هيهاتِ) بكسرِ التاءِ فيهما[1] . والفتحُ فيهما هو القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ . يقولُ : ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ . يقولُ : تموتُ الأحياءُ منا فلا تحيا ، ويَحدُثُ آخرون منا فيولَدون أحياءً ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعدَ المماتِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[2] . قال : يقولُ : ليس آخرةٌ ولا بعثٌ ؛ يكفرون بالبعثِ ، [3]يقولون : إنما هي حياتُنا هذه ، ثم نموتُ ولا نحيا ؛ يموتُ هؤلاءِ ويحيا هؤلاءِ[3] . يقولون : إنما الناسُ كالزرعِ ، يُحصَدُ هذا ويَنبُتُ هذا . يقولون : يموتُ هؤلاءِ ويأتي آخرون . وقرَأ : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ : ٧] وقرَأ : ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[4] [سبأ : ٣] .

---

(١) النشر ٢/٢٤٦ .

(٢) بعده في ت ١ : « بعد الممات » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لتبعثن » .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾. ٢٢/١٨

يقولُ تعالى ذِكرُه: قالوا: ما صالحٌ إلَّا رجلٌ اختلَق على اللهِ كذبًا في قولِه: ما لكم من إلهٍ (١)غيرُ اللهِ(١). وفي وعدِه إياكم ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

وقولُه: ﴿هُوَ﴾ من ذِكرِ الرسولِ، وهو صالحٌ، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وما نحن له بمصدِّقين فيما يقولُ أنه لا إلهَ لنا غيرُ اللهِ، وفيما يعِدُنا من البعثِ بعد المماتِ.

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يقولُ: قال صالحٌ لما أيِس من إيمانِ قومِه باللهِ، ومن تصديقِهم إياه بقولِهم: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾: ربِّ انصُرْني على هؤلاءِ ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يقولُ: بتكذيبِهم إياى فيما دعوتُهم إليه من الحقِّ. فاستغاث صلواتُ اللهِ عليه بربِّه من أذاهم إياه، وتكذيبِهم له، فقال اللهُ له مجيبًا في مسألتِه إياه ما سأل: عن قليلٍ يا صالحُ ليُصبِحَنَّ مكذِّبوك من قومِك على تكذيبِهم إياك نادمين، وذلك حين تنزِلُ بهم نقمتُنا فلا ينفعُهم الندمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: فانتقَمنا منهم، فأرسَلْنا عليهم الصيحةَ، فأخذَتْهم بالحقِّ. وذلك أنَّ اللهَ عاقَبهم باستحقاقِهم العقابَ منه؛ بكفرِهم به، وتكذيبِهم رسولَه،

(١ - ١) في ت ٢: «غيره».

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهم بمنزلةِ الغُثاءِ ، وهو ما ارتفَعَ على السيلِ ونحوِه ، كما لا يُنتفعُ به في شيءٍ ، فإنما هذا مثَلٌ . والمعنى : فأهلكناهم فجعَلناهم[1] كالشيءِ الذي لا منفعةَ فيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، [٤٣٨/٢و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : جُعِلوا كالشيءِ الميتِ البالي من الشجرِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غُثَآءً ﴾ : كالرميمِ الهامدِ الذي يَحتمِلُ السيلُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[4] : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : كالرميمِ الهامدِ الذي يَحتمِلُ السيلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هو الشيءُ البالي .

---

(١) بعده في ت ٢ : « غثاء يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في ت ١ : « عن مجاهد » .

/ حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ٢٣/١٨ مثلَه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ[2] .

وقولُه : ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ القومَ الكافرين بهلاكِهم ؛ إذ كفَروا بربِّهم ، وعصَوا رسلَه ، وظلَموا أنفسَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولئك ثمودُ . يعنى قولَه : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أحدَثنا من بعدِ هلاكِ ثمودَ قومًا آخرين .

وقولُه : ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ . يقولُ : ما يتقدَّمُ هلاكُ أمةٍ من تلك الأممِ التي أنشأناها بعدَ ثمودَ ، قبلَ الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها ، ولا يستأخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها ، والوقتِ الذي وقَّتْنا لفنائِها ، ولكنها تهلِكُ لمجيئِه . وهذا وعيدٌ من اللهِ لمشركي قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وإعلامٌ منه لهم أنَّ تأخيرَه[4] في آجالِهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) زيادة من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٤) في ت ٢ : « تأخره » .

مع كفرِهم به وتكذيبِهم رسولَه ، ليبلُغوا الأجلَ الذى أُجِّل لهم ، فتحِلَّ بهم نقمتُه ، كسنتِه في من قبلَهم من الأممِ السالفةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى الأممِ التى أنشأْنا بعدَ ثمودَ ، ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يعني : يتْبَعُ بعضُها بعضًا ، وبعضُها في أثرِ بعضٍ . وهى من المواترةِ ، وهى اسمٌ لجمعٍ ، مثلُ « شىءٍ » ، لا يقالُ : [(١)] جاءنى فلانٌ تترى . كما لا يقالُ [(١)] : جاءنى فلانٌ مواترةً . وهى تنوَّنُ ، ولا تنوَّنُ وفيها الياءُ [(٢)] ؛ فمن لم ينوِّنْها فهى [(٣)] « فَعْلَى » من : وتَرتُ ، ومن قال : تترًا . توهَّم أنَّ الياءَ [(٢)] أصليةٌ ، كما قيل : مِعْزَى بالياءِ ، ومَعْزًا ، وبُهْمَى وبُهْمًا . ونحوُ ذلك ، فأُجريت أحيانًا وتُرِك إجراؤُها أحيانًا ، فمن جعَلها « فَعْلَى » وقَف عليها ، أشارَ إلى الكسرِ [(٤)] ، ومَن جعَلها ألفَ إعرابٍ لم يُشِرْ ؛ لأنَّ ألفَ الإعرابِ لا تكسرُ ، لا يقالُ : رأيتُ يدى [(٥)] . فيشارَ فيه إلى الكسرِ .

وبنحوِ الذى قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « التاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يريد الإمالة .

(٥) كتبت الألف فيها ياء ؛ للإمالة . كما يكتب : الفتى ، والندى .

قولُه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يقولُ : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا[(١)] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٤/١٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا[(٢)] ﴾ . يقولُ : بعضُها على أثرِ بعضٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال[(٣)] : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تَتْرَا ﴾ . قال : إتباعُ بعضِها[(٤)] بعضًا[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : بعضُهم على أثرِ بعضٍ ، يَتْبَعُ بعضُهم بعضًا[(٦)] .

واختلفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك ؛ [(٧)] فقرأ ذلك بعضُ[(٧)] قرأةِ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ : (تَتْرًا) بالتنوينِ[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لبعضها » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ينظر التبيان ٣٢٧/٧ .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فقرأته » .

(٨) وهى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو . النشر ٢٤٦/٢ .

وكان بعضُ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يقرءونه : ﴿ تَتْرَا ﴾ بإرسالِ الياءِ على مثالِ « فَعْلَى »[1] .

والقولُ في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان في كلامِ العربِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّي مع ذلك أختارُ القراءةَ بغيرِ تنوينٍ ؛ لأنها أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

وقولُه : ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : كلما جاء أمةً من تلك الأممِ التي أنشأْناها بعدَ ثمودَ ، رسولُها الذي نرسِلُه إليهم ، كذَّبوه فيما جاءهم به من الحقِّ من عندِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ : فأتبعْنا بعضَ تلك الأممِ بعضًا بالهلاكِ ، [٤٣٨/٢ظ] فأهلَكْنا بعضَهم في أثَرِ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . [2] يقولُ : وجعَلْنا تلك الأممَ أحاديثَ[2] للناسِ ومثلًا يُتحدَّثُ بهم في الناسِ .

و« الأحاديثُ » في هذا الموضعِ جمعُ أُحدوثةٍ ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلًا يُتحدَّثُ بهم . وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ .

وإنما قيل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ؛ لأنهم جُعلوا حديثًا ومثلًا يُتمثَّلُ بهم في الشرِّ ، ولا يقالُ في الخيرِ : جعَلتُه حديثًا ، ولا أُحدوثةً .

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ قومًا لا يؤمنون باللهِ ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٤٦/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أرسَلْنا بعدَ الرسلِ الذين وصَف صفتَهم قبلَ هذه الأُمةِ[1] ، موسى وأخاه هارونَ ، إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه من القبطِ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يقولُ : بحججِنا ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عن اتِّباعِها ، والإيمانِ بما جاءاهم به من عندِ اللهِ ، ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا عالين على أهلِ ناحيتِهم ، ومَن في بلادِهم من بنى إسرائيلَ وغيرِهم بالظلمِ ، قاهرين لهم .

/ وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، ٢٥/١٨ قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ . قال : علَوا على رسلِهم ، وعصَوا ربَّهم ، ذلك علوُّهم . وقرأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ [القصص : ٨٣] الآيةَ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ (٤٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فقال فرعونُ وملؤُه : ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ فنتَّبِعَهما ، ﴿ وَقَوْمُهُمَا﴾ من بنى إسرائيلَ ، ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ . يعنون أنهم لهم مطيعون متذلِّلون ، يأتمرون لأمرِهم ، ويَدينون لهم . والعربُ تسمِّى كلَّ مَن دان لِملِكٍ عابدًا له . ومن ذلك قيل لأهلِ الحيرةِ : العِبَادُ . لأنهم كانوا أهلَ طاعةٍ لملوكِ العجمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال فرعونُ :

---

(١) في م : « الآية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ الآية . نذهَبُ نرفعُهم فوقَنا ، ونكونُ تحتَهم ، ونحن اليومَ فوقَهم وهم تحتَنا ، كيف نصنعُ ذلك ؟ وذلك حينَ أتَوهم بالرسالةِ . وقرأ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ٧٨] . قال : العلوُّ في الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى وهارونَ ، فكانوا ممَّن أهلَكهم اللهُ ، كما أهلَك مَن قبلَهم من الأممِ بتكذيبِها رسلَها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتينا موسى التوراةَ ليهتدِيَ بها قومُه من بني إسرائيلَ ويعمَلوا[1] بما فيها .

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً[2] ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ابنَ مريمَ وأمَّه حجةً لنا على مَن كان بينَهم ، وعلى قدرتِنا على إنشاءِ الأجسامِ من غيرِ أصلٍ ، كما أنشأْنا خلْقَ عيسى من غيرِ أبٍ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ . قال : ولدَته من غيرِ أبٍ هو له[3] .

ولذلك وُحِّدتِ[4] « الآيةُ » وقد ذكَر مريمَ وابنَها .

وقولُه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يقولُ : وضمَمْناهما وصيَّرْناهما إلى ربوةٍ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعملون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « وجدت » .

يقالُ : أوى فلانٌ إلى موضعِ كذا ، فهو يأوى إليه . إذا صار إليه . وعلى مثال «أفعله»[(١)] فهو يُؤْويه .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يعنى : إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ على ما حولَه ، ولذلك قيل للرجلِ يكونُ في رفعةٍ من قومِه ، [(٢)] وعزٍّ وشرفٍ وعَدَدٍ : / هو في ربوةٍ من قومِه[(٢)] . ٢٦/١٨

وفيها لغتان : ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُرِيدَ بها الاسمُ ، وإذا أُرِيدَ بها الفعلةُ من المصدرِ ، قيل : رَبَا رَبْوةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المكانِ الذي وصَفه اللهُ بهذه الصفةِ ، وآوَى إليه مريمَ وابنَها ؛ فقال بعضُهم : هو الرَّمْلةُ من فلسطينَ .

[٢/٤٣٩و] ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى ابنُ عمٍّ لأبي هريرةَ يقالُ له : أبو عبدِ اللهِ . قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ من فلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التي قال اللهُ : ﴿ وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثني عصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبَّادٌ أبو عتبةَ الخوَّاصُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي عمرٍو الشَّيبانيُّ[(٤)] ، عن أبي[(٥)] وَعْلةَ ، عن كريبٍ ،

---

(١) في م : «أفعله» .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه البخارى في الكنى ٩/٤٩ من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي نعيم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : «الشيباني» .

(٥) في م : «ابن» .

قال : ما أدرى ما حدَّثنا مُرَّةُ البَهْزِىُّ ، أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ ذكَر أن الربوةَ هي الرَّملةُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن بشرِ بنِ رافعٍ ، عن أبى عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : هى الرَّملةُ من فلسطينَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ التى بفلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

وقال آخرون : هى دمشقُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : زعَموا أنها دمشقُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى عن ابنِ المسيبِ ، أنه قال : دمشقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٦٩٥) ، وابن عساكر في تاريخه ٢٠٩/١ من طريق رواد بن الجراح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٢/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٢ ، ١٩١ من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه[١] .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السهميُّ ، قال : ثنا ابنُ بكيرٍ ، قال : ثنا اللَّيثُ ابنُ سعدٍ[٢] ، قال : ثني عبدُ اللهِ بنُ لهيعةَ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، [٣]عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قولِه[٣] : ﴿ وَءَاوَيْنَهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : إلى ربوةٍ من رُبا مصرَ . قال : وليس الرُّبَا إلا في مصرَ ، والماءُ حين يُرسَلُ تكونُ الربا عليها القرى ، لولا الرُّبَا لغرقت تلك القرى[٤] .

وقال آخرون : هي بيتُ المقدسِ .

/ ذِكْرُ من قال ذلك ٢٧/١٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو بيتُ المقدسِ[٥] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان كعبٌ يقولُ : بيتُ المقدسِ أقربُ الأرضِ[٦] إلى السماءِ بثمانيةَ عشَرَ ميلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ، عن كعبٍ مثلَه[٧] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/٢٠٦ به .

(٢) بعده في ت ٢ : « ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وفيها سقط واضح ، ولعل الصواب أن يكون السياق هكذا : عن سعيد بن المسيب مثله . وقال آخرون : هي ربوة من ربا مصر . ذكر من قال ذلك ، حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم من قول ابن زيد كما ذكرنا في الحاشية السابقة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/٢١٤ من طريق جرير بن حازم ، عن قتادة .

(٦) سقط من : م .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك أنها مكانٌ مرتفعٌ ذو استواءٍ وماءٍ ظاهرٍ[١]، وليس كذلك صفةُ الرَّملةِ ؛ لأنَّ الرَّملةَ لا ماءَ بها مَعِينٌ ، واللهُ تعالى ذِكرُه وصَف هذه الربوةَ بأنها ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ . قال : الربوةُ المستويةُ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ . قال : مستويةٌ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : من صفةِ الربوةِ التي آوينا إليها مريمَ وابنَها عيسى ، أنها أرضٌ منبسطةٌ ، وساحةٌ ، وذاتُ ماءٍ ظاهرٍ[٤] لغيرِ الباطنِ ، جارٍ .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « طاهر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ٢ : « طاهر » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ الجارى ، وهو النهرُ الذى قال اللهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[(١)] [مريم : ٢٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : [(٢)]أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال[(٢)] : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال : ماءٌ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال [٤٣٩/٢ظ] : [(٢)]ثنا الحسينُ ، قال[(٢)] : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المكانُ المستوِى ، والمَعِينُ الماءُ الظاهرُ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الطاهر » .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق شريك به عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ : هو الماءُ الظاهرُ[1] .

٢٨/١٨ / وقال آخرون : عنى بالقرارِ الثمارَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ : هي ذاتُ ثمارٍ ، وهي بيتُ المقدسِ .

حدَّثنا الحسنُ[2] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذي قاله قتادةُ في معنى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ وإن لم يكنْ أراد بقولِه : إنها إنما وُصِفت بأنها ذاتُ قرارٍ ؛ لما فيها من[4] الثمارِ ، ومن أجلِ ذلك يستقرُّ فيها ساكنوها . فلا وجهَ له نعرفُه .

وأما : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ فإنه مفعولٌ من : عِنْتُه فأنا أعينُه ، وهو مَعِينٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ فعيلًا من : مَعَن يمعَنُ ، فهو مَعِينٌ من الماعونِ . ومنه قولُ عَبيدِ بنِ الأبرصِ[5] :

واهِيَةٌ[6] أوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ[7] أوْ هَضْبَةٌ[8] دُونَها لُهُوبُ

= الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ينظر التبيان ٧/٣٣٠ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ .

(٤) بعده في ت ٢ : « الفواكه و » .

(٥) ديوانه ص ١٢ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « واهنه » ، ت ٢ : « واهنه » .

(٧) في ت ٢ : « يمعن » .

(٨) في ت ٢ : « يمعه » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ ، كلوا من الحلالِ الذى طيَّبه اللهُ لكم دونَ الحرامِ ، ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ . [1] يقولُ : اعملوا بما أمرَكم اللهُ به ، وأطيعوه في أمرِكم إياه ونهيِه لكم . وجمَع « الرسلَ » والخطابُ لواحدٍ ، كما يقالُ [1] في الكلامِ للرجلِ الواحدِ : أيها القومُ كُفُّوا عنَّا أذاكم . وكما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وهو رجلٌ واحدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني [2] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ إسحاقَ الضبيُّ العطارُ ، عن حفصِ بنِ عمرَ الفزاريِّ ، عن أبى إسحاقَ الشبيعىِّ ، عن عمرِو بنِ شرحبيلَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ . قال : كان عيسى ابنُ مريمَ يأكلُ من غزلِ أمِّه [3] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنى بأعمالِكم ذو علمٍ ، لا يخفَى علىَّ منها شىءٌ ، وأنا مجازيكم بجميعِها ، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها ، فخُذوا من صالحاتِ الأعمالِ واجتهِدوا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « ابن » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٤٤ من طريق حفص بن عمر الفزارى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ ﴾ .

٢٩/١٨ / اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأنَّ) . بالفتحِ[١] ، بمعنى : إنى بما تعملون عليمٌ ، وأنَّ هذه أمَّتُكم أمةً واحدةً . فعلى هذا التأويلِ « أنَّ » في موضعِ خفضٍ ، عُطف بها على « ما » من قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وقد يحتمِلُ أن تكونَ في موضعِ نصبٍ إذا قرِئَ ذلك كذلك . ويكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : واعلموا أنَّ هذه . ويكونُ نصبُها بفعلٍ مضمرٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين بالكسرِ ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾[٢] . على الاستئنافِ .

والكسرُ في ذلك عندى على الابتداءِ هو الصوابُ ؛ لأنَّ الخبرَ من اللَّهِ عن قيلِه لعيسى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ . مبتدأٌ ، فقولُه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . مردودٌ عليه عطفًا به عليه ، فكان معنى الكلامِ : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ كُلُوا من الطيباتِ . وقلنا له : إنَّ هذه أمَّتُكم أمَّةً واحدةً .

وقيل : إن الأمةَ في هذا الموضعِ معناها الدِّينُ والملةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . [٣]قال : الملةُ والدينُ[٣] .

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو مع تشديد النون ، وقرأ بها ابن عامر مع تخفيف النون . ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وينظر التبيان ٣٢٢/٧ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتى تأمنوا عقابى .

ونُصِبت ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . على الحالِ .

وذُكر عن بعضِهم أنه قرأ ذلك رفعًا[1] .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[2] : رَفْعُ ذلك إذا رفِع على الخبرِ . ويَجعلُ (أمّتكم) نصْبًا على البدلِ من (هذه) .

وأما نحويُّو[3] الكوفةِ فيأبَونَ ذلك إلا فى ضرورةِ شعرٍ . وقالوا : لا يُقالُ : مررتُ بهذا غلامِكم ؛ لأن « هذا » لا يَتْبَعُه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ ؛ لأنَّ « هذه »[4] إشارةٌ إلى عددٍ ، فالحاجةُ فى ذلك إلى تبيينِ [٢/٤٠٤و] المرادِ مِن المشارِ إليه أىُّ الأجناسِ هو ؟ وقالوا : وإذا قيل : (هذه أُمَّتُكم أُمَّةٌ واحدةٌ) . و « الأمةُ » غائبةٌ ، و « هذه » حاضرةٌ . قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُبيَّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ . قالوا : فلذلك لم يَجُزْ : إن هذا زيدًا[5] قائمٌ . من أجلِ أن « هذا » محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ زُبُرًا ﴾ ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٠ .

(٢) ينظر الكتاب ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نحويى » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « زيد » .

والعراقِ : ﴿ زُبُرًا ﴾ بمعنى جمع « الزَّبور » . فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ هؤلاءِ : فتفرَّقَ القومُ الذين أمَرهم اللَّهُ من أمةِ الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدينِ الواحدِ ، والملةِ الواحدةِ - دينَهم الذى أمَرهم اللَّهُ بلزومِه ﴿ زُبُرًا ﴾ : كُتُبًا ، فدانَ كلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذى دانَ به الفريقُ الآخرُ ؛ كاليهودِ الذين زعَموا أنهم دانُوا بحكمِ التوراةِ ، وكذَّبوا[1] بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بزعمِهم ، وكذَّبوا بحكمِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

٣٠/١٨ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبُ اللَّهِ فرَّقوها قِطَعًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال مجاهدٌ : كُتُبَهم فرَّقوها قِطَعًا .

---

(١) فى ص ، ف : « كانوا » ، وفى ت٢ : « دانوا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون من أهلِ هذه القراءةِ : إنما معنى الكلامِ : فتفرَّقوا دينَهم بينَهم كُتبًا أحدَثوها ، يَحتجُّون فيها لمذاهبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . قال : هذا ما اختلَفوا فيه من الأديانِ والكتبِ ، كلٌّ مُعْجَبون برأيِهم ، ليس أهلُ هوًى إلَّا وهم مُعْجَبون برأْيِهم وهواهم وصاحبِهم الذي اخترَق ذلك لهم[1] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الشامِ : (فتقطَّعوا أمرَهم بينَهم زُبَرًا) . بضمِّ الزاي وفتحِ الباءِ ، بمعنى : فتفرَّقوا[2] بينَهم قِطَعًا كزُبَرِ الحديدِ . وذلك القِطَعُ منها ، واحدتُها زُبْرَةٌ ، من قولِ اللهِ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . فصار بعضُهم يهودًا ، وبعضُهم نصارى .

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك قراءةُ من قرأه بضمِّ الزاي والباءِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ في تأويلِ ذلك على أنه مرادٌ به الكتبُ ، فذلك يُبِينُ عن صحةِ ما اخترنا[3] في ذلك ؛ لأنَّ الزُّبُرَ هي الكتبُ ، يُقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَه .

فتأويلُ الكلامِ : فتفرَّقَ الذين أمرَهم اللهُ بلزومِ دينِه من الأممِ دينَهم بينَهم كُتُبًا . كما بيَّنَّا قبلُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ: كلُّ فريقٍ من تلك الأممِ بما

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « أمرهم » .

(٣) في ص ، ت٢ : « أخبرنا » .

اختاروه لأنفسِهم من الدينِ والكتبِ - فَرِحون ، مُعْجَبون به ، لا يَرَوْنَ أن الحقَّ سواه .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : قِطَعٌ ، وهؤلاءِ أهلُ الكتابِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾ : قطعٌ ، أهلُ الكتابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

٣١/١٨ /**قال أبو جعفرٍ** : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين تقطَّعوا أمرَهم بينهم زُبُرًا ﴿ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . يعني : في ضلالتِهم وغيِّهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعني : إلى أجلٍ سيأتيهم عندَ مجيئِه عذابي .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . قال : في ضلالِهم[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَذَرْهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الغَمْرةُ الغَمْرُ .

وقوله : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيحسَبُ هؤلاء الأحزابُ الذين تفرَّقوا دينَهم زُبُرًا ، أن الذى نُعطيهم فى عاجلِ الدنيا من مالٍ وبنينَ ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : نُسابقُ لهم فى خيراتِ الآخرةِ ، ونُبادِرُ لهم فيها .

و « ما » من قولِه : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ نَصبٌ ؛ لأنها بمعنى « الذى » .

﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . [٤٤٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه تكذيبًا لهم : ما ذلك كذلك ، بل لا يَعلمون أنَّ إمدادى إيَّاهم بما أُمِدُّهم به من ذلك ، إنما هو إملاءٌ واستدراجٌ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم ﴾ . قال : نُعطيهم ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾ . قال : نَزيدُهم فى الخيرِ ، ﴿ نُمْلِى لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . قال : هذا لقريشٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : ثنى أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

عن خالدٍ الحذاءِ، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرةَ: قولُ اللهِ: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾؟ قال: (يُسارِعُ[1] لهم في الخيراتِ)[2].

وكأن عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكرةَ وجَّه قراءتَه ذلك كذا[3]، إلى أن تأويلَه: يسارِعُ لهم إمدادُنا إياهم بالمالِ والبنينَ في الخيراتِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾: إنَّ الذين هم من خشيتِهم وخوفِهم من عذابِ اللهِ مشفقون، فهم من خشيتِهم من ذلك دائبونَ في طاعتِه، جادُّونَ في طلبِ مرضاتِه.

٣٢/١٨ /﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: والذين هم بآياتِ كتابِه وحُجَجِه مُصدِّقون، ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: والذين يُخلِصون لربِّهم عبادتَهم، فلا يجعلون له فيها لغيرِه شركًا، لا لوثنٍ ولا لصنمٍ، ولا يُراءون بها أحدًا من خلقِه، ولكنهم يجعلون أعمالَهم لوجهِه خالصًا، وإياه يقصِدون بالطاعةِ والعبادةِ دونَ كلِّ شيءٍ سواه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾: والذين يُعطُون أهلَ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «نسارع»، وغير منقوطة في ص، وقراءة عبد الرحمن والسلمي بالياء، كما في البحر المحيط ٦/ ٤١٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١ إلى المصنف، وفيه أن قراءته: (نسارع لهم بالخيرات).

(٣) في م: «كذلك».

سُهْمانِ الصدقةِ ما فَرَضَ اللَّهُ لهم في أموالِهم ، ﴿ مَآ ءَاتَواْ ﴾ . يعنى : ما أَعْطَوهم إياه من صدقةٍ[1] ، ويؤدُّون حقوقَ اللَّهِ عليهم في أموالِهم إلى أهلِها ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ من أنهم إلى ربِّهم راجعون ، فلا يُنجيهم ما فعلُوا من ذلك من عذابِ اللَّهِ ، فهم خائفون من المرجعِ إلى اللَّهِ لذلك . كما قال الحسنُ : إن المؤمنَ جمَع إحسانًا وشفقةً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبجرَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : الزكاةُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[3] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنفقُ مالَه ، وقلبُه وجِلٌ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَعْملون ما عمِلُوا من أعمالِ البرِّ ، وهم يخافون ألا يُنجيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، [6]قال : ثنا الحسينُ[6] ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « صدقته » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١ إلى المصنف والفريابي .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « عبد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥) ، وأحمد في الزهد ص ٢٨٦ ، والبيهقي في الشعب (٧٦٣ ، ٧٦٤) من طريق أبي الأشهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنفقُ مالَه ويتصدقُ ، وقلبُه وَجِلٌ أنه إلى ربِّه راجعٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ : إن المؤمنَ جمَع إحسانًا وشفقةً ، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنًا . ثم تلا الحسنُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . إلى : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . وقال المنافقُ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص : ٧٨] .[1]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ . قال : يُعْطون ما أعْطَوا ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ .

١٨/٣٢ /حدَّثنا خلّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا سالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يفعلونَ ما يفعلونَ وهم يعلمونَ أنهم صائرون إلى الموتِ ، وهي من المبشِّراتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعْطُون ما أَعطَوا ، ويعمَلون ما عمِلوا من خيرٍ ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عليٌّ ، (١) قال : ثنا (١) (٢) عبدُ اللهِ (٢) ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢) عن عليٍّ (٢) ، عن ابنِ [٢/٤٤١و] عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : يعملون خائفين (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . (٤) يقولُ : خائفةٌ ، ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ . قال : هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنفِقُ ويعلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ (٤) . قال : يُعطون ما أعطَوا فَرَقًا من اللهِ ، ووجلًا من اللهِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ : يُنفقون ما أنفقوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعطون ما أعطَوا ، ويُنفِقون ما أنفقوا ، ويتصدَّقون بما تصدَّقوا وقلوبُهم وَجِلَةٌ ؛ اتقاءَ لسخَطِ اللهِ والنارِ .

وعلى هذه القراءةِ - أعنى على : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ قرأةُ الأمصارِ ، وبه رسومُ مصاحفِهم ، وبه نقرأُ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ووفاقِه خطَّ مصاحفِ المسلمين .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٨/٤٤٥ ، والإتقان ٢/٣١ من طريق عبد الله به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

ورُوِي عن عائشةَ رضِي اللَّهُ عنها في ذلك ما حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو[1] ، عن أبي خلَفٍ ، قال : دخَلتُ مع عبيدِ بنِ عميرٍ على عائشةَ ، فسألها عبيدٌ : كيف نقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ ؟ فقالت : (يَأْتُون ما أَتَوْا)[2] .

وكأنها تأوَّلتْ في ذلك : والذين يفعَلون ما يفعَلون من الخيراتِ وهم وجِلون من اللَّهِ .

كالذي حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[3] بنُ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ الهمْدانيِّ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قالتْ عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ [4]يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا[4] وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . هو الذي يُذنِبُ الذنبَ وهو وجِلٌ منه ؟ فقال : « لا ، ولكن من يصومُ ويصلِّي ويتصدقُ وهو وجِلٌ »[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكِ بنِ مغْولٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ ، أن عائشةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهُم الذين يُذنِبون وهم مُشْفِقون ؟

---

(١) في م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/٦ ، ١٤٤ (الميمنية) ، والبخارى في التاريخ ٢٨/٩ من طريق أبي خلف به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٦/٢ من طريق عبيد بن عمير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وابن أشتة والدارقطني في الأفراد وابن مردويه .

(٣) في م : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/١٧ .

(٤ - ٤) في م في هذا الموضع وما بعده : « يأتون ما أتوا » .

(٥) ذكره الترمذى عقب الأثر (٣١٧٥) عن عبد الرحمن بن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٥ إلى ابن أبي الدنيا وابن الأنبارى في المصاحف وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطني ١٩٣/١١ .

[١] فقال : « لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون [١] ، ويصومون وهم مشفقون » .

/حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مغيثٍ [٢] ، عن رجلٍ من أهلِ مكةَ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال . فذكر مثلَ هذا . ٣٤/١٨

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ ، عن عائشةَ أنها قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهو الرجلُ يَزنى ويَسرقُ ويَشربُ الخمرَ ؟ قال : « لا يا بنتَ أبي بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصديقِ - ولكنَّه الرجلُ يَصومُ ويُصلِّي ويَتصدَّقُ ، ويخافُ ألا يُقبلَ منه » [٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ وهشيمٍ ، عن العوامِ بنِ حوشبٍ ، جميعًا ، عن عائشةَ أنها قالتْ : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنتَ أبي بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصِّدِّيقِ - هم الذين يُصلُّونَ ويَفرَقُونَ ألا يُتَقَبَّلَ منهم » .

و« أنَّ » من قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ . في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ من أنهم . فلما حُذفت « مِنْ » اتَّصلَت بالكلامِ [٤] قبلَها فنُصِبَتْ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من زاد المسير ٥/ ٤٨٠ ، وقد آثرنا إثباته لحاجة السياق إليه .

(٢) في ت ٢ : « شعيب » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٠٥ ، وابن ماجه (٤١٩٨) ، والبغوى في تفسيره ٥/ ٤٢١ ، والبيهقي في الشعب (٧٦٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/ ١٥٩ ، والترمذي (٣١٧٥) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٤ - والحاكم ٢/ ٣٩٣ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في « نعت الخائفين » وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م : « الكلام » .

وكان بعضُهم يقولُ[1] : هي في موضعِ خفضٍ وإنْ لم يكنِ الخافضُ ظاهرًا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين هذه الصفاتُ صفاتُهم ، يُبادِرون في الأعمالِ الصالحةِ ، ويَطلُبون الزُّلفةَ عندَ اللَّهِ بطاعتِه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : والخيراتُ : المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللَّهِ ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . كان بعضُهم يقولُ : معناه : سَبقتْ لهم من اللَّهِ السعادةُ ، فذلك سُبوقُهم الخيراتِ التي يَعملونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . يقولُ : سَبقتْ لهم السعادةُ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ : فتلك الخيراتُ .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون .

وتأوَّله آخرون : وهم من أجلِها سابقون .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ، من أنه :

---

(١) حكاه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٣٨ عن الكسائي .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٨/ ٤٤٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في =

سَبقتْ لهم مِن اللهِ السعادةُ قبلَ مسارَعتِهم في الخيراتِ ، ولما سبَق لهم من ذلك سارَعوا فيها .

وإنما قلتُ : ذلك أولى [٢/٤٤١ظ] التأويلَين بالكلامِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنَيَيْه ، وأنه لا حاجةَ بنا إذا وجَّهْنا تأويلَ الكلامِ إلى ذلك ، إلى تحويلِ معنى اللامِ[(١)] التى فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا ﴾ ، إلى غيرِ معناها الأغلبِ عليها .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ . ١٨/٣٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ [(٢)]ممَّن خلقنا ، ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقولُ[(٢)] : إلا ما يَسَعُها ويَصلُحُ لها من العبادةِ ، ولذلك كلَّفْناها ما كلَّفْناها من معرفةِ وحدانيةِ اللهِ ، وشَرَعْنا لها ما شرَعْنا من الشرائعِ ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وعندَنا كتابُ أعمالِ الخلقِ ، بما عمِلُوا من خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ بالصدقِ عمَّا عمِلوا من عملٍ فى الدنيا ، لا زيادةَ عليه ولا نقصانَ ، ونحن موفُّو جميعِهم أجورَهم ؛ المحسنِ منهم بإحسانِه ، والمسىءِ بإساءتِه ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يُظلَمون ، بأن يُزادَ على سيئاتِ المسىءِ منهم ما لم يَعمَلْه ، فيعاقَبَ على غيرِ جُرْمِه ، أو يُنقَصَ المحسنُ عما عمِل من إحسانِه ، فيُنقَصَ عما له من الثوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

- الدر المنثور ٥/١٢ إلى ابن المنذر .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكلام » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاءِ المشركون ، من أن إمدادَناهم بما نُمِدُّهم به من مالٍ وبنين ، بخيرٍ نَسوقُه بذلك إليهم ، ورضًا منا عنهم ، لكنَّ قلوبَهم في عمًى[1] عن هذا القرآنِ .

وعنى بالغمرةِ ما غمَر قلوبَهم فغطَّاها عن فَهْمِ ما أَوْدَعَ اللَّهُ كتابَه من المواعظِ والعبرِ والحججِ .

وعنَى بقولِه : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ﴾ : من القرآنِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : في عَمًى من هذا القرآنِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ . قال : من القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ أعمالٌ لا يَرضاها اللَّهُ من المعاصي ، ﴿ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : من دونِ أعمالِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وأهلِ التقوى والخشيةِ له .

---

(١) في م : « غمرة عمى » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : الخطايا[1] .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الحقِّ[2] . ‏١٨/٣٦

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : خطايا من دونِ ذلك الحقِّ .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ الآيةَ . قال : أعمالٌ دونَ الحقِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ذكر اللَّهُ الذين هم من خشيةِ ربِّهم مُشفِقون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبُهم وجِلَةٌ . ثم قال للكفارِ : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : من دونِ الأعمالِ التي منها قولُه : ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، ولفظه : يعني : خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها .

(٣) ينظر التبيان ٧/٣٢٥ .

﴿ وَالَّذِينَ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ ﴾[1] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : أعمالٌ لابدَّ لهم من أن يَعملوها .

حدَّثنا على بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لم يَعملوها سيَعْمَلونها[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ له بُدٌّ من أن يَستوفىَ بقيةَ عملِه ، ويَصلَى به[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابدَّ لهم من أن يَعملوها[3] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابدَّ لهم من أن يَعملوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/١٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٥/٤٧٥ .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وتفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ .

يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

[٤٤٢/٢] يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ من قريشٍ أعمالٌ من دونِ ذلك هم لها عاملون ، إلى أن نأخُذَ[1] أهلَ النَّعمةِ والبَطَرِ منهم بالعذابِ .

كما حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ ./ قال : المُتْرَفُون العظماءُ . ٣٧/١٨

﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا أخذْناهم به جأَروا . يقولُ : ضجُّوا واستغاثوا مما حلَّ بهم من عذابِنا .

ولعلَّ الجُؤارَ رفعُ الصوتِ ، كما يَجأَرُ الثورُ . ومنه قولُ الأعشى[2] :

يُـراوِحُ مِـنْ صَـلَـوَاتِ المليـــ ـــكِ[3] طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : يستغيثون[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[5] : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ

---

(١) فى م : « يؤخذ » .

(٢) تقدم فى ١٤/ ٢٥١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ت٣، ف : « الملائك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « قال » .

ابنِ مَرْثَدٍ[١] ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : بالسيوفِ يومَ بدرٍ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون[٣] .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : عذابِ يومِ بدرٍ ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : الذين بمكةَ[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ : يعني أهلَ بدرٍ ، أخذهم اللهُ بالعذابِ يومَ بدرٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون .

وقولُه : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا تَضِجُّوا وتَستغيثُوا اليومَ وقد نزَل بكم العذابُ الذى لا يُدفَعُ عن الذين ظلَموا أنفسَهم ، فإن ضجيجَكم غيرُ نافِعِكم ، ولا دافعٍ عنكم شيئًا مما قد نزَل بكم من سَخَطِ اللهِ ، ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم من عذابِنا الذى قد حلَّ بكم لا تُستنقَذون ، ولا يُخلِّصُكم منه شيءٌ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « مرده » ، وفى م : « فرده » ، وفى ت ٢ ، ف : « مزرد » والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٢) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤١٢/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٥/١٢ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تجزَعوا اليومَ .

/حدَّثني [١] يونسُ ، قال : أخبرنا الربيعُ بنُ أنسٍ [١] : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تجزَعوا الآنَ حينَ نزَل بكم العذابُ ، إنه لا ينفعُكم ، فلو كان هذا الجزَعُ [٢] والتضرُّعُ [٢] قبلُ نفعكم . ٢٨/١٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ : لا تضِجُّوا اليومَ وقد نزَل بكم سخطُ اللهِ وعذابُه ؛ بما كسبَتْ أيديكم ، واستوجَبتُموه بكفرِكم بآياتِ ربِّكم ، ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعني : آياتُ كتابِ اللهِ . يقولُ : قد كانت آياتُ كتابي تُقرأُ عليكم ، فتكذِّبون بها ، وترجِعون مُولِّين عنها إذا سمِعتُموها ، كراهيةً منكم لسماعِها . وكذلك يُقالُ لكلِّ من رجَع من حيثُ جاء : نكَص فلانٌ على عَقِبِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١ - ١) كذا في النسخ ، فلعل هنا سقطا أو تداخلا ، وإسناد يونس دائر وتقدم كثيرا ، وتقدمت أيضا الأسانيد عن الربيع بن أنس .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مجاهدٍ : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تستأخرون .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . يقولُ : تُدْبِرون[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تستأخِرون[٢] .

وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبرين بحَرَمِ اللهِ ، يقولون : لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ ؛ لأنا[٣] أهلُ الحَرَمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبرين بحَرَمِ البيتِ : إنه لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بمكةَ بالبلدِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، [٢٤٢/٢ظ] قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بحَرَمي[(٢)] . ٣٩/١٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ : بالحرمِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بالحرمِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بالحرمِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون بالليلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر التبيان ٣٣٧/٧ .

ووحَّدَ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . وهو بمعنى السُّمَّارِ ؛ لأنَّه وُضِع موضعَ الوقتِ . ومعنى الكلامِ : تَهجُرون ليلًا . فوُضِع السامرُ موضعَ الليلِ ، فوُحِّدَ لذلك .

وقد كان بعضُ البصريين يقولُ[1] : وُحِّد ومعناه الجمعُ ، كما قيل : طفلٌ . في موضعِ أطفالٍ .

ومما يُبينُ عن صحةِ ما قلْنا في أنه وُضِع موضعَ الوقتِ فوُحِّد لذلك - قولُ الشاعرِ[2] :

مِنْ دُونِهم إن جئتَهم سَمَرًا عَزْفُ القِيانِ ومَجْلِسٌ غَمْرُ

فقال : سَمَرًا ؛ لأن معناه : إن جئتَهم ليلًا وهم يَسمُرون . وكذلك قولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون حولَ البيتِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٦٠ .

(٢) هو ابن أحمر الباهلي ، والبيت في مجاز القرآن ٢/ ٦٠ ، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤١٩ ، والشطر الثاني فيه هكذا :

* حتى جلالٌ لنا لَمْ يُكْسَرِ *

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : مجلسنا بالليل[1] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : مجالس .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : تسمُرون بالليلِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : كانوا / يسمُرون ليلتَهم ويَلعبون ، يتكلَّمون بالشعرِ والكهانةِ وبما لا يَدْرون . ١٨/٤٠

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . قال : يعني سَمَرَ الليلِ .

وقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامِرًا من أهلِ الحرمِ ، آمنًا[2] لا يخافُ ، كانوا يقولون : نحنُ أهلُ الحرمِ ، لا نخافُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : سامِرًا[3] أهلَ الحرمِ[4] آمنًا لا يخافون . قال : كانوا يقولون : نحن أهلُ الحرمِ لا نخافُ[5] .

وقولُه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . اختلفَتِ القرأةُ في قراءتِه ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « آمن » .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) في م : « مكة » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨١ .

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . بفتحِ التاءِ وضمِّ الجيمِ[1] .

ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك وجهانِ من المعنى ؛ أحدُهما ، أن يكونَ عنى أنه وصفَهم بالإعراضِ عن القرآنِ أو البيتِ أو رسولِ اللهِ ﷺ ورفضِه . والآخرُ ، أن يكونَ عنى أنهم يقولون شيئًا مِن القولِ ، كما يَهجُرُ الرجلُ في منامِه ، وذلك إذا هَذَى . فكأنه وصفَهم بأنهم يقولون في القرآنِ ما لا معنى له مِن القولِ ، وذلك أن يَقولوا فيه باطلًا من القولِ الذي لا يَضُرُّه .

وقد جاء بكلا القولينِ التأويلُ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : كانوا يُعْرِضون عن ذكرِ اللهِ والحقِّ ويَهجُرونَه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرون ذكرَ اللهِ والحقَّ[2] .

[3] حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : السبُّ[3] .

ذكرُ مَن قال : كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ في القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تهجُرون في الباطلِ[4] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ سَٰمِرًا

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٦/٤١٣ .

(٣ - ٣) هكذا في النسخ وكأن موضعه ضمن ما استدل به للقول التالي .

(٤) تفسير سفيان ص٢١٧ بلفظ : وتقولون غير الحق .

تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ ، تَخوضون فى الباطلِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : بالقولِ السيئِ فى القرآنِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : الهَذَيانُ الذى يَتكلَّمُ بما لا يُريدُ ولا يَعْقِلُ ، كالمريضِ الذى يتكلَّمُ بما لا يَدْرى[2] . قال : وكان أبى يقرؤُها : ﴿ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[3] .

وقرَأ ذلك آخرون : (سامرًا تُهْجِرُونَ) . بضمِّ التاءِ وكسرِ الجيمِ . [٢/٤٣و]

وممن قرَأ ذلك كذلك من قرأةِ / الأمصارِ : نافعُ[4] بنُ أبى نعيمٍ ، بمعنى : تُفْحِشون فى المنطقِ ، وتَقولون الخَنَا . من قولِهم : أَهْجَرَ الرجلُ ، إذا أَفْحَشَ فى القولِ . ٤١/١٨

وذُكِر أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون هُجْرًا[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « يريد » .

(٣) فى ت ٢ : « يهجرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رافع » . وينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبي نَهيكٍ ، عن عِكْرِمةَ أنه قرأ : (سامِرًا تُهْجِرُون) . أي : تَسُبُّون[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ[2] ، عن الحسنِ في قولِه : (سامِرًا تُهْجِرُون) : رسولي .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون سوءًا[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : كتابَ اللَّهِ ورسولَه[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (تُهْجِرُون) . يقولُ : تقولون المنكرَ والخنا من القولِ ، كذلك هُجْرُ القولِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندنا القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهي فتحُ التاءِ وضمُّ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ

= المنثور ٥/١٢ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٢) في ص ، م ، ت١ : « عون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٧ ، وهو من تمام الأثر المتقدم في ص ٨١ .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يتدبَّرْ هؤلاءِ المشركون تنزيلَ اللَّهِ وكلامَه ، فيعلموا ما فيه من العبرِ ، (١) ويعترفوا بحُجَجِ (١) اللَّهِ التي احتجَّ بها عليهم فيه ؟ ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أم جاءهم أمرٌ ما لم يأتِ مَن قبلَهم من أسلافِهم ، فاستنكَروا (٢) ذلك وأعرَضوا ؟ فقد جاءتِ الرسلُ مَن قبلَهم ، وأُنزِلَتْ معهم الكتبُ .

وقد يحتمِلُ أن تكونَ ﴿ أَمْ ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى « بل » ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : أفلم يدَّبَّروا القولَ ؟ بل جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ، فتركوا لذلك التدبرَ ، وأعرَضوا عنه ، إذ لم يكنْ في مَن سلَف من آبائِهم ذلك .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ في ذلك نحوُ هذا القولِ .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : لعَمْري ، لقد جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ، ولكنْ : أو لم يأتِهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ؟ . ١٨/٤٢

وقولُه : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٣) أم لم (٣) يعرِفْ هؤلاءِ المكذِّبون محمدًا ، وأنه من أهلِ الصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فيُنكِروا قولَه ، إذ (٤) لم يعرِفوه بالصدقِ ، ويحتجُّوا بأنهم لا يعرِفونه . يقولُ جلَّ

(١ - ١) في م ، ت ١ ، ف : « ويعرفوا حجج » .
(٢) في م : « فاستكبروا » .
(٣ - ٣) في ص ، ف : « ألم » .
(٤) في م : « لو » ، وفي ت ٢ : « إذا » .

ثناؤه : فكيف يُكذِّبونه وهم يعرِفونه فيهم بالصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ . يقولُ : أيقولون : بمحمدٍ جنونٌ ، فهو يتكلَّمُ بما لا معنى له ولا يَفهمُ ، ولا يَدْرِى ما يقولُ ؟ ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يقولوا ذلك ، فإنَّ كَذِبَهم في قيلِهم ذلك واضحٌ بيِّنٌ ، وذلك أن المجنونَ يَهذِى فيأتى من الكلامِ بما لا معنى له ، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ ، والذى جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التى لا أَحْكَمَ منها ، والحقُّ الذى لا تخفى صحتُه على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ ، فكيف يجوزُ أن يُقالَ : هو كلامُ مجنونٍ ؟

وقولُه : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ الكفرةِ أنهم لم يَعرِفوا محمدًا بالصدقِ ، ولا أن محمدًا عندهم مجنونٌ ، بل قد علِموه صادقًا مُحِقًّا فيما يقولُ وفيما يَدْعوهم إليه ، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون ، ولاتِّباعِ محمدٍ ساخطون ؛ حسدًا منهم له ، وبَغْيًا عليه ، واستكبارًا فى الأرضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو عمِل[1] الربُّ تعالى ذكرُه بما يَهوَى هؤلاءِ المشركون ، وأجرَى التدبيرَ على مشيئتِهم وإرادتِهم ، فترَك الحقَّ الذى هم له كارهون ، لفسدتِ السماواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ ، وذلك أنهم لا يَعرِفون عواقبَ الأُمورِ ، والصحيحَ من التدبيرِ والفاسدَ ، فلو كانتِ الأمورُ جاريةً على مشيئتِهم وأهوائِهم - مع إيثارِ أكثرِهم الباطلَ على الحقِّ - لم تَقِرَّ السماواتُ والأرضُ ومن فيهن من خلقِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك قامَ بالحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عمم » .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا السديُّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : اللَّهُ[1] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، [٤٤٣/٢ظ] عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ هو اللَّهُ .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ٤٣/١٨ ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ اللَّهُ[2] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ « الذكرِ » في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو بيانُ الحقِّ لهم بما أُنزِل على رجلٍ منهم من هذا القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشَرَفِهم ؛ وذلك أن هذا القرآنَ كان

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٤٢٤/٥ ، وتفسير القرطبي ١٤٠/١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

شرَفًا لهم ؛ لأنه نزَل على رجلٍ منهم فأعرَضُوا عنه وكفَروا به . وقالوا : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وهذان القولانِ متقارِبا المعنى ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أنزلَ هذا القرآنَ بيانًا يبيِّن فيه ما الخلقِ إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقومِه وشَرَفٌ لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم تسألُ هؤلاءِ المشركين يا محمدُ من قومِك (خراجًا)[1] . يعني : أجرًا على ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ من النصيحةِ والحقِّ ، ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : فأجرُ ربِّك على نفاذِك لأمرِه ، وابتغاءِ مرضاتِه خيرٌ لك من ذلك . ولم يسألْهم ﷺ على ما أتاهم به من عندِ اللَّهِ أجرًا ، قال لهم كما قال اللَّهُ له ، وأمَره بقيلِه لهم : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] . وإنما معنى الكلامِ : أم تسألُهم على ما جئتَهم به أجرًا ، فينكُصُوا على أعقابِهم إذا تَلَوْتَه عليهم مُستكبرين بالحَرَمِ ، فخراجُ ربِّك خيرٌ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرًا .

---

(١) كذا في النسخ ، وهي قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (خرجًا) . ينظر حجة القراءات ص٤٨٩ ، ٤٩٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه[1] .

وأصلُ الخراجِ والخَرْجِ مصدرانِ لا يُجمعانِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ خيرُ مَن أعطَى عِوَضًا على عَمَلٍ ، ورزَقَ رِزْقًا .

/وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنك يا ١٨/٤٤ محمدُ لتدعو هؤلاءِ المشركين من قومِك إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الطريقُ القاصدُ ، والصراطُ المستقيمُ الذي لا اعوجاجَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (٧٤) وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُصدِّقون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وقيامِ الساعةِ ، ومجازاةِ اللهِ عبادَه في الدارِ الآخرةِ ، ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وقصدِ السبيلِ ، وذلك دينُ اللهِ الذي ارْتضاه لعبادِه ، لعادِلون . يُقالُ منه : قد نكَب فلانٌ عن كذا ، إذا عدَل عنه ، ونكَّب عنه ، أي : عَدَل عنه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ . قال : لعادِلون .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ عادِلون[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . يقولُ تعالى : ولو رحِمْنا هؤلاءِ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ ، ورفعنا عنهم ما بهم من القَحْطِ والجَدْبِ ، وضُرِّ الجوعِ والهزالِ ، ﴿ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : فى عُتُوِّهم ، وجراءتِهم على ربِّهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يترَدَّدون .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . قال : الجوعُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

[٢/٤٤٤و] يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد أخَذْنا هؤلاءِ المشركين بعذابِنا ، وأنزَلْنا بهم بأسَنا وسَخَطَنا ، وضيَّقْنا عليهم معايشَهم ، وأجدَبْنا بلادَهم ، وقتَلْنا سراتَهم بالسيفِ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فما خضَعوا لربِّهم ، فينقادوا لأمرِه ونهيِه ، ويُنيبوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وما يتذلَّلون له .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ حينَ أخذ اللهُ قريشًا بِسِنى الجدبِ ، إذ دعَا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣١/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف .

٤٥/١٨

/ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن الحسينِ[1] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أَنْشُدُكَ اللهَ والرحِمَ ، فقد أكلْنا العِلْهِزَ[2] ، يعني الوبرَ والدمَ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن عِلْباءَ بنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ أُثالٍ الحنفيَّ لما أتَى النبيَّ ﷺ وهو أسيرٌ ، فخلَّى سبيلَه ، فلَحِق بمكةَ ، فحالَ بينَ أهلِ مكةَ وبينَ المِيرةِ[4] من اليمامةِ ، حتى أكلَتْ قريشٌ العِلْهِزَ ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أليس تزعُمُ أنك بُعِثتَ رحمةً للعالمين ؟ فقال : « بلى » . فقال : قد قتلْتَ الآباءَ بالسيفِ ، والأبناءَ بالجوعِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ الآيةَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : قال الحسنُ : إذا أصابَ الناسَ من قبَلِ السلطانِ[6] بلاءٌ ، فإنما هي نِقْمةٌ ، فلا تستقبِلوا

---

(١) في النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارا .

(٢) العلهز : شيء يتخذونه في سنى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . النهاية ٣/٢٩٣ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٢) ، وابن حبان (٩٦٧) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٨٠ ، والطبراني (١٢٠٣٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٥، والحاكم ٢/٣٩٤ ، من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣ إلى ابن مردويه .

(٤) الميرة : جلب الطعام . اللسان (م ى ر) .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٨١ من طريق ابن حميد ، وأخرجه أبو نعيم في المعرفة (١٣٩٢) من طريق يحيى بن واضح به .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الشيطان » .

نقمةَ اللَّهِ بالحَمِيَّةِ ، ولكن استقبِلوها بالاستغفارِ ، وتضرَّعوا إلى اللَّهِ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الجوعُ والجدبُ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ . فصبَروا وما استكانوا لربِّهم ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى إذا فتَحنا عليهم بابَ القتالِ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ[4] المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم مختصرًا فى ص ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن مردويه .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[1] .

وقال آخرون : معناه : حتى إذا فتحنا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٤٦/١٨ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : لكفارِ قريشٍ الجوعُ ، وما قبلَها من القصةِ لهم أيضًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما قبلَها أيضًا .

وهذا القولُ الذي قالَه مجاهدٌ أولَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لصحةِ الخبرِ الذي ذكَرْناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ ، أن هذه الآيةَ نزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في قصةِ المجاعةِ التي أصابَتْ قريشًا بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ، وأمرِ ثمامةَ بنِ أُثالٍ ، وذلك لا شكَّ أنه كان بعدَ وقعةِ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذابِ حَزنَى ، نادِمون على ما سلَف منهم في تكذيبِهم بآياتِ اللَّهِ ، في حينٍ لا ينفعُهم الندمُ والحزنُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ٤٨٧ .

[٢/٤٤٤ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذي أحدَث لكم أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، السمعَ الذي تسمَعون به ، والأبصارَ التي تُبصِرون بها ، والأفئدةَ التي تفقَهون بها ، فكيف يتعذَّرُ على من أنشأ ذلك ابتداءً إعادتُه بعدَ عدَمِه وفقْدِه ، وهو الذي يوجِدُ ذلك كلَّه إذا شاء ، ويُفنيه إذا أراد ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : تشكُرون أيُّها المكذِّبون خبرَ اللَّهِ من إعطائكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ ، قليلًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي خلَقَكم في الأرضِ ، وإليه تُحشَرون من بعدِ مماتِكم ، يومَ[1] تُبعثون من قبورِكم إلى موقفِ الحسابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي يُحيي خلقَه . يقولُ : يجعَلُهم أحياءً بعدَ أن كانوا نُطَفًا أمواتًا ، بنفخِ الروحِ فيها بعدَ التاراتِ التي تأتي عليها . ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : ويُميتُهم بعدَ أن أحياهم ، ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وهو الذي جعَل الليلَ والنهارَ مختلفَين . كما يُقالُ في الكلامِ : لك المنُّ والفضلُ . بمعنى : إنك تَمُنُّ وتُفْضِلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تعقِلون أيُّها الناسُ أن الذي فعَل هذه

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « ثم » .

الأفعالَ ابتداءً من غيرِ أصلٍ ، لا يمتنعُ عليه إحياءُ الأمواتِ بعدَ فنائهم ، وإنشاءُ ما شاءَ وإعدامُه بعدَ إنشائِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ما اعتبرَ هؤلاءِ المشركون بآياتِ اللَّهِ ، ولا تدبَّروا ما احتجَّ ١٨/٤٧ عليهم من الحججِ والدلالةِ على قدرتِه ، على فعلِ كلِّ ما شاءَ ، ولكنْ قالوا مثلَ ما قال أسلافُهم ، من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ . يقولُ : أئذا متنا ، وعُدْنا ترابًا ، قد بَلِيت أجسامُنا ، وبرأت عظامُنا من لحومِنا ، ﴿ أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا لمبعوثونَ من قبورِنا أحياءً ، كهيئتِنا قبلَ المماتِ ! إنَّ هذا لشيءٌ غيرُ كائنٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : لقد وُعِدنا هذا الوعدَ الذي تعِدُنا يا محمدُ ، ووُعِد آباءَنا من قبلِنا قومٌ ذكَروا أنهم للَّهِ رسلٌ من قبلِك[1] ، فلم نرَه حقيقةً ، ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ . يقولُ : ما هذا الذي تعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : ما سطَّره الأوَّلون في كتبِهم ؛ من الأحاديثِ والأخبارِ التي لا صحةَ لها ولا حقيقةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) بعده في ت٢ : « زعموا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالآخرةِ من قومِك : لمن مُلْكُ الأرضِ ومَن فيها من الخلْقِ ، إن كنتم تعْلَمون مَنْ مالكُها ؟ . ثم أعلَمَه أنهم سيُقِرُّون بأنها للهِ مِلكًا ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ . يقولُ : فقلْ لهم إذا أجابوك بذلك كذلك : أفلا تذكَّرون فتعلَموا[1] أنَّ مَن قدَر على خلْقِ ذلك ابتداءً ، فهو قادرٌ على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ، وإعادتِهم خلْقًا سويًّا بعدَ فنائِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : مَن ربُّ السماواتِ السبعِ ، وربُّ العرشِ المحيطِ بذلك ؟ سيقولون : ذلك كلُّه للهِ ، وهو ربُّه[2] . فقلْ لهم : أفلا تتقون عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم خبرَه وخبرَ رسولِه ؟

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ [٢/٤٤٥و] قولِه : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ . سوى أبي عمرٍو ، فإنه خالَفهم ؛ فقرأه : (سَيَقُولُونَ اللَّهُ)[3] . في هذا الموضعِ ، وفي الآخرِ الذي بعدَه ؛ اتباعًا لخطِّ المصحفِ ، فإنَّ ذلك كذلك في مصاحفِ الأمصارِ ، إلا في مصحفِ أهلِ البصرةِ ، /فإنه في الموضعين بالألفِ[4] ، فقرَءوا بالألفِ كلِّها ؛ اتباعًا لخطِّ مصحفِهم . فأما الذين قرَءوه بالألفِ فلا مُؤْنةَ في قراءتِهم ذلك كذلك ؛ لأنهم أجرَوا[5] الجوابَ على الابتداءِ ، وردُّوا مرفوعًا على مرفوعٍ ؛ وذلك أنَّ معنى الكلامِ ٤٨/١٨

(١) في م : « فتعلمون » .

(٢) في ت ٢ : « رب » .

(٣) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٧ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٤٠ .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « أخروا » .

على قراءتِهم : قلْ من ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيمِ ؟ سيقولون : ربُّ ذلك اللَّهُ . فلا مؤنةَ في قراءةِ ذلك كذلك . وأمّا الذين قرءوا ذلك في هذا وفي الذي يليه بغيرِ ألفٍ ، فإنَّهم قالوا : معنى قوله : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لمن السماواتُ[1] ، لمن مُلكُ ذلك ؟ فجعَل الجوابَ على المعنى ، فقيل : (اللَّهُ) . لأن المسألةَ عن مُلكِ ذلك لمن هو . قالوا : وذلك نظيرُ قولِ قائلٍ لرجلٍ : مَن مولاك ؟ فيجيبُ المجيبُ عن معنى ما سُئِل[2] ، فيقولُ : أنا لفلانٍ . لأنَّه مفهومٌ بذلك مِن الجوابِ ما هو مفهومٌ بقولِه : مولاى فلانٌ . وكان بعضُهم يَذكُرُ أنَّ بعضَ بني عامرٍ أنشَده[3] :

وأَعْلَمُ أَنَّنِي سأكُونُ رَمْسًا إذَا سَارَ النَّوَاعِجُ[4] لا يَسِيرُ
فَقَالَ السَّائِلُونَ[5] لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

فأجابَ المخفوضَ بمرفوعٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : فقال السائلونَ : مَن الميتُ ؟ فقال المخبرون : الميتُ وزيرٌ . فأجابوا عن المعنى دونَ اللفظِ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك أنهما قراءتانِ ، قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنى مع ذلك أختارُ قراءةَ جميعِ ذلك بغيرِ ألفٍ ؛ لاجتماعِ خطوطِ مصاحفِ الأمصارِ على ذلك ، سوى خطِّ مصحفِ أهلِ البصرةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأرض » .
(٢) في ص ، ف : « سأل » .
(٣) تقدم تخريجه في ١/ ١٤٠ .
(٤) في م : « النواجع » . وينظر ما تقدم ١/ ١٤٠ .
(٥) في ت ٢ : « السائرون » .

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : من بيدِه خزائنُ كلِّ شيءٍ ؟

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ[(١)] .

٤٩/١٨ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، [(٢)] عن ابنِ جريجٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ . [(٣)] يقولُ : وهو يجيرُ[(٣)] مَن أرادَ ممن قصَده بسوءٍ ، ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولا أحدَ يمنعُ[(٤)] مَن[(٥)] أرادَه هو بسوءٍ ، فيدفعَ عنه عذابَه وعقابَه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَن ذلك صفتُه . فإنهم سيقولون : إن ملكوتَ كلِّ شيءٍ ، والقدرةَ على الأشياءِ كلِّها للهِ . فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ[(٦)] : فمن أيِّ وجهٍ تُصْرَفُونَ عن التصديقِ بآياتِ اللَّهِ ، والإقرارِ بأخبارِه وأخبارِ رسولِه ، والإيمانِ بأنَّ اللَّهَ القادرُ على كلِّ ما يشاءُ ، وعلى بعثِكم أحياءً

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .
(٤) في م ، ص ، ت ١ ، ف : « يمتنع » .
(٥) في م : « ممن » .
(٦) في النسخ : « يقولون » . والمثبت هو الصواب .

بعد مماتكم ، مع علمِكم بما تقولون من عظيمِ سلطانِه وقدرتِه .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ في معنى قولِه : ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾ ما حدَّثني به عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ : تكذِّبون[1] .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى « السِّحْرَ » ، وأنَّه تخييلُ الشيءِ إلى الناظرِ أنَّه على خلافِ ما هو به من هيئتِه[2] ، فذلك معنى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . إنما معناه : فمن أيِّ وجهٍ يُخَيَّلُ إليكم الكذبُ حقًّا ، والفاسدُ صحيحًا ، فتُصرَفون عن الإقرارِ بالحقِّ الذي يدعوكم إليه رسولُنا محمدٌ ﷺ ؟

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ : ما الأمرُ كما يزعُمُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ؛ من أنَّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ ، وأنَّ الآلهةَ والأصنامَ لهم إلهٌ[3] دونَ اللَّهِ ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ : اليقينِ ، وهو الدينُ الذي ابتعثَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ ، وذلك الإسلامُ ، ولا يُعْبَدُ شيءٌ سوى اللَّهِ ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإنَّ المشركين لكاذبون فيما يُضيفون إلى اللَّهِ ، وينْحَلُونه من الولدِ والشريكِ .

وقولُه : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للهِ من ولدٍ ، ولا كانَ معه في القديمِ ، ولا حينَ ابتدَعَ الأشياءَ ، ⁽⁴⁾مَن تصلُحُ⁽⁴⁾ عبادتُه ، ولو كانَ معه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٣١/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢/ ٣٥٠ وما بعدها .

(٣) في م ، ت٢ ، ف : « آلهة » .

(٤ - ٤) في ت٢ : « ممن يصلح » .

فى القديمِ ، أو عندَ خلقِه الأشياءَ ؛ مَن تصلُحُ عبادتُه ، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . يقولُ : إذن لاعتزَل كلُّ إلهٍ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ من شىءٍ ، فانفرَد به ، ولَتغالَبوا ، فلعلَا بعضُهم على بعضٍ ، وغلَب القوىُّ منهم الضعيفَ ؛ لأنَّ القوىَّ لا يرضَى أن يعلُوَه ضعيفٌ ، والضعيفُ لا يصلُحُ أنْ يكونَ إلهًا . فسبحانَ اللهِ ما أبلغَها من حجةٍ ، وأوجزَها لمن عقَل وتدبَّر !

وقولُه : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . جوابٌ لمحذوفٍ ، وهو : لو كان معه إلهٌ إذنْ لذهَبَ كلُّ إلهٍ بما خلَق . اجتُزِئ بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه .

وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : تنزيهًا للهِ عما يصفُه به هؤلاء المشركون من أنَّ له ولدًا ، وعما قالوه من أنَّ له شريكًا ، أو أنَّ معه فى القِدَمِ إلهًا يُعبدُ ، تبارك وتعالى .

/ وقولُه : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هو عالِمُ ما غاب عن خلقِه من الأشياءِ ، فلم يَرَوْه ولم يشاهِدوه ، (١) وما رأَوه (١) وشاهَدوه . وإنما هذا من اللهِ خبرٌ عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين : اتَّخذَ اللهُ ولدًا . وعبَدوا من دونِه آلهةً ، أنَّهم فيما يقولون ويفعلون مُبْطِلون مخطئون ، فإنَّهم يقولون ما يقولون من قولٍ فى ذلك عن غيرِ علمٍ ، بل عن جهلٍ منهم به ، وإنَّ العالِمَ بقديمِ الأمورِ وبحديثِها ، وشاهدِها وغائبِها عنهم ، اللهُ الذى لا يخفَى عليه شىءٌ ، فخبرُه هو الحقُّ دونَ خبرِهم .

١٨/٥٠

وقال : (عالِمُ الغَيْبِ) . فرفَع (عالِمُ) على الابتداءِ ، بمعنى : هو عالِمُ الغيبِ ، ولذلك دخَلتِ الفاءُ فى قولِه : ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ . كما يقالُ : مررتُ بأخيك المحسنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرآه » .

فأحسنتُ إليه . فترفعُ « المحسنَ » إذا جعلتَ « فأحسنتُ إليه » بالفاءِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسنُ ، فأحسنتُ إليه . ولو جُعِل الكلامُ بالواوِ فقيل : وأحسنتُ إليه . لم يكنْ وجهُ الكلامِ في « المحسنِ » إلا الخفضَ على النعتِ له « لأخٍ » ، ولذلك لو جاء : ﴿ فَتَعَٰلَىٰ ﴾ بالواو ، كان وجهُ الكلامِ في ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ الخفضَ على الإتباعِ لإعرابِ اسمِ « اللَّهِ » ، وكان يكونُ معنى الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ عالِمِ الغيبِ والشهادةِ (١) وتعالى (١) ! فيكونُ قولُه : « وتعالى » . حينئذٍ معطوفًا على : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وقد يجوزُ الخفضُ مع الفاءِ ؛ لأنَّ العربَ قد تبتدِئُ الكلامَ بالفاءِ ، كابتدائِها بالواوِ . وبالخفضِ كان يقرأُ : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ في هذا الموضعِ أبو عمرٍو ، وعلى خلافِه في ذلك قرأةُ الأمصارِ (٢) .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا الرفعُ ؛ لمعنيين : أحدُهما : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ عليه . **والثاني :** صحتُه في العربيةِ .

وقولُه : ﴿ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فارتفَع اللَّهُ وعلا عن شركِ هؤلاء المشركين ، ووصفِهم إياه بما يصِفون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ (٩٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربِّ إنْ تُرِني (٣) في هؤلاء

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « فتعالى » .

(٢) بالخفض قرأ ابن كثير وحفص وأبو عمرو وابن عامر ، وبالرفع قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر . حجة القراءات ص ٤٩١ .

(٣) في م : « تريني » .

المشركين ما تعِدُهم من عذابِك ، فلا تُهلِكْني بما تهلكُهم به ، ونجِّني من عذابِك وسَخَطِك ، فلا تجعلْني في القومِ المشركين ، ولكنِ اجعلْني ممن رَضيتَ عنه من أوليائِك .

وقولُه : ﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ . جوابٌ لقوله : ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾ . اعتُرِض بينهما بالنداءِ ، ولو لم يكنْ قبلَه جزاءٌ لم يَجُزْ ذلك في الكلامِ ، لا يقالُ : يا زيدُ فقمْ . ولا : يا ربِّ فاغفرْ لي . لأنَّ النداءَ مستأنَفٌ ، وكذلك الأمرُ بعدَه مستأنفٌ ، لا تدخلُه الفاءُ والواوُ ، إلا أنْ يكونَ جوابًا لكلامٍ قبلَه .

وقولُه : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا يا محمدُ على أنْ نرِيَك في هؤلاء المشركين ما نعِدُهم من تعجيلِ العذابِ لهم - لقادرون ، فلا يَحْزُنَنَّك تكذيبُهم إياك بما نعِدُهم به ، وإنما نؤخِّرُ ذلك ليبلُغَ الكتابُ أجلَه .

٥١/١٨ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه : ادفعْ يا محمدُ بالخَلَّةِ التي هي أحسنُ ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين ، والصبرُ على أذاهم . وذلك أمرُه إياه قبلَ أمرِه بحربِهم .

وعنَى بـ « السيئةِ » : أذى المشركين إياه وتكذيبَهم له فيما أتاهم به من عندِ اللهِ .

يقولُ له تعالى ذِكرُه : اصبِرْ على ما تَلقَى منهم في ذاتِ اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا [٤٤٦/٢و] في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : أعرِضْ عن أذاهم إياك[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : هو السلامُ ، تُسلِّمُ عليه إذا لقِيتَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : واللهِ لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظِمَ غيظًا ، ويصفَحَ عما يكرهُ .

وقولُه : ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : نحن أعلمُ بما يصفون اللَّهَ به وينحَلُونه من الأكاذيبِ والفريةِ عليه ، وبما يقولون فيك من السوءِ ، ونحن مجازوهم على جميعِ ذلك ، فلا يحزُنْك ما تسمَعُ منهم من قبيحِ القولِ .

وقولُه : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٢٢٥) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٨ .

محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : ربِّ أستجيرُ بك من خَنْقِ الشياطينِ وهمزاتِها .

والهَمْزُ هو الغَمْزُ ، ومن ذلك قيل للهمزِ في الكلامِ : هَمْزٌ[1] . والهَمَزاتُ جمعُ هَمْزةٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . قال : همزاتُ الشياطينِ : خَنْقُهم الناسَ ، فذلك هَمَزاتُهم .

وقولُه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . يقولُ : وقلْ : أستجيرُ بك ربِّ أن يحضُرون في أُموري كلِّها[2] .

كالذي حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . في شيءٍ من أمرِى[3] .

١٨/٥٢ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا جاء أحدَ هؤلاءِ المشركين الموتُ ، وعايَن نُزولَ

---

(١) في م : « همزة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٤ إلى ابن أبي حاتم .

أمرِ اللَّهِ به . قال لعظيمِ ما يعاينُ مما يَقْدَمُ عليه من عذابِ اللَّهِ ، تندُّمًا على ما فات ، وتلهُّفًا على ما فرَّط فيه قبلَ ذلك من طاعةِ اللَّهِ ، ومسألتِه للإقالةِ : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ إلى الدنيا ، فرُدُّوني إليها ، ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا ﴾ . يقولُ : كي أعملَ صالحًا فيما تركتُ قبلَ اليومِ من العملِ فضيَّعتُه وفرَّطتُ فيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي مَعشرٍ ، قال : كان محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ يقرأُ علينا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ . قال محمدٌ : إلى أيِّ شيءٍ يريدُ ؟ إلى أيِّ شيءٍ يرغبُ ؟ أجمْعَ المالِ ، أو غَرْسَ الغِراسِ ، أو بَنْيَ بُنيانٍ ، أو شقَّ أنهارٍ ؟ ثم يقولُ : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ . يقولُ الجبارُ : ﴿ كَلَّآۚ ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ . قال : هذه في الحياةِ ، ألا تراه يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ . قال : حينَ تنقطعُ الدنيا ويعاينُ الآخرةَ ، قبلَ أنْ يذوقَ الموتَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ لعائشةَ : « إذا عايَنَ الـمُؤْمِنُ الـمَلائِكَةَ قالُوا : نَرجِعُكَ إلى الدُّنْيا ؟ فيَقولُ : إلى دارِ الـهُمُومِ والأحْزانِ ؟ فيَقولُ : بَل قُدُمًا[2] إلى اللَّهِ . وأمَّا الكافِرُ فيُقالُ له : نَرجِعُكَ ؟ فيَقُولُ : ﴿ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٨٧ مختصرًا .

(٢) في م : « قدماني » .

تَرَكْتُ ﴾ ،[(١)] الآية .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . يعني أهلَ الشركِ[(٢)] .

وقيل : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فابتدأَ الكلامَ بخطابِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه ، ثم قيل : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فصار إلى خطابِ الجماعةِ ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه واحدٌ . وإنما فعَل ذلك كذلك لأنَّ مسألةَ القومِ الردَّ إلى الدنيا ، إنما كانت منهم للملائكةِ الذين يقبضون رُوحَهم[(٣)] ، كما ذكَر ابنُ جُرَيجٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قاله . وإنما ابتُدِئَ الكلامُ بخطابِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لأنهم استغاثوا به ، ثم رجَعوا إلى مسألةِ الملائكةِ الرجوعَ ، والردَّ إلى الدنيا .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ[(٤)] يقولُ : قيل ذلك كذلك ؛ لأنه مما جرَى على وصْفِ اللَّهِ به نفسَه من قولِه : ﴿ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] في غيرِ مكانٍ من القرآنِ ، فجرَى هذا على ذاك .

٥٣/١٨ / وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ليس الأمرُ على ما قال هذا المشركُ ، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا ، ولن يُعادَ إليها ، ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ [٤٤٦/٢ظ] قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذه الكلمةُ ، وهو قولُه : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذا المشركُ هو قائلُها .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٤٩/١٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « روحه » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤١/٢ ، ٢٤٢ .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . لا بُدَّ له أنْ يقولَها[(١)] .

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . يقولُ : ومن أمامِهم حاجزٌ يحجُزُ بينَهم وبينَ الرجوعِ . يعني : إلى يومِ يُبْعَثون من قبورِهم ، وذلك يوم القيامةِ .

والبرزخُ والحاجزُ والـمُهْلةُ متقارباتُ المعنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : أجلٌ إلى حينٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . قال : ما بعدَ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنى أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا أبو حَيْوةَ شريحُ ابنُ يزيدَ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن أبى الحجاجِ[(٣)] يوسفَ ، قال : خرجتُ مع أبى أمامةَ فى جِنازةٍ ، فلما وُضِعت فى لَحْدِها ، قال أبو أمامةَ : هذا برزخٌ إلى يومِ يُبعثون[(٤)] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٨٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢/٣١٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ[١] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : حجازٌ[٣] بينَ الميتِ والرجوعِ إلى الدنيا[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : برزخٌ بقيةُ الدنيا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٥] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[٦] .

---

(١) في النسخ : « مطر » .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٠ من طريق فطر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « حجاب » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٨ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ينظر التبيان ٧/ ٣٤٨ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : البرزخُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ[1] .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ . ١٨/٥٤

اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ من النفختين ، أيَّتُهما عُنِيَ بها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَ بها النفخةُ الأُولى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن[2] مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رجلًا أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ الآيةَ . وقال في آيةٍ أخرى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات : ٢٧] . فقال : أما قولُه : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فذلك في النفخةِ الأُولى ، فلا يَبْقَى على الأرضِ شيءٌ ، ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . وأما قولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فإنهم لما دخَلوا الجنةَ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يتساءلون[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ في قولِه :

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٤٢٨ .

(٢) في النسخ : « بن » . وتقدم على الصواب في ٧/٤٢ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٠٣ ، ٢٨/٦٢ .

(٣) سقط من : ت ٢ .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/٣٩٤ من طريق حكام بن سلم به ، وينظر بقية تخريجه في ٧/٤٢ ، ٤٣ .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : في النفخةِ الأولى[1] .

حدثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك حينَ يُنفخُ في الصورِ ، فلا حيَّ يبقَى إلا اللهُ ، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك إذا بُعثوا في النفخةِ الثانيةِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى ذلك على هذا التأويلِ : فإذا نُفِخ في الصورِ فصَعِق مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَن شاء اللهُ ، فلا أنسابَ بينَهم يومَئذٍ يتواصلُون بها ، ولا يتساءلُون ، ولا يتزاورُون ، فيتساءلُون عن أحوالِهم وأنسابِهم .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك النفخةُ الثانيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن هارونَ بنِ أبي وكيعٍ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، وقد اجتمَع الناسُ إليه في دارِه ، فلم أقدِرْ على مَجلسٍ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، من أجلِ أني رجلٌ من العجمِ تُحَقِّرُني ؟ [٤٧/٢و] قال : ادْنُ . قال : فدنَوتُ ، فلم يكنْ بيني وبينه جليسٌ ، فقال : يؤخذُ بيدِ العبدِ أو الأَمةِ يومَ القيامةِ على رءوسِ الأوَّلين والآخرين . قال : وينادى منادٍ : ألا إنَّ هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، فمن كان له حقٌّ قِبَلَه فليأتِ إلى حقِّه . قال : فتفرحُ المرأةُ يومَئذٍ

---

(١) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٧١٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أن يذوب[1] لها حقٌّ على ابنِها ، أو على أبيها ، أو على أخيها ، أو على زوجِها ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن زاذانَ ، / قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : يؤخذُ العبدُ أو الأمةُ يومَ القيامةِ ١٨/٥٥ فيُنصبُ على رءوسِ الأوّلين والآخرين، ثم ينادِي منادٍ . ثم ذكر نحوَه ، وزاد فيه : فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى للعبدِ : أَعطِ هؤلاء حقوقَهم . فيقولُ : أى ربِّ ، فَنِيت الدنيا ، فمن أينَ أُعطيهم ؟ فيقولُ للملائكةِ : خذُوا من أعمالِه الصالحةِ ، فأعطُوا كلَّ[2] إنسانٍ بقدرِ طَلِبتِه . فإنْ كان له فضلُ مثقالِ حبةٍ من خردلٍ ، ضاعفَها اللهُ له حتى يُدخلَه بها الجنةَ . ثم تلا ابنُ مسعودٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٠] . وإن كان عبدًا شقيًّا قالت الملائكةُ : ربَّنا ، فنيت حسناتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا من أعمالِهم السيئةِ ، فأضيفوها إلى سيئاتِه ، وصُكُّوا له صَكًّا إلى النارِ[3] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : لا يُسأَلُ أحدٌ يومَئذٍ بنسبٍ شيئًا ، ولا يتساءلون ، ولا يَمُتُّ إليه برحمٍ[4] .

---

(١) في م : « يكون » . ويذوب أى : يجب . النهاية ٢/١٧١ .

(٢) في م ، ت١ ، ف : « لكل » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠١، ٢٠٢ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه الحسين المروزى في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٦) - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/٢٨٥- عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف عن ابن جريج ، وينظر فتح البارى ٨/٥٥٨ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن جعفرِ[1] بنِ المغيرةِ ، عن قتادةَ ، قال : ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسانِ يومَ القيامةِ من أن يَرى مَن يَعرِفُه[2] ؛ مخافةَ أن يذوبَ له عليه شيءٌ . ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[3] [عبس : ٣٤ - ٣٧] .

قال : ثنا الحسينُ[4] ، قال : ثنا الحكمُ بنُ سِنانٍ ، عن سَدُوسٍ صاحبِ السابِرِيِّ[5] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ مِن تحتِ[6] العرشِ : يا أهلَ التظالمِ تتاركُوا[7] مَظالِمَكم ، وادْخُلوا الجنةَ »[8] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : موازينُ حسناتِه ، وخفَّتْ موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : الخالدون في جناتِ النعيمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « حفص » . ولعله جعفر بن أبى المغيرة ، الراوى عن سعيد بن جبير ، والله أعلم . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١٢ ، ١١٣ .

(٢) فى م : « يعافه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « الحسن » .

(٥) فى م : « السائرى » . وينظر الأنساب ٣/١٩٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أهل » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تداركوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٤٤) ، والخطيب فى الموضح ١/١٩٨ من طريق الحكم بن سنان به .

(١) ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ(١) : ومن خفَّتْ موازينُ حسناتِه ، فرجَحَتْ بها موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها من رحمةِ اللهِ ، ﴿ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم في نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : تَسْفَعُ وجوهَهم النارُ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : تَنفَحُ(٢) .

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ والكُلوحُ : أن تتقلَّصَ الشفتانِ عن الأسنانِ حتى تبدوَ الأسنانُ ، كما قال الأعشى(٣) :

/ وَلَه المُقَدَّمُ لا مِثْلَ لَه ساعَةَ الشِّدْقِ عَنِ النَّابِ كَلَحْ ٥٦/١٨

فتأويلُ الكلامِ : يَسْفَعُ(٤) وجوهَهم لهبُ النارِ ، فيُحْرِقُها ، وهم فيها متقلِّصو الشفاهِ عن الأسنانِ ؛ من إحراقِ النارِ وجوهَهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦ إلى المصنف .

(٣) ديوانه ص ٢٤١ ، والشطر الأول فيه :

• وله المقدم في الحرب إذ

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تسفح » .

فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . يقولُ : عابسون[(١)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الرأسِ المُشيطِ قد بدتْ أسنانُه ، وقَلَصت شفتاه[(٢)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، [٤٧/٢ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قرأ هذه الآيةَ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية . قال : ألم تروْا إلى الرأسِ المُشيطِ بالنارِ وقد قَلَصتْ شفتاه ، وبدَتْ أسنانُه[(٣)] ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . قال : ألم تروْا إلى الغنمِ إذا مستِ النارُ وجوهَها كيف هى ؟

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ تُتلى عليكم فى الدنيا ، ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . وترَك ذكرَ « يقالُ » لدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٦٣/٤ والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ ، وابن أبى شيبة ١٧٤/١٣ ، ١٧٥ ، وهناد فى الزهد (٣٠٤) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢١) من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٣) ، والحاكم ٣٩٥/٢ من طريق إسرائيل به بنحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ بكسرِ الشينِ ، وبغيرِ ألفٍ[1] . وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (شَقَاوَتُنا) بفتحِ الشينِ والألفِ[2] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، وقرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيِّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : قالوا : ربَّنا غلَب[3] علينا ما سبَق لنا في سابقِ علمِك وخُطَّ لنا في أمِّ الكتابِ .

/ وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٥٧/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . قال : التي كُتِبتْ علينا .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ،[4] قال : ثنا الحسنُ[4] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . التي كُتِبتْ علينا[5] .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غلبت » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقال : قال ابنُ جريجٍ (١) : بلغَنا أنَّ أهلَ النارِ نادَوا خَزَنةَ جهنَّم : أن ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فلم يجيبوهم ما شاء اللهُ ، فلما أجابوهم بعد حينٍ ، قالوا : ﴿ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . قال : ثم نادَوْا مالكًا : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾ . فسكَت عنهم مالكٌ خازنُ جهنمَ أربعين سنةً ، ثم أجابهم فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . ثم نادَى الأشقياءُ ربَّهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فسكَت عنهم مثلَ (٢) مقدارِ الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (٣) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : ينادِى أهلُ النارِ : يا أهلَ الجنةِ . فلا يجيبونهم ما شاء اللهُ ، ثم يقالُ : أجيبوهم . وقد قُطِع الرَّحِمُ والرحمةُ ، فيقولُ أهلُ الجنةِ : يا أهلَ النارِ ، عليكم غضبُ اللهِ ، يا أهلَ النارِ ، عليكم لعنةُ اللهِ ، يا أهلَ النارِ ، لا لَبَّيْكم ولا سَعْدَيْكم ، ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكُ فى الدنيا آباءَكم وأبناءَكم وإخوانَكم وعشيرتَكم ؟ فيقولون : بلى . فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٤) [الأعراف : ٥٠] .

= ٥/١٦ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) فى ت ٢ : « وحدثنا ابن جريج قال » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه الحسين بن داود سنيد - فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٢١٨ .

قال : حدثني حجاجٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : وحدثني عَبْدةُ المَرْوَزيُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المباركِ ، عن عمرَ[1] بنِ أبي ليلى ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ ، زاد أحدُهما على صاحبِه : قال محمدُ بنُ كعبٍ : بلَغني ، أو ذُكِر لي ، أنَّ أهلَ النارِ استغاثُوا بالخَزَنَةِ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . فردُّوا عليهم ما قال اللهُ : فلما أَيِسُوا نادَوْا : يا مالكُ . وهو عليهم ، وله مجلسٌ في وَسَطِها ، وجسورٌ تمرُّ عليه[2] ملائكةُ العذابِ ، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها ، فقالوا : ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . سألوا الموتَ ، فمكَث لا يجيبُهم ثمانين ألفَ سنةٍ[3] من سِنى الآخرةِ ، أو كما قال ، ثم انحطَّ[4] إليهم[5] ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . فلما سمِعوا ذلك قالوا : فاصبِروا ، فلعلَّ الصبرَ ينفعُنا كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللهِ . قال : فصَبَروا ، فطالَ صبرُهم ، فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] : أي : مَنجى . فقام إبليسُ عندَ ذلك فخطَبهم ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ [٢/٤٤٨و] فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . فلما سمِعوا مقالتَه[6] ، مقَتُوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ / ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ﴾ الآية . [غافر : ١٠ ، ١١] . قال : فيجيبُهم اللهُ فيها : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ

١٨/٥٨

---

(١) في النسخ : « عمرو » ، والصواب ما أثبتنا ، وينظر ما تقدم في ٧١٦/١٣ .

(٢) في م ، ت ١ : « عليها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) في ص ، ف : « نحط » ، بدون نقط ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سخط » ، وفي م : « انحط » . والمثبت من التذكرة للقرطبي (١٣٦٨) .

(٥) في ت ١ : « عليهم » .

(٦) في م ، ف : « مقالتهم » .

وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢].
قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. قال: ثم دَعَوا مرَّةً أُخرى، فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾. يقول الربُّ: لو شئتُ لهديتُ الناسَ جميعًا، فلم يختلِفْ منهم أحدٌ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾. يقولُ: بما تركتم أنْ تعملُوا ليومِكم هذا، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ أى: تركناكم، ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٣، ١٤].
قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. قال: فيدْعُون مرةً أُخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾. فيقولُ[1]: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝٤٤ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية [إبراهيم: ٤٤، ٤٥]. قال: فيقولون: ما أَيِسنا بعدُ. [2]قال: فيدْعُون[2] مرَّةً أُخرى: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾. قال: فيقولُ: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ إلى ﴿ نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم مكَث عنهم ما شاء اللهُ، ثم ناداهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾. فلما سمِعوا ذلك قالوا: الآنَ يرحمُنا. فقالوا عندَ ذلك: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أى: الكتابُ الذى كُتِب علينا، ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ الآية. فقال عند ذلك: ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾. قال: [3]ولا تتكلمون[3] فيها أبدًا. فانقطَع عندَ ذلك الدعاءُ والرجاءُ

---

(١) في م: «قال فيقال لهم».

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ف: «ثم قال»، وفي م: «ثم قالوا».

(٣ - ٣) في م: «فلا يتكلمون».

منهم ، وأقبَلَ بعضُهم ينبَحُ في وجهِ بعضٍ ، فأُطْبِقَت عليهم[١] .

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ في حديثِه : فحدَّثني الأزهرُ بنُ أبي الأزهرِ أنه قال : فذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

حدثنا القاسمُ ، قال : [٢]ثنا الحسينُ[٢] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قال : فوالذي أنزَل القرآنَ على محمدٍ ، والتوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ما تكلَّم أهلُ النارِ كلمةً بعدَها إلا الشهيقَ والزَّفيرَ[٣] في الخلدِ أبدًا ، ليس له نفادٌ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي معشرٍ ، قال : كنا في جِنازةٍ ومعنا أبو جعفرٍ [٤]القارئُ، فجلَسنا ، فتنحَّى أبو جعفرٍ[٤] ، فبكى ، فقيل له : ما يُبكيك يا أبا جعفرٍ ؟ قال : أخبرني زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النارِ لا يتنفَّسون[٥] .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : كنا قومًا ضَلَلْنا عن سبيلِ الرشادِ ، وقصدِ الحقِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/١٦ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٦٦٠) ، وفي الأسماء والصفات (٤٨٢) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عمر به ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر . وينظر زوائد نعيم بن حماد (٣١٩) ، والتذكرة للقرطبي (١٣٦٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٣) في ص : « الرقيق » ، وفي م ، ت ١ ، ف : « الزعيق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٨) من طريق أبي معشر به ، وذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٩٢، وقال : خرجه الجوزجاني .

﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذين خفَّت موازينُ صالحِ أعمالِهم يومَ القيامةِ في جهنَّمَ : ربَّنا أخرجْنا من النارِ ، فإنْ عُدْنا لما تكرهُ منَّا مِن عملٍ ، فإنَّا ظالمون .

٥٩/١٨ /وقولُه : ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الربُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا ﴾ . أي : اقعُدُوا في النارِ .

يقالُ منه : خَسَأْتُ فلانًا أخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وخَسَأَ[1] هو يخسأُ ، وما كان خاسئًا ، ولقد خسِئَ .

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك أيِس المساكينُ مِن الفرجِ ، وقد كانوا طامعين فيه .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، في قصةٍ ذكَرها في الشفاعةِ ، قال: فإذا أراد اللَّهُ ألَّا يُخْرِجَ منها - يعني من النارِ - أحدًا ، غيَّر وجوهَهم وألوانَهم[2] ، فيجيءُ الرجلُ مِن المؤمنين ، فيشفعُ فيه[3] ، فيقولُ : يارَبِّ . فيقولُ : من عَرَفَ أحدًا فلْيُخرجْه . قال : فيجيءُ الرجلُ فينظرُ ، فلا يعرفُ أحدًا ، فيقولُ : يا فلانُ ، يا فلانُ . فيقولُ : ما أعرِفُك . فعندَ ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . فيقولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فإذا قالوا ذلك ، انطبَقَتْ عليهم جهنَّمُ ، فلا يخرجُ منها بشرٌ[4] .

---

(١) في م : « خسئ » .

(٢) في م : « ألوانها » .

(٣) في م : « فيهم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن معديكربَ ، عن أبي الدَّرداءِ ، قال : يُرسَلُ ، أو يُصَبُّ ، على أهلِ النارِ الجوعُ ، فيعدِلُ ما هم فيه مِن العذابِ ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بالضَّريعِ الذي لا يُسْمِنُ [٢/ ٤٤٨ظ] ولا يُغنِي من جوعٍ ، فلا يُغنِي[1] ذلك عنهم شيئًا ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بطعامٍ ذي غُصَّةٍ ، فإذا أكلوه نَشِب في حلوقِهم ، فيذكرون أنَّهم كانوا في الدنيا يحدِرون[2] الغُصةَ بالماءِ ، فيستغيثون ، فيُرفعُ إليهم الحميمُ في كلاليبِ الحديدِ ، فإذا انتهى إلى وجوهِهم شَوَى وجوهَهم ، فإذا شربوه قطَّع أمعاءَهم . قال : فينادُون مالكًا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فيتركُهم ألفَ سنةٍ ، ثم يجيبُهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . قال : فينادُون خزنةَ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] . قال : فيقولون : ما نجدُ أحدًا خيرًا لنا من ربِّنا . فينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فعندَ ذلك يئسوا من كلِّ خيرٍ ، فيدْعُون بالويلِ والشَّهيقِ والثُّبورِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ يوسفَ اليَرْبوعيُّ ، قال :

---

(١) في ص ، ف : « يغني » .

(٢) حَدَرَه يحدِرُه ويحدُرُه حَدْرًا وحُدورًا فانحدر : حطَّه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ . ينظر التاج (ح د ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ١٥٥ من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٤) من طريق الأعمش به بدون ذكر معديكرب .

قال في تحفة الأحوذي ٣/ ٣٤٥ : وهو وإن كان موقوفًا لكنه في حكم الرفع ، فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأي .

ثنا قُطْبَةُ[1] بنُ عبدِ العزيزِ الأسديُّ[2] ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ الدَّرداءِ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُلْقَى عَلى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ » . ثم ذكَر نحوًا منه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : يرَى أهلُ النارِ في كلِّ سبعين عامًا ساقَ مالكٍ خازنِ النارِ ، فيقولون : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . فيجيبُهم بكلمةٍ ، ثم لا يرَوْنه سبعين عامًا ، فيستغيثون بالخَزَنةِ ، فيقولون لهم : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فيجيبونهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الآية [غافر : ٥٠] . فيقولون : ادعوا ربَّكم ، فليس أحدٌ أرحمَ من ربِّكم . فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيجيبُهم : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك يَأْيَسون[4] من كلِّ خيرٍ ، ويأخذون في الشهيقِ والوَيْلِ والثُّبورِ .

١٨/٦٠ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : بلغني أنهم ينادُون مالكًا ، فيقولون : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . فيسكُتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ . قال : ثم ينادُون ربَّهم ، فيسكُتُ عنهم قدرَ الدنيا مرَّتين ، ثم يقولُ : ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فييأَسُ القومُ ، فلا يتكلَّمون بعدَها كلمةً ، وكان إنما هو الزفيرُ والشهيقُ . قال قتادةُ : صوتُ الكافرِ في النارِ مثلُ صوتِ الحمارِ ؛ أوَّلُه زفيرٌ ، وآخرُه

(١) في ت ٢ : « قطنة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « السعدى » . وينظر تهذيب الكمال ٦٠٧/٢٣ .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٨٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١٠) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « ييأسون » .

شهيقٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، [(٢)] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ [(٢)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عيسى ، قال : أخبَرني زيادٌ الخُراسانيُّ ، قال : أسنَدَه إلى بعضِ أهلِ العلمِ فنسيتُه[(٣)] ، في قولِه : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فيسكُتون . قال : فلا يُسمَعُ فيها حِسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْتِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : هذا قولُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، حينَ انقطع كلامُهم منه[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُ ﴾ - وهذه الهاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّهُ ﴾ . هي الهاءُ التي يُسمِّيها أهلُ العربيةِ المجهولةَ . وقد بيَّنتُ معناها فيما مضى قبلُ ، ومعنى دخولِها في الكلامِ ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٦)] - ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٩ . وينظر التخويف من النار لابن رجب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) في ت ٢ : « فنسيه » .

(٤) في ت ١ : « الطشت » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/٤٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٠٩ من قول زياد ابن سعد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٧ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٠٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨١) من طريق محمد بن سعد به .

(٦) ينظر ما تقدم في ١٦/٥٩٦ ، وسيأتي الكلام مفصلا في ١٨/١٣ ، ١٤ .

يقولُ : كانت جماعةٌ من عبادى ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، يقولون فى الدنيا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ بك وبرسلِك[1] ، وما جاءوا به من عندِك ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ذنوبَنا ﴿ وَٱرْحَمْنَا[2] وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ[2] : وأنت خيرُ من رحِم أهلَ البلاءِ ، فلا تعذِّبْنا بعذابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١٠ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝١١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاتخذتُم أيُّها القائلون لربِّهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . فى الدنيا ، القائلين فيها : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - سِخْريًّا .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ . من ذكرِ « الفريقِ » .

واختلفتِ القرأةُ [٢/٢٤٩و] **فى قراءةِ قولِه** : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . بكسرِ السينِ[3] ، ويتأوَّلون فى كسرِها أن معنى ذلك الهُزْءُ ، ويقولون : إنها إذا ضُمَّت ، فمعنى الكلمةِ : السُّخْرةُ والاستعبادُ . فمعنى الكلامِ على مذهبِ هؤلاء : فاتخذتم أهلَ الإيمانِ بى/ فى الدنيا هُزُوًا ولعبًا ، تهزءون بهم ، حتى أنسَوْكم ذكرى . ١٨/٦١

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فاتَّخَذْتُموه سُخْريًّا) . بضمِّ السينِ[4] ، وقالوا : معنى الكلمةِ فى الضمِّ والكسرِ واحدٌ .

وحكى بعضُهم[5] عن العربِ سماعًا لُجِّىٌّ ولِجِّىٌّ ، ودُرِّىٌّ ودِرِّىٌّ ، منسوبٌ

---

(١) فى ت٢ : « برسولك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢٤٣/٢ .

إلى الدُّرِّ ، وكذلك كُرسيٌّ وكِرسيٌّ . وقالوا : ذلك من قيلِهم كذلك نظيرُ قولِهم في جمعِ العصا : العِصِيُّ . بكسرِ العينِ ، والعُصِيُّ بضمِّها . قالوا : وإنما اخترنا الضمَّ في السُّخريِّ لأنه أفصحُ اللغتين .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ ، وليس [1]يُعرفُ من فَرْقٍ[1] بينَ معنى ذلك إذا كُسِرت السينُ وإذا ضُمَّت ؛ لِما ذكرتُ من الروايةِ عمن سمِع من العربِ ما حَكَيتُ عنه .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَن فرَّق في ذلك بينَ معناه مكسورةً سينُه ومضمومةً

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : هما مختلفانِ : سِخريًّا ، وسُخريًّا ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخريٌّ[2] ، يُسَخِّرونهم ، والآخرون الذين يستهزئون بهم ، هم « سِخريًّا » ، فتلك سُخريًّا ، تُسَخِّرونهم - عبيدُك[3] - تَسْخِرةٌ[4] ، رفعتَ فوقَه ، والآخرون استهزءوا بأهلِ الإسلامِ ، هي « سِخريًّا » ، يَسْخَرون منهم[5] ، فهما مختلفانِ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود : ٣٨] . وقال : يَسخرون منهم كما سخِر قومُ نوحٍ بنوحٍ ،

(١ - ١) في ص ، ف : « لفرق من قرن » ، وفي ت ٢ : « لفرق من فرق » .

(٢) في م : « سخريا » .

(٣) في م ، ف : « عندك » ، وفي ت ٢ : « بذل » .

(٤) في م : « فسخرك » ، وفي ف : « بسخره » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منهما » .

اتخذوهم سِخْرِيًّا : اتخذوهم هُزُؤًا ، لم يزالوا يستهزئون بهم[١] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لم يزلِ استهزاؤُكم بهم حتى[٢] أنساكم ذلك من فعلِكم بهم ذكرى ، فألهاكم عنه ، ﴿ وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . قال : أنسى هؤلاءِ اللهَ استهزاؤُهم بهم ، وضحكُهم بهم . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين : ٢٩- ٣٢] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إني ، أيُّها المشركون باللهِ ، المخلَّدون في النارِ ، جزَيْتُ الذين اتخذتموهم في الدنيا سِخْرِيًّا من أهلِ الإيمانِ بي ، وكنتم منهم تضحكون ، اليومَ بما صبَروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذى سُخْرِيتِكم وضحكِكم منهم في الدنيا ، أنهم هم الفائزون .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٣] . بمعنى : جزيتُهم هذا . فـ « أنَّ » في قراءةِ هؤلاءِ في موضعِ نصبٍ بوقوعِ قولِه : ﴿ جَزَيۡتُهُمُ ﴾ عليها ؛ لأن معنى الكلامِ عندَهم : إني جزيتُهم اليومَ الفوزَ بالجنةِ . وقد يَحتمِلُ النصبَ من وجهٍ آخرَ ، وهو أن يكونَ موجَّهًا معناه إلى : إني جزيتُهم اليومَ بما صبروا ؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا ، على ما لَقُوا/ في ذاتِ اللهِ . ٦٢/١٨

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (إنهم)[٤] بكسرِ الألفِ منها[٥] ، بمعنى الابتداءِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .
(٤) في النسخ : « إني » .
(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٩ .

وقالوا : ذلك ابتداءٌ من اللهِ مدْحُهم .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب : قراءةُ من قرأ بكسرِ الألفِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ قد عمِل في الهاءِ والميمِ ، والجزاءُ إنما يعمَلُ في منصوبين ، وإذا عمِل[1] في الهاءِ والميمِ ، لم يكنْ له العملُ في « أن » ، فيصيرَ عاملًا في ثلاثةٍ ، إلا أن يُنْوَى به التكريرُ ، فيكونَ [2]نصبُ « أنَّ »[2] حينئذٍ بفعلٍ مضمرٍ ، لا بقولِه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ . وإن هي نُصبت بإضمارِ لامٍ ، لم يكن له أيضًا كبيرُ معنًى ؛ لأن جزاءَ اللهِ عبادَه المؤمنين الجنةَ[3] ، إنما هو على ما سَلَفَ من صالحِ أعمالِهم في الدنيا ، وجزاؤُه إياهم ، وذلك في الآخرةِ هو الفوزُ ، فلا معنى لأنْ يَشْرُطَ لهم الفوزَ بالأعمالِ ، ثم يُخبرَ أنهم إنما فازوا لأنهم هم الفائزون .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الصوابُ من القراءةِ ما ذكرنا - : إني جزيتُهم اليومَ الجنةَ بما صبَروا في الدنيا على أذاكم بها ، في أنَّهم اليومَ هم الفائزون بالنعيمِ الدائمِ ، والكرامةِ الباقيةِ أبدًا ، بما عمِلوا من صالحاتِ الأعمالِ في الدنيا ، ولقُوا في طلبِ رضايَ من المكارِه فيها .

[٢/٤٤٩ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَٰلَ[4] كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وفي قولِه : ﴿ [5]قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا[5] ﴾ [المؤمنون : ١١٤] ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عملت » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « نصب » ، وفي ت ٢ : « النصب » .

(٣) في م : « بالجنة » .

(٤) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، فهي موضع الاختلاف .

(٥ - ٥) في النسخ : « لبثنا يوما أو بعض يوم » . ولا اختلاف فيها ، والمثبت موضع الاختلاف ، كما (تفسير الطبري ٩/١٧)

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ على وجهِ الخبرِ : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾[1] . ووجَّه هؤلاء تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ اللَّهَ قال لهؤلاء الأشقياءِ من أهلِ النارِ ، وهم في النارِ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وأنهم أجابُوا اللَّهَ فقالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . فنسِيَ الأشقياءُ لعظيمِ ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ ، مدةَ مُكثِهم[2] كانت في الدنيا ، وقَصُر عندَهم أمدُ مُكثِهم[3] كان فيها ؛ لما حلَّ بهم من نقمةِ اللَّهِ ، حتى حسِبوا أنهم لم يكونوا مكثُوا[4] فيها إلا يومًا أو بعضَ يومٍ . ولعلَّ بعضَهم كان قد مَكَث فيها الزمانَ الطويلَ والسنينَ الكثيرةَ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، على وجهِ الأمرِ لهم بالقولِ[5] ، كأنه قال لهم : قولوا[6] : كم لبِثتم في الأرضِ ؟ وأخرج الكلامَ مُخرجَ الأمرِ للواحدِ ، والمعنيُّ به الجماعةُ ؛ إذ كان مفهومًا معناه . وإنما اختار هذه القراءةَ من اختارها من أهلِ الكوفةِ ؛ لأن ذلك في مصاحفِهم : « قُل » بغيرِ ألفٍ[7] ، [8] وفي غيرِ[8] مصاحفِهم بالألفِ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأه : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . على وجهِ الخبرِ ؛ لأن وجهَ الكلامِ ، لو كان ذلك أمرًا ، أن يكونَ « قُولوا » على وجهِ الخطابِ للجمعِ ؛ لأن الخطابَ فيما قبلَ ذلك وبعدَه جرى لجماعةِ أهلِ النارِ ،

= سيذكر المصنف ، وكما سيأتي في ص ١٣٢ .

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ ابن كثير في الموضع : (قل) ، وفي الثاني : (قال) . حجة القراءات ص ٤٩٣ .

(٢) بعده في م : « التي » .

(٣) بعده في م : « الذي » .

(٤) في ت ٢ : « لبثوا » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٦) بعده في ت ٢ : « لهم » .

(٧) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٤٩ .

(٨ - ٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهو في » .

فالذي هو أولى أن يكونَ كذلك قولُه : (قل)[1] . لو كان الكلامُ جاء على وجهِ الأمرِ ، وإن كان الآخرُ جائزًا ، أعني التوحيدَ ؛ لما بيَّنتُ من العلةِ لقارئِ ذلك كذلك .

[2] فإذ كان ذلك كذلك[2] ، وجاء الكلامُ بالتوحيدِ/ في قراءةِ جميعِ القرأةِ ، كان معلومًا أن قراءةَ ذلك على وجهِ الخبرِ عن[3] الواحدِ أشبهُ ، إذ كان ذلك هو الفصيحَ المعروفَ من كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال اللهُ : كم لبِثتم في الدنيا من عددِ سنينَ ؟ قالوا مُجيبين له : لبِثنا فيها يومًا أو بعضَ يومٍ ، فاسألِ العادِّين ؛ لأنا لا ندْرِي ، قد نَسِينا ذلك .

١٨/٦٣

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالعادِّين ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ الذين يحفَظون أعمالَ بني آدمَ ، ويُحْصُون عليهم ساعاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : الملائكةُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هم الحُسَّابُ .

---

(١) في م ، ت ١ : « قولوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) في ت ٢ : « على » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٧ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسأَلِ الحُسَّابَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسأَلْ أهلَ الحسابِ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . وهم الذين يَعُدُّون عددَ الشهورِ والسنينَ وغيرِ ذلك . وجائزٌ أنْ يكونوا[3] الملائكةَ ، وجائزٌ أنْ يكونوا بني آدمَ وغيرَهم ، ولا حجةَ بأيِّ ذلك من أيٍّ ثبتتْ صحتُها ، فغيرُ جائزٍ توجيهُ معنى ذلك إلى بعضِ العادِّين دونَ بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ . اختلافَهم في قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . والقولُ عندَنا في ذلك في هذا الموضعِ نحوُ القولِ الذي بيَّنَّاه قبلُ في قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾[4] . وتأويلُ الكلامِ على قراءتِنا : قال اللَّهُ لهم : ما لبثتُم في الأرضِ إلَّا قليلًا يسيرًا ، لو أنَّكم كنتم تعلمون قدرَ لُبْثِكم فيها .

وقولُه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفحسِبتم أيُّها الأشقياءُ أنَّا إنما خلقْناكم إذ خلقْناكم لَعِبًا وباطلًا ، وأنكم إلى ربِّكم بعدَ مماتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١١/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢.

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « تكون » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ١٢٩، ١٣٠ .

لا تصيرون أحياءً ، فتُجزون بما كنتم في الدنيا تعملون ؟

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأة المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾ بضمِّ [٢/٥٠٠ و] التاءِ[1] ، بمعنى : لا تُرَدُّون . وقالوا : إنما هو من مَرْجِعِ الآخرةِ ، لا من رجوعٍ إلى الدنيا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ/ الكوفةِ : (لا تَرْجِعون)[2] . وقالوا : سواءٌ في ذلك مرجعُ الآخرةِ والرجوعُ إلى الدنيا . ٦٤/١٨

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنَّ من ردَّه اللهُ إلى الآخرةِ من الدنيا بعدَ فنائِه ، فقد رَجَعَ إليها ، وأنَّ من رجع إليها ، فبردِّ اللهِ إياه إليها رجع . وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ . قال : باطلًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتعالى اللهُ الملكُ الحقُّ عمَّا يصفُه به هؤلاءِ المشركون ، من

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٣٠ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

أنَّ له شريكًا ، وعمَّا يُضيفون إليه من اتخاذِ البناتِ ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبودةُ إلَّا اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ .

« والربُّ » مرفوعٌ بالردِّ على « الحقِّ » ، ومعنى الكلامِ : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ ، لا إلهَ إلا هو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يدعُ مع[1] المعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له معبودًا آخرَ ، لا حجةَ له بما يقولُ ويعملُ من ذلك ، ولا بينةَ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : بينةَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : حُجةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : لا حجةَ[3] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فإنَّما حسابُ عملِه السيئِ عندَ ربِّه ، وهو مُوَفِّيه جزاءَه إذا/ قدِم عليه . ٦٥/١٨

---

(١) بعده فى ت ٢ : « الله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنجِحُ أهلُ الكفرِ باللَّهِ عندَه ، ولا يُدْرِكون الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : ربِّ[1] استرْ علىَّ ذنوبى بعفوِك عنها ، وارحمْنى بقبولِ توبتِك ، وتركِك عقابى على ما اجترمتُ .

﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وأنت يارِبُّ خيرُ مَن رحِم ذا ذنبٍ فقبِل توبتَه ، ولم يعاقبْه على ذنبِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين

(١) بعده في ت ٢ : « اغفر » .

تفسير سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) ﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ وهذه السورةُ أنزَلْناها.

وإنَّما قلْنا: معنى ذلك كذلك؛ لأنَّ العربَ لا تكادُ تبتدِئُ بالنكراتِ قبلَ أخبارِها إذا لم تكُنْ جوابًا؛ لأنَّها تُوصَلُ كما يُوصَلُ «الذي»، ثم يُخبرُ عنها بخبرٍ سوى الصلةِ، فيُستقبحُ الابتداءُ بها قبلَ الخبرِ إذا لم تكنْ موصولةً، إذ كان يصيرُ خبرُها إذا ابتُدِئَ بها كالصلةِ لها، ويصيرُ السامعُ خبرَها كالمتوقِّعِ خبرَها بعدُ، إذ كان الخبرُ عنها بعدَها كالصلةِ لها، وإذا ابتدِئَ بالخبرِ عنها قبلَها، لم يدخُلِ الشكُّ على سامعِ الكلامِ في مرادِ المتكلمِ.

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أنَّ «السورةَ» وصفٌ لما ارتفَع، بشواهدِه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[١].

وأمَّا قولُه: ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾. **فإنَّ القرأةَ اختلَفت في قراءتِه؛ فقرَأتْه بعضُ قرأةِ**[٢]

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٠٠ وما بعدها.

(٢) بعده فى ت ٢: «أهل».

الحجازِ والبصرة : (وَفَرَّضْناها)[1] . ويتأوَّلُونَه : وفصَّلْناها ونزَّلنا فيها فرائضَ مختلفةً . وكذلك كان مجاهدٌ يقرؤه ويتأوَّلُه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنَّه كان يقرؤُها : (وفرَّضْناها) . يعنى بالتشديدِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ . قال : الأمرُ بالحلالِ ، والنهيُ عن الحرامِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقد يَحتمِلُ / ذلك إذا قُرِئَ بالتشديدِ وجهًا[4] غيرَ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ ، وهو أنْ يوجَّهَ إلى أنَّ معناه : وفرَّضْناها عليكم وعلى مَن بعدَكم مِن الناسِ إلى قيامِ الساعةِ . ١٨/٦٦

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والشامِ : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ بتخفيفِ الراءِ[5] ، بمعنى : أوجَبنا ما فيها مِن الأحكامِ عليكم ، وألزَمناكُموه ، وبيَّنا ذلك لكُم .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . حجة القراءات ص ٤٩٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤٢٧/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٥١٦/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « آخر » .

(٥) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٩٤ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنّهما قراءتانِ مشهورتانِ قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أنّ اللَّهَ قد فصّلَها ، وأنزَل فيها ضُروبًا من الأحكامِ ، وأمَر فيها ونهَى ، وفرَض على عبادِه فيها فرائضَ ، ففيها المعنيانِ كِلاهُما ؛ التفريضُ ، والفرضُ ، فلذلك قلنا : بأيّةِ القراءتينِ[(١)] قرأ القارئُ[(١)] فمصيبٌ الصوابَ .

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك بمعنى الفرْضِ والبيانِ من أهلِ التأويلِ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : بيَّنَّاها[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا ﴾ . [(٣)]قال : فرَضْناها[(٣)] لهذا الذي يتلُوها ممّا فُرِض فيها . وقرأ : ﴿ فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلنا في هذه السورةِ علاماتٍ ودَلالاتٍ على الحقِّ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعني : واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها بعقلٍ ، أنّها مِن عندِ اللَّهِ ، فإنَّها الحقُّ المبينُ ، وإنَّها تَهدِى إلى الصراطِ المستقيمِ .

كما[(٤)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٦ من طريق مجاهد عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) سقط من : م .

﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ ﴾ . قال (١) ابنُ جُرَيجٍ (١) : الحلالُ والحرامُ والحدودُ (٢) .

﴿ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لتتذكَّروا بهذه الآياتِ البيناتِ التي أنزلناها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن زنَى مِن الرجالِ ، أو زنَت مِن النساءِ ، وهو حُرٌّ بِكْرٌ غيرُ (٣) مُحصَنٍ بزوجٍ ، فاجلِدُوه ضربًا مائةَ جلدةٍ ؛ عقوبةً لما صنَع ، وأتَى مِن معصيةِ اللهِ ، ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تأخذْكم (٤) بالزاني والزانيةِ ، أيُّها المؤمنون ، ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ ، وهي رقةُ الرحمةِ ، ﴿ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعني : في طاعةِ اللهِ فيما أمرَكم به مِن إقامةِ الحدِّ عليهما ، على ما ألزمَكم (٥) به .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المنهيِّ (٦) عنه المؤمنون مِن أخذِ الرأفةِ (٧) بهما ؛ **فقال بعضُهم** : هو تركُ (٨) إقامةِ حدِّ اللهِ عليهما ، فأمّا إذا أُقيم عليهما الحدُّ ، فلم تأخذْهم (٩)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده في ت ٢ : « مجيز » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأخذكم » .

(٥) في ت ١ ، ف : « أكرمكم » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « النهي » .

(٧) في ت ٢ : « الرحمة » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) في ت ١ : « تأخذكم » ، وفي ت ٢ : « يأخذهم » .

بهما رأفةٌ في دينِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عبيدِ[1] اللَّهِ/ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : جَلَدَ ابنُ عمرَ جاريةً له أحدَثتْ ؛ فجلَد رِجلَيها . قال نافعٌ : وحسِبتُ أنَّه قال : وظهرَها . فقلتُ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : وأخذتْني بها رأفةٌ ! إنَّ اللَّهَ لم يأمُرْني أنْ أقتُلَها[2] .

١٨/٦٧

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي مُلَيكةَ يقولُ : ثني عبيدُ[3] اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ حدَّ جاريةً له ، فقال للجالدِ ، وأشار إلى رِجلِها ، وإلى أسفلِها . قلت : فأينَ قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ قال : أفأقتُلُها[4] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أن تقيمَ الحدَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن[5] ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « عبد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٢٧) ، والبيهقي ٨/٢٤٥ من طريق ابن جريج .

(٥) سقط من : م .

تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا تُضيِّعوا حدودَ اللهِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : لا تُضيِّعوا الحدودَ فى أن تُقيموها . وقالها عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ[1] .

[2] حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ وحجاجٌ[2] ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقامُ حدُّ اللهِ ولا يُعطَّلُ ، وليس بالقتلِ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الجلدُ[4] .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الضربُ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ عمرانَ ، قال : قلتُ لأبى مِجلزٍ : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ . إنا لنرحَمُهم أن يُجلدَ الرجلُ حدًّا ، أو تُقطَعَ يدُه . قال : إنما ذاك أنه ليس للسلطانِ إذا رُفِعوا إليه أن يدَعَهم رحمةً لهم حتى يُقيمَ الحدَّ[6] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٠٣) عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وصواب الإسناد : حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد ، قال : ثنا عبد الملك وحجاج . وينظر ترجمة أبى خالد فى تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ عن أبى خالد ، عن حجاج ، عن عطاء ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٩/٨ من طريق أبى معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٨/٨ من طريق محمد بن فضيل به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق محمد بن فضيل به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦٣/١٠ من طريق عمران به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٥ إلى عبد بن =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : لا تُقامُ الحدودُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ : فتدَعُوهما مِن حدودِ اللَّهِ التي أمَر بها ، وافترَضها عليهما .

قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ لهيعةَ ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ ، أنَّه سأَل سليمانَ بنَ يسارٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . [(٢)]أفي الحدودِ أو[(٢)] في العقوبةِ ؟ قال : ذلك فيهما جميعًا .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريَّا ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . [(٣)]قال : أنْ يقامَ حدُّ اللَّهِ ، ولا يُعطَّلَ[(٣)] ، وليس بالقتلِ .

١٨/٦٨ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ . قال : الضربُ الشديدُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تأخُذْكم بهما رأفةٌ فتُخفِّفوا الضربَ

= حميد وابن المنذر .

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٥٠/٢ ، وابن أبي شيبة ٦٤/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥١٨/٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق أبي خالد ، عن ابن أبي نجيح به .

(٢ - ٢) في م : « أي في الحدود ، أو » ، وفي ت ٢ : « أفي الحدود ، و » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أن تقام حدود الله ، ولا تعطل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/١٠ من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ من طريق عطاء به .

عنهما ، ولكن أوجِعُوهما ضربًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ[(١)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الجلدُ الشديدُ[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن حمَّادٍ ، قال : يُحدُّ القاذفُ والشاربُ وعليهما ثيابُهما ، وأمَّا الزاني فتُخلَعُ ثيابُه . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [٢/٥١ظ] . فقلتُ لحمادٍ[(٣)] : أهذا في الحكْمِ ؟ قال : في الحكمِ والجلدِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، قال : يُجتهَدُ في حدِّ الزاني والفِريةِ ، ويُخفَّفُ في حدِّ الشرابِ[(٥)] . وقال قتادةُ : يخففُ في الشرابِ ، ويُجتهَدُ في الزاني[(٦)] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « بكر » ، وفي ت ٢ : « زكيا » . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٢٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر به ، دون ذكر سعيد بن المسيب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « للحكم » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحد » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥١٩ من طريق محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(٥) في م : « الشرب » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠ في مصنفه (١٣٥١٢ ، ١٣٥١٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا تأخُذْكم بهما رأفةٌ في إقامةِ حدِّ اللَّهِ عليهما ، الذي افترَض عليكم إقامتَه عليهما .

وإنما قلْنا : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لدلالةِ قولِ اللَّهِ بعدَه : ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فى طاعةِ اللَّهِ التى أمَرَكم بها . ومعلومٌ أنَّ دينَ اللَّهِ الذى أمَر بِهِ فى الزانيينِ إقامةُ الحدِّ عليهما ، على ما أمَر[١] مِن جلدِ كلِّ واحدٍ منهما مائةَ جَلدةٍ ، مع أنَّ الشدَّةَ فى الضربِ لا[٢] حدَّ لها يُوقَفُ عليه ، وكلُّ ضربٍ أوجَع فهو شديدٌ ، وليس للذى يُوجِعُ فى الشدَّةِ حدٌّ لا زيادةَ فيه فيُؤمرَ به . وغيرُ جائزٍ وصْفُه جلَّ ثناؤُه بأنَّه أمَر بما لا سبيلَ للمأمورِ بِهِ إلى معرفتِه . وإذا كان ذلك كذلك ، فالذى للمأمورينَ[١] إلى معرفتِه السبيلُ هو عددُ الجلْدِ على ما أمَر بِهِ ، وذلك هو إقامةُ الحدِّ على ما قلْنا .

وللعربِ فى الرأفةِ لغتانِ ؛ الرأْفةُ بتسكينِ الهمزةِ ، والرآفةُ بمدِّها ، كالسأْمةِ والسآمةِ ، والكأْبةِ والكآبةِ . وكأنَّ الرأفةَ المرةُ الواحدةُ ، والرآفةَ المصدرُ ، كما قِيل : ضَؤُلَ ضآلةً ، مِثل فَعُلَ فَعالةً ، وقبُح قَباحةً .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يقولُ : إنْ كنتم تصدِّقون[٣] بأنَّ اللَّهَ[٣] ربُّكم ، وباليومِ الآخرِ ،[٤] وأنكم[٤] فيه مبعوثونَ لحشرِ القيامةِ ، وللثوابِ والعقابِ ، فإنَّ مَن كان بذلك مُصدِّقًا ، فإنَّه لا يخالفُ اللَّهَ فى أمرِه ونهيِه ، خوفَ عقابِه على

---

(١) بعده فى ت ٢ : « به » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « لأنه » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « بالله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

معاصيه .

وقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليحضُرْ جلدَ الزانيينِ البِكْرينِ وحدَّهما إذا أُقيم عليهما[1] ، طائفةٌ مِن المؤمنين . والعربُ تُسمّى الواحدَ فما زاد : طائفةً .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في مبلغِ عددِ الطائفةِ الذي[2] أمر اللَّهُ بشهودِ عذابِ الزانيينِ البِكْرين[3] ؛ فقال بعضُهم : أقلُّه واحدٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨/٦٩

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : قال : الطائفةُ رجلٌ[4] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلِ بنِ موسى بنِ إسحاقَ الكِنانيُّ و[5] ابنُ القوّاسِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ . قال عليٌّ : فما فوقَ ذلك . وقال ابنُ القوّاسِ : فأكثرُ مِن ذلك .

---

(١) بعده في ت ٢ : « وليشهد عذابهما » .

(٢) في ت ٢ : « الذين » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٠ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٠٥) عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح به .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن[1] سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ رجلٌ .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : قال ابنُ أبي نجيحٍ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال مجاهدٌ : أقلُّه رجلٌ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ الواحدُ إلى الألفِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الطائفةُ واحدٌ إلى الألفِ ؛ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾[3] [الحجرات : ٩] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثني وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الطائفةُ الرجلُ الواحدُ إلى الألفِ . قال : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ : إنَّما كانا رجلينِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمعتُ عيسى بنَ يونسَ يقولُ : ثنا النعمانُ بنُ ثابتٍ ، عن حمَّادٍ وإبراهيمَ ، قالا[4] : الطائفةُ رجلٌ[5] .

---

(١) في ت ١ : « بن » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٦٠ عن ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٠ من طريق شعبة به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) ينظر التبيان ٧/٣٦٠، وتفسير البغوي ٦/٨ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الطائفةُ رجلٌ واحدٌ فما فوقَه[1] .

وقال آخرون : أقلُّه في هذا الموضعِ رجلان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ[2] في قوله : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : قال عطاءٌ : أقلُّه رجلانِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ عطاءٍ ، عن عِكرمةَ ، قال : ليحضُرْ رجلانِ فصاعدًا[4] .

وقال آخرون : أقلُّ ذلك ثلاثةٌ فصاعدًا .

٧٠/١٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن الزُّهريِّ ، قال : الطائفةُ الثلاثةُ فصاعدًا[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ومصنفه (١٣٥٠٤) .

(٢) في ت ٢ : « جريج » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٦٠ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٠٥) ، وفي تفسيره ٢/٥٠ عن الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢١ من طريق ابن أبي ذئب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : نفَرٌ من المسلمين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، قال : ثنا أشعثُ ، عن أبيه ، قال : أتيتُ أبا بَرْزةَ الأسلمىَّ فى حاجةٍ ، وقد أخرَج جاريةً إلى [2]بابِ الدارِ[2] ، وقد زنَت ، فدعا رجلًا ، فقال : اضربْها خمسين . فدعا جماعةً ، ثم قرأ : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، عن أشعثَ ، عن أبيه ، أنَّ أبا بَرْزةَ أمَر ابنَه أن يضرِبَ جاريةً له وَلَدَتْ من الزنى ضربًا غيرَ مبرِّحٍ . قال : فألقَى عليها ثوبًا وعندَه قومٌ ، وقرأ[4] : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآيةَ .

وقال آخرون : بل أقلُّ ذلك أربعةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : فقال : الطائفةُ التى[5] يَجِبُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٠، ٢٥٢١ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « الباب » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/٦١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٠ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « الذى » .

بها[1] الحدُّ أربعةٌ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : أقلُّ ما ينبغي حضورُ ذلك من عددِ المسلمين : الواحدُ فصاعدًا . وذلك أنّ اللّهَ عمَّ بقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ ﴾ . والطائفةُ قد تقعُ عندَ العربِ على الواحدِ فصاعدًا . فإذا[3] كان ذلك كذلك ، ولم يكنِ اللّهُ تعالى ذكرُه وضَع دلالةً على أنّ مرادَه من ذلك خاصٌّ من العددِ - كان معلومًا أنّ لحضورِ ما وقَع عليه أدنى اسمِ الطائفةِ ذلك المحضرَ مُخرِجٌ مُقيمَ الحدِّ ممّا أمَره اللّهُ به بقوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . غيرَ أنّي وإن كان الأمرُ على ما وصَفتُ ، أستحِبُّ ألا يُقصَّرَ بعددِ من يحضُرُ ذلك الموضعَ عن أربعةِ أنفسٍ ، عددِ مَن تُقبَلُ شهادتُه على الزنى ؛ لأنّ ذلك إذا كان كذلك ، فلا خلافَ بينَ الجميعِ أنّه قد أدّى المقيمُ الحدَّ ما عليه في ذلك ، وهم فيما دونَ ذلك مختلفونَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : نزَلت هذه الآيةُ في بعضِ مَن استأذَنَ رسولَ اللّهِ ﷺ في نكاحِ نسوةٍ كُنَّ معروفاتٍ بالزنى من أهلِ الشركِ ، وكُنَّ أصحابَ راياتٍ يُكْرِينَ أنفسَهنَّ ، فأنزَل اللّهُ تحريمَهنَّ على المؤمنين ، فقال : الزاني من المؤمنينَ لا يتزوَّجُ[4] إلا زانيةً أو مشركةً ؛ لأنَّهنَّ/ كذلك ، والزانيةُ من ٧١/١٨

(١) في ت ١، ت ٢، ت ٣، ف : « فيه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى المصنف .

(٣) في م : « فإذ » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « والزانية من أولئك البغايا » ، وفي ت ٢ : « والزانية من أولئك البغاة » .

أولئك البغايا لا يَنكِحُها إلَّا زانٍ من المؤمنينَ أو المشركينَ[١]، أو مشركٌ مثلُها؛ لأنَّهنَّ كنَّ مشركاتٍ، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فحرَّم اللَّهُ نكاحَهنَّ في قولِ أهلِ هذه المقالةِ بهذه الآيةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: ثني الحضرميُّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، [٢]عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٢]، أنَّ رجلًا من المسلمينَ استأذَن نبيَّ اللَّهِ في امرأةٍ يقالُ لها: أمُّ مَهْزُولٍ. كانت تُسافِحُ الرجلَ[٣]، وتَشترِطُ له أنْ تُنفِقَ عليه، وأنَّه استأذَن فيها نبيَّ اللَّهِ ﷺ، وذكر له أمرَها. قال: فقرأ نبيُّ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. أو قال: فأُنزِلت: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ﴾[٤].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثني هُشَيمٌ، عن التيميِّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[٥] قولَه: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: [٦]كنَّ نساءً[٦] معلوماتٍ. قال:

---

(١) في ت١، ف: «المشرك».

(٢ - ٢) في ت ٢: «بن عبد الله بن عمر».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ف.

(٤) أخرجه أحمد ١١/١٦ (٦٤٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٥، والطبراني (١٧٩٨)، وابن عدي ٢/٨٥٩، والنحاس في ناسخه ص ٥٨٥، والحاكم ٢/١٩٣، والبيهقي ٧/١٥٣ من طريق المعتمر به.

(٥) بعده في م: «في».

(٦ - ٦) في ت ٢: «كانتا».

فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفِقَ عليه ، فنهاهم اللهُ[(١)] عن ذلك[(٢)] .

قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كنَّ نساءً مواردَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبي ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : نزَلتْ في نساءٍ مواردَ كنَّ بالمدينةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ [٥٢/٢٤ظ] الكلابيُّ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا[(٣)] عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، قال : كان لمرثدٍ[(٤)] صديقةٌ في الجاهليةِ يقالُ لها : عَناقُ . وكان رجلًا شديدًا ، وكان يقالُ له : دُلْدُلٌ . وكان يأتي مكةَ فيحمِلُ[(٥)] ضَعَفةَ المسلمينَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فلقِي صديقتَه ، فدَعتْه إلى نفسِها ، فقال : إنَّ اللهَ قد حرَّم الزنى . فقالتْ : [(٦)]أنَّى تَبْرُزُ[(٦)] ؟ فخشِيَ أنْ تُشيعَ عليه[(٧)] ، فرجَع إلى

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٦/٢ من طريق هشيم به .

(٣) بعده في ت ٢ : « محمد » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لمرثدة » . وينظر أسد الغابة ١٣٧/٥ .

(٥) في ت ٢ : « فيحتمل » .

(٦ - ٦) في ص : « أنى تبرز » ، وفي ت ١ : « إني يبرز » ، وفي ت ٢ : « إني شفقة بك » .

(٧) بعده في ت ٢ : « ذلك » .

(١) المدينة، فأتى رسولَ اللهِ (١) ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، كانت لى صديقةٌ فى الجاهليةِ، فهل ترى لى (٢) نكاحها؟ قال: فأنزل اللهُ: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾. قال: كنَّ نساءً معلوماتٍ يُدْعَوْن (٣) القليقياتِ (٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، قال: سمعتُ مجاهدًا يقولُ فى هذه الآيةِ: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾. قال: كنَّ بغايا فى الجاهليةِ (٥).

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عبدِ الملكِ، عمَّن أخبَره، عن مجاهدٍ، نحوًا من حديثِ ابنِ المثنى، إلَّا أنَّه قال: كانتِ امرأةٌ منهنَّ يقالُ لها: أمُّ مهزولٍ. يعنى فى قولِه: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾. قال: فكنَّ نساءً معلوماتٍ. قال: فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمينَ يتزوَّجُ المرأةَ منهنَّ لتنفقَ عليه، فنهاهم اللهُ عن ذلك. هذا فى حديثِ التيميِّ (٦).

٧٢/١٨ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى

(١ - ١) فى ت ١: «النبى».

(٢) فى ت ٢: «إلى».

(٣) فى ت ١: «يفزعن»، وفى ت ٢: «يدعين»، وفى ف: «لمرعن».

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٥١)، والترمذى (٣١٧٧)، والنسائى (٣٢٢٨)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٦، والحاكم ٢/ ١٦٦، والبيهقى ٧/ ١٥٣ من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٩، ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٧١ عن غندر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٩ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٢، والنحاس فى ناسخه ص ٥٨٤، ٥٨٥ من طريق عبد الملك ابن أبى سليمان عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ . قال : رجالٌ كانوا يريدُون الزنى بنساءٍ زوانٍ[1] بغايا متعالِناتٍ كنّ في الجاهليةِ ، فقيل لهم : هذا حرامٌ . فأرادوا نكاحَهنّ ، فحرّم اللَّهُ عليهم نكاحَهنّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلّا أنّه قال : بغايا مُعْلِناتٌ كنّ كذلك في الجاهليةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، وإسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، وابنِ أبي ذئبٍ ، عن شعبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كنّ بغايا في الجاهليةِ ، على أبوابِهنّ راياتٌ مثلُ راياتِ البَيطارِ يُعْرَفْنَ بها[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن قيسِ ابنِ سعدٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نساءٌ بغايا متعالِناتٌ ، حرّم اللَّهُ نكاحَهنّ ، لا يَنكِحُهنّ[5] إلّا زانٍ من المؤمنين ، أو مشركٌ من المشركين .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) بعده في ص ، ف : « زوان » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٤ ، والبيهقي ٧/١٥٤ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٣٠ عن حجاج به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ عن وكيع ، عن ابن أبي ذئب به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٢ من طريق وكيع ، عن هشام ، عن عاصم بن المنذر ، عن عروة .

(٥) في ص ، ت ١ : « ينكحن » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كانت بيوتٌ تُسمَّى المواخيرَ فى الجاهليةِ ، وكانوا يُؤاجِرُونَ فيها فتياتِهنَّ ، وكانت بيوتًا معلومةً للزنى ، لا يدخُلُ عليهنَّ ولا يأتيهنَّ إلَّا زانٍ من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٌ من أهلِ الأوثانِ ، فحرَّم اللَّهُ ذلك على المؤمنين[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ ﴾ . قال : بغايا متعالماتٌ كنَّ فى الجاهليةِ ؛ بغىُّ آلِ فلانٍ ، وبغىُّ آلِ فلانٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فحكَم اللَّهُ بذلك من أمرِ الجاهليةِ على الإسلامِ . فقال له [2]سليمانُ بنُ موسى[2] : أبلَغك ذلك عن ابنِ عباسٍ ؟ فقال : نعم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ فى ذلك : كنَّ بغايا متعالماتٍ ؛ بغىُّ آلِ فلانٍ ، وبغىُّ آلِ فلانٍ ، وكنَّ زوانىَ مشركاتٍ . فقال : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أَحْكَمَ اللَّهُ من أمرِ الجاهليةِ بهذا . قيل له : أبلَغك هذا عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٣ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « موسى بن سليمان » ، وفى ت ١ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٩٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٢٤ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩ إلى عبد بن حميد .

عباسٍ ؟ قال : نعم[١] .

/قال ابنُ جُريجٍ : وقال عكرِمةُ : إنَّه كان يُسمَّى تسعًا ، يُعَدُّ[٢] صواحبَ ١٨/٧٢ الراياتِ ، وكنَّ أكثرَ من ذلك ، ولكنَّ هؤلاءِ أصحابُ الراياتِ : أمُّ مَهْزُولٍ جاريةُ السائبِ بنِ أبي السائبِ المخزوميِّ ، وأمُّ عِلْيَطٍ جاريةُ صفوانَ بنِ أميةَ ، وحَنَّةُ[٣] القبطيةُ جاريةُ العاصِ بنِ وائلٍ ، ومَرِيَّةُ جاريةُ مالكِ بنِ عُمَيْلةَ[٤] بنِ السَّبَّاقِ[٥] بنِ عبدِ الدارِ ، وحلالةُ[٦] جاريةُ سُهَيْلِ[٧] بنِ عمرٍو ، وأمُّ سُوَيْدٍ جاريةُ عمرِو بنِ عثمانَ المخزوميِّ ، وسريفةُ[٨] جاريةُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ ، وفرسةُ جاريةُ هشامِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ حذيفةَ ابنِ جبلِ بنِ مالكِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، وقريبا[٩] جاريةُ هلالِ بنِ أنسِ ابنِ جابرِ بنِ نمرِ[١٠] بنِ غالبِ بنِ فهرٍ[١١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [١٢]عن معمرٍ[١٢] ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٤٦ عن حجاج به .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بعد » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جنة » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٢.

(٤) في ت ٢ : « عملية » . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣.

(٥) في ص : « السباق » . ينظر تاج العروس ٢٥/٤٣١ .

(٦) في ف : « جلالة » .

(٧) في ت ٢ : « سهل » .

(٨) في ص ، ت ٢ : « سريفه » .

(٩) في ص : « نتا » ، وفي ت١ : « بنا » ، وفي ت ٢ ، ف « نتا » .

(١٠) في ص : « نيمر » ، وفي ت ٢ : « عمر » .

(١١) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٩ مقتصرًا على أوله .

(١٢ - ١٢) سقط من : ت ٢ .

عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله[1] الزهرىُّ وقتادةُ ، قالوا : كان فى الجاهليةِ بغايا معلومٌ ذلك منهنَّ ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ الآيةَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . وقاله الزهرىُّ وقتادةُ ، قالوا[2] : كانوا فى الجاهليةِ بغايا . ثم ذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ : كان الرجلُ يَنكِحُ الزانيةَ فى الجاهليةِ التى قد عَلِم ذلك منها ؛ يتخِذُها مَأْكلةً ، فأراد ناسٌ من المسلمينَ نكاحَهنَّ على تلك الجهةِ ، فنُهوا عن ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ . فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيمىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كنَّ نساءً مَوارِدَ بالمدينةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبى

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٠، ٥١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥١ .

سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ[1] ، أنَّ نساءً في الجاهليةِ كُنَّ يُؤاجِرنَ أنفسَهنَّ ، وكان الرجلُ إنَّما يَنكِحُ إحداهُنَّ ؛ يريدُ أنْ يُصيبَ منها عَرَضًا[2] ، فنُهوا عن ذلك ، ونزَل : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . ومنهنَّ امرأةٌ يقالُ لها : أمُّ مهزولٍ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : كُنَّ نساءً يُكْرِينَ أنفسَهنَّ في الجاهليةِ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : الزاني لا يزني إلَّا بزانيةٍ أو مشركةٍ ، والزانيةُ لا يَزني بها إلَّا زانٍ أو مشركٌ . قالوا : ومعنى النكاحِ في هذا الموضعِ الجماعُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

۱۸/۷٤

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : لا يزني إلا بزانيةٍ أو مشركةٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ

---

(١) بعده في ت ٢ : « عن ابن عباس » .

(٢) في ت ٢ : « غرضًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ من طريق سفيان الثوري ، عن سعيد بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ عن وكيع ، عن إسماعيل قوله .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥١ ، وابن أبي شيبة ٤/٢٧٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٢٢ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

مُشْرِكٌ ﴾ . قال : لا يَزنى الزانى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ شُبرمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قالا : هو الوطءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ ومجاهدٌ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قالا : هو الوطءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ وشعبةَ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قالا : لا يَزنى الزانى حينَ يَزنى إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال : ولا تزنى مشركةٌ إلا بمثلِها[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : هؤلاءِ بغايا كنَّ فى الجاهليةِ ، والنكاحُ فى كتابِ اللهِ الإصابةُ ، لا يُصيبُها إلَّا زانٍ أو مشركٌ ؛ لا يُحرِّمُ الزنى ، ولا [(٤)] يُصيبُ هو [(٤)] إلَّا مِثلَها[(٥)] .

قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : بغايا كُنَّ فى الجاهليةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧١/٤ عن محمد بن جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥١/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/٤ عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا ٢٧٢/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق وكيع ، عن شعبة ، عن يعلى به .

(٤ - ٤) فى م : « تصيب هى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٢٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[1] ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا زنَى بها فهو زانٍ .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : الزاني من أهلِ القبلةِ لا يزني إلا بزانيةٍ مثلِه أو مشركةٍ . قال[2] : والزانيةُ من أهلِ القبلةِ لا تزني إلا بزانٍ مثلِها من أهلِ القبلةِ ، أو مشركٍ من غيرِ أهلِ القبلةِ . ثم قال : ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

وقال آخرون : كان هذا حكمَ اللهِ في كلِّ زانٍ وزانيةٍ ، حتى نسخه بقولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور : ٣٢] . فأحلَّ نكاحَ كلِّ مسلمةٍ ، وإنكاحَ كلِّ مسلمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ في قولِه : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى / ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يرَوْن الآيةَ التي بعدَها نسختْها : ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : فهنَّ من أيامَى المسلمين[4] . ١٨/٧٥

---

(١) بعده في م : « وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح » ، وزاد بعده في ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الزاني من أهل القبلة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٢/٨ ، ٢٥٢٥ ، ٢٥٢٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٨٣ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه الشافعي ٢٨/٢ ، وأبو عبيد في ناسخه ١٢٩ ، ١٣٠ ، وابن أبي شيبة ٢٧١/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٨٢ ، والبيهقي ١٥٤/٧ من طريق يحيى بن سعيد به ، وعزاه =

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ . قال : نسَختها التى بعدَها : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . وقال : إنهنَّ من أيامى المسلمينَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وذُكر عن يحيى ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : نسَختها : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : نسَخها[1] قولُه : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا أنسُ بنُ عياضٍ ، عن يحيى ، قال : ذُكر الزنى[3] عندَ سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . قال : فسمِعتُه يقولُ : إنها قد نسَختها التى بعدَها . ثم قرَأها سعيدٌ ، قال : يقولُ اللهُ : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ . ثم يقولُ اللهُ : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . فهنَّ من أيامى المسلمينَ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالنكاحِ فى هذا الموضعِ الوطءَ ، وأنَّ الآيةَ نزَلت فى البغايا المشركاتِ ذواتِ الراياتِ . وذلك لقيامِ الحُجةِ على أنَّ الزانيةَ من المسلماتِ حرامٌ على كلِّ مشركٍ ، وأنَّ الزانىَ من المسلمينَ حرامٌ عليه كلُّ مشركةٍ من عبدةِ الأوثانِ . فمعلومٌ إذ كان

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(١) فى النسخ : « نسختها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥١ .

(٣) سقط من : م .

ذلك كذلك، أنه لم يُعنَ بالآيةِ أنَّ الزانيَ من المؤمنينَ لا يعقِدُ عقدَ نكاحٍ على عفيفةٍ من المسلماتِ، ولا ينكِحُ إلَّا زانيةً[1] أو مشركةً. وإذ كان ذلك كذلك، فبيِّنٌ[2] أنَّ معنى الآيةِ: الزاني لا يزني إلا بزانيةٍ[3] لا تستحِلُّ[3] الزنى، أو بمشركةٍ تستحِلُّه.

وقولُه: ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ: وحرِّم الزنى على المؤمنينَ باللهِ ورسولِه، وذلك هو النكاحُ الذى قال جلَّ ثناؤه: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين يشتُمونَ[4] العفائفَ من حرائرِ المسلمينَ، فيرمُونَهنَّ بالزنى، ثم لم يأتُوا على ما رمَوهنَّ بهِ من ذلك بأربعةِ شهداءَ عُدولٍ يشهدُونَ عليهنَّ أنَّهنَّ رأوهنَّ يفعَلنَ ذلك، فاجلِدُوا الذين رمَوهنَّ بذلك ثمانينَ جلدةً، ولا تقبلُوا لهم شهادةً أبدًا، وأولئك هم الذين خالفُوا أمرَ اللهِ، وخرجُوا من طاعتِه، ففسقُوا عنها.

/ وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلَتْ في الذين رمَوا عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ بما رمَوها به من الإفكِ. ٧٦/١٨

---

(١) في ص، م، ت ١: «بزانية».

(٢) في ت ١: «تبين».

(٣ - ٣) في ص: «يستحل»، وفي ت ١، ف: «لا يستحل»، في ت ٢: «تستحل».

(٤) في ت ١: «يتهمون».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن خُصيفٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزِّنى أشدُّ أو قذفُ المحصنةِ ؟ قال : لا ، بل الزنى . قلتُ : إنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ[1] الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النور : ٢٣] . قال : إنَّما هذا في حديثِ عائشةَ خاصةً[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ الآيةُ : في نساءِ المسلمين[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [4]في قولِه[4] : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : الكاذبون[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي استُثنِي منه قولُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : استُثنِي مِن قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥١ ، ١٥٢ (٢٢٧) من طريق ابن فضيل به ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ٢٣/١٥١ (٢٢٦) - عن خصيف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ٢٣/١٥٢ (٢٢٩) - عن مسلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٣١ معلقًا .

﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . وقالوا : إذا تاب القاذفُ قُبلت شهادتُه ، وزال عنه اسمُ الفسقِ ، حُدَّ فيه أو لم يُحدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابيُّ ، قال : ثنا [٦/٥٤٤و] سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سعيدٍ - إن شاء اللهُ - أن عمرَ قال لأبي بكرةَ : إن تبتَ قبِلتُ شهادتَك ؛ أو تُبْ[(١)] تُقبَلْ[(٢)] شهادتُك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ضرَب أبا بكرةَ وشِبلَ بنَ معبدٍ ونافعَ بنَ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ ، حدَّهم وقال لهم : من أكذَب نفسَه أجزتُ شهادتَه فيما استُقبِل ، ومن لم يفعلْ لم أُجزْ شهادتَه . فأكذَب شبلٌ نفسَه ونافعٌ ، وأبَى أبو بكرةَ أن يفعلَ . قال الزهريُّ : هو واللهِ سنةٌ فاحفَظوه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : إذا تاب - يعني القاذفُ - ولم يُعلمْ منه إلا خيرٌ ، جازت شهادتُه[(٥)] .

---

(١) في م : « رديت » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من سنن البيهقي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/١٦٩ ، والبيهقي ١٠/١٥٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٢ ، وفي مصنفه (١٣٥٦٤ ، ١٣٥٦٥) من طريق الزهري وغيره عن ابن المسيب بنحوه ، وأخرجه عمر بن شبة في أخبار البصرة - كما في الفتح ٥/٢٥٦ - من طريق سليمان بن كثير عن الزهري به . وعزاه السيوطي في الدر ٥/٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٣١ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، قال : على الإمامِ أن يستتيبَ القاذفَ بعد الجلدِ ، فإن تاب [(١] وأُونِس [١)] منه خيرٌ ، جازت شهادتُه ، وإن [(٢)] لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ أنه قال في القاذفِ : إذا تاب وعُلِم منه خيرٌ ، إن شهادتَه جائزةٌ ، وإن لم يتبْ فهو خليعٌ لا تجوزُ شهادتُه ، وتوبتُه إكذابُه نفسَه .

قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ نحوَه .

٧٧/١٨ / حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، قال في القاذفِ : إذا [(٣)] تاب وأكذَب نفسَه قُبِلت شهادتُه ، وإلا كان خليعًا لا شهادةَ له ؛ لأن اللهَ يقولُ : ﴿ لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [النور : ١٣] إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في شهادةِ القاذفِ : إذا رجَع عن قولِه حينَ يُضرَبُ ، أو [(٤)] أكذَب نفسَه ، قُبِلت شهادتُه .

قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ : يقبَلُ اللهُ توبتَه وتردُّون [(٥)] شهادتَه ! وكان يقبَلُ شهادتَه إذا تاب [(٦)] .

(١ - ١) في ص ، ف : « أونس » ، وفي ت ٢ : « علم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إذا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « إن » .

(٤) في ت ٢ : « و » .

(٥) في ف : « يردون » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٦) ، وابن أبي شيبة ٦/ ١٧٠ ، والكرابيسي في كتاب القضاء =

قال : أخبرنا إسماعيلُ ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن يُضربَ الحدَّ ، قُبِلت شهادتُه .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا عُبيدةُ ، عن إبراهيمَ ، وإسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن الشعبيِّ ، أنهما قالا في القاذفِ : إذا شهِد قبلَ أن [(١] يُجلَدَ فشهادتُه [١)] جائزةٌ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعني ابنَ عُلَيَّةَ ، سمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقولُ : القاذفُ إذا تاب تجوزُ شهادتُه . وقال : كُنَّا[(٣)] نقولُه . [(٤] فقيل له : من[(٥)] قال ؟ قال [٤)] : عطاءٌ وطاوسٌ ومجاهدٌ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ[(٧)] ابنِ عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عمرَ بنِ [(٨] عبيدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ [٨)] ، قال : إذا تاب القاذفُ جُلِد و[(٩)] جازت شهادتُه . قال أبو موسى : هكذا قال ابنُ[(١٠)] عثمةَ .

= كما في التغليق ٣/ ٢٨٠ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وأخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٣ من طريق أبي حصين ومطرف ، عن الشعبي .

(١ - ١) في ص : « يجلده لا شهادته » ، وفي ت ٢ : « يجلد ولا شهادته » ، وفي ف : « يجلد ولا شهادة » .

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/ ١٥٦ من طريق هشيم عن عبيدة .

(٣) في النسخ : « كنا » ، والمثبت من مصادر التخريج ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة .

(٤ - ٤) في ت ١ : « من قول » .

(٥) بعده في ت ٢ : « أين » .

(٦) أخرجه الشافعي في السنن المأثورة ص ٧٤ - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣، وفي المعرفة (٥٨٩٣) - وسعيد بن منصور في سننه - كما في التغليق ٣/ ٢٧٩ - وابن أبي شيبة ٦/ ١٦٨ .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « خلف » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٣.

(٨ - ٨) في م : « طلحة عن عبد الله » . وينظر الخرج ٦/ ١١٩.

(٩) في ص ، ت ٢ : « وتاب و » ، وفي ت ١ ، ف : « وتاب » .

(١٠) بعده في النسخ : « أبي » .

حدثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ[1] عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ والشعبيِّ ، قالا : إذا تاب القاذفُ عندَ الجلدِ جازت شهادتُه[2] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عمرَ بنَ عبيدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ جلَد رجلًا في قذفٍ ، فقال : أكذِبْ نفسَك حتى تجوزَ شهادتُك[3] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي الهيثمِ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ والشعبيَّ يتذاكران شهادةَ القاذفِ ، فقال الشعبيُّ لإبراهيمَ : لمَ لا تقبلُ شهادتَه ؟ فقال : لأنى[4] لا أدرى تاب أم لا[5] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، [6]عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : تُقبلُ شهادتُه إذا تاب[7] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن يعقوبَ بنِ القعقاعِ ، عن محمدِ بنِ زيدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[8](6) .

---

(١) بعده في النسخ : « أبي » .

(٢) أثر سليمان بن يسار أخرجه مالك ٢/ ٧٢١، ومن طريقه البيهقى ١٠/ ١٥٣ أنه بلغه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار . فذكر نحوه .

(٣) ذكره الحافظ في التغليق ٣/ ٣٨١ عن المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٧١ من طريق سفيان به . وأخرجه البغوى في الجعديات (٢٤١١) من طريق شريك ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم وحده به .

(٦ - ٦) سقط من ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٦٩ من طريق مجالد به .

(٨) ذكره الحافظ في التغليق ٣/ ٣٧٩ عن المصنف .

(١) قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ(١) ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عمرانَ بنِ موسى ، قال : شهِدتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أجاز شهادةَ القاذفِ ومعه رجلٌ(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : قال الشعبيُّ : إذا تاب جازت شهادتُه . قال ابنُ المثنى : قال : عندى . يعنى : فى القذفِ(٣) .

/ حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا مِسعرٌ(٤) ، عن عمرانَ(٥) ابنِ عميرٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ كان يُجيزُ شهادةَ القاذفِ [٢/٥٤ظ] إذا تاب(٦) . ١٨/٧٨

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا تاب وأصلَح قُبِلت شهادتُه . يعنى القاذفَ(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) أخرجه الخلال - كما في التغليق ٣/٣٧٨، ٣٧٩ - من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٣٥٦٠) عن ابن جريج به .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٤) فى ف : « أبو معشر » .

(٥) بعده فى ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/١٧٠ عن ابن إدريس به . وأخرجه البيهقى ١٠/١٥٣ من طريق سفيان عن مسعر عن رجل ، عن عبد الله بن عتبة ، وأخرجه أيضًا ١٠/١٥٣ من طريق أبى معاوية ويحيى بن سعيد ، عن مسعر ، عن عمران به .

(٧) أخرجه البيهقى ١٠/١٥٣ من طريق هشيم به .

المسيبِ ، قال : تُقبلُ شهادةُ القاذفِ إذا تاب .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ المسيبِ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال[2] : قال الزُّهريُّ : إذا حُدَّ القاذفُ ، فإنه ينبغي للإمامِ أن يستتيبَه ، فإن تاب قُبِلت شهادتُه ، وإلا لم تُقبلْ . قال : كذلك فعَل عمرُ بنُ الخطابِ بالذين شَهِدوا على المغيرةِ بنِ شعبةَ ، فتابوا إلَّا أبا بكرةَ ، فكان لا تُقبلُ[3] شهادتُه[4] .

وقال آخرون : الاستثناءُ في ذلك من قولِه[5] : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . وأما[6] قولُه : ﴿ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ ﴾ . فقد وُصِل بالأبدِ ، ولا[7] يجوزُ قَبولُها أبدًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ سوَّارٍ ، قال : ثني الشعبيُّ ، قال : كان شريحٌ يُجيزُ شهادةَ صاحبِ كلِّ عملٍ إذا تاب إلا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٣، وفي مصنفه (١٣٥٦٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٣٢ عن الحسن به .

(٢) في ت ٢ : « عن قتادة » .

(٣) في ت ١ : « يقبل » .

(٤) ذكره الحافظ في التغليق ٣/ ٣٨٠ عن المصنف ، وأخرجه مالك ٢/ ٧٢١ - ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣ - وابن أبي شيبة ٦/ ١٧٠ من طريق ابن شهاب به .

(٥) في ت ٢ : « قولهم » .

(٦) في ت ١ : « فأما » .

(٧) في ت ٢ : « فلا » .

القاذفَ . قال[1] : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه ، ولا نُجيزُ شهادتَه .

حدَّثنا حميدُ[2] بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا أشعثُ[3] بنُ سوَّارٍ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن شُرَيحٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : صاحبُ كلِّ حدٍّ إذا كان عدلًا يومَ شهِد[4] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن شريحٍ ، قال : كان لا يُجيزُ شهادةَ القاذفِ ، ويقولُ : توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مُطرِّفٍ ، عن أبي عثمانَ ، عن شريحٍ في القاذفِ : يقبَلُ اللهُ توبتَه ، ولا أقبلُ شهادتَه[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الشعبيِّ ، قال : أتاه خَصمان ، فجاء أحدُهما بشاهدٍ أقطعَ ، فقال الخَصمُ : ألا ترى ما به ؟ قال : قد أراه . قال : فسأل القومَ ، فأثنَوا عليه خيرًا ، فقال شريحٌ : نُجيزُ شهادةَ كلِّ صاحبِ حدٍّ ، إذا كان يومَ شَهِد عدلًا ، إلا القاذفَ ، فإن توبتَه فيما بينَه وبينَ ربِّه.

---

(١) في م ، ف : « فإن » .

(٢) في ت ٢ : « عبيد » .

(٣) في ت ٢ : « سعيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٥) به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/١٦٩ - ومن طريقه وكيع في أخبار القضاة ٢/٢٨٤ - عن ابن إدريس به ، ولفظ ابن أبي شيبة : تجوز إذا تاب .

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرَنا أشعثُ، عن الشعبيِّ، قال: جاء خصمان إلى شُريحٍ، فجاء أحدُهما ببينةٍ، فجاء بشاهدٍ أقطعَ، فقال الخصمُ: ألا ترى إلى ما به؟ فقال شريحٌ: قد رأيناه، وقد سألنا القومَ فأثنَوا خيرًا. ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَ حديثِ أبي كريبٍ.

٧٩/١٨ / **حدَّثني** يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا الشيبانيُّ، عن الشعبيِّ، عن شريحٍ أنه كان يقولُ: لا تُقبلُ له شهادةٌ أبدًا، توبتُه فيما بينَه وبينَ ربِّه. يعنى القاذفَ[(1)].

قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا الأشعثُ، عن الشعبيِّ أن ربابًا قطَع رجلًا في قطعِ الطريقِ، قال: فقطَع يدَه ورجلَه. قال: ثم تاب وأصلَح، فشهِد عندَ شريحٍ، فأجاز شهادتَه. قال: فقال المشهودُ عليه: أتجيزُ شهادتَه علىَّ وهو أقطعُ؟ قال: فقال شريحٌ: كلُّ صاحبِ حدٍّ إذا أُقيم عليه[(2)] ثم تاب وأصلَح، فشهادتُه جائزةٌ إلا القاذفَ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا أبو الوليدِ، قال: ثنا شعبةُ، قال: المغيرةُ أخبرَنى، قال: سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن شريحٍ، قال: قضاءٌ من اللهِ لا تُقبلُ شهادتُه أبدًا، توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ[(3)]. قال أبو موسى: يعنى القاذفَ[(4)].

حدَّثني يعقوبُ، قال ثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، قال: قال

---

(1) أخرجه البيهقى ١٥٦/١٠ من طريق هشيم به، وابن أبى شيبة ١٧٠/٦ من طريق الشيبانى به.

(2) بعده في ت ٢: «الحد».

(3) في م: «ربه».

(4) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٨٤/٢ من طريق مغيرة به.

شريحٌ : لا يقبلُ اللهُ شهادتَه[1] أبدًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : لا تجوزُ شهادةُ القاذفِ ، توبتُه[2] فيما بينَه وبينَ اللهِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ[4] الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه قال : القاذفُ توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ ، وشهادتُه لا تُقبلُ[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنه قال في الرجلِ يُجلدُ الحدَّ ، قال : لا تجوزُ شهادتُه أبدًا[6] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يقبلُ له شهادةً أبدًا ، وتوبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ[7] . يعني القاذفَ[8] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معمرُ[9] بنُ سليمانَ[10] ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) في ص : « شهادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/٦ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٦٣) ، وفي تفسيره ٥٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٢/٨ من طريق قتادة به .

(٤) في ص ، م ، ف : « ابن عبد » . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٢) ، وابن أبي شيبة ١٧١/٦ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/٦ ، ومن طريق يونس ، عن الحسن .

(٦) أخرجه البغوي في الجعديات (١٩١) عن شعبة به .

(٧) سقط من : ص ، وفي ت ٢ : « ربه » ، وبياض في : ف .

(٨) أخرجه البيهقي ١٥٦/١٠ من طريق أبو هشيم به ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٧٣) ، وابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨ من طريق آخر عن إبراهيم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « معتمر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ .

(١٠) في النسخ : « سليم » .

شعيب[(١)] ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ ﷺ قال : « لا تجوزُ شهادةُ محدودٍ في الإسلامِ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ . قال : كان يقولُ[(٣)] : لا تُقبَلُ شهادةُ القاذفِ أبدًا ، إنما توبتُه فيما بينَه وبينَ اللهِ . وكان شريحٌ يقولُ : لا تُقبَلُ شهادتُه[(٤)] .

١٨/٨٠ / حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، [(٥)]عن معاويةَ بنِ صالحٍ[(٥)] ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ . ثم قال : فمَن تاب وأصلَح فشهادتُه في كتابِ اللهِ تُقبَلُ[(٦)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن الاستثناءَ من المعنيَيْن جميعًا ؛ أعنى من[(٧)] قولِه : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ . ومن قولِه : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ الجميعِ أن ذلك كذلك إذا لم يُحدَّ في القذفِ حتى تاب ،

(١) النسخ : « سعيد » .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) ، وابن ماجه (٢٣٦٦) من طريق معمر بن سليمان الرقى به ، وأخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠) من طريق حجاج به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٦٤، ١٥٣٦٧) ، وأحمد ٢٩٩/١١، ٥٠١ (٦٦٩٨ ، ٦٨٩٩) ، وأبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١) ، والدارقطنى ٢٤٤/٤، والبيهقى ١٥٥/١٠، ٢٠٠، ٢٠١، والبغوى في شرح السنة (٢٥١١) من طريق عمرو بن شعيب به .

(٣) بعده في ص ، ف : « لا يقول » . وفى ت ٢ : « لا تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٣٠/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٢/٢، وفى مصنفه (١٣٥٧٢) عن معمر عن قتادة عن الحسن به .

(٥ - ٥) سقط من النسخ .

(٦) أخرجه البيهقى ١٥٣/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

إما بأن (١) لم يُرفعْ (١) (٢) إلى السلطانِ (٢) بعفوِ المقذوفةِ عنه (٣) ، وإما بأن ماتت قبلَ المطالبةِ بحدِّها ولم يكُنْ لها طالبٌ يطلبُ بحدِّها . فإذ (٤) كان ذلك كذلك ، وحدثت منه توبةٌ ، صحَّت له بها العدالةُ .

فإذ (٥) كان من الجميعِ إجماعًا ، ولم يكنِ اللهُ تعالى ذكرُه شرَط في كتابِه (٦) أن لا تُقبَلَ شهادتُه أبدًا بعدَ الحدِّ في رميِه ، بل نهَى عن قبولِ شهادتِه في الحالِ التي أوجب عليه فيها الحدَّ ، وسماه فيها فاسقًا - كان معلومًا بذلك أنَّ إقامةَ الحدِّ عليه في رميِه لا تُحدِثُ في شهادتِه مع التوبةِ من ذنبِه ما لم يكنْ حادثًا فيها قبلَ إقامتِه عليه ، بل توبتُه بعدَ إقامةِ الحدِّ عليه من ذنبِه أحرَى أن تكونَ شهادتُه معها أجوزَ منها قبلَ إقامتِه عليه ؛ لأن الحدَّ يزيدُ المحدودَ عليه تطهيرًا من جُرمِه الذي استحقَّ عليه الحدَّ .

فإن قال قائلٌ : فهل يجوزُ أن يكونَ الاستثناءُ من قولِه : ﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ . فتكونَ التوبةُ مُسقطةً عنه الحدَّ ، كما كانت لشهادتِه عندَك قبلَ الحدِّ وبعدَه مجيزةً (٧) ، ولاسمِ الفسقِ عنه مزيلةً ؟ قيل : ذلك غيرُ جائزٍ عندَنا ، وذلك أن الحدَّ حقٌّ (٨) عندَنا للمقذوفةِ ، كالقصاصِ الذي (٩) يجبُ لها من جنايةٍ

(١ - ١) في م : « يرفع » .
(٢ - ٢) في ت ٢ : « للسلطان » .
(٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) في ت ٢ : « فإذا » .
(٥) في ت ٢ ، ف : « فإذا » .
(٦) في ص : « كتابه » .
(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « مجيرة » .
(٨) سقط من : ت ٢ .
(٩) في ت ٢ : « التي » .

يجنيها عليها مما فيه القصاصُ ، ولا خلافَ بينَ الجميعِ أن توبتَه من ذلك لا تضعُ عنه الواجبَ لها من القصاصِ منه ، فكذلك توبتُه من القذفِ لا تضعُ عنه الواجبَ لها من الحدِّ ؛ لأن ذلك حقٌّ لها ، إن شاءت عفَته ، وإن شاءت طالبت[(١)] به . فتوبةُ العبدِ من ذنبِه [(٢)]إنما تضعُ[(٢)] [(٣)]عن العبدِ[(٣)] الأسماءَ الذميمةَ والصفاتِ القبيحةَ . فأما حقوقُ الآدميين التي أوجبها اللهُ لبعضِهم على بعضٍ في كلِّ الأحوالِ ، فلا تزولُ بها ولا تبطُلُ .

واختلَف أهلُ العلمِ في صفةِ توبةِ القاذفِ التي تقبلُ معها شهادتُه ؛ فقال بعضُهم : هي[(٤)] إكذابُه نفسَه فيه . وقد ذكَرنا بعضَ قائلي ذلك فيما مضى قبلُ ، ونحن نذكُرُ بعضَ ما حضَرنا ذكرُه مما لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، قال : توبةُ القاذفِ أن يُكذِبَ نفسَه[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، قال : رأيتُ رجلًا ضُرِب حدًّا في قذفٍ بالمدينةِ ، فلما فُرِغ من ضربِه [(٦)]تناول ثوبَه[(٦)] ، ثم قال : أستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه من قذفِ المحصناتِ . قال : فلقيتُ أبا الزنادِ ، فذكرتُ

---

(١) في ت ٢ : « طالبته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) في ت٢ : « عنه » .

(٤) في م : « هو » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٧٢ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٥٦٢) من طريق ابن طاوس ، عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢١ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ت ٢ : « تأول توبة » .

ذلك له . قال : فقال : إن الأمرَ عندَنا ههنا أنه إذا قال ذلك حينَ يُفرَغُ من ضربِه ، ولم نَعلمْ[1] منه إلا خيرًا قُبلت شهادتُه[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ الآية . قال : من اعترَف وأقرَّ على نفسِه علانيةً أنه قال البهتانَ ، وتاب إلى اللهِ توبةً نصوحًا - والنَّصوحُ : ألا يعودَ[3] - وإقرارُه واعترافُه عندَ الحدِّ حينَ يؤخذُ بالجلدِ فقد تاب ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ[4] .

/ وقال آخرون : توبتُه من ذلك [5] صلاحُ حالِه ، وندمُه على ما فرَط منه من ذلك ، و[5] الاستغفارُ منه ، وتركُه العودَ في مثلِ ذلك من الجُرمِ . وذلك قولُ جماعةٍ من التابعين وغيرِهم ، وقد ذكَرنا بعضَ قائليه فيما مضَى ، وهو قولُ مالكِ بنِ أنسٍ . ٨١/١٨

وهذا القولُ أولى القولين[6] في ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه جعَل توبةَ كلِّ ذي ذنبٍ من أهلِ الإيمانِ تركَه العودَ منه ، والندمَ على ما سلَف منه ، [7] واستغفارَ ربِّه[7] منه ، فيما كان من ذنبٍ بينَ العبدِ وبينَه ، دونَ ما كان من

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعلم » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - كما في التغليق ٣/ ٣٨١- ومن طريقه البيهقي ١٠/ ١٥٣- عن هشيم به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعودوا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٣٢ من طريق أبي معاذ النحوي به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في ت ٢ : « التأويلين » .

(٧ - ٧) في ت ٢ : « الاستغفار لربه » .

حقوقِ عبادِه ومظالمِهم بينَهم . والقاذفُ إذا أُقيم عليه فيه[1] الحدُّ ، أو عُفى عنه ، فلم يبقَ عليه إلا توبتُه من جُرمِه[2] بينَه وبينَ ربِّه ، فسبيلُ توبتِه منه سبيلُ توبتِه من سائرِ أجرامِه .

فإذ[3] كان الصحيحُ في ذلك من القولِ ما وصَفنا ، فتأويلُ الكلامِ : وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من جُرمِهم الذي اجترَموه ، بقذفِهم المحصناتِ من بعدِ اجترامِهموه ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ : ساترٌ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم بعدَ التوبةِ أن يعذِّبَهم عليها ، فاقبَلُوا شهادتَهم ، ولا تسمُّوهم فسَقةً ، بل سمُّوهم بأسمائِهم التي هي لهم في حالِ توبتِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ من[4] الرجالِ ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالفاحشةِ ، فيقذِفونهن[5] بالزنى ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ يشهدون لهم بصحةِ ما رمَوهنّ به من الفاحشةِ ، ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ[6] ذلك ؛ فقرَأته[6] عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَرْبَعَ

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) بعده في ت ١ : « فيما » .

(٣) في ت ٢ : « فإذا » .

(٤) بعده في ت ٢ : « بعض » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيقذفوهن » .

(٦ - ٦) في ت ١ : « أربع شهادات فقرأ ذلك » .

شَهَادَاتٍ) . نصبًا[١] ، ولنصبهم ذلك وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ « الشهادةُ » في قوله : ﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ . مرفوعةً بمضمرٍ قبلَها ، ويكونَ « الأربعَ » منصوبًا بمعنى الشهادةِ . فيكونُ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ : فعلى أحدِهم أن يشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ . والوجهُ الثاني : أن تكونَ « الشهادةُ » مرفوعةً بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . و« الأربعَ » منصوبةً بوقوعِ « الشهادةِ » عليها . كما يُقالُ : شهادتى ألفَ مرةٍ إنك لَرجلُ سَوْءٍ . وذلك أن العربَ ترفعُ الأيمانَ بأجوبتِها ، فتقولُ : حَلِفٌ صادقٌ لأقومَنّ ، وشهادةُ عمرٍو ليَقْعُدَنّ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ ﴾ . برفعِ « الأربعِ »[٢] ، ويجعلُونها للشهادةِ مرافِعةً . وكأنهم وجّهوا تأويلَ الكلامِ : فالذى يلزَمُ من الشهادةِ ، أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين .

وأولَى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[٣] قراءةُ من قرأ[٤] : (فَشَهادةُ أحدِهم أَربَعَ شَهاداتٍ باللهِ إنه لَمِنَ الصادِقِينَ) . بنصبِ « أربعٍ » ، « بوقوعِ « الشهادةِ » عليها . و« الشهادةُ » مرفوعةٌ حينئذٍ على ما وصفْتُ من الوجهين / ٨٢/١٨ قبلُ[٥] . وأحبُّ وجهَيْهما إلىّ[٦] أن تكونَ به مرفوعةً[٧] بالجوابِ ، وذلك قولُه :

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . حجة القراءات ص ٤٩٥ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤) فى ص ، ف : « قرأه » .

(٥) فى ص : « قيل » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ . وذلك أن معنى الكلامِ : والذين يرمون أزواجهم ولم يكنْ لهم شهداءُ[1] إلا أنفسُهم ، فشهادةُ أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، تقومُ[2] مقامَ الشهداءِ الأربعةِ في دفعِ الحدِّ عنه . فترك ذكرَ[3] : تقومُ[4] مقامَ الشهداءِ الأربعةِ اكتفاءً بمعرفةِ السامعين بما ذُكِر من الكلامِ ، فصار مُرافعُ « الشهادةِ » ما وصفتُ .

ويعنى بقوله : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ فحلِفُ أحدِهم أربعَ أيمانٍ باللهِ ، من قولِ القائلِ : أشهدُ باللهِ إنه لمن الصادقين فيما رمَى زوجتَه به من الفاحشةِ .

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ﴾ . يقولُ : والشهادةُ الخامسةُ ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ . يقولُ : أن لعنةَ اللهِ له واجبةٌ ، وعليه حالَّةٌ ، إن كان فيما [5]رماها به[5] من الفاحشةِ من الكاذبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وقالت به جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ : « شهادة » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « يقوم » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « يقوم » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « رمى به زوجته » .

ذكرُ الروايةِ بذلك ،

وذكرُ السببِ الذي فيه أُنزلت[1] [٢/٥٦و] هذه الآيةُ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلت : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : اللهِ[2] إن أنا رأيتُ لكاعِ متفخذَها[3] رجلٌ ، فقلتُ بما رأيتُ ، إن في ظهرى لثمانين ، إلى ما أجمعُ أربعةً ، قد ذهَب . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا تسمعون[4] إلى[5] ما[4] يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لا تلُمْه . وذكَروا من غيرتِه ؛ فما تزوَّج امرأةً قطُّ إلا بكرًا ، ولا طلَّق امرأةً قطُّ فرجَع فيها أحدٌ منا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فإن اللهَ يأبى إلا ذاك » . فقال : صدَق اللهُ ورسولُه . قال : فلم يلبَثوا أن جاء ابنُ عمٍّ له فرمى امرأتَه ، فشقَّ ذلك على المسلمين . فقال : لا واللهِ ، لا يجعلُ اللهُ في ظهرى ثمانين أبدًا ، لقد نظَرتُ حتى أيقَنتُ ، ولقد استسمعتُ حتى استشفَيتُ . قال : [6]فأنزَل اللهُ[6] القرآنَ باللعانِ ، فقيل له : احلِفْ . فحلَف . قال[7] : « قِفوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقال : لا يُدخِلُه اللهُ النارَ بهذا أبدًا ، كما درَأ عنه جلدَ ثمانين ، لقد نظَرتُ حتى أيقنتُ ، ولقد استسمعتُ حتى

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ : « نزلت » .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ : « الله » .

(٣) في ف : « يتفخذها » .

(٤ - ٤) في ص : « لما » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٦ - ٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « ونزل » .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قيل » .

استشفيتُ ، فحلَف . ثم قيل لها[1] : احلفي . فحلَفتْ ، [2]ثم قال[2] : « قِفوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فقيل[3] لها : إنها مُوجِبةٌ . فتلكَّأتْ ساعةً ، ثم قالت : لا أُخزِي قومِي . فحلَفتْ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجِها ، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذى قيل فيه ما قيل » . قال : فجاءت به غلامًا كأنه جملٌ أورقُ ، فكان بعدُ أميرًا بمصرَ ، لا يُعرفُ نسبُه[4] ، أو[5] لا يُدرَى من أبوه[6] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا عبادٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ . قال سعدُ بنُ عبادةَ : لهكذا أُنزِلت يا رسولَ اللهِ ؟ لو أتيتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجلٌ ، لم يكنْ لى أن أُهيِجَه ولا أُحرِّكَه حتى آتِيَ بأربعةِ شهداءَ ، فواللهِ ما كنتُ لآتِيَ بأربعةِ شهداءَ حتى يفرُغَ من حاجتِه ./ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أما[7] تسمَعُون إلى ما يقولُ سيدُكم ؟ » . قالوا : لا تلُمْه فإنه رجلٌ غيورٌ ، ما تزوَّج فينا قطُّ إلا عذراءَ ، ولا طلَّق امرأةً له ، فاجترأ رجلٌ[8] منا أن يتزوَّجها . قال سعدٌ : ٨٣/١٨

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف : « قيل » .

(٣) فى ف : « قيل » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نفسه » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « و » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٤) ، وفى تفسيره ٢/ ٥٣ عن معمر عن أيوب به .

(٧) فى ص ، ت١ ، ف : « ألا » ، وفى ت٢ : « لا » .

(٨) فى ت٢ : « أحد » .

يا رسولَ اللهِ ، بأبي وأمي ، واللهِ إني لأعرفُ أنها من اللهِ ، وأنها حقٌّ ، ولكنْ عجِبت لو وجدتُ لَكاعِ قد تفخَّذها رجلٌ ، لم يكنْ لي أن أهيجَه [١] ولا أحرِّكه ، حتى آتيَ بأربعةِ شهداءَ ، واللهِ لا آتي بأربعةِ شهداءَ ، حتى يفرُغَ من حاجتِه . فواللهِ [١] ما لبِثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلالُ بنُ أميةَ من حديقةٍ له ، فرأى بعينيه [٢] وسمِع بأذنيه ، فأمسَك حتى أصبحَ ، فلما أصبح غدا على رسولِ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ مع أصحابِه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إني جئتُ أهلي عِشاءً فوجدْتُ رجلًا مع أهلي ، رأيت بعينيَّ ، وسمعت بأذنيَّ . فكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ ما أتاه به وثقُل عليه جدًّا حتى عُرِف ذلك في وجهِه ، فقال هلالٌ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ، إني لأرى الكراهةَ [٣] في وجهِك مما أتيتُك به ، واللهُ يعلمُ أني صادقٌ ، وما قلت إلا حقًّا ، وإني [٤] لأرجو أن يجعلَ اللهُ فرجًا . قال : واجتمعت الأنصارُ ، فقالوا : ابتُلينا بما قال سعدٌ ، أيُجلدُ هلالُ بنُ أميةَ ، وتبطُلُ شهادتُه في المسلمين ؟ فهمَّ رسولُ اللهِ ﷺ بضربِه ، فإنه لكذلك يريدُ أن يأمُرَ بضربِه ، ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ مع أصحابِه ، إذ نزل عليه الوحيُ ، فأمسَك أصحابُه عن كلامِه حينَ [٥] عرَفوا أن الوحيَ قد نزَل ، حتى فرَغ ، فأنزل اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى : ﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أبشِرْ يا هلالُ ، فإن اللهَ قد جعل فرَجًا » . فقال : قد كنتُ أرجو ذلك من اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أرسِلوا إليها » . فجاءت ، فلما اجتمعا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ت ٢ : « بعينه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكراهية » .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « فإني » .

(٥) في ص ، ف : « حتى » .

عندَ رسولِ اللهِ ﷺ قيل لها ، فكذَبت . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ يعلَمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : (١) يا رسولَ اللهِ (١) ، بأبي وأمِّي ، لقد صدَقتُ ، وما قلتُ إلا حقًّا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لاعِنُوا بينَهما » . قيل لهلالٍ ، يا هلالُ ، اشهدْ . فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين . فقيل له (١) عندَ الخامسةِ (١) : يا هلالُ ، اتقِ اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإنها الموجبةُ التي توجِبُ عليك العذابَ . فقال هلالٌ : واللهِ لا يعذِّبُني اللهُ (٢) عليها ، كما لم يَجلِدْني عليها رسولُ اللهِ [٢/٥٦ظ] ﷺ . فشهِد الخامسةَ : أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم قيل لها : اشهدى . فشهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين . فقيل لها عندَ الخامسةِ : اتقى اللهَ ، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ ، وإن هذه الموجبةُ التي تُوجِبُ عليك العذابَ . فتلكَّأت ساعةً ، ثم قالت : واللهِ لا أفضَحُ قومى . فشهِدت الخامسةَ : أن غَضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين . ففرَّق بينَهما رسولُ اللهِ ﷺ ، وقضَى أن الولدَ لها ، ولا يُدعَى لأبٍ ، ولا يُرمَى ولدُها (٣) .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قذَف

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) بعده في ت ٢ : « أشد من عذاب الناس » .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٧٨٩) ، وأحمد ٤/٣٣ (٢١٣١) ، وأبو داود (٢٢٥٦) مختصرًا ، وأبو يعلى (٢٧٤٠ ، ٢٧٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٣٣ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٧ ، والبيهقي ٧/٣٩٤ من طريق عباد بن منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

هلالُ بنُ أميةَ امرأتَه ، قيل له : واللهِ ليَجلِدَنَّك رسولُ اللهِ ﷺ ثمانين جلدةً . قال : اللهُ أعدلُ من ذلك ، أن يضربَنى ضربةً وقد علِم أنى /قد رأيتُ حتى استيقَنتُ ، ٨٤/١٨ وسمِعتُ حتى استثبتُّ ، لا واللهِ ، لا يضربُنى أبدًا . فنزَلت آيةُ الملاعنةِ ، فدعا بهما رسولُ اللهِ ﷺ حينَ نزَلت الآيةُ ، فقال : « اللهُ يعلمُ أن أحدَكما كاذبٌ ، فهل منكما تائبٌ ؟ » . فقال هلالٌ : واللهِ إنى لصادقٌ . فقال له : « احلِفْ باللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنى لصادقٌ » . يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ ، فإن كنتُ كاذبًا فعلىَّ لعنةُ اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفُوه عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فحلَف ، ثم قالت أربعًا : واللهِ الذى لا إلهَ إلا هو : إنه لمن الكاذبين ، فإن كان صادقًا فعليها غضبُ اللهِ . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قِفُوها عندَ الخامسةِ ، فإنها مُوجِبةٌ » . فتردَّدت وهمَّت بالاعترافِ ، ثم قالت : لا أفضحُ قومى[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قالا : ثنا عبدةُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا ليلةَ الجمعةِ فى المسجدِ ، فدخل رجلٌ فقال : لو أن رجلًا وجدَ مع امرأتِه رجلًا فقتَله قتلتموه[(٢)] ؟ وإن تكلَّم جلدتُموه ؟ فذُكر ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ آيةَ[(٣)] اللِّعانِ . ثم جاء الرجلُ بعدُ ، فقذَف امرأتَه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما ، فقال : « عسى أن تجىءَ به أسودَ جَعْدًا » . فجاءت به أسودَ جَعْدًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٤/٤ (٢٤٦٨) ، والحاكم ٢٠٢/٢ ، والبيهقى ٣٩٥/٧ من طريق الحسين بن محمد المروزى به .

(٢) فى ت ٢ : « فقتلتموه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « آيات » وهى لفظة ابن ماجه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٠٥ ، ومسلم (١٤٩٥) ، وابن ماجه (٢٠٦٨) ، والبيهقى ٣٣٧/٨ من طريق

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سألْتُ ابنَ عمرَ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أيُفرِّقُ[(١)] بينَ المتلاعنَين ؟ فقال : نعم ، سبحانَ اللهِ ! إن أولَ من سأل عن ذلك فلانٌ ؛ أتى النبيَّ ﷺ فسأله ، فقال : أرأيتَ لو أن[(٢)] أحدَنا رأى صاحبتَه على فاحشةٍ ، كيف يصنعُ ؟ فلم يُجبْه في ذلك شيئًا . قال : فأتاه بعدَ ذلك فقال : إن الذى سألْتُ عنه قد ابتُليتُ به . فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ في سورةِ « النورِ » ، فدعا الرجلَ فوعَظه وذكَّره ، وأخبَره أن عذابَ [(٣)]الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ[(٣)] . قال : والذى بعَثك بالحقِّ ، لقد رأيتُ وما كذَبتُ عليها . قال : ودعا المرأةَ فوعَظها ، وأخبَرها أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ . فقالت : والذى بعَثك بالحقِّ [(٤)]إنه لكاذبٌ ، وما رأى شيئًا[(٤)] . قال فبدأ الرجلُ ، فشهِد أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين ، والخامسةَ أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين . ثم إن المرأةَ شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين ، والخامسةَ أن غضبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين ، وفرَّق[(٥)] بينَهما[(٦)] .

عبدة به . وأخرجه أحمد ٧/ ٥ ، ١٠ ، ٣١٢ (٤٠٠١ ، ٤٢٨١) ، ومسلم (١٤٩٥/ ١٠) ، وأبو داود (٢٢٥٣) ، وأبو يعلى (٥١٦١) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٨ ، والبيهقى ٧/ ٤٠٥ من طريق الأعمش به .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يفرق » ، وفى ف : « تفرق » .

(٢) فى ف : « كان » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « الله أشد من عذاب الدنيا » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « ما رأى شيئا وإنه لكاذب » .

(٥) فى ت ٢ : « فرق » .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٨) من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٨/ ٢١٠ ، ٣١٩ ، ٩/ ٢ ، ٥ (٤٦٠٣ ، ٤٦٩٣ ، ٥٠٠٩) ، والدارمى ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ ، ومسلم (١٤٩٣) ، والترمذى (١٢٠٢ ، ٣١٧٨) ، والنسائى (٣٤٧٣) ، وفى الكبرى (١١٣٥٧) ، وأبو يعلى (٥٦٥٦ ، ٥٧٧٢) ، وابن الجارود

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : لما أُنزِل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ . قال عاصمُ ابنُ عديٍّ : إن أنا رأيتُ فتكلَّمتُ جُلِدتُ ثمانين ، وإن أنا سكَتُّ سكَتُّ على الغيظِ ؟ قال : فكأنَّ ذلك شقَّ على رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ . قال : فما لبِثُوا إلا جمعةً حتى كان بينَ رجلٍ من قومِه وبينَ امرأتِه ، فلاعَن رسولُ اللهِ ﷺ بينَهما[1] .

/حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ٨٥/١٨ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾ الآيةَ . والخامسةُ : أن يُقالَ له : إن عليك لعنةَ اللهِ إن كنتَ من الكاذبين . وإن أقرت المرأةُ بقولِه رُجِمت ، وإن أنكَرت شهِدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ : إنه لمن الكاذبين . والخامسةَ أن يُقالَ لها : غضَبُ اللهِ عليكِ إن كان[2] من الصادقين . فيُدرأُ عنها[3] العذابُ ، ويُفرَّقُ بينَهما ، فلا يجتمعان أبدًا ، ويُلحقُ الولدُ بأمِّه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميةَ ، والذى رُميَت به

= (٧٥٢) ، وابن حبان (٤٢٨٦) ، والبيهقى ٧/ ٤٠٤ ، من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٢ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٢٨ من طريق حصين بن نمير عن الشعبى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « كنت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٨٠ - ١٨٢ .

شريكُ ابنُ سحماءَ[(١)] ، والذى اسْتَفْتَى [(٢)]عاصمُ بنُ عدىٍّ[(٢)] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى الزهرىُّ عن الملاعنةِ والسنةِ فيها ، عن حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ ، أن رجلًا [٢/٤٥٧و] من الأنصارِ جاء إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : أرأيتَ[(٣)] رجلًا وجد مع امرأتِه رجلًا ، أيقتلُه فتقتلونه ، أم كيف يفعلُ ؟ فأنزل اللهُ فى شأنِه ما ذكَر من أمرِ المتلاعنَيْن ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « قد قضَى اللهُ فيك وفى امرأتِك » . فتلاعنا وأنا شاهدٌ ، ثم فارَقها عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فكانت السُّنةُ بعدَها أن يُفرَّقَ بينَ المتلاعنَيْن . وكانت حاملةً ، فأنكَره ، فكان ابنُها يُدعَى إلى أمِّه ، ثم جرَت السُّنةُ أن ابنَها يرِثُها ، وترِثُ ما فرَض اللهُ لها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ . قال : إذا شهِد الرجلُ خمسَ شهاداتٍ ، فقد برِئَ كلُّ واحدٍ من الآخرِ ، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضعَ حملَها ، ولا يُجلَدُ واحدٌ منهما ، وإن لم تَحلفْ[(٥)] أُقيم عليها[(٦)] الحدُّ والرجمُ[(٧)] .

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « سمحا » . وينظر الإصابة ٣/ ٢٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عدى بن عاصم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لو أن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٢٤٤٦) - ومن طريقه البخارى (٥٣٠٩) ، ومسلم (٣/١٤٩٢) - عن ابن جريج به .

(٥) فى ص ، ف : « يحلف » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عليه » .

(٧) بعده فى ت ٢ : « والله أعلم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ : ويدفعُ عنها الحدَّ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى العذابِ الذى عناه اللهُ فى هذا الموضعِ أنه يدرؤُه عنها شهاداتُها[1] الأربعُ ؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، من أن[2] الحدَّ[3] جلدُ مائةٍ إن كانت بكرًا ، أو[4] الرجمُ إن كانت ثيبًا قد أُحصِنت .

وقال آخرون : بل ذلك الحبسُ . وقالوا : الذى يجبُ عليها إن هى لم تشهدِ الشهاداتِ الأربعَ بعدَ شهاداتِ الزوجِ الأربعِ والْتِعانِه ، الحبسُ دونَ الحدِّ .

وإنما قلنا : الواجبُ عليها إذا هى امتنعت من الالْتِعانِ بعد الْتِعانِ الزوجِ ، الحدُّ الذى وصَفنا ، قياسًا على/ إجماعِ الجميعِ على أن الحدَّ إذا زال عن الزوجِ ٨٦/١٨ بالشهاداتِ[5] الأربعِ ، على تصديقِه فيما رماها به - أن الحدَّ عليها واجبٌ . فجعل اللَّهُ أيمانَه الأربعَ ، والْتعانَه فى الخامسةِ ، مَخْرجًا له من الحدِّ الذى يجبُ لها برميِه

(١) فى ف ، ت ١ : « شهادتها » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « أنه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الجلد » .

(٤) فى ت ١ : « و » .

(٥) فى ص ، ف : « بالشهداء » .

إياها ، كما جعَل الشهداءَ الأربعةَ مَخْرجًا له منه في ذلك ، وزائلًا به عنه الحدُّ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ بزوالِ الحدِّ عنه [1]بذلك ، واجبًا عليها[2] حدُّها ، كما كان بزواله عنه[1] بالشهودِ واجبًا عليها ، لا فرقَ بينَ ذلك . وقد استقصينا العللَ في ذلك في بابِ اللعانِ من[3] كتابنا المسمَّى « لطيفُ القولِ في شرائعِ الإسلامِ » ، فأغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ويدفعُ عنها العذابَ أن تحلِفَ باللَّهِ أربعَ أيمانٍ أن زوجَها الذي رماها بما رماها به من الفاحشةِ[4] ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى .

وقولُه : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن﴾ الآية . يقولُ : والشهادةُ الخامسةُ : أن غضَبَ اللَّهِ عليها إن كان زوجُها فيما رماها[5] به من الزنى ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ .

ورُفِع قولُه : (الخامسةُ) في كلتا الآيتين ، بـ « أن » التي تليها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه بكم ، وأنَّه عَوَّادٌ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ت ١ : « عليه » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « في » .

(٤) بعده في ت ١ : « إنه » .

(٥) في ت ٢ : « رمى » .

على خلقِه بلُطفِه وطَوْله ، حكيمٌ في تدبيرِه إياهم ، وسياستِه لهم ، لَعاجلَكم بالعقوبةِ على معاصيكم ، وفضَح أهلَ الذنوبِ منكم بذنوبِهم[1] ، ولكنَّه ستَر عليكم ذنوبَكم ، وترَك فضيحتَكم بها عاجلًا ؛ رحمةً منه بكم ، وتفضلًا عليكم ، فاشكُروا نِعَمَه ، وانتهُوا عن التقدُّمِ عمَّا نهاكم عنه من معاصِيه .

وترَك الجوابَ في ذلك اكتفاءً بمعرفةِ السامعِ المرادَ منه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جاءوا بالكذبِ والبهتانِ ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . يقولُ : جماعةٌ منكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تظنُّوا ما جاءوا به من الإفكِ شرًّا لكم عندَ اللَّهِ وعندَ الناسِ ، بل ذلك خيرٌ لكم عندَه[2] وعندَ المؤمنين ؛ وذلك أن اللَّهَ يجعلُ ذلك كفَّارةً للمرميِّ[3] به ، ويُظهِرُ براءتَه مما رُمِي به ، ويجعلُ له منه مخرجًا .

[٥٧/٢ ظ] وقيل : إن الذين عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . جماعةٌ منهم حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ .

---

(١) في ت ٢ : « بذنوبكم » .

(٢) في ت ١ : « عند الله » .

(٣) في ت ١ ، ف : « للرمى » ، وفي ت ٢ : « المرمى » .

كما حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبانُ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : كتَبتَ إليَّ تسألُنى فى الذين جاءوا بالإفكِ ، وهم كما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ[1] ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرْ ﴾ . وأنه لم يُسَمَّ منهم[2] إلا حسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ ، وهو يقالُ فى آخرين لا علمَ لى بهم ، غيرَ أنهم عصبةٌ كما قال اللَّهُ[3] .

٨٧/١٨ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرْ ﴾ : هم أصحابُ عائشةَ[4] .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرْ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ بنُ ثابتٍ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرْ ﴾ : الذين قالوا لعائشةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أحد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢ إلى المصنف وابن المنذر ، وأخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٣٧ (١٨٢) من طريق حماد بن زيد ، عن هشام قوله .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٣٤ (١٧٠) من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٣٤ (١٦٩) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢ إلى المصنف وابن المنذر .

الإفكَ والبهتانَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الشرُّ لكم بالإفكِ الذي قالوا ، الذي تكلَّموا به كان شرًّا لهم ، وكان فيهم مَن لم يقُلْه ، إنما سمِعه ، فعاتَبهم اللهُ ، فقال أوّلَ شيءٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ . يقولُ : لكلِّ امرئٍ من الذين جاءوا بالإفكِ جزاءُ ما اجترَم من الإثمِ بمجيئِه بما جاء به من الإفكِ[1] - عند[2] اللهِ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : والذي تحمَّل معظمَ ذلك الإثمِ والإفكِ منهم هو الذي بدَأ بالخوضِ فيه .

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : الذي بدَأ بذلك[3] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأولى » ، وفي ف : « الأول » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وما جاء بالنسخ محرف عنه .

(٢) في ص ، م ، ف : « عبد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٥/٨ من طريق أبي معاذ به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ . قال : أصحابُ عائشةَ[1] ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ومِسْطَحٌ ، وحَسّانُ[2] .

قال أبو جعفرٍ : له من اللَّهِ عذابٌ عظيمٌ يومَ القيامةِ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾ بكسرِ الكافِ ، سوى حُميدٍ الأعرجِ ، فإنه كان يقرؤُه : (كُبْرَهُ)[3] . بمعنى : والذى تحمَّل أكبَرَه .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ القراءةُ التى عليها عوامُّ القرأةِ ، وهى كسرُ الكافِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأن « الكِبْرَ » بالكسرِ ، مصدرُ الكبيرِ من الأمورِ ، وأن « الكُبْرَ » بضمِّ الكافِ ، إنما هو من الولاءِ والنسبِ ، من قولِهم : هو كُبْرُ[4] قومِه . والكِبْرُ في هذا الموضعِ هو ما وصَفنا من معظمِ الإثمِ والإفكِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فالكسرُ في كافِه هو الكلامُ الفصيحُ ، دونَ ضمِّها ، وإن كان لضمِّها وجهٌ مفهومٌ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٥ ، والطبراني ٢٣/١٣٨ (١٨٣) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٣) وبها قرأ يعقوب من العشرة وأبو رجاء وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب ، وقرأ الباقون بكسرها . النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٨ .

(٤) بعده في ت ١ : « في » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنىّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ الآية ؛ فقال بعضُهم : هو حسانُ بنُ ثابتٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨٨/١٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ بنُ علقمةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أن عائشةَ قالت : ما سمِعتُ بشيءٍ أحسنَ من شعرِ حسانَ ، وما تمثَّلتُ به إلا رجوتُ له الجنةَ ؛ قولُه لأبي سفيانَ[1] :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

أَتَشْتُمُهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ ... وَبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

فقيل : يا أمَّ المؤمنين ، أليس هذا لغوًا ؟ قالت : لا ، إنما اللَّغوُ ما قيلَ عندَ النساءِ . قيل : أليسَ اللهُ يقولُ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قالت : أليسَ قد أصابه عذابٌ عظيمٌ ؟ أليسَ قد ذهَب بصرُه وكُنِّع بالسيفِ[2] ؟

قال : ثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [٤٥٨/٢و] قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ ، فدخَل حسانُ بنُ ثابتٍ ، فأمَرت فأُلقِيَ له وسادةٌ ، فلما خرَج قلتُ لعائشةَ : ما

---

(١) ديوان حسان ص ٧٦ .

(٢) كنع بالسيف : ضرب به حتى يبس جلده . اللسان (ك ن ع) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٥ إلى المصنف .

تصنعين بهذا وقد قال اللهُ ما قال ؟ فقالت : قال اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . وقد ذهب بصره ، ولعل اللهَ يجعلُ ذلك العذابَ العظيمَ ذهابَ بصرِه[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عَديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل حسانُ بنُ ثابتٍ على عائشةَ ، فشبَّب بأبياتٍ له ، فقال[2] :

« وتُصْبِحُ غَرْثَى[3] مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ »

فقالت عائشةُ : أما إنك لستَ كذلك ! فقلتُ : تدَعِين هذا الرجلَ يدخُلُ عليكِ وقد أنزَل اللهُ فيه : ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ الآية ؟ فقالت : وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العمَى ؟ وقالت : إنه كان يدفَعُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن المُعَلَّى بنِ عرفانَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ ، قال : تفاخَرت عائشةُ وزينبُ . قال : فقالت زينبُ : أنا التي نزَل تزويجي[5] . / قال : وقالت عائشةُ : أنا التي نزَل عُذرى في ٨٩/١٨

(١) أخرجه البخارى (٤٧٥٥) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٤٥، والطبرانى ٢٣/١٣٥ (١٧٥) من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عجز بيت لحسان وهو فى ديوانه ص ٢٢٨.

(٣) غرثى : جائعة ، يريد لا تغتاب النساء . اللسان (غ ر ث) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨٨) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٦) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/٥١٥، ٥١٦، والبخارى (٤١٤٦) ، ومسلم (٢٤٨٨/١٥٥) ، والطبرانى ٢٣/١٣٥، ١٣٦ (١٧٦- ١٧٩) من طريق شعبة به .

(٥) بعده فى م : « من السماء » .

كتابه حينَ حملني ابنُ المعطَّلِ على الراحلةِ . فقالت لها زينبُ : يا عائشةُ ، ما قلتِ حينَ ركِبتِيها؟! قالت : قلتُ : حسبي اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . قالت : قلتِ كلمةَ المؤمنين[1] .

وقال آخرون : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذين تكلَّموا فيه : المنافقَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلولَ ، وكان يستوشِيه ويجمعُه ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، ومِسْطَحًا ، وحسانَ بنَ ثابتٍ[2] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيرِه أيضًا ، قالوا : قالت عائشةُ : كان الذى تولَّى كبرَه الذى يجمعُهم فى بيتِه ، عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان الذى تولَّى كبرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٤ من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخاري (٤٧٤٩) ،

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ ﴾ الآية : الذين افْتَرَوا على عائشةَ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، وهو الذى تولَّى كِبْرَه ، وحسانُ ، ومِسْطَحٌ ، وحَمْنَةُ بنتُ جحشٍ [(١)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ فى الذين [(٢)] جاءوا بالإفكِ : يزعُمون أنه كان كِبْرَ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، أحدُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، وأُخبِرت أنه كان يحدِّثُ به عنهم فيُقِرُّه ويسمعُه ويستوشِيه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أما الذى تولَّى كِبرَه منهم ، فعبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ الخبيثُ ، هو الذى ابتدأ هذا الكلامَ ، وقال : امرأةُ نبيِّكم باتت مع رجلٍ حتى أصبحت ، ثم جاء يقودُ بها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ : هو عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ ، وهو [(٣)] بدأه [(٤)] .

= والطبرانى ٢٣/١٣٧ (١٨٠) من طريق سفيان ، عن معمر ، عن عروة - وحده - به . وسيأتى فى ص ٢١٠.

(١) تقدم تخريجه ص ١٩١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) بعده فى ت ١ : « الذى » .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٩٢ .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال : الذي تولَّى كِبْرَه من عصبة الإفكِ ، كان عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ . وذلك أنه لا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ بالسِّيَرِ ، أن الذي بدَأ بذكرِ الإفكِ ، وكان يجمعُ أهلَه ويحدِّثُهم ، عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، وفعلُه ذلك على ما وصَفتُ ، كان تولِّيَه كِبْرَ ذلك الأمرِ .

وكان سببَ مجيءِ أهلِ الإفكِ ، ما **حدَّثنا** به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، /عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ (١)عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ(١) بنِ ١٨/٨٠و شهابٍ ، قال : ثنى عروةُ بنُ الزبيرِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ ، وعبيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ (٢/٤٥٨ظ) حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا ، فبرَّأها اللهُ ، وكلُّهم حدَّثنى بطائفةٍ من حديثِها ، وبعضُهم كان أوعَى لحديثِها من بعضٍ ، وأثبتَ اقتصاصًا[٢] ، وقد وعَيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذي حدَّثنى (٣)عن عائشةَ ، وبعضُ حديثِهم يصدِّقُ بعضًا(٣) ؛ زعَموا أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهن خرَج سهمُها خرَج بها . قالت عائشةُ : فأقرَع بينَنا في غزاةٍ غزاها ، فخرَج فيها سهمِي ، فخرَجتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك بعدَ ما أُنزِل الحجابُ ، وأنا أُحمَلُ في هَوْدَجي ، وأُنزَلُ فيه ، فسِرْنا حتى إذا فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ من غزوِه ، وقفَل إلى المدينةِ ، آذَن ليلةً بالرحيلِ ، فقمتُ حينَ آذَنوا بالرحيلِ ، فمشَيتُ حتى جاوَزتُ

(١ - ١) في النسخ : « عبد الله بن عبيد » ، والصواب ما أثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٤١٩ .

(٢) في ت ٢ : « اقتصاصًا » .

(٣ - ٣) في النسخ : « وبعضهم حدثني يصدق بعضه بعضا » ، وتنظر مصادر التخريج .

الجيشَ ، فلما قضَيتُ شأنى أقبلتُ إلى الرحلِ ، فلمَستُ صدرى ، فإذا عقدٌ لى من جَزْعِ ظَفَارِ[(١)] قد انقطَع ، فرجَعتُ فالتَمستُ عِقدى ، فحبَسنى ابتغاؤُه ، وأقبَل الرهطُ الذين كانوا [(٢)]يَرْحَلون لى ، فاحتمَلوا[(٢)] هَوْدَجى ، فَرَحّلوه[(٣)] على بعيرى الذى كنتُ أركبُ ، وهم يحسَبون أنى فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خِفافًا ، لم يُهَبَّلْن[(٤)] ولم يَغْشَهن اللحمُ ، إنما يأكُلْن العُلْقةَ[(٥)] من الطعامِ ، فلم يستنكِرِ القومُ ثِقَلَ الهودجِ حينَ رَحَلُوه ورفَعوه ، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ ، فبعَثوا الجملَ وساروا ، فوجَدتُ عِقْدى بعدَ ما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ منازلَهم وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ ، فيمَّمتُ[(٦)] منزِلى الذى كنتُ فيه ، وظنَنتُ أن القومَ سيفقِدونى ويرجِعون إلىَّ ، فبينا أنا جالسةٌ فى منزلى ، غلَبَتْنى عينى[(٧)] ، فنِمتُ حتى أصبَحتُ ، وكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمىُّ ثم الذَّكْوانىُّ[(٨)] من وراءِ الجيشِ ، فادَّلج[(٩)] فأصبَح عندَ منزِلى ، فرأَى سوادَ إنسانٍ نائمٍ ، فأتانى فعرَفنى حينَ رآنى ، وكان يرانى قبلَ أن يُضرَبَ الحجابُ علَىَّ[(١٠)] ، فاستيقَظتُ باسترجاعِه حينَ

---

(١) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليمانى ، وهو الذى فيه بياض وسواد ، وظفار : مدينة باليمن ، ينظر اللسان (ج ز ع) ، والتاج (ظ ف ر) ، وينظر فتح البارى ٨/٤٥٩.

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « يحملون » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « فترحلوه » .

(٤) فى م : « يهبلهن » ، ويقال : هبله اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا . النهاية ٥/٢٤٠.

(٥) العلقة : البلغة من الطعام . النهاية ٣/٢٨٩ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتيممت » .

(٧) فى ت ٢ : « عيناى » .

(٨) بعده فى م : « قد عرس » .

(٩) الادلاج : السير من آخر الليل . النهاية ٢/١٢٩ .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

عرَفني ، فخَمَّرتُ وجهي بجلبابي - واللَّهِ ما تكلَّمتُ بكلمةٍ ، ولا سمِعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه - حتى أناخ راحلتَه ، فوطِئَ على يدِيها ، فركِبتُها ، فانطلَق يقودُ بي الراحلةَ ، حتى أتينا الجيشَ بعدَ ما نزَلوا مُوغِرِين[1] في نحرِ الظهيرةِ[2] ، فهلَكَ مَن هلَكَ في شأني ، وكان الذي تولَّى كِبْرَه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سلولَ ، فقدِمتُ المدينةَ ، فاشتكَيتُ شهرًا ، والناسُ يُفِيضون في قولِ أهلِ الإفكِ ، ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك ، وهو يَرِيبُني في وجَعِي أني لا أعرِفُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطفَ الذي كنتُ أرى منه حينَ أشتكِي ، إنما يدخلُ فيسلِّمُ ثم يقولُ : « كيف تِيكُم[3] ؟ » . فذلك يَرِيبُني ، ولا أشعرُ بالشرِّ ، حتى خرَجتُ بعدَ ما نَقَهتُ ، فخرَجتُ مع أمِّ مِسطَحٍ قِبَلَ المَناصِعِ[4] ، وهو مُتَبرَّزُنا ، ولا نخرُجُ إلا ليلًا إلى ليلٍ ، وذلك قبلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريبًا من بيوتِنا ، وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَلِ في التنزُّهِ[5] ، وكنا نتأذَّى بالكُنُفِ أن نتخذَها عندَ بيوتِنا ، فانطلَقتُ أنا وأمُّ مسطحٍ ، وهي ابنةُ أبي رُهْمِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، وأمُّها ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ ، خالةُ أبي بكرٍ الصدِّيقِ ، وابنُها مِسطَحُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبادِ بنِ المطَّلبِ ، فأقبلتُ أنا وابنةُ أبي رُهْمٍ قِبَلَ بيتي ، حينَ فرَغنا من شأنِنا ، فعثَرتْ أمُّ مِسطَحٍ في مِرْطِها[6] ، فقالت : تعِس مِسطحٌ ! فقلتُ لها : "[7] بِئسَ ما قـلتِ[7] ! أتسُبِّين رجلًا قد شهِد بدرًا ؟ فقالت : أي

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر . النهاية ٥/٢٧.

(٣) « كيف تيكم » إشارة إلى المؤنثة مثل « ذلكم » في المذكر . ينظر شرح ابن عقيل ١/١٣١ .

(٤) المناصع : المواضع التي يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة . اللسان (ن ص ع) .

(٥) في ت ١ ، والنسائي : « التبرز » . والتنزه : التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس . اللسان (ن ز هـ) .

(٦) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر . اللسان (م ر ط) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

١٨/٩١ هَنْتاهُ[١] ، أَوَ لم تسمَعى ما قال ؟ قلتُ : وما قال ؟ فأخبرَتنى بقولِ أهلِ /الإفكِ ، فازدَدتُ مَرَضًا على مرضى ، فلما رجَعتُ إلى منزلى ، ودخَل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم قال : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » . قلتُ : أتأذَنُ لى أن آتِىَ أبوىَّ ؟ قال : « نعم » . قالت : وأنا حينَئذٍ أريدُ أن أتيقَّنَ[٢] الخبرَ من قِبَلِهما . فأذِن لى رسولُ اللهِ ﷺ ، فجئتُ أبوىَّ ، فقلتُ لأمى : أى أُمَّتاه ، ماذا يتحدثُ الناسُ ؟ فقالت : أى بُنيةُ ، هوِّنى عليكِ ، فواللهِ لقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ عندَ رجلٍ[٣] يحبُّها ولها ضرائرُ ، إلا أكثَرْن عليها . قالت : قلت : سبحانَ اللهِ ، أوَ قد تحدَّث الناسُ بهذا ، وبلَغ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ قالت : نعم . قالت : فبكَيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم أصبحتُ ، فدخَل علىَّ أبو بكرٍ وأنا أبكى ، [٢/٥٩ظ] فقال لأمى : ما يُبكيها ؟ قالت : لم تكنْ علِمَت ما قيل لها . فأكبَّ يبكى ، فبكَى ساعةً ، ثم قال : اسكُتى يا بنيةُ . فبكَيتُ يومى ذلك ، لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحِلُ بنومٍ ، ثم بكَيتُ ليلِىَ المقبِلَ لا يرقأُ لى دمعٌ ، ولا أكتحلُ بنومٍ ، [٤]ثم بكَيتُ ليلتِىَ المقبلةَ ، لا يرقأُ دمعى[٥] ، ولا أكتحلُ بنومٍ[٤] ، حتى ظنَّ أبواىَ أن البكاءَ سيفلِقُ كبِدى .

فدعا رسولُ اللهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ وأُسامةَ بنَ زيدٍ حينَ استلْبَث الوحىُ[٦] ، يستشيرُهما فى فراقِ أهلِه . قالت : فأما أُسامةُ فأشار على رسولِ اللهِ ﷺ بالذى يعلمُ من براءةِ أهلِه ، وبالذى فى نفسِه من الودِّ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هم

(١) ياهنتاه ، أى : يا هذه ، وتفتح النون وتسكن ، وتضم الهاء الآخرة وتسكن ، وقيل : معنى ياهنتاه : يا بلهاء ، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم . النهاية ٥/٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٢) فى م : « أستثبت » ، وفى ت١ : « أستيقن » .

(٣) فى ت٢ : « زوجها وهو » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ف : « لى دمع » .

(٦) استلبث الوحى : هو استفعل من اللبث أى الإبطاء والتأخر . النهاية ٤/٢٢٤ .

أهلُك ، ولا نعلمُ إلا خيرًا . وأما عليٌّ ، فقال : لم يُضيِّقِ اللَّهُ عليكَ ، والنساءُ سواها كثيرٌ ، وإن تسألِ الجاريةَ تَصْدُقْك . يعني : بَرِيرةَ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرةَ ، فقال : « هَلْ رأَيْتِ[1] مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عائِشَةَ ؟ » . قالت له بَرِيرةُ : والذى بعثَك بالحقِّ ، إنْ رأَيتُ عليها أمرًا قطُّ أَغْمِصُه عليها[2] ، أكثرَ من أنها حديثةُ السنِّ ، تنامُ عن عجينِ أهلِها ، فتأتي الداجنُ[3] فتأكُلُه . فقام النبيُّ ﷺ خطيبًا ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « مَنْ يَعْذِرُني[4] ممَّنْ قد بلَغني أذاه في أهلي ؟ » . يعني عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ أيضًا : « يا معشرَ المسلمينَ ، مَنْ يَعْذِرُنى مِن رجلٍ قد بلَغنى أذاه فى أهلى ؟ فواللَّهِ ما علِمْتُ على أهلى إلا خيرًا ، ولقَدْ ذكَروا رجلًا ما علِمتُ عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخُلُ على أهلى إلا معى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصاريُّ فقال : أَعذِرُك منه يا رسولَ اللَّهِ ، إن كان مِن الأوسِ ضرَبْنا عنقَه ، وإن كان من إخوانِنا الخزرجِ أمَرْتَنا ففعَلنا أمرَك . فقام سعدُ بنُ عُبادةَ فقال ، وهو سيدُ الخزرجِ ، وكان رجلًا صالحًا ولكنِ احتمَلَتْه الحَمِيَّةُ ، فقال : أىْ سعدَ بنَ معاذٍ ، لعمرُ[5] اللَّهِ لا تقتلُه ، ولا تقدرُ على قتلِه . فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ ، وهو ابنُ عمِّ[6] سعدِ بنِ معاذٍ ، فقال لسعدِ بنِ عُبادةَ : كذَبتَ ، لعمرُ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ت٢ : « بريرة » .

(٢) أغمصه عليها ، أى : أعيبها به وأطعن به عليها . النهاية ٣/٣٨٦ .

(٣) الداجن : هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم ، وقد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها . النهاية ٢/١٠٢ .

(٤) يعذرنى : يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومنى . النهاية ٣/١٩٧ .

(٥) فى ت٢ : « لعمرك » .

(٦) فى م ، ت١ ، ف : « عمة » .

لنقتلنَّه[(١)] ، فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فثار الحيَّانِ ؛ الأوسُ والخزرجُ ، حتى همُّوا أن يقتتلوا ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ ، فلم يزلْ رسولُ اللهِ ﷺ يخفِّضُهم حتى سكَتُوا .

ثم أتاني رسولُ اللهِ ﷺ وأنا في بيتِ أبويَّ ، فبينا [(٢)] هما جالِسان [(٢)] عندى وأنا أبكي ، استأذَنَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ ، فأذِنتُ لها ، فجلَست تبكي معي . قالت : فبينا[(٣)] نحن على ذلك ، دخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ ، ثم جلَس[(٤)] ، ولم يجلِسْ عندى منذُ قيل ما قيل ، وقد لبِث شهرًا لا يُوحَى إليه/ في شأني بشيءٍ . ٩٢/١٨ قالت : فتشهَّد رسولُ اللهِ ﷺ حينَ جلَس ، ثم قال : « أما بعدُ ، يا عائشةُ ، فإنه بلَغني عنكِ كذا وكذا ، فإنْ كنتِ بريئةً فسيبرِّئُكِ اللهُ ، وإن كنتِ ألْمَمْتِ بذنبٍ ، فاستغفِري اللهَ ، وتُوبي إليه ، فإن العبدَ إذا اعترَف بذنبٍ[(٥)] ثم تاب ، تاب اللهُ عليه » . فلما قضَى رسولُ اللهِ ﷺ مقالتَه ، قَلَص دمعي[(٦)] ، حتى ما أحسُّ منه دمعةً ، فقلتُ لأبي : أجِبْ عني رسولَ اللهِ ﷺ فيما قال . قال : واللهِ ما أدرِي ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ . [(٧)] فقلت لأمِّي : أجيبي عنِّي رسولَ اللهِ ﷺ . قالت : واللهِ ما أدرِي ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ [(٧)] . فقلت - وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ ، لا أقرأُ كثيرًا من القرآنِ - : إني واللهِ قد عرَفْتُ أن قد سمِعتم بهذا حتى استقرَّ في أنفسِكم ، حتى كِدْتم أن تُصدِّقوا به ، فإن قلت لكم : إني بريئةٌ . واللهُ يعلمُ أني بريئةٌ ، لا تُصدِّقوني

---

(١) في ت ١ : « ليقتله » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو جالس » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) في ت ٢ : « فبينما » .

(٤) بعده في م ، ف : « عندى » .

(٥) في م ، والمصنف : « بذنبه » .

(٦) قلص الدمع : ارتفع وذهب . النهاية ٤/١٠٠ .

(٧ - ٧) في ت ١ ، ف : « قالت » .

بذلك ، ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ ، واللهُ يعلمُ أني بريئةٌ ، لتصدِّقُنّي ، وإني واللهِ ما أجدُ لي ولكم مَثَلًا إلا كما قال أبو يوسفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . ثم تولَّيتُ فاضطجعتُ على فراشي ، وأنا واللهِ أعلمُ أني[1] بريئةٌ ، وأن اللهَ مُبرِّئي[2] ببراءتي ، ولكني واللهِ ما كنت أظنُّ أن يَنزِلَ في شأني وحيٌ[3] يُتلَى ، ولَشأني كان أحقرَ في نفسي من أن يتكلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلَى ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسولُ اللهِ ﷺ في المنامِ رؤيا يبرِّئُني اللهُ بها . قالت : واللهِ ما رام رسولُ اللهِ ﷺ مجلسَه ، ولا خرَج من البيتِ أحدٌ ، حتى أنزَل اللهُ على نبيِّه ، فأخذه ما كان يأخذُه من البُرَحاءِ[4] عندَ الوحيِ ، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مِثلُ الجُمانِ[5] من العرقِ في اليومِ الشاتي ، من ثقلِ القولِ الذي أُنزِلَ عليه . قالت : فلما سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وهو يضحكُ ، كان أوَّلَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال : « أبشِري يا عائشةُ ، [6]أمَّا اللهُ فقد برَّأكِ[6] » . فقالت لي أمِّي : قومي إليه . فقلت : واللهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمدُ إلا اللهَ ، هو الذي أنزَل براءتي . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ عشرَ آياتٍ ، فأنزَل اللهُ هذه الآياتِ [7]برَّأني بها[7] . قالت : فقال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مِسْطَحٍ لقرابتِه [٥٩/٢ و ظ] وفقرِه : واللهِ لا أُنفقُ عليه شيئًا أبدًا بعدَ الذي قال لعائشةَ . قالت : فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى[8] :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتنظر مصادر التخريج .

(٢) في م : « سيبرئني » ، وفي ت ١ : « يبرئني » .

(٣) في ت ٢ : « قرآنا » .

(٤) البرحاء : شدة الكرب من ثقل الوحي . النهاية ١١٣/١ .

(٥) الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . النهاية ٣٠١/١ .

(٦ - ٦) في م : « إن الله قد برأك » ، وفي ت ٢ : « أما والله فقد برأك الله » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ف : « براءتي به » ، وفي م : « براءة لي » ، وفي المصادر : « براءتي » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ف : « حتى » ، وفي م : « حتى بلغ » .

﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. فقال أبو بكرٍ: إنى لأُحبُّ أن يغفرَ اللهُ لى. فرجَع إلى مِسْطَحٍ النفقةَ التي كان يُنفقُ عليه، وقال: لا أنزِعُها منه أبدًا.

قالت عائشةُ: وكان رسولُ اللهِ ﷺ يسأَلُ زينبَ بنتَ جحشٍ عن أمرى، وما رأَتْ وما سمِعت، فقالت: يا رسولَ اللهِ، أحْمِى سمعى وبصَرى[(١)]، واللهِ ما رأيتُ إلا خيرًا. قالت عائشةُ: وهى التى كانت تُسامِينى[(٢)]، فعصَمها اللهُ بالورَعِ، وطفِقَتْ أختُها حَمْنةُ تحارِبُ، فهلَكت فى مَن هلَك.

قال الزهرىُّ ابنُ شهابٍ: فهذا الذى انتهَى إلينا من أمرِ هؤلاءِ الرهطِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهرىِّ، عن[(٤)] علقمةَ بنِ وقَّاصٍ الليثيِّ، و[(٥)] عن سعيدِ بنِ المسيبِ، وعن عروةَ بنِ الزبيرِ، و[(٦)] عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ. قال الزهرىُّ: كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ، وبعضُ القومِ كان أوْعَى له من بعضٍ. قال: وقد جمَعتُ لك كلَّ الذى قد حدَّثنى[(٧)].

/وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: وثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا ١٨/٩٣

(١) أى: أمنعهما من أن أنسب إليهما مالم يدركاه، ومن العذاب لو كذبت عليهما. النهاية ١/٤٤٨.

(٢) تسامينى، أى: تعالينى وتفاخرنى، وهو مفاعلة من السمو، أى تطاولنى فى الحظوة عنده. النهاية ٢/٤٠٥.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٦٠) عن محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٤٨)، وأحمد ٦/١٩٤ (الميمنية)، ومسلم (٥٦/٢٧٧٠)، والطبرانى ٢٣/٥٠ (١٣٣) من طريق معمر به.

(٤) فى م: «وعن».

(٥) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ المصنف.

(٦) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، ف.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦١١.

يحيى بنُ عبادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قال : وثنى عبدُ اللَّهِ[1] بنُ أبي بكرٍ[1] بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن عَمْرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت - وكلٌّ قد اجتمَع في حديثِه قصةُ[2] خبرِ عائشةَ[2] عن نفسِها ، حينَ قال أهلُ الإفكِ فيها ما قالوا ، فكلُّه قد دخَل في حديثِها عن هؤلاء جميعًا ، ويحدِّثُ بعضُهم ما لم يحدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ كان عنها ثقةً ، وكلٌّ قد حدَّث عنها ما سمِع - قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أراد سفرًا أقرَع بينَ نسائِه ، فأيَّتُهن خرَج سهمُها خرَج بها معه ، فلما كانت غزوةُ[3] بني المصطلِقِ أقرَع بينَ نسائِه كما كان يصنعُ ، فخرَج سهمى عليهنّ ، فخرَج بى رسولُ اللَّهِ ﷺ معه . قالت : وكان النساءُ إذ ذاك إنما يأكُلْن العُلَقَ ، لم يُهَيِّجْهن[4] اللحمُ فيثقُلْن . قالت : وكنت[5] إذا رُحِّل بعيرى جلَسْتُ في هَوْدَجى ، ثم يأتى القومُ الذين يُرحِّلون بى بعيرى ويحمِلونى ، فيأخُذون بأسفلِ الهودجِ ، فيرفَعونه فيضَعونه على ظهرِ البعيرِ ، فينطلِقون به . قالت : فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من سفرِه ذلك وجَّه قافلًا[6] ، حتى إذا كان قريبًا[7] من المدينةِ[7] نزَل منزِلًا[8] ، فبات بعضَ الليلِ ، ثم أذَّن في الناسِ بالرحيلِ ، فلما ارتحَل الناسُ ، خرَجتُ لبعضِ حاجتى ، وفى عنقى عِقْدٌ لى من جَزْعِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بكر » ، وفى م : « بن بكر » ، وسيأتى على الصواب في ص٢٢٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤ .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « عائشة في خبرها » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « غزاة » .

(٤) في ت ١ : « يهجمهن » .

(٥) في ت ٢ : « كان » .

(٦) بعده في ت ٢ : « إلى المدينة » .

(٧ - ٧) في ت ٢ : « منها » .

(٨) بعده في ت ٢ : « منها » .

ظَفارِ ، فلما فرغتُ انسلَّ من عنقى ولا أدرى ، فلما رجعتُ إلى الرحْلِ ، ذهبتُ ألتمسُه فى عنقى فلم أجِدْه ، وقد أخذ الناسُ فى الرحيلِ . قالت : فرجعتُ [1] عَوْدى إلى بَدْئى [1] إلى المكانِ الذى ذهبتُ إليه ، فالتمستُه حتى وجدتُه ، وجاء القومُ خلافى الذين كانوا يرحِّلون بى البعيرَ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ [2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها ، قالت : لمَّا [3] ذُكِر من شأنى الذى ذُكِر ، وما علِمتُ به ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ فِىَّ خطيبًا وما علِمتُ ، فتشهَّد ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أشيروا علىَّ فى أناسٍ أبَنُوا أهلى [4] ، وايمُ [5] اللَّهِ ما علِمتُ على أهلى سوءًا قطُّ ، وأبَنوهم بمن واللَّهِ ما علِمتُ عليه سوءًا قطُّ ، ولا دخَل بيتى قطُّ إلا وأنا حاضرٌ ، ولا غبتُ [6] فى سفرٍ إلا غاب معى » . فقام سعدُ بنُ مُعاذٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، نرى [7] أن تضرِبَ أعناقَهم . فقام رجلٌ من الخزرجِ ، وكانت أمُّ حسانَ بنِ ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجلِ ، فقال : كذَبتَ ، أما واللَّهِ لو كانوا من الأوسِ ما أحببتَ أن تُضرَبَ أعناقُهم . حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ فى المسجدِ شرٌّ ، وما علِمتُ به ، فلما كان مساءُ ذلك اليومِ خرجتُ لبعضِ حاجتى ومعى أمُّ مِسْطَحٍ ، فعثَرتْ ،

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦١١ ، ٦١٢ ، وأخرجه الطبرانى ٢٣/١١١ (١٥١) من طريق أبى أويس عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد عن عمرة به ، وأخرجه أيضا ٢٣/١٢٢ (١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ثم » ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٤) أى : اتهموها ، والأَبْنُ : التهمة . النهاية ١/١٧ .

(٥) سقط من : م ، ت١ ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « أغيب » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٧) فى ت٢ : « ترى » .

فقالت: تعِس مِسْطَحٌ! فقلت: علامَ تَسُبِّين ابنَكِ؟ فسكَتَت، ثم عثَرتِ الثانيةَ، فقالت: تَعِس مِسطَحٌ! فقلت: علام تَسُبِّين ابنَكِ؟ فسكَتتِ الثانيةَ، ثم عثَرتِ الثالثةَ، فقالت: تَعِس مِسطَحٌ! فانتَهرْتُها، وقلت: علامَ تسبِّين ابنَكِ؟ فقالت: واللَّهِ ما أسبُّه إلا فيكِ. قلت: في أيِّ شأني. فبقَرت لي[1] الحديثَ[2]، فقلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم واللَّهِ. قالت: فرجَعتُ إلى بيتي، فكأن الذي خرَجتُ له[3] لم أخرُج له[3]، لا أجِدُ منه قليلًا ولا كثيرًا، ووُعِكْتُ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرسِلْني إلى بيتِ أبي. فأرسَل معيَ الغلامَ، فدخَلتُ الدارَ، فإذا أنا بأمِّي أمِّ رومانَ، قالت: ما جاء بكِ يا بُنيةُ؟ / فأخبرتُها، فقالت: خَفِّضي عليكِ الشأنَ، فإنه واللَّهِ ما كانت امرأةٌ جميلةٌ عندَ رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ، إلا حسَدْنها وقُلْن فيها. قلتُ: وقد علِم بها أبي؟ [٢/٤٦٠و] قالت: نعم. قلتُ: ورسولُ اللَّهِ؟ قالت: نعم. فاستعبَرْتُ وبكَيتُ، فسمِع أبو بكرٍ صوتي وهو فوقَ البيتِ يقرأُ، فنزَل فقال لأمِّي: ما شأنُها؟ قالت: بلَغها الذي ذُكِر من أمرِها. ففاضت عيناه، فقال: أقسمتُ عليكِ إلا رجَعتِ إلى بيتِكِ. فرجَعتُ.

١٨/٩٤

وأصبَح أبوايَ عندي، فلم يزالا عندي حتى دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بعدَ العصرِ، وقد اكتنفَني[4] أبوايَ؛ عن يميني، وعن شمالي، فتشهَّد رسولُ اللَّهِ ﷺ، فحمِد اللَّهَ، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «أما بعدُ، يا عائشةُ، إن كنتِ قارَفتِ[5]

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «إلى».

(٢) بقرت الحديث، أي: فتحته وكشفته، ورواه بعضهم: «فقَّرت»، والتنقير: التفتيش. النهاية ١/١٤٥، ٥/١٠٥.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٤) الاكتناف: الإحاطة من الجانبين. النهاية ٤/٢٠٥.

(٥) في ت ٢: «قاربت»، وقارف الذنب وغيره، إذا داناه ولاصقه. النهاية ٤/٤٥.

سوءًا أو ألْمَمْتِ ، فتوبي إلى اللَّهِ فإن اللَّهَ يقبلُ التوبةَ عن عبادِه » . وقد جاءت امرأةٌ مِن الأنصارِ ، وهي جالسةٌ ، فقلتُ : ألا تستحيي من هذه المرأةِ أن تقولَ شيئًا ؟ فقلتُ لأبي : أجِبْه . فقال : أقولُ ماذا ؟ قلت لأمي : أجيبيه . فقالت : أقولُ ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهَّدتُ ، فحمِدتُ اللَّهَ ، وأثنيتُ عليه بما هو أهلُه ، ثم قلت : أما بعدُ ، فواللَّهِ لئن قلتُ لكم : إني لم أفعَلْ ، واللَّهُ يعلمُ إني لصادقةٌ ، ما ذا بنافِعي عندَكم ، لقد تُكُلِّم به ، وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكم ، وإن قلت : إني قد فعَلتُ ، واللَّهُ يعلمُ أني لم أفعَلْ ، لتقولُنَّ[1] : قد باءت به على نفسِها . وايمُ اللَّهِ مَا أجدُ لي ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسفَ وما أحفظُ اسمَه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] . وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ساعتَئذٍ ، فرُفِع عنه وإني لأتبينُ[2] السرورَ في وجهِه ، وهو يمسحُ جبينَه ، يقولُ : « أبشِري يا عائشةُ ، فقد أنزَل اللَّهُ براءَتَكِ » . فكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضبًا ، فقال لي أبوايَ : قُومي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ : واللَّهِ لا أقومُ إليه ، ولا أحمَدُه ، ولا أحمَدُكما ، لقد سمِعتموه فما أنكَرتُموه ، ولا غيَّرتُموه ، ولكني أحمَدُ اللَّهَ الذي أنزَل براءتي . ولقد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ بيتي ، فسأل الجاريةَ عني ، فقالت : واللَّهِ ما أعلمُ عليها عيبًا ، إلا أنها كانت تنامُ حتى تدخلَ الشاةُ فتأكلَ حصيرَها أو عجينَها . فانتهرَها بعضُ أصحابِه ، وقال : اصْدُقي رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال عروةُ : فعتَب على مَن قاله . فقالت : لا ، واللَّهِ ما أعلمُ عليها إلا ما يعلمُ الصائغُ على تِبرِ[3] الذهبِ الأحمرِ . وبلَغ ذلك الرجلَ الذي قيل له ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ما كشَفتُ كَنَفَ[4] أنثى قطُّ . فقُتِل شهيدًا في سبيلِ اللَّهِ . قالت

---

(١) في ص ، ت ٢ : « ليقولن » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأستبين » ، وتنظر مصادر التخريج .

(٣) في ت ٢ : « مبرد » ، والتبر : الذهب قبل أن يضرب دنانير ودراهم . النهاية ١/ ١٧٩ .

(٤) الكنف : الجانب والناحية . النهاية ٤/ ٢٠٥ .

عائشةُ: فأما زينبُ بنتُ جحشٍ، فعصَمها اللهُ بدينِها، فلم تقلْ إلا خيرًا، وأما أختُها حَمنةُ، فهلَكت فى من هلَك، وكان الذين تكلَّموا فيه؛ المنافقُ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سلولَ، وكان يستوشِيه[(١)] ويجمعُه، وهو الذى تولَّى كِبْرَه، ومِسطحٌ، وحسانُ بنُ ثابتٍ، فحلَف أبو بكرٍ ألّا ينفعَ مِسطَحًا بنافعةٍ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾. يعنى أبا بكرٍ، ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾. يعنى مِسطحًا، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكرٍ: بلى واللهِ، إنا لنحبُّ أن يغفرَ اللهُ لنا. وعاد أبو بكرٍ لمِسْطَحٍ بما كان يصنعُ به[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ، عن علقمةَ بنِ وقّاصٍ وغيرِه أيضًا، قال: خرَجت عائشةُ تريدُ المَذهبَ[(٣)]، ومعها أمُّ مسطحٍ، وكان مِسطحُ بنُ أثاثةَ ممن قال ما قال، وكان رسولُ اللهِ ﷺ خطَب الناسَ قبلَ ذلك، فقال/: «كيف ترَون فى من يؤذينى فى أهلى، ويجمعُ فى بيتِه مَن يؤذينى؟». فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ: أىْ رسولَ اللهِ، إن كان منا معشرَ الأوسِ جلَدْنا[(٤)] رأسَه، وإن كان من إخوانِنا من الخزرجِ، أمَرْتَنا فأطَعناك. فقال سعدُ بنُ عبادةَ: يا بنَ معاذٍ، واللهِ ما بك نُصْرةُ رسولِ اللهِ، ولكنها قد كانت ضغائنُ[(٥)] فى الجاهليةِ وإحَنٌ[(٦)] لم تُحْلَلْ لنا من صدورِكم بعدُ.

٩٥/١٨

(١) يستوشيه: يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية ٥/١٩٠.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٥٩ (الميمنية)، ومسلم (٢٧٧٠/٥٨)، والترمذى (٣١٨٠)، والطبرانى ٢٣/١٠٨ (١٥٠) من طريق أبى أسامة به، وعلقه البخارى (٤٧٥٧) عن أبى أسامة به. وأخرجه البخارى (٧٣٧٠)، وأبو داود (٥٢١٩)، والطبرانى ٢٣/١٠٦ (١٤٩) من طريق هشام بن عروة به.

(٣) المذهب: الموضع الذى يتغوط فيه. النهاية ٢/١٧٣.

(٤) يقال: جلدته بالسيف، إذا ضربته به. النهاية ١/٢٨٥.

(٥) فى ص، ف: «ضغائن».

(٦) الإحنة: الحقد، وجمعها إحَن وإحنات. النهاية ١/٢٧.

فقال ابنُ معاذٍ: اللَّهُ أعلمُ ما أردتُ. فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، فقال: يابنَ عبادةَ، إن سعدًا ليس شديدًا، ولكنك تجادلُ عن المنافقين، وتدفعُ عنهم. وكثُر اللَّغَطُ في الحيَّين في المسجدِ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ على المنبرِ، فما زال النبيُّ ﷺ يومئُ بيدِه إلى الناسِ هٰهنا وهٰهنا، حتى هدَأَ الصوتُ.

وقالت عائشةُ: كان الذى تولَّى كِبْرَه، والذى يجمعُهم فى بيتِه، عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ. قالت: فخرَجتُ إلى المَذْهَبِ ومعى أمُّ مسطحٍ، فعثَرَتْ، فقالتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ! فقلتُ: غفَر اللَّهُ لكِ، أتقولين هذا لابنِكِ، ولصاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! قالت ذلك مرتين، وما شعَرتُ بالذى كان، فحُدِّثْتُ فذهَب عنى الذى خرَجتُ له، حتى ما أجدُ منه شيئًا، ورجَعت على أبوىَّ؛ أبى بكرٍ، وأمِّ رُومانَ، فقلتُ: أما اتَّقَيتُما [٢/٦٠٤ظ] اللَّهَ فىَّ، وما وصَلتُما رَحِمى؟! قال النبيُّ ﷺ الذى قال، وتحدَّث الناسُ بالذى تحدَّثوا به، ولم تُعْلِمانيه، فأُخْبِرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟! قالت: أى بنيةُ، واللَّهِ لقلَّما أحبَّ رجلٌ امرأتَه قطُّ، إلا قالوا لها نحوَ الذى قالوا لكِ، أى بنيةُ، ارجِعى إلى بيتِكِ حتى نأتيَكِ فيه. فرجَعتُ وارتكَبنى صالِبٌ من حُمَّى[(١)]، فجاء أبواىَ فدخَلا، وجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى جلَس على سريرى وِجاهى، فقالا: أى بنيةُ، إن كنتِ صنَعتِ ما قال الناسُ، فاستغفِرى اللَّهَ، وإن لم تكونى صنَعتِيه، فأخبِرى رسولَ اللَّهِ ﷺ بعذرِكِ[(٢)]. قلت: ما أجدُ لى ولكم إلا كأبى يوسفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: فالتَمستُ اسمَ يعقوبَ؛ فما قدَرتُ - أو: فلم أقدِرْ عليه - فشخَص بصرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السقفِ، وكان إذا نُزِّل عليه وَجَد قالَ اللَّهِ[(٣)]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى

---

(١) الصالب من الحمى: الحارة غير النافض، وقيل: التى معها حر شديد. اللسان (ص ل ب).

(٢) سقط من: ت٢.

(٣) القال مصدر بمعنى القول، والمراد وجد قال الله، أى: أدركه قول الله عز وجل وتحقق فيه.

عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]. فوالذى هو أكرمه، وأنزل عليه الكتاب، ما زال يضحكُ - حتى إني لأنظرُ إلى نواجذِه - سرورًا، ثم مسح عن وجهه، فقال: «يا عائشةُ، أبشري؛ فقد أنزل اللهُ عُذْرَكِ». قلت: بحمدِ اللهِ لا بحمدِك، ولا بحمدِ أصحابِك. قال اللهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾. حتى بلغ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾. وكان أبو بكرٍ حلَف ألا [(١)] ينفعَ مسطحًا [(١)] بنافعةٍ، وكان بينهما رَحِمٌ، فلما أُنزلت: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾. حتى بلَغ: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكرٍ: بلى، أيْ ربِّ. فعاد إلى الذى كان لمسطحٍ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور: ٢٣]. حتى بلَغ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائشةُ: واللهِ ما كنتُ أرجو أن ينزِلَ فيَّ كتابٌ، ولا أطمعُ به، ولكن [(٢)] قد كنتُ [(٢)] أرجو أن يرى رسولُ اللهِ ﷺ رؤيا تُذْهِبُ ما فى نفسِه. قالت: وسأل الجاريةَ الحبشيةَ، فقالت: واللهِ لعائشةُ أطيبُ من طَيِّبِ الذهبِ، وما بها عيبٌ [(٣)]، إلا أنها ترقُدُ حتى تدخُلَ الشاةُ فتأكلَ عجينَها، ولئن كانت صنعت ما قال الناسُ، ليخبرَنَّك اللهُ. [(٤)] قالت [(٥)]: فعجِب الناسُ [(٤)] من فهمِها [(٦)].

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ ١٨/٩٦

(١ - ١) فى ت ١: «ينفق على مسطح ولا ينفعه».

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ف.

(٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

(٥) فى م: «قال».

(٦) فى م: «فقهها».

﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)﴾.

وهذا عِتابٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْرُه أهلَ الإيمانِ به فيما وقَع في أنفسِهم من إرجافِ مَن أرجَف في أمرِ عائشةَ، بما أرجَف به، يقولُ لهم تعالَى ذِكْرُه: هلَّا أيُّها الناسُ إذ سمِعتُم ما قال أهلُ الإفكِ في عائشةَ، ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ منكم ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾. (١) يقولُ: ظنَنتُم بمن قُرِف بذلك منكم خيرًا (١)، ولم يظنُّوا به أنَّه أتى الفاحشةَ.

وقال: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾. لأنَّ أهلَ الإسلامِ كلَّهم بمنزلةِ نفسٍ واحدةٍ؛ لأنَّهم أهلُ ملةٍ واحدةٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمَةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن أبيه، عن بعضِ رجالِ بني النجارِ، أن أبا أيوبَ خالدَ بنَ زيدٍ، قالت له امرأتُه أمُّ أيوبَ: أما تسمعُ ما يقولُ الناسُ في عائشةَ؟ قال: بلى، وذلك الكذبُ، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوبَ؟ قالت: لا واللهِ ما كنتُ لأفعلَه. قال: فعائشةُ واللهِ خيرٌ منك. قال: فلمَّا نزَل القرآنُ، ذكَر اللهُ مَن قال مِن (٢) الفاحشةِ ما قال مِن أهلِ الإفكِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: وذلك حسَّانُ وأصحابُه الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أي: كما قال أبو أيوبَ وصاحبتُه (٣).

(١ - ١) سقط من: ت١، ت٢، ت٣، ف.

(٢) في م، وتفسير ابن أبي حاتم: «في».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٠٢، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦١٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٦ من طريق سلمة به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٦/٤٨ من طريق ابن إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هذا الخيرُ؟ ظنُّ المؤمنِ أن المؤمنَ لم يكُنْ ليفجُرَ بأُمِّه، وأنَّ الأمَّ لم تكُنْ لتفجُرَ بابنِها، إن أرادَ أن يفجُرَ فجَر بغيرِ أمِّه، يقولُ: إنما كانت عائشةُ أُمًّا، والمؤمنون بنون لها، محرَّمًا عليها. وقرأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية[(١)] [النور: ١٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: [(٢)]قال لهم: ﴿خَيْرًا﴾[(٢)]. ألا ترَى أنه يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. يقولُ: بعضُكم بعضًا، ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. قال[(٣)]: بعضُكم على بعضٍ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: ثنا هَوْذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يَعْني بذلك المؤمنين والمؤمناتِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: وقال المؤمنون والمؤمناتُ: هذا الذي سمِعنا مِن القولِ الذي رُمِيَ به عائشةُ مِن الفاحشةِ، كذبٌ وإثمٌ، يَبِينُ لمن عقَل وفكَّر فيه، أنه كذبٌ وإثمٌ وبهتانٌ.

كما حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: ثنا هَوْذَةُ، قال: أخبرَنا عوفٌ، عن الحسنِ:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٦ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٢ - ٢) سقط من: ت١، ت٢، ت٣، ف.

(٣) بعده في م: «يسلم».

(٤) ينظر التبيان ٧/٣٦٨.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٢٣.

﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ . قالوا : إنّ هذا لا ينبغى أن يتكلَّم به إلا مَن أقام عليه أربعةً مِن الشهودِ وأُقيم عليه حدُّ الزنى[1] .

٩٧/١٨ / القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هلَّا جاء هؤلاء العصبةُ الذين جاءُوا بالإفكِ ، ورمَوا عائشةَ بالبهتانِ - بأربعةِ شهداءَ يَشهدون على مقالتِهم فيها ، وما رمَوها به ، فإذ لم يأتُوا بالشهداءِ الأربعةِ على حقيقةِ ما رمَوْها به ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : فالعُصْبةُ الذين رمَوْها بذلك عندَ اللَّهِ هم الكاذبون فيما جاءُوا به مِن الإفــك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها الخائضون فى أمرِ عائشةَ ، المُشِيعُون فيها الكذبَ والإثمَ ، بتركِه تعجيلَ عقوبتِكم ، ﴿ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ إياكم ؛ لعفوِه عنكم ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ بقبولِ توبتِكم مما كان منكم فى ذلك - لَمسَّكم فيما خضتُم فيه مِن أمرِها عاجلًا فى الدنيا ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٩/٨ من طريق هوذة به .

﴿فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ : هذا للذين تكلَّموا[1] فنشَروا ذلك الكلامَ ، ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لمسَّكم فيما أَفَضْتُم فيه مِن شأنِ عائشةَ عذابٌ عظيمٌ حينَ تلقَّونه بألسنتِكم .

و﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ : تتلقَّون الإفكَ الذى جاءت به العصبةُ مِن أهلِ الإفكِ ، فتقبلونه ، ويرويه[3] بعضُكم عن بعضٍ .

يقالُ : تلقَّيتُ هذا الكلامَ عن فلانٍ . بمعنى : أخذتُه منه . وقيلَ ذلك لأنَّ الرجلَ منهم فيما ذُكِر يَلْقَى آخرَ ، فيقولُ : أَوَمَا بلغك كذا وكذا عن عائشةَ ؟ ليُشيعَ عليها بذلك الفاحشةَ .

وذُكِر أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ : (إذْ تَتَلَقَّوْنَهُ) بتاءين[4] ، وعليها قَرأةُ الأمصارِ ، غيرَ أنهم قرءُوها : ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بتاءٍ واحدةٍ ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِهم .

/ وقد رُوِى عن عائشةَ فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكَمِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نزارٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها كانت تقرأُ هذه الآيةَ : (إذْ تَلِقُونَهُ) . تقولُ : إنما هو وَلْقُ الكذبِ . ١٨/٩٨

---

(١) فى ت ٢ : « علموا » ، وبعده فى ص : « سمعوا » ، وبعده فى ت ١ : « استمعوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٤٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ترونه » ، وفى ت ٢ : « ترددونه » .

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٢ ، والبحر المحيط ٤٣٨/٦ .

وتقولُ : إنما كانوا يَلِقُون الكذبَ . قال ابنُ أبي مُليكةَ : وهي أعلمُ بما فيها أُنزِلَت . قال نافعٌ : وسمِعتُ بعضَ العربِ يقولُ : اللَّيْقُ الكذبُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ [(١)]عبدِ الرحمنِ بنِ مَعْمَرٍ[(١)] الجُمَحيُّ ، عن ابنِ أبي مليكةَ ، عن عائشةَ أنها كانت تقرأُ : (إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) . وهي أعلمُ بذلك وفيها أُنزِلَت . قال ابنُ أبي مُلَيكةَ : هو مِن وَلْقِ الكذبِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وكأنَّ عائشةَ وَجَّهت معنى ذلك بقراءتِها : (تَلِقُونَهُ) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ القافِ إلى : إذ تستمرُّون في كذبِكم عليها ، وإفكِكم بألسنتِكم ، كما يقالُ : وَلَق فلانٌ في السيرِ فهو يَلِقُ ، إذا استمرَّ فيه ، وكما قال الراجزُ[(٣)] :

إِنَّ الجُلَيْدَ زَلِقٌ وَزُمَّلِقْ[(٤)]
جاءتْ بِهِ عَنْسٌ[(٥)] مِنَ الشَّأْمِ تَلِقْ
مُجَوَّعُ البَطْنِ كِلابِيُّ الخُلُقْ

وقد رُوِى عن العربِ في الوَلْقِ ، الكذبُ ، الأَلْقُ والإِلْقُ ؛ بفتحِ الألفِ

(١ - ١) في مصادر ترجمته : « جميل بن عامر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٤٨/٨ ، والطبراني ١٤٣/٢٣ (٢٠٠) من طريق نافع بن عمر الجمحي به . وأخرجه البخاري (٤٧٥٢) ، والطبراني ١٤٣/٢٣ (٢٠١) من طريق ابن أبي مليكة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٤٨/٢ . ونسبه في اللسان (ز ل ق) إلى القلاخ بن حزن المنقرى ، ونسبه في (و ل ق) إلى الشماخ .

(٤) رجل زلق زملق : هو الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق أيضا : الخفيف الطائش . اللسان (ز ل ق ، زملق) .

(٥) في ت ٢ ، ف : « عيس » . والعنس : الناقة القوية . والعيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . اللسان (ع ن س ، ع ى س) .

وكسرِها ، ويقالُ في « فعلتُ » منه : أَلَقْتُ ، فأنا أَلِقُ . وقال بعضُهم[1] :

مَـن لِـيَ بالـمُـزَرَّرِ اليَلامِـقِ[2]

صاحِـبِ إدْهـانٍ[3] وأَلْقٍ آلِقِ

والقراءةُ التي لا أستجيزُ غيرَها : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ على ما ذكرتُ مِن قراءةِ قرأةِ[4] الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرأَةِ عليها .

وبنحوِ الذي قُلنا مِن التأويلِ في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ . قال : تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[6] .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨، واللسان (و ل ق) .

(٢) اليلمق : القباء ، فارسي معرب . اللسان (يلمق) .

(٣) الإدهان : الغش . اللسان (د هـ ن) .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥) أخرجه الطبراني ٢٣/١٤٢ (١٩٩) من طريق ابن جريج به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٦٥ - والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٢ (١٩٨) . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٤٨ من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٩٩/١٨ / وقوله : ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وتقولون بأفواهِكم ما ليس لكم به علمٌ مِن الأمرِ الذي تَرْوُونه ، فتقولون : سمِعْنا أن عائشةَ فعَلتْ كذا وكذا . ولا تعلمون حقيقةَ ذلك ولا صحتَه ، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ : وتظنون أن قولَكم ذلك ، وروايتَكموه بألسنتِكم ، وتلقِّيَكموه بعضُكم مِن[1] بعضٍ ، هيِّنٌ سهلٌ ، لا إثمَ عليكم فيه ولا حرجَ ، ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وتلقِّيكم ذلك كذلك ، وقولُكموه بأفواهِكم - عندَ اللَّهِ عظيمٌ مِن الأمرِ ؛ لأنكم كنتُم تؤذون به رسولَ اللَّهِ ﷺ وحليلتَه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلولا أيها الخائضون في الإفكِ الذي جاءت به عصبةٌ منكم ، إذ سمِعتُموه ممن جاءَ به ، قلتُم : ما يحلُّ لنا أن نتكلَّمَ بهذا ، وما ينبغى لنا أن نتفوَّهَ به ، ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : تنزيهًا لك يا ربِّ ، وبراءةً إليك مما جاء به هؤلاء ، ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ : يقولُ : هذا القولُ بهتانٌ عظيمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يذكِّرُكم اللَّهُ وينهاكم بآيِ كتابِه لئلا تعودُوا لمثلِ فعلِكم الذي فعلتُموه في أمرِ عائشةَ مِن تلقِّيكم الإفكَ الذي رُوِى عليها بألسنتِكم ، وقولِكم بأفواهِكم ما ليس لكم به علمٌ فيها ، أبدًا ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتُم

---

(١) في م ، ف : « عن » .

(٢) في ت ١ ، ف : « خليلته » .

تتعظون بعظاتِ اللهِ ، وتأتمرون لأمره ، وتنتهون عما نهاكم عنه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : والذي هو خيرٌ لنا مِن هذا ، أنَّ اللهَ أعلَمنا هذا لكيلا نقَعَ فيه ، لولا أنَّ اللهَ أعلمناه لهلكْنا كما هلَك القومُ ، أنْ يقولَ الرجلُ : أنا سمِعتُه ولم أخترِقْه ولم أتقوَّلْه . فكان خيرًا حينَ أعلمناه اللهُ ؛ لئلا ندخُلَ في مثلِه أبدًا ، وهو عندَ اللهِ عظيمٌ[1] .

وقولُه : ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ : ويفصِّلُ اللهُ لكم حُجَجَه عليكم ، بأمرِه ونهيِه ؛ ليتبيَّنَ المطيعُ له منكم مِن العاصي ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكم وبأفعالِكم ، لا يخفَى عليه شيءٌ ، وهو مجازٍ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيرِه خلقَه ، وتكليفِه ما كلَّفَهم مِن الأعمالِ ، وفرضِه ما فرَض عليهم مِن الأفعالِ .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩ ﴾ . ١٠٠/١٨

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ الذين يُحبُّون أن يَذيعَ الزِّنى في الذين صدَّقوا باللهِ ورسولِه ، ويظهرَ ذلك فيهم ، ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم عذابٌ وجيعٌ في الدنيا ، بالحدِّ الذي جعَله اللهُ حدًّا لرامي المحصَناتِ والمحصَنين إذا رمَوْهم بذلك ، وفي

---

(١) ينظر التبيان ٧/ ٤٧٠ بمعناه مختصرا .

الآخرةِ عذابُ جهنمَ إن مات مصرًّا على ذلك غيرَ تائبٍ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهَرَ فى شأنِ عائشةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : الخبيثُ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، المنافقُ ، الذى أشاعَ على عائشةَ ما أشاعَ عليها من الفِريةِ - لهم عذابٌ أليمٌ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ . قال : تَظْهرَ ؛ يُتَحدَّثُ عن شأنِ عائشةَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ يعلمُ كذبَ الذين جاءُوا بالإفكِ مِن صدقِهم ، وأنتم أيُّها الناسُ لا تعلمون ذلك ؛ لأنكم لا تعلمون الغيبَ ، وإنما يعلمُ ذلك علَّامُ الغيوبِ . يقولُ : فلا تَرْوُوا ما لا علمَ لكم به مِن الإفكِ على أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ولا سيما على حلائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتهلِكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٠ ، والطبرانى ٢٣/ ١٤٦ (٢١٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولولا أن اللَّهَ تفضَّل عليكم أيُّها الناسُ ورحِمكم ، وأن اللَّهَ ذو رأفةٍ و[١] رحمةٍ بخلقِه ، لهلَكتُم فيما أفَضْتُم فيه ، وعاجَلَتْكم مِن اللَّهِ العقوبةُ .

وترَك ذِكرَ الجوابِ لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ بعدَه عليه[٢] ، وهو قولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ الآيةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه للمؤمنين به : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تسلُكوا سبيلَ الشيطانِ وطُرُقَه ، ولا تقتفوا آثارَه ، بإشاعتِكم الفاحشةَ في الذين آمنوا ، وإذاعتِكموها فيهم ، وروايتِكم ذلك عمَّن جاءَ به ، فإنَّ الشيطانَ يأمرُ بالفحشاءِ ، وهي الزنى ، والمنكرِ مِن القولِ . ١٠١/١٨

وقد بيَّنا معنى « الخطواتِ » و« الفحشاءِ » فيما مضَى بشواهدِ ذلك بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم أيُّها الناسُ ورحمتُه لكم ، ما تطهَّر منكم مِن أحدٍ أبدًا مِن دَنَسِ ذنوبِه وشركِه ، ولكنَّ اللَّهَ يطهِّرُ مَن يشاءُ مِن خلقِه .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في م : « ذو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر ما تقدم في ٣/٣٧ - ٣٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ما اهتدَى منكم مِن الخلائقِ لشيءٍ مِن الخيرِ ، ينفعُ به نفسَه ، ولم يَتَّقِ شيئًا مِن الشرِّ يدفعُه عن نفسِه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ . قال : ما زكَى : ما أسلَم . قال : وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن « زكَى » أو « تزكَّى » فهو الإسلامُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ سميعٌ لما تقولون بأفواهِكم ، وتَلَقَّوْنه بألسنتِكم ، وغيرِ ذلك من كلامِكم ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبغيرِه مِن أمورِكم ، محيطٌ به ، مُحْصِيه عليكم ، ليجازيَكم بكلِّ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولا يحلفْ باللَّهِ ذَوُو الفضلِ منكم ، يعني ذَوى التفضلِ ، ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : وذَوُو[3] الجِدَةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٥٣ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٥٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « ذوى » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى «يفتعل»، من الأَلِيَّةِ، وهي القسمُ باللهِ، سوى أبي جعفرٍ وزيدِ ابنِ أسلمَ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما قرأا ذلك: (ولَا يتألَّ) بمعنى: «يتفعل»، من الأَلِيَّةِ[1].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى: «يفتعل»، من الأَلِيَّةِ، وذلك أن / ذلك في خطِّ المصحفِ كذلك، والقراءةُ ١٠٢/١٨ الأُخرى مخالفةٌ خطَّ المصحفِ[2]، فاتباعُ المصحفِ مع قراءةِ جماعةِ القرأةِ وصحَّةِ المقروءِ به، أولَى مِن خلافِ ذلك كلِّه[3].

وإنما عُنِي بذلك أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللهُ عنه في حَلِفِه باللهِ لا يُنفِقُ على مِسْطَحٍ، فقال جلَّ ثناؤُه: ولا يَحلفْ مَن كان ذا فضلٍ مِن مالٍ وسَعَةٍ منكم، أيُّها المؤمنون باللهِ، ألَّا يُعطُوا ذَوِى قَرابتِهم، فيَصِلوا به أرحامَهم، كمِسْطحٍ، وهو ابنُ خالةِ أبي بكرٍ، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾. يقولُ: وذوى خَلَّةِ الحاجةِ. وكان مِسْطَحٌ منهم؛ لأنه كان فقيرًا محتاجًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهم الذين هاجروا مِن[4] ديارِهم وأموالِهم في جهادِ أعداءِ اللهِ، وكان مِسْطَحٌ منهم؛ لأنه كان ممن هاجر مِن مكةَ إلى المدينةِ، وشهِد مع رسولِ اللهِ ﷺ بدرًا، ﴿وَلْيَعْفُوا۟﴾. يقولُ: وليعفُوا عمَّا كان منهم إليهم من جُرمٍ، وذلك كجُرمِ مِسْطحٍ إلى أبي بكرٍ، في إشاعتِه على ابنتِه عائشةَ ما أشاع مِن الإفكِ، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾. يقولُ: وليتركوا عقوبتَهم[5] على

(١) وهي قراءة عبد الله بن عياش بن ربيعة والحسن. ينظر البحر المحيط ٦/ ٤٤٠، والنشر ٢/ ٢٤٨.

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢: «كذلك».

(٣) قال ابن الجزري في النشر ٢/ ٢٤٨: وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القراب في كتابه «علل القراءات» أنه كتب في المصاحف (يتل). قال: فلذلك ساغ الاختلاف فيه على الوجهين.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ث ٢.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عقوبته».

ذلك ، بحرمانِهم ما كانوا يؤتونَهم قبلَ ذلك ، ولكن ليعودوا لهم إلى مثلِ الذى كانوا لهم عليه مِن الإفضالِ عليهم ، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ . يقولُ : ألا تحبُّون أن يستُرَ اللَّهُ عليكم ذنوبَكم ، بإفضالِكم عليهم ، فيترك عقوبتَكم عليها ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ مَن أطاعَه ، واتبعَ أمرَه ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعذِّبَهم مع اتباعِهم أمرَه ، وطاعتِهم إياه على ما كان لهم مِن زَلَّةٍ وهفوةٍ ، قد استغفروه منها ، وتابوا إليه مِن فعلِها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن علقمةَ ابنِ وقَّاصٍ الليثىِّ ، و(١) عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، و(١) عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، وعن عبيدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عائشةَ . قال : وثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ . قال : وثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصارىُّ ، عن عمرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : لما نزَل هذا - يَعْنى قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ فى عائشةَ وفى من قال لها ما قال - قال أبو بكرٍ ، وكان ينفقُ على مسطحٍ لقرابتِه وحاجتِه : واللَّهِ لا أنفقُ على مسطحٍ شيئًا أبدًا ، ولا أنفعُه بنفعٍ أبدًا ، بعدَ الذى قال لعائشةَ ما قال ، وأدخَل عليها(٢) ما أدخَل . قالت : فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية . قالت : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ إنى لأحبُّ أن يغفرَ اللَّهُ لى . فرجَع إلى مِسْطَحٍ نفقتَه التى كان يُنفقُ عليه ، وقال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عليه » .

واللَّهِ لا أنزِعُها منه أبدًا[(١)].

حدَّثني عليٌّ ، قال ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : لا تُقْسِموا ألَّا تنفعوا أحدًا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد رَمَوْا عائشةَ بالقبيحِ ، وأفشَوا ذلك ، وتكلَّموا به ، فأقسَم ناسٌ مِن أصحابِ / رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيهم أبو بكرٍ ، ألَّا يتصدَّقَ ١٠٣/١٨ على رجلٍ تكلَّم[(٣)] بشيءٍ مِن هذا ولا يصلَه ، فقال : لا يُقْسِمْ أولو الفضلِ منكم والسعةِ أن يصِلوا أرحامَهم ، وأن يُعطُوهم مِن أموالِهم كالذي كانوا يفعلون قبلَ ذلك ، فأمَر اللَّهُ أن يُغفَرَ لهم ، وأن يُعفَى عنهم[(٤)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ : لما أنزَل اللَّهُ تعالى ذِكْرُه عذرَ عائشةَ مِن السماءِ ، قال أبو بكرٍ وآخرون مِن المسلمين : واللَّه لا نَصِلُ رجلًا منهم تكلَّم[(٥)] بشيءٍ مِن شأنِ عائشةَ ، ولا ننفعُه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٣/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يتكلم » .

(٤) أخرجه الطبراني ١٥٠/٢٣ (٢٢٣) من طريق محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . يقولُ : ولا يحلفْ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى ﴾ . قال : كان مِسْطَحٌ ذا قرابةٍ ، ﴿ وَالْمَسَاكِينَ ﴾ . قال : كان مسكينًا ، ﴿ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : كان بَدْرِيًّا[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ . قال : أبو بكرٍ حلَف ألا ينفَعَ يتيمًا في حَجْرِه ، كان أشاعَ ذلك ، فلما نزلتْ هذه الآيةُ قال : بلى أنا أحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي ، فَلأكونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كنتُ له قطُّ[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بالفاحشةِ ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ ، يعني العفيفاتِ ، ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عن الفواحشِ ، ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ باللهِ ورسولِه وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : أُبعِدوا مِن رحمةِ اللهِ في الدنيا والآخرةِ ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرةِ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وذلك عذابُ جهنمَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المحصناتِ اللاتي هذا حكمُهنَّ ؛ **فقال بعضُهم** : إنما ذلك لعائشةَ خاصةً ، وحكمٌ مِن اللهِ فيها وفي من رماها ، دونَ سائرِ نساءِ أمةِ نبيِّنا ﷺ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧/٦ .

(٢) ينظر التبيان ٣٧٣/٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٠ . ومن طريقه الطبرانى ١٤٨/٢٣ (٢٢٠) ، وأخرجه أيضا فى ١٤٩/٢٣ (٢٢١) من طريق ابن جريج عن مجاهد .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبي الشوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ : الزنى أشدُّ أم قذفُ المحصنةِ ؟ فقال : الزنى . فقلتُ : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الآية ؟ قال سعيدٌ : إنما كان هذا لعائشةَ خاصةً[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عمرَ بنِ أبي سَلَمةَ ، عن أبيه ، قال : قالت عائشةُ : رُمِيتُ بما رُمِيت به وأنا غافلةٌ ، فبلَغنى بعدَ ذلك . قالت : فبينما رسولُ اللهِ ﷺ / عندى جالسٌ ، إذ أُوحِيَ إليه ، [2] وكان إذا أُوحِي إليه[2] أخذَه ١٠٤/١٨ كهيئةِ السُّباتِ ، وإنَّه أُوحِيَ إليه وهو جالسٌ عندى ، ثم استوَى جالسًا يمسحُ عن وجهِه ، وقال : « يا عائشةُ ، أبشِرى » . قالت : فقلتُ : بحمدِ اللهِ لا بحمدِك . فقرأ : « ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ »[3] .

وقال آخرون : بل ذلك لأزواجِ رسولِ اللهِ ﷺ خاصَّةً دونَ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/١٢١ (١٥٦) من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية : أزواجَ النبيِّ ﷺ خاصةً[١] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ في شأنِ عائشةَ ، وعُنِيَ بها كلُّ مَن كان بالصفةِ التي وَصف اللهُ في[٢] هذه الآيةِ . قالوا : فذلك حكمُ كلِّ مَن رمَى محصنةً لم تُقارِفْ سُوءًا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : سألتُ ميمونًا ، قلتُ : الذي ذكَر اللهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٤، ٥] . فجعَل في هذه توبةً ، وقال في الأُخرى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ قال ميمونٌ : أمَّا الأُولَى فعسَى أن تكونَ قد قارَفت ، وأمَّا هذه ، فهي التي لم تقارِفْ شيئًا مِن ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ بنُ حوشَبٍ ، عن [٣]شيخٍ مِن بني أسدٍ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فسَّر سورةَ « النورِ » ، فلمَّا أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية . قال : هذا في شأنِ عائشةَ وأزواجِ النبيِّ ﷺ ، وهي مبهمةٌ ، وليست لهم توبةٌ ، ثم قرَأ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٣ - ومن طريقه الطبراني ٢٣/١٥٢ (٢٢٩) - عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ت٢ : « شريح » .

﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ الآية . قال : فجعَل لهؤلاءِ توبةً ، ولم يجعلْ لمن قذَف أولئك توبةً . قال : فهَمَّ بعضُ القومِ أن يقومَ إليه فيُقَبِّلَ رأسَه مِن حُسْنِ ما فسَّر سورةَ «النورِ»[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : هذا في عائشةَ ، ومَن صنَع هذا اليومَ[2] في المسلماتِ ، فله ما قال اللهُ ، ولكنَّ عائشةَ كانت إمامَ ذلك[3] .

وقال آخرون : نزَلت هذه الآيةُ في أزواجِ النبيِّ ﷺ ، فكان ذلك كذلك حتى نزَلت الآيةُ التي في أوَّلِ السورةِ ، فأوْجب الجَلْدَ وقَبِلَ التوبةَ .

١٨/١٠٥

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى : ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . يعني أزواجَ النبيِّ ﷺ ، رَماهنَّ أهلُ النفاقِ ، فأوجَب اللهُ لهم اللعنةَ والغضبَ ، وباءُوا بسخطٍ مِن اللهِ . فكان ذلك في أزواجِ النبيِّ ﷺ ، ثم نزَل بعد ذلك : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قولِه[4] : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فأنزَل اللهُ الجلدَ والتوبةَ ، فالتوبةُ تُقبلُ ، والشهادةُ تُرَدُّ[5] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/٣٥- ومن طريقه الطبراني ٢٣/١٥٣ (٢٣٤) عن هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٥٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٢٢ .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ في شأنِ عائشةَ ، والحكمُ بها عامٌّ في كلِّ من كان بالصفةِ التي وصَفه اللَّهُ بها فيها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ كلَّ محصَنةٍ غافلةٍ مؤمنةٍ ، رَماها رامٍ بالفاحشةِ ، مِن غيرِ أن يخصَّ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصفةِ التي ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ ، فملعونٌ في الدنيا والآخرةِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، إلا أن يتوبَ من ذنبِه ذلك قبلَ وفاتِه ، فإنَّ اللَّهَ دلَّ باستثنائِه بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ على أنَّ ذلك حكمُ رامي كلِّ محصنةٍ بأيِّ صفةٍ كانت المحصنةُ المؤمنةُ المرميَّةُ ، وعلى أن قولَه : ﴿ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ معناه : لهم ذلك إن هلكوا ولم يتوبوا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم عذابٌ عظيمٌ يومَ تَشْهَدُ عليهم أَلسِنَتُهم .

فـ « اليومُ » الذي في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ﴾ من صلةِ قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وعنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ، وذلك حينَ يَجْحَدُ أحدُهم ما اكتسبَ في الدنيا مِن الذنوبِ ، عندَ تقريرِ اللَّهِ إياه بها ، فيختمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، وتشهدُ عليهم أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون .

فإن قال قائلٌ : وكيف تشهدُ عليهم ألسنتُهم حينَ يُخْتَمُ على أفواهِهم ؟

قيل : عُنِي بذلك أن ألسنةَ بعضِهم تشهدُ على بعضٍ ، لا أنَّ ألسنتَهم تنطِقُ وقد

خُتِمَ على الأفواهِ .

وقد حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، عن[1] دراجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « إذا كانَ يومُ القيامةِ عُرِّفَ الكافرُ بعَمَلِه ، فجحَد وخاصَمَ ، فيقالُ له ، هؤلاءِ جيرانُك يَشْهَدون عليك . فيقولُ : كذَبوا . فيقولُ : أهْلُكَ وعَشيرتُك . فيقولُ كذَبوا . فيقولُ : أتحلِفون ؟ فيحلِفون ، ثُمَّ يُصْمِتُهم اللهُ ، وتَشْهَدُ ألسنتُهم ، ثم يُدْخِلُهم[2] النارَ »[3] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١٠٦/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون ، و[4] يُوَفِّيهم اللهُ حسابَهم وجزاءَهم الحقَّ على أعمالِهم .

والدِّينُ في هذا الموضعِ الحسابُ والجزاءُ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ . يقولُ : حسابَهم[5] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » . وعمرو هو ابن الحارث ، ودراج هو ابن سمعان أبو السمح . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ ، ٥٧٠/٢١ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٥٨/٨ عن يونس به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٩٢) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٥ إلى ابن مردويه والطبراني .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ نصبًا على النعتِ لـ « الدينِ » ، كأنَّه قال : يُوَفِّيهم اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم حقًّا . ثم أدخَل في « الحقِّ » الألفَ واللامَ ، فنصَبه بما نُصِب به « الدِّينَ » .

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرأ ذلك : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقُّ) برفعِ « الحقِّ » على أنه مِن نعتِ « اللَّهِ »[1] .

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ أنه قرأها : (الحقُّ) بالرفعِ[2] . قال جريرٌ : وقرأتُها في مصحفِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ [3] الحَقُّ دِينَهُمْ)[3] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو نصبُ « الحقِّ » على إتباعِه إعرابَ « الدينِ » ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : ويعلَمون يومئذٍ أن اللَّهَ هو الحقُّ الذي يُبَيِّنُ لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهم في الدنيا مِن العذابِ ، ويزولُ حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهلِ النفاقِ الذين كانوا فيما كان يَعِدُهم في الدنيا يمترون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) وهي قراءة عبد اللَّه وأبي روق وأبي حيوة . وهي قراءة شاذة . البحر المحيط ٦/ ٤٤١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « دينهم الحق » ، والمثبت هو الصواب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٣ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ . / وقولَه : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ . يقولُ : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، والطيِّبون مِن الرجالِ للطيِّباتِ مِن القولِ ، نزَلت في الذين قالوا في زوجةِ النبيِّ ﷺ ما قالوا مِن البهتانِ . ويقالُ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : الأعمالُ الخبيثةُ تكونُ للخبيثين ، والطيِّباتُ[1] مِن الأعمالِ تكونُ للطيِّبين[2] . ١٠٧/١٨

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : [3]﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال[3] : الخبيثاتُ [4]مِن الكلامِ[4] للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيِّبين مِن الناسِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الطيبون » .

(٢) أخرجه الطبراني ١٥٩/٢٣ (٢٥٠) من طريق محمد بن سعد به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٠/٨ ، والطبراني ١٥٨/٢٣ ، ١٥٩ (٢٤٨ ، ٢٤٩) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٢٣ .

نجيحٍ ، [(1)] عن مجاهدٍ [(1)] في قولِ اللهِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . قال : الطيباتُ : القولُ الطيبُ يخرجُ مِن الكافرِ والمؤمنِ ، فهو للمؤمنِ ، والخبيثاتُ : القولُ الخبيثُ يخرجُ مِن المؤمنِ والكافرِ ، فهو للكافرِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك أنه برَّأ كليهما مما ليس له [(2)] بحقٍّ مِن الكلامِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : الخبيثاتُ والطيباتُ : القولُ السيئُ والحسنُ ؛ للمؤمنين [(3)] الحسنُ ، وللكافرين [(4)] السيئُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ . وذلك بأنَّه ما قال الكافرون مِن كلمةٍ طيبةٍ فهي للمؤمنين [(5)] ، وما قال المؤمنون مِن كلمةٍ خبيثةٍ فهي للكافرين ، كلٌّ بريءٌ مما ليس بحقٍّ مِن الكلامِ [(6)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ،

(1 - 1) سقط من : م .

(2) سقط من : م .

(3) في ص ، ت 1 ، ت 2 : « للمؤمن » .

(4) في ت 1 : « الكافر » ، وفي ت 2 : « للكافر » ، وفي ف : « الكافرين » .

(5) في ت 1 ، ت 2 ، ت 3 ، ف : « للمؤمن » .

(6) تفسير مجاهد ص 491 ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره 8/2561 ، 2564 ، والطبراني 23/157 ، 161 (243 ، 255) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور 5/36 إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن الكلامِ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ مثلَه[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ الآية . يقولُ : الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين من الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الرجالِ ، والطيبون مِن الرجالِ للطيباتِ مِن القولِ ، فهذا في الكلامِ ، وهم الذين قالوا لعائشةَ ما قالوا ، هم الخبيثون . والطيبون هم المبرءُون مما قال الخبيثون .

حدَّثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، يعنى ابنَ نُبَيطٍ الأشجعيَّ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والطيباتُ مِن الكلامِ للطيبين مِن الناسِ[٣] .

قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ وعثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ ﴾ . قال : الخبيثاتُ مِن الكلامِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ .

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٧ ، ١٥٨ (٢٤٤) من طريق محمد بن ثور به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٥ .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/١٥٧ (٢٤٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦ إلى عبد ابن حميد .

١٠٢/١٨ /قال: ثنا سفيانُ، عن خُصيفٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ، والطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ[1].

قال: ثنى محمدُ بنُ أبى[2] بكرِ بنِ مُقَدَّمٍ، قال: أخبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، يعنى ابنَ أبى سليمانَ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ[3].

قال: ثنا عباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ، قال: ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: الخبيثاتُ مِن القولِ والعملِ للخبيثين مِن الناسِ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ والعملِ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن طلحةَ بنِ عمرٍو، عن عطاءٍ، قال:

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٣، والطبرانى ١٥٦/٢٣ (٢٣٩) من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بنحوه.

(٢) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٣/٨، والطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٧) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان به. وعند ابن أبى حاتم: عن مجاهد وسعيد. وعند الطبرانى: عن مجاهد أو سعيد بن جبير. وأخرجه الطبرانى ١٥٨/٢٣ (٢٤٦) من طريق عبد الملك، عن القاسم، عن سعيد قوله.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٦٣/٨، ٢٥٦٤، والطبرانى ١٦٠/٢٣ (٢٥٢) من طريق عباس به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٥ إلى عبد بن حميد.

﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ . قال : الطيباتُ مِن القولِ للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ، والخبيثاتُ مِن القولِ للخبيثين مِن الناسِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الخبيثاتُ مِن النساءِ للخبيثين مِن الرجالِ ، والخبيثون مِن الرجالِ للخبيثاتِ مِن النساءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ . قال : نزَلت في عائشةَ حينَ رماها المنافقُ بالبهتانِ والفِريةِ ، فبرَّأها اللَّهُ مِن ذلك . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ هو خبيثٌ ، وكان هو أَوْلَى بأن تكونَ له الخبيثةُ ويكونَ لها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ طيبًا ، وكان أَوْلَى أن تكونَ له الطيبةُ ، وكانت عائشةُ الطيبةَ ، وكان أَوْلَى أن يكونَ لها الطيبُ ، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ . قال : ههنا بُرِّئت عائشةُ . ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ في تأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عَنَى بالخبيثاتِ : الخبيثاتِ مِن القولِ ، وذلك قبيحُه وسيئُه ، للخبيثين مِن الرجالِ والنساءِ ، والخبيثون مِن الناسِ للخبيثاتِ مِن القولِ هم بها أَوْلَى ؛ لأنهم أهلُها ، والطيباتُ مِن القولِ ، وذلك حسنُه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦ إلى عبد بن حميد . وأخرجه الطبراني ٢٣/١٥٩ (٢٤٩) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٦٢، ٢٥٦٤، والطبراني ٢٣/١٥٦، ١٦٢ (٢٤٠، ٢٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

وجميلُه ، للطيبين مِن الناسِ ، والطيبون مِن الناسِ للطيباتِ مِن القولِ ؛ لأنَّهم أهلُها وأحقُّ بها .

وإنما قُلْنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ الآياتِ قبلَ ذلك إنما جاءت بتوبيخِ اللهِ للقائلين في عائشةَ الإفكَ ، والرامين المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ ، وإخبارِهم ما خصَّهم به على إفكِهم ، فكان ختمُ الخبرِ عن أَوْلَى الفريقَين بالإفكِ مِن الرامي والمرميّ به ، أشبهَ مِن الخبرِ عن غيرِهم .

١٨/١٠٩ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ . يقولُ : الطَّيبون مِن الناسِ مبرَّءون مِن خبيثاتِ القولِ ، إن قالوها فإنَّ اللهَ يَصفحُ لهم عنها ، ويَغفِرُها لهم ، وإن قِيلت فيهم ضرَّت قائلَها ولم تَضرَّهم ، كما لو قال الطَّيِّبَ مِن القولِ الخبيثُ مِن الناسِ لم يَنْفَعْه اللهُ به ؛ لأنَّ اللهَ لا يتقبَّلُه ، ولو قِيلت له لضرَّتْه ؛ لأنه يَلْحَقُه عارُها في الدنيا وذلُّها في الآخرةِ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : فمَن كان طيبًا فهو مُبرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ خبيثٍ ، يقولُ : يغفِرُه اللهُ . ومَن كان خبيثًا فهو مُبرَّأٌ مِن كلِّ قولٍ صالحٍ ، فإنه يَرُدُّه اللهُ عليه ، لا يَقبلُه منه (١) .

وقد قِيل : عُنِي بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ : عائشةُ وصفوانُ بنُ المُعَطَّلِ الذى رُمِيت به . فعلى هذا القولِ قيل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . فجُمِع ، والمرادُ ذانِك ، كما قيل : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . والمرادُ أخَوان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٥ . وهو بعض الأثر المتقدم فى ص ٢٣٥ .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ الطيِّبين مِن الناسِ مغفرةٌ مِن اللَّهِ لذنوبِهم ، والخبيثِ مِن القولِ إن كان منهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم أيضًا مع المغفرةِ عَطيةٌ مِن اللَّهِ كريمةٌ ، وذلك الجنةُ وما أُعِدَّ لهم فيها مِن الكرامةِ .

كما حدَّثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا العباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ : مغفرةٌ لذنوبِهم ، ورزقٌ كريمٌ في الجنةِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : يأيها الذين آمنوا لا تَدخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : (لا تَدخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تستأذِنوا[(٢)] وتُسلِّموا على أهلِها) . قال : وإنما ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ وَهْمٌ مِن الكتَّابِ[(٣)] .

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٣/١٦٢ (٢٥٩) من طريق عباس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦ إلى عبد ابن حميد .

(٢) في م : « تستأنسوا » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٢) من طريق هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٦٦، والبيهقي في الشعب (٨٨٠١) ، والضياء في المختارة ١٠/٩١ (٨٧) من طريق أبي بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٨ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .
=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . وقال : إنما هي خطأٌ مِن الكتَّابِ[1] : (حتى تستأذِنوا وتُسلِّموا)[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وَهْبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بمثلِه ، غيرَ أنَّه قال : إنما هي : (حتى تَستأذنوا) . ولكنها سقَطَ مِن الكاتبِ .

١١٠/١٨ / حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : أخطأَ الكاتبُ . وكان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (حتى تَسْتأذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وكان يقرؤُها على قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ أنه كان يقرؤُها : (حتى تَستأذِنوا وتُسَلِّمُوا) . قال سفيانُ : وبلَغنى أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرؤُها : (حتى تَستأذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) . وقال : إنها خَطَأٌ مِن الكاتبِ[4] .

= وقال أبو حيان في البحر المحيط ٦/٤٤٥ : ومن روى عن ابن عباس أن قوله : ﴿ تستأنسوا ﴾ خطأ أووهم من الكاتب وأنه قرأ (حتى تستأذنوا) فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عباس برىء من هذا القول... . وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٨: وهذا غريب جدًا عن ابن عباس .

(١) في م : « الكاتب » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٠٤) ، والضياء في المختارة ١٠/٩٠ (٨٦) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٩٦، والبيهقي في الشعب (٨٨٠٣) من طريق شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٨ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٤ بنحوه مختصرا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ . قال : الاستئناسُ الاستئذانُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، قال : فى مصحفِ ابنِ مسعودٍ : (حتى تُسَلِّموا على أهْلِها وتَسْتَأْذِنُوا)[2] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ إياسٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (يأيها الَّذِين آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتا غيرَ بُيُوتِكُم حتى تُسَلِّمُوا على أهْلِها وتَسْتَأْذِنُوا) . قال : وإنما ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ وَهَمٌ مِن الكُتَّابِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال مُغيرةُ : قال مجاهدٌ : جاء ابنُ عمرَ مِن حاجةٍ ، وقد آذاه الرَّمْضاءُ[3] ، فأتى فُسطاطَ امرأةٍ مِن قريشٍ ، فقال : السلامُ عليكم ، أدخلُ ؟ فقالت : ادخُلْ بسلامٍ . فأعاد ، فأعادت ، وهو يراوِحُ بينَ قدمَيه ، قال : قولى : ادخُلْ . قالت : ادخُلْ . فدخَل[4] .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، وأخبَرنا يونسُ بنُ عُبيدٍ ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ الثقفىِّ ، أن رجلًا استأذَن على النبىِّ ﷺ ، فقال : أَلِجُ أو أَنلِجُ ؟ فقال النبىُّ ﷺ لأمةٍ له يقالُ لها رَوْضَةُ : « قومى إلى هذا فَكَلِّميه[5] ، فإنَّه لا يُحسِنُ يَسْتأْذِنُ ، فقُولى له يقولُ : السلامُ عليكم ، أَدْخُلُ ؟ » . فسمِعها الرجلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٨٠٠) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) الرمضاء : اسم للأرض الشديدة الحرارة . تاج العروس (ر م ض) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٦ عن مغيرة به .

(٥) فى الدر المنثور : « فعلميه » .

فقالها ، فقال : « ادْخُلْ »[1] .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : الاستئذانُ ، ثم نُسِخ واستُثْنى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ . قال : حتى تُسلِّموا على أهلِها وتَستأْذِنوا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : حتى تَستأْذنوا وتُسلِّموا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن كُرْدُوسٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : عليكم أن تَستأْذِنوا على أمهاتِكم وأخَواتِكم[4] .

١١١/١٨ قال أشعثُ ، عن عَديِّ بنِ ثابتٍ ، / أنَّ امرأةً مِن الأنصارِ قالت : يا رسولَ اللهِ ، إنِّي أكونُ في منزلِي على الحالِ التي لا أُحِبُّ أن يَراني أحدٌ عليها ؛ والدٌ ولا ولَدٌ ، وإنه لا يَزالُ يَدخُلُ علىَّ رجلٌ مِن أهلى وأنا على تلك الحالِ . قال : فنزَلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٩ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٠٧ من طرق عن ابن عباس .

(٣) تفسير عبد الرزاق ص ٥٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٠ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٩ إلى المصنف .

أَهْلِهَا ﴾ الآية[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى تُؤْنِسوا أهلَ البيتِ بالتَّنَحْنُحِ والتَّنَخُّمِ وما أشْبَهه ؛ حتى يَعلَموا أنكم تُريدون الدُّخولَ عليهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . قال : حتى تَتَنَحْنَحوا وتَتَنَخَّموا .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : حتى تَحَمْحَموا[3] وتُسلِّموا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . قال : تَنَحْنَحوا وتَنَخَّموا .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ يُخبرُ عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثُ آياتٍ قد جحَدهنَّ الناسُ ؛ قال اللهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٤٠ عن أشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٨ إلى المصنف والفريابي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٦٦، والبيهقي في الشعب (٨٨٠٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « تجسسوا » .

اللَّهِ أَتْقَنكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال: ويقولون: إنَّ أكرمَهم عندَ اللَّهِ أعظمُهم شأنًا[1]. قال: والإذْنُ كلُّه قد جحَده الناسُ. فقلتُ له: أَستأذِنُ على أخَواتي أيتامٍ في حَجرى معى في بيتٍ واحدٍ؟ قال: نعم. فردَدْتُ على مَن حضَرنى، فأبَى. قال: أتُحبُّ أن تَراها عُريانةً؟ قلتُ: لا. قال: فاستأذِنْ. فراجعتُه أيضًا. قال: أتحبُّ أن تُطيعَ اللَّهَ؟ قلتُ: نعم. قال: فاستأذِنْ. فقال لى سعيدُ بنُ جُبيرٍ: إنك لَتُردِّدُ عليه. قلتُ: أردتُ أن يُرخِّصَ لى[2].

قال ابنُ جُريجٍ: وأخبرنى ابنُ طاوسٍ، عن أبيه، قال: ما مِن امرأةٍ أكرَهُ إلىَّ أن أرَى، كأنه يقولُ: عِزْيَتَها[3]، أو عُرْيانةً، من ذاتِ مَحرمٍ. قال: وكان يُشدِّدُ في ذلك[4].

قال ابنُ جُريجٍ: وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا ﴾ [النور: ٥٩]. فواجبٌ على الناسِ أجمعينَ إذا احتلَموا أن يَستأذِنوا على مَن كان مِن الناسِ. قلتُ لعطاءٍ: أواجبٌ على الرجلِ أن يَستأذِنَ على أمِّه ومَن وراءَها مِن ذاتِ قرابتِه؟ قال: نعم. قلتُ: "بأىٍّ وَجَبت"[5]؟ قال: قولُه: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا ﴾[1].

قال ابنُ جُريجٍ: وأخبرنى ابنُ زيادٍ، أن صفوانَ مَولًى لبنى زُهْرةَ، أخبَره عن عطاءِ بنِ يسارٍ، أنَّ / رجلًا قال للنبىِّ ﷺ: أستأذِنُ على أمِّى؟ قال: «نعم». قال: ١١٢/١٨

(١) في ص، ف، وتفسير ابن كثير: «بيتا»، وفي ت١: «لي».

(٢) أخرجه سنيد الحسين بن داود - كما في التمهيد ٢٣٢/١٦ - وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٢/٨، والنحاس في ناسخه ص٥٩٤ من طريق عطاء به، وسيأتي ص ٣٥٤.

(٣) عِزْيَتَها: عورتها. اللسان (ع ز ا).

(٤) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ٢٣٢/١٦.

(٥ - ٥) في ص، ت١، ت٢، ف: «أتزوجت»، وفي م: «أيوجب». والمثبت من التمهيد.

إنها ليس لها خادمٌ غيري ، أفأستأذِنُ عليها كلما دخلْتُ ؟ قال : « أتُحِبُّ أنْ تَراها عُرْيانَةً ؟ » . قال الرجلُ : لا . قال : « فاستأذِنْ عليها »[1] .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن الزهريِّ ، قال : سمِعتُ هُزَيْلَ بنَ شُرَحبيلَ الأَوْدِيَّ الأعمى ، أنه سَمِع ابنَ مسعودٍ يقولُ : عليكم الإذْنَ على أمهاتِكم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أيَستأذِنُ الرجلُ على امرأتِه ؟ قال : لا[3] .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ[4] ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن ابنِ أخي زينبَ - امرأةِ ابنِ مسعودٍ - عن زينبَ ، قالت : كان عبدُ اللَّهِ إذا جاء مِن حاجةٍ فانتهَى إلى البابِ ، تَنحنَحَ وبزَق ؛ كراهةَ أن يَهْجُمَ منا على أمرٍ يكرهُه[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ . قال : الاستِئْناسُ التَّنحنحُ والتَّجرُّسُ حتى يَعرِفوا أن قد جاءَهم أحدٌ . قال : والتَّجرُّسُ كلامُه وتَنحنُحُه .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إنَّ الاستئناسَ الاستفعالُ مِن

---

(١) أخرجه مالك ٢/٩٦٣ من طريق صفوان به .

(٢) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ١٦/٢٣٢ - عن حجاج به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩٩ ، والبيهقي ٧/٩٧ من طريق الزهري به ، وينظر الأثر المتقدم في ص ٢٤٢ .

(٣) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ١٦/٢٣٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٠ عن ابن جريج .

(٤) في النسخ : « حازم » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/١٢٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٠ ، ٤١ عن المصنف .

الأُنْسِ، وهو أن يَستأذنَ أهلَ البيتِ في الدخولِ عليهم، مُخبِرًا بذلك مَن فيه، وهل فيه أحدٌ، وليؤذِنَهم أنه داخلٌ عليهم، فيأْنَس[1] إلى إذنِهم له في ذلك، ويأنَسوا إلى استئذانِه إياهم. وقد حُكِي عن العربِ سماعًا: اذهبْ فاستأنِسْ، هل ترَى أحدًا في الدارِ؟ بمعنى: انظُرْ هل ترَى فيها أحدًا؟

فتأويلُ الكلامِ إذن، إذ[2] كان ذلك معناه: يأيُّها الذين آمنوا لا تدخُلُوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتى تُسلِّموا وتستأذِنوا، وذلك أن يقولَ أحدُكم: السلامُ عليكم، أدخلُ؟ وهو من المقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ، إنما هو: حتى تُسلِّموا وتستأذِنُوا. كما ذكَرنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يقولُ: استئناسُكم وتسليمُكم على أهلِ البيتِ الذى تُريدون دُخولَه، فإنَّ دُخولَكموه خيرٌ لكم؛ لأنكم لا تدرون أنكم إذا دخَلتُموه بغيرِ إذنٍ على ماذا تهجُمون؛ على ما يسوءُكم أو يَسرُّكم، وأنتم إذا دخَلتم بإذنٍ، لم تدخلوا على ما تكرَهون وأدَّيتم بذلك أيضًا حقَّ اللهِ عليكم في الاستئذانِ والسلامِ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: لتَذكَّروا بفعلِكم ذلك أمرَ[3] اللهِ عليكم، واللازمَ لكم من طاعتِه فتطيعوه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)﴾.

---

(١) في م: «فليأنس».

(٢) في م، ت٢: «إذا».

(٣) في م: «أو».

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تجدوا في البيوتِ التي تستأذنون فيها أحدًا يأذنُ ١١٣/١٨ لكم بالدُّخولِ إليها ، فلا تدخلُوها ؛ لأنها ليست لكم ، فلا يحلُّ لكم دُخولُها إلا بإذنِ أربابِها ، فإن أذِن لكم أربابُها أن تدخلُوها ، فادخلُوها ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ﴾ . يقولُ : وإن قال لكم أهلُ البيوتِ التي تستأذنون فيها : ارجِعوا فلا تَدْخُلُوها . فارجِعوا عنها ولا تدخُلوها ، ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : رُجوعُكم عنها إذا قيل لكم : ارجِعوا . ولم يُؤذَنْ لكم بالدخولِ فيها ، أطهرُ لكم عندَ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ مِن اسمِ الفعلِ ، أعنى من قولِه : ﴿ فَٱرْجِعُواْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بما تعمَلون ؛ مِن رُجوعِكم بعدَ استئذانِكم في بيوتِ غيرِكم إذا قيل لكم : ارجِعوا . وتركِ رجوعِكم عنها ، وطاعتِكم اللَّهَ فيما أمَركم ونهاكم في ذلك وغيرِه مِن أمرِه ونهيِه - ذو علمٍ ، محيطٌ بذلك كلِّه ، مُحْصٍ جميعَه عليكم ، حتى يجازيَكم على جميعِ ذلك .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا﴾ . قال : إن لم يكنْ لكم فيها متاعٌ ، فلا تدخُلوها إلا بإذنٍ ، ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ[(١)] ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ المُزَنيُّ ، عن قَتادةَ ، قال : قال رجلٌ مِن المهاجرين : لقد طلَبتُ عمرى كلَّه هذه الآيةَ فما أدرَكتُها ؛ أن أستأذِنَ على بعضِ إخواني ، فيقولَ لي : ارجِعْ . فأَرجِعُ وأنا مُغتَبِطٌ ؛ لقولِه : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ ﴾[(٢)] .

وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا ﴾ . بمعنى : إن لم يكنْ لكم فيها مَتاعٌ - قولٌ بعيدٌ مِن مفهومِ كلامِ العربِ ؛ لأنّ العربَ لا تكادُ تقولُ : ليس بمكانِ كذا أحدٌ . إلا وهى تَعنى : ليس بها أحدٌ مِن بنى آدمَ . وأما الأمتعةُ وسائرُ الأشياءِ غيرُ بنى آدمَ ، ومن كان سبيلُه سبيلَهم ، فلا تقولُ ذلك فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس عليكم أيها الناسُ إثمٌ وحرَجٌ أن تَدخلوا بيوتًا لا ساكنَ بها ، بغيرِ استئذانٍ .

ثم اختلَفوا فى ذلك أىُّ البيوتِ عنَى ؛ فقال بعضُهم : عنَى بها الخاناتِ والبيوتَ المبنيةَ بالطُّرُقِ التى ليس بها[(٣)] سكانٌ معروفون ، وإنما بُنِيت لمارَّةِ الطريقِ والسابلةِ[(٤)] ليأْوُوا إليها ويُؤْوُوا إليها أمتِعتَهم .

(١) سقط من : ت ١، ف ، وفى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الحسن » . وتقدم مرارًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لها » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « السابلة » ، وفى ت ٢ : « العامة » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن سالمٍ المكِّيِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ / في قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . ١١٤/١٨ قال : هي الخاناتُ التي تكونُ في الطُّرُقِ[1] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مُسلمٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ فَرُّوخَ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يقولُ : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هي الخاناتُ تكونُ لأهلِ الأسفارِ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدةَ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : كانوا يَضعون في بيوتٍ في طرقِ[3] المدينةِ متاعًا وأقتابًا ، فرُخِّص لهم أن يَدخلوها[4] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : هي البيوتُ التي يَنزِلُها السَّفْرُ لا يسكنُها أحدٌ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق حجاج به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ ، ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١ : « طريق » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٥/٢ ، ٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ . قال : كانوا يَصنعون ، أو يَضعون ، بطريقِ المدينةِ أقتابًا وأمتِعةً في بيوتٍ ليس فيها أحدٌ ، فأُحِلَّ لهم أن يَدخلوها بغيرِ إذنٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ[1] . بغيرِ شكٍّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، غيرَ أنه قال : كانوا يَضعون بطريقِ المدينةِ أقتابًا وأمتِعةً .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ : هي البيوتُ التي ليس لها أهلٌ ، وهي البيوتُ التي تكونُ بالطرقِ والخَرِبةِ ، ﴿ فِيهَا مَتَٰعٌ ﴾ منفعةٌ للمسافرِ في الشتاءِ والصيفِ ، يأوِى إليها[2] .

وقال آخرون : هي بيوتُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ[3] ، عن الحجاجِ ابنِ أرطاةَ ، عن سالمٍ ، عن[4] محمدِ ابنِ الحنفيةِ في : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٣) في م : « سائق » . وينظر تهذيب الكمال ٨٣/٧ ، والجرح والتعديل ٣٠/٤ .

(٤) في النسخ : « بن » . وتقدم في الصفحة السابقة ، وتقدم أيضًا في ٢٠١/٩ ، ٥٩٨ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ .

قال : هى بيوتُ مكةَ .

وقال آخرون : هى البيوتُ الخَرِبةُ ، والمتاعُ التى[1] قال اللهُ فيها لكم ، قضاءُ الحاجةِ ؛ من الخلاءِ والبولِ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : الخلاءُ والبولُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا الحسينُ[3] بنُ عيسى بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : التَّخلِّى فى الخرابِ .

/ **وقال آخرون** : بل عنَى بذلك بيوتَ التجارِ التى فيها أمتِعةُ الناسِ . ١١٥/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : بيوتَ التجارِ ، ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوها بغيرِ إذنٍ ، الحوانيتَ التى بالقَيْساريَّاتِ[4] والأسواقِ . وقرَأ : ﴿ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ متاعٌ للناسِ ، ولبنى آدمَ[5] .

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٧٠ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « حسن » . وينظر الجرح ٣/ ٦٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٢٥٤ (٧٠٥) .

(٤) القيساريات جمع قيسارية ، وهى الخان الكبير الذى يشغله التجار والمسافرون ، وقد يشتمل على سوق مسقوفة . معجم الألفاظ والألقاب التاريخية ص ٣٥٧ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٣٧٨ ، والبغوى فى تفسيره ٦/ ٣٦ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ عمَّ بقولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ﴾ كلَّ بيتٍ لا ساكنَ به[1]، لنا فيه متاعٌ، ندخلُه[2] بغيرِ إذنٍ؛ لأنَّ الإذنَ إنما يكونُ ليؤنِسَ المأذونُ عليه قبلَ الدُّخولِ، أو ليأذَنَ للداخلِ إن[3] كان له مالكًا، أو كان فيه ساكنًا. فأما إن كان لا مالكَ له فيحتاجَ إلى إذنِه لدخولِه، ولا ساكنَ فيه فيحتاجَ الداخلُ إلى إيناسِه والتسليمِ عليه؛ لئلا يَهْجُمَ على ما لا يُحبُّ رؤيتَه منه - فلا معنَى للاستئذانِ فيه. فإذ كان ذلك، فلا وجهَ لتخصيصِ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ، فكلُّ بيتٍ لا مالكَ له ولا ساكنَ من بيتٍ مبنيٍّ ببعضِ الطُّرقِ للمارَّةِ والسابلةِ ليأْوُوا إليه، أو بيتٍ خرابٍ قد باد أهلُه ولا ساكنَ فيه حيثُ كان ذلك، فإن لمَن أراد دخولَه أن يَدخُلَ بغيرِ استئذانٍ لمتاعٍ له يؤويه إليه، أو للاستمتاعِ به لقضاءِ حقِّه؛ مِن بولٍ أو غائطٍ أو غيرِ ذلك. وأما بيوتُ التُّجارِ، فإنه ليس لأحدٍ دخولُها إلا بإذنِ أربابِها وسكانِها.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن التاجرَ إذا فتح دُكَّانَه وقعَد للناسِ فقد أذِن لمَن أراد الدخولَ عليه في دُخولِه، فإنَّ الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ، وذلك أنه ليس لأحدٍ دخولُ ملكِ غيرِه بغيرِ ضرورةٍ ألجأته إليه، أو بغيرِ سببٍ أباح له دُخولَه إلا بإذنِ ربِّه، لا سيَّما إذا كان فيه متاعٌ، فإن كان التاجرُ قد عُرِف منه أن فتحَه حانوتَه إذنٌ منه لمَن أراد دخولَه في الدخولِ، فذلك بَعْدُ راجعٌ إلى ما قلنا مِن أنه لم يَدخلْه مَن دخلَه إلا بإذنِه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكنْ مِن معنَى قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «له».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) في ص، ف: «إذ»، وفي ت ٢: «إذا».

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ في شيءٍ ، وذلك أن التي وضَع اللهُ عنا الجُناحَ في دخولِها بغيرِ إذنٍ مِن البيوتِ ، هي ما لم تكنْ مسكونةً ، إذ حانوتُ التاجرِ لا سبيلَ إلى دخولِه إلا بإذنِه ، وهو مع ذلك مسكونٌ ، فتبيَّن أنه مما عنَى اللهُ مِن هذه الآيةِ بمعزِلٍ .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : هذه الآيةُ مُستثناةٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النور : ٢٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ثم نسَخ واستثنى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ /الآيةَ : فنسَخ مِن ذلك واستثنَى ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾[2] . ١١٦/١٨

وليس في قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . دَلالةٌ على أنه استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . لأنّ قولَه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . حكمٌ مِن اللهِ في البيوتِ التي[3] لها سكانٌ وأربابٌ . وقولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ . حكمٌ منه في

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٦/٤٢ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « ليس » .

البيوتِ التي لا سكانَ لها ولا أربابَ معروفون ، فكلٌّ واحدٍ من المُحكمين حكمٌ في معنًى غيرِ معنَى الآخرِ ، وإنما يُستثنَى الشيءُ من الشيءِ إذا كان من جنسِه أو نوعِه في الفعلِ أو النفْسِ ، فأما إذا لم يكنْ كذلك ، فلا معنَى لاستثنائِه منه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلمُ ما تُظهرون أيها الناسُ بألسنتِكم ، من الاستئذانِ إذا استأذنتم على أهلِ البيوتِ المسكونةِ ، ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . يقولُ : وما تُضمِرونه في صدورِكم عندَ فعلِكم ذلك ما الذي تقصدون به ؛ أطاعةَ اللَّهِ والانتهاءَ إلى أمرِه أم غيرَ ذلك ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ وبك يا محمدُ ، ﴿ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : يكفُّوا من نظرِهم إلى ما يشتهُون النظرَ إليه ، مما قد نهاهم اللَّهُ عن النظرِ إليه ، ﴿ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ أن يَراها مَن لا يَحلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم ، ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فإنَّ غضَّها من النظرِ عما لا يَحلُّ النظرُ إليه ، وحِفْظَ الفرجِ عن أن يَظهرَ لأبصارِ الناظرين - أطهرُ لهم عندَ اللَّهِ وأفضلُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو خِبرةٍ بما تصنعون أيها الناسُ ، فيما أمَرَكم به مِن غضِّ أبصارِكم عما أمَرَكم بالغضِّ عنه ، وحفظِ فروجِكم عن إظهارِها لمن[1] نهاكم عن إظهارِها له .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سَهْلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ . قال : كلُّ فَرْجٍ ذُكِر حفظُه في القرآنِ فهو مِن الزنى ، إلا هذه ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فإنه يعني السِّتْرَ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل /لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . قال : يَغُضُّوا أبصارَهم عما يَكرَهُ اللَّهُ[2] . ١١٧/١٨

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ . قال : يَغُضُّ مِن بصرِه أن ينظرَ إلى ما لا يَحِلُّ له[3] - إذا رأى ما لا يَحِلُّ له غضَّ مِن بصرِه ، لا ينظرُ إليه - ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَغُضَّ بصرَه كلَّه ، إنما قال اللَّهُ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧١ من طريق أبي جعفر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في تفسير ابن أبي حاتم : « أراد أنه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَقُل﴾ يا محمدُ ﴿لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ مِن أُمتِك ، ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ عما يكرَهُ اللَّهُ النظرَ إليه مما نهاكم عن النظرِ إليه ، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ . يقولُ : ويَحفَظْنَ فروجَهنَّ عن أن يراها مَن لا يَحلُّ له رؤيتُها ، بلُبسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم .

وقولُه : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُظْهِرْن للناسِ الذين ليسوا لهنَّ بمَحْرَمٍ زينتَهنَّ ، وهما زينتان ؛ **إحداهما** : ما خَفِى ، وذلك كالخَلْخالَين[1] والسُّوارَين والقُرْطَين والقلائدِ . **والأُخرى** : ما ظهَر منها ، **وذلك مختلَفٌ في** المَعْنِيِّ منه بهذه الآيةِ ؛ **فكان بعضُهم يقولُ** : زينةُ الثيابِ الظاهرةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن الحجاجِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الزينةُ زينتانِ ؛ فالظاهرةُ منها : الثيابُ ، وما خَفِي : الخَلْخالان والقُرطان والسُّوَاران[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ . قال : هي الثيابُ[3] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالخلخال » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٣ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤١ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٤ ، والطبراني (٩١١٥) من طريق سفيان=

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[1] ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[2] .

/قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ[3] . ١٦٨/١٨

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا بعضُ أصحابِنا ؛ إمّا يونسُ وإما غيرُه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأَحْوَصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الثيابُ . قال أبو إسحاقَ : ألا تَرى أنه قال : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[4] [الأعراف : ٣١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفضلِ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[1] ، عن ابنِ

= به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٦ ، والطبراني (٩١١٧) ، والحاكم ٢/٣٩٧ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤١ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) في النسخ : « زيد » وتقدم على الصواب في ١١/٥٨٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/١٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٤ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٣ من طريق سفيان به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٦ .

مسعودٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو الرِّداءُ[(١)] .

وقال آخرون : الظاهرُ مِن الزينةِ التي أُبيح لها أن تُبدِيَه : الكُحْلُ والخاتمُ والسِّواران والوجهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا مروانُ ، قال : ثنا مسلمٌ الملائيُّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخاتمُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا مروانُ ، عن مسلمٍ الملائيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه ولم يذكُرِ ابنَ عباسٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبي عبدِ اللَّهِ نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الظاهرُ منها : الكُحْلُ والخدَّان .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ ابنِ هُرْمُزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الوجهُ والكفُّ[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ

---

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٢٢) من طريق أبي وائل عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه البيهقي ٢/ ٢٢٥ من طريق مسلم الملائي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٥ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ من طريق سفيان به .

ابنِ هُرمزَ المكيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكفَّان والوجهُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الكُحْلُ والسِّوَارانِ والخاتَمُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : والزينةُ الظاهرةُ : الوجهُ ، وكحْلُ العينِ ، وخِضابُ الكفِّ ، والخاتَمُ ، فهذه تظهرُ في بيتِها لمن دخَل من الناسِ عليها[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . قال : المَسَكتانِ[3] والخاتَمُ والكُحْلُ . قال قتادةُ : وبلَغني أن النبيَّ ﷺ / قال : « لا يحِلُّ لامرأةٍ تؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أنْ تُخْرِجَ ١١٩/١٨ يدَها إلَّا إلى هَلهُنا » . وقبَض نصفَ الذراعِ[4] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤١ إلى المصنف ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٤ ، والبيهقي ٢/ ٢٢٦ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٧٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٦/ ٢٣٠ من طريق أبي صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٢ إلى ابن المنذر .

(٣) المَسَك : الأسورة والخلاخيل من الذَّبْل والقرون والعاج واحدته مسكة . اللسان (م س ك) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٥٦ .

رجلٍ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾ . قال : القُلْبَين[1] ، والخاتمَ ، والكُحْلَ . يعني السوارَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الخاتمُ والمَسَكَةُ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقالت عائشةُ : القُلْبُ والفَتَخَةُ[3] . قالت عائشةُ : دخلت علىَّ ابنةُ أخى لأمى عبدِ اللَّهِ بنِ الطُّفَيْلِ مُزَيَّنَةً ، فدخل النبيُّ ﷺ ، فأعرض ، فقالت عائشةُ : إنها ابنةُ أخى وجاريةٌ . فقال : « إذا عرَكت[4] المرأةُ لم يَحِلَّ لها أن تُظْهِرَ إلَّا وجهَها ، وإلَّا ما دُون هذا » . وقبَض على ذِراعِ نفْسِه ، فترَك بينَ قبضَتِه وبينَ الكفِّ مثلَ قبضَةٍ أُخرى[5] . وأشار به أبو علىٍّ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وقال مجاهدٌ قولَه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والخَاتَمُ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا ﴾ . قال : الكُحْلُ والخِضَابُ والثيابُ[7] .

---

(١) القُلْب : سوار المرأة ، على التشبيه بقلب النخل في بياضه . التاج (ق ل ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٦ .

(٣) الفَتَخَة : حلقة من فضة تلبس في الإصبع كالخاتم . التاج (ف ت خ) .

(٤) عرَكت المرأة : حاضت . النهاية ٣/٢٢٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٢ إلى سعيد والمصنف .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٤ من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٤ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، وزاد فيه : « الثياب » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٨٣ من طريق عاصم به .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. من الزينة؛ الكُحْلُ والخِضابُ والخاتمُ، هكذا كانوا يقولون، وهذا يَراه الناسُ.

حدثني ابن عبد الرحيم البَرْقيُّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سُئِل الأوزاعيُّ عن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفَّين والوجهَ.

حدثنا عمرو بن بُندقٍ، قال: ثنا مروانُ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. قال: الكفُّ والوجهُ[1].

وقال آخرون: عنَى به الوجهَ والثيابَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمرُ، قال: قال يونسُ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال الحسنُ: الوجهُ والثيابُ[2].

حدثنا ابن بشارٍ، قال: ثنا ابن أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الوجهُ والثيابُ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بذلك الوجهُ والكفَّانِ. يَدخُلُ في ذلك إذا كان كذلك، الكُحْلُ والخاتمُ والسِّوارُ والخِضابُ [3]والثِّيابُ[3].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨ معلقا، وينظر تفسير ابن كثير ٤٧/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٤/٤ عن معمر، عن يونس، عن ابن شهاب، عن الحسن.

(٣ - ٣) سقط من: م.

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصواب ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن على كلِّ مصلٍّ أن يستُرَ عورتَه في صلاتِه ، وأن للمرأةِ أن تكشِفَ وجهَها وكفَّيها في صلاتِها ، وأن عليها أن تستُرَ ما عدا ذلك من بدنِها ، إلا ما رُوِي عن النبيِّ ﷺ أنه أباح لها أن تُبديَه من ذراعِها إلى قدرِ النصفِ[1] . فإذ كان ذلك / من جميعِهم ١٨/١٢٠ إجماعًا ، كان معلومًا بذلك أن لها أن تُبدِيَ من بدنِها ما لم يكنْ عورةً كما ذلك للرجالِ ؛ لأنَّ مالم يكنْ عورةً ، فغيرُ حرامٍ إظهارُه . وإذا كان لها إظهارُ ذلك ، كان معلومًا أنه مما استثناه اللهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ . لأنَّ كلَّ ذلك ظاهرٌ منها .

وقولُه : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُلْقِين خمُرَهن - وهي جمعُ خِمارٍ - على جيوبِهن ؛ ليستُرْنَ بذلك شعورَهن وأعناقَهن وقُرْطَهن .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ . قال : شَقَقْن البُرْدَ مما يَلِي الحَواشِيَ ، فاختَمَرْنَ به[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، أن قُرَّةَ بنَ عبدِ الرحمنِ أخبَره ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالت : يَرْحَمُ اللهُ النساءَ المهاجراتِ الأُوَلَ ، لمَّا أنزَل اللهُ : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شَقَقْن

---

(١) تقدم في ص ٢٥٩، ٢٦٠ .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٧/٢، والبيهقي ٢٣٤/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، والبخاري (٤٧٥٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣) من طريق إبراهيم بن نافع به .

أَكْثَفَ[1] مُرُوطِهن ، فاخْتَمَرْن به[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يُبْدِين زينتَهنَّ التى هى غيرُ ظاهرةٍ ، بل الخفيةُ منها ؛ وذلك الخَلْخالُ والقُرْطُ والدُّمْلُج[3] ، وما أُمِرَت بتغطيتِه بخمارِها مِن فوقِ الجَيْبِ ، وما وراءَ ما أُبِيح لها كشفُه وإبرازُه فى الصلاةِ وللأجنبيِّين مِن الناسِ ، والذراعين إلى فوقِ ذلك - إلا لبعولتِهن .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ . قال : هذه ما فوقَ الذراعِ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمِعتُ رجلًا يُحَدِّثُ عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ . قال : ما فوقَ الجَيْبِ . قال شعبةُ : كتَب به منصورٌ إلىَّ ، وقرأتُه عليه .

---

(١) فى ف : « أكتف » . وأكثف ، ويروى أكنف : أسترها وأصفقها . النهاية ٤/١٥٣، ٢٠٦ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٢) من طريق ابن وهب ، والطبراني - كما فى الفتح ٨/٤٨٩- من طريق قرة به ، وأخرجه البخارى (٤٧٥٨) ، وابن المنذر وابن مردويه - كما فى الفتح ٨/٤٨٩- ، والبيهقى ٧/٨٨ من طريق ابن شهاب به .

(٣) الدُّمْلُج : المعضد من الحلى . تاج العروس (دملج) .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٦ عن منصور ، عن إبراهيم ، ولم يذكرا طلحة بن مصرف .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ . قال : تُبدِى لهؤلاء الرأسَ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قولِه : ﴿عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ . قال : الزينةُ التي تُبديها[1] لهؤلاء ؛ قُرْطاها وقِلادتُها وسِوارُها ، فأما خَلْخالاها ومِعْضَدُها ونحرُها وشعَرُها ، فإنها لا تُبدِيه إلا لزوجِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ مسعودٍ في قولِه : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ - [3]﴿أَوْ﴾ ، ﴿أَوْ﴾[3] قال : الطَّوْقَ والقُرْطَيْن .

١٢١/١٨ يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : /قلْ للمؤمناتِ الحَرائرِ : لا يُظهِرْنَ هذه الزينةَ الخفيةَ التي ليست بالظاهرةِ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وهم أزواجُهن ، واحدُهم بَعْلٌ ، ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾ ، أو لـ ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ . يقولُ : أو لآباءِ أزواجِهن . ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ .

ويعني بقولِه : ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ : أو لإخوتِهنَّ[4] - ﴿أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ .

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ . قيل : عُنِي بذلك نساءُ المسلمين .

---

(١) في م : « يبدينها » .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢٥٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « لأخواتهن » . وبعده في ص ، م ، ف : « أو بني إخوانهن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ . قال : بلَغَنى أنهن نساءُ المسلمين ، لا يَحِلُّ لمسلمةٍ أن تُرِىَ مُشركةً عِرْيَتَها[1] ، إلا أن تكونَ أَمَةً لها ، فذلك قولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾[2] .

قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامِ بنِ الغازِ ، عن عُبادةَ بنِ نُسَيٍّ ، أنه كرِه أن تُقَبِّلَ[3] النصرانيةُ المسلمةَ ، أو ترَى عَوْرَتَها ، ويَتَأَوَّلُ ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[4] .

قال : ثنا عيسى بنُ يونُسَ ، عن هشامٍ ، عن عُبادةَ ، قال : كتَب عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبى عُبيدةَ بنِ الجرّاحِ رضِى اللَّهُ عنهما : أما بعدُ ، فقد بلَغَنى أن نساءً يَدْخُلْنَ الحمّاماتِ ، ومعهن نساءُ أهلِ الكتابِ ، فامنَعْ ذلك ، وحُلْ دونَه . قال : ثم إن أبا عُبيدةَ قام فى ذلك المقامِ مُبتهِلًا : اللهم أيُّما امرأةٍ تَدْخُلُ الحمامَ مِن غيرِ علّةٍ ولا سَقَمٍ ، تُرِيدُ البياضَ لوجهِها ، فسوِّدْ وجهَها يومَ تَبْيَضُّ الوجوهُ[5] .

وقولُه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : أو مماليكِهن ، فإنه لا بأسَ عليها أن تُظْهِرَ لهم مِن زينتِها ما تُظْهِرُه لهؤلاء .

---

(١) فى ت١ : « عدوتها » ، وفى ت٢ : « عورتها » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٥ بنحوه .

(٣) قبلت القابلةُ المرأةَ إذا قبلت الولد ، أى : تلقته عند الولادة . اللسان (ق ب ل) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٠ .

(٥) أخرجه البيهقى ٧/٩٥ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ، كما فى تفسير ابن كثير ٦/٤٩ - ومن طريقه البيهقى ٧/٩٥ - من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن مَخْلَدٍ التَّميميِّ أنه قال في قولِه : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ . قال : في القراءةِ الأُولى : (أيمانُكم)[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ما ملَكت أيمانُهن من إماءِ المشركين . كما قد ذكَرنا عن ابنِ جريجٍ قبلُ ، مِن أنه لما قال : ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عنَى بهن النساءَ المسلماتِ دونَ المشركاتِ . ثم قال : أو ما ملَكت أيمانُهن مِن الإماءِ المشركاتِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يتَّبِعونكم لطعامٍ يأْكُلونه عندَكم ، ممَّن لا إِرْبَ له في النساءِ مِن الرجالِ ، ولا حاجةَ به إليهن ولا يُريدُهن .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٢/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ . قال : كان الرجلُ[2] يَتْبَعُ الرجلَ في الزمانِ الأولِ ، لا يَغارُ عليه ، ولا تَرْهَبُ المرأةُ أن تضَعَ خمارَها عندَه ، وهو الأحمقُ الذى لا حاجةَ له فى النساءِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى ابن المنذر من قول ابن جريج .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الرجال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . فهذا الرجلُ يَتْبَعُ القومَ وهو مُغَفَّلٌ فى عقلِه ، لا يَكْتَرِثُ للنساءِ ، ولا يَشْتَهِيهِنَّ ، فالزينةُ التى تُبْدِيها لهؤلاء قُرْطاها ، وقِلادتُها ، وسِوارُاها ، وأما خَلْخالاها ، ومِعْضَداها ، ونَحْرُها ، وشَعَرُها ، فإنها لا تُبْدِيه إلا لزوجِها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ . قال : هو التابعُ يَتْبَعُك يُصيبُ مِن طعامِك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : الذى يُرِيدُ الطعامَ ولا يُرِيدُ النساءَ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ : الذين لا يُهِمُّهم إلا بطونُهم ، ولا يُخافون على النساءِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٨ ، والبيهقى ٧/٩٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٣ إلى ابن المنذر ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٥٩ ، ٢٦٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٧ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٧٨ ، والبيهقى ٧/٩٦ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : الأَبْلَهُ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الأَبْلَهُ الذى لا يَعْرِفُ شيئًا مِن النساءِ[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . الذى لا إِرْبَ له بالنساءِ مثلَ فلانٍ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : هو الذى لا تَسْتَحْيِي منه النساءُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : مِن تبعِ الرجلِ وحَشَمِه الذى لم يَبْلُغْ إِرْبُه أن يَطَّلِعَ على عورةِ النساءِ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق عبد الكريم بن أبي أمية ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٨/٨ من طريق ابن علية به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٩/٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤ عن جرير به ، وأخرجه البيهقي ٩٦/٧ من طريق المغيرة به بنحوه .

١٢٣/١٨ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن الشعبيِّ : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ ﴾ . قال : الذى لا إِرْبَ له فى النساءِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المعتوهُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : هو الأحمقُ الذى لا هِمَّةَ له بالنساءِ ولا إِرْبَ[٢] .

وبه عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . يقولُ : الأحمقِ الذى ليست له هِمَّةٌ فى النساءِ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الذى لا حاجةَ له فى النساءِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ . قال : هو الذى يَتْبَعُ القومَ ، حتى كأنه كان منهم ، ونشَأ فيهم ، وليس يَتْبَعُهم لإِرْبةِ نسائِهم ، وليس له فى نسائِهم إِرْبةٌ ، وإنما يَتْبَعُهم لإرفاقِهم إياه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رجلٌ يَدْخُلُ على أزواجِ النبيِّ ﷺ مُخَنَّثٌ ، فكانوا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٨/٤ عن ابن مهدى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢ ، ٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

يَعُدُّونه مِن غيرِ أُولى الإرْبَةِ، فدخَل عليه النبيُّ ﷺ يومًا وهو عندَ بعضِ نسائِه، وهو يَنْعَتُ امرأةً، فقال: إنها إذا أقبَلَت أقبَلَت بأربعٍ، وإذا أدبَرت أدبَرت بثمانٍ. فقال النبيُّ ﷺ: «⁽¹⁾ألا أرى⁽¹⁾ هذا يَعْلَمُ ما هلهنا، لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم». فحجَبوه⁽²⁾.

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ المِصْرىُّ، قال: ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنىُّ، قال: ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿أَوِ التَّبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ﴾. قال: هو المُخَنَّثُ الذى لا يقومُ زُبُّه⁽³⁾.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ، وبعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ: (غيرَ أُولى الإربةِ) بنصبِ «غيرِ»⁽⁴⁾. ولنصبِ «غيرِ» ههنا وجهان؛ أحدُهما: على القطعِ مِن ﴿التَّبِعِينَ﴾؛ لأن ﴿التَّبِعِينَ﴾ معرفةٌ و«غيرُ» نكرةٌ. والآخرُ: على الاستثناءِ، وتوجيهِ «غيرِ» إلى معنى: «إلا»، فكأنه قيل: ⁽⁵⁾«إلا».

وقرأ غيرُ مَن ذكَرتُ⁽⁵⁾ بخفضِ ﴿غَيْرِ﴾⁽⁶⁾ على أنها نعتٌ لـ ﴿التَّبِعِينَ﴾، وجاز نعتُ ﴿التَّبِعِينَ﴾ بـ ﴿غَيْرِ﴾، و«التابعون» معرفةٌ، و«غيرُ» نكرةٌ؛ لأن ﴿التَّبِعِينَ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقَّتةٍ. فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ: أو الذين هذه

(1 - 1) في م: «لا أرى»، وفي ف: «ألا أدرى».

(2) تفسير عبد الرزاق ٢/٥٧، ومن طريقه مسلم (٢١٨١)، والنسائي في الكبرى (٩٢٤٧)، والبيهقي ٧/٩٦، وأخرجه أبو داود (٤١٠٧) من طريق معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٩ من طريق الزهرى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٩ من طريق حفص بن عمر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣١٩ من طريق عون، عن عكرمة، بلفظ: الذي لا يقوم زبه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٣ إلى المصنف.

(4) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم. حجة القراءات ص ٤٩٦.

(5 - 5) في ص: «من ذكرت غير»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «من ذكر غير».

(6) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي. ينظر حجة القراءات ص ٤٩٧.

صفتهم .

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مستفيضةُ القراءةُ بهما في الأمصارِ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الخفضَ في ﴿ غَيْرِ ﴾ أقوى في العربيةِ ، فالقراءةُ به أعجبُ إليَّ .

و« الإِرْبَةُ » الفِعْلَةُ مِن الأَرَبِ ؛ مثلُ الجِلسةِ مِن الجُلوسِ ، والمِشيةُ مِن المَشْيِ ، وهي الحاجةُ ، يقالُ : لا أَرَب لى فيك : لا حاجةَ لي فيك . وكذا : أَرِبتُ لكذا وكذا . إذا احتَجتَ إليه ، فأنا آرَبُ له أَرَبًا .

فأما « الأُرْبَةُ » بضمِّ الألفِ ، فالعُقْدةُ .

/ وقولُه : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . يقولُ ١٨/١٢٤ تعالى ذكرُه : أو الطفلِ الذين لم يَكْشِفوا عن عَوْراتِ النساءِ بجماعِهن ، فيَظْهَروا عليها[1] ؛ لصِغَرِهنّ[2] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قال : لم يَدْرُوا ما ثَمَّ ؛ من الصِّغَرِ قبلَ الحُلُمِ[3] .

---

(١) في م : « عليهن » .

(٢) كذا في النسخ . والسياق يقتضي : « لصغرهم » . ينظر تفسير ابن كثير ٦/٥٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٩ ، والبيهقي ٧/٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَجْعَلْنَ في أرجلِهن مِن الحُلِيِّ ما إذا مشَيْن أو حرَّكْنهن ، علِم الناسُ الذين مشَيْن بينَهم ما يُخْفِين مِن ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرميٌّ أن امرأةً اتَّخَذَت بُرَتَيْنِ[(١)] مِن فضةٍ ، واتَّخَذَت جَزْعًا[(٢)] ، فمرَّت على قومٍ ، فضرَبَت برجلِها ، فوقَع الخَلْخالُ على الجَزْعِ فصوَّت ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : كان فى أرجلِهن خَرَزٌ ، فكنَّ إذا مرَرْن بالمجالسِ حرَّكْن أرجلَهن ليُعْلَمَ ما يُخْفِين مِن زينتِهن[(٤)] .

---

(١) فى ت١ : « ترس » ، وفى ت٢ : « ترسا » . والبُرة : الخلخال . اللسان (ب ر ى) .

(٢) الجزع : الخرز اليمانى . تاج العروس (ج ز ع) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ : فهو أن تَقْرَعَ الخَلْخالَ بالآخرِ عندَ الرجالِ ، أو يكونَ في رجلَيْها خَلاخِلُ ، فتُحَرِّكَهن عندَ الرجالِ ، فنهَى اللهُ سبحانَه وتعالى عن ذلك ؛ لأنه مِن عملِ الشيطانِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : هو الخَلْخالُ ، لا تضرِبِ امرأةٌ برجلِها ليُسْمَعَ صوتُ خَلْخالِها[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ . قال : الأجْراسُ مِن حُليِّهن يَجْعَلْنها في أرجلِهن ، في مكانِ[3] الخَلاخِلِ ، فنهاهُنَّ اللهُ أن يَضْرِبْن بأرجلِهن لتُسْمَعَ تلك الأجراسُ .

/ وقولُه : ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ١٢٥/١٨ وارجِعوا أيُّها المؤمنون إلى طاعةِ اللهِ فيما أمَركم ونهاكم ؛ من غَضِّ البصرِ ، وحفظِ الفرجِ ، وتركِ دخولِ بيوتِ غيرِكم[4] من غيرِ استئذانٍ ولا تسليمٍ ، وغيرِ ذلك من أمرِه ونهيِه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لتفلِحوا وتدرِكوا طَلِباتِكم لديْه ، إذا أنتم أطعتُموه فيما أمَركم ونَهاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٩/٨، ٢٥٨٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) في م : « غير بيوتكم » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وزوِّجوا أيُّها المؤمنون من لا زوجَ له من أحرارِ رجالِكم ونسائِكم ، ومن أهلِ الصلاحِ من عبيدِكم ومماليكِكم وإمائِكم . والأيامَى جمعُ أيِّمٍ ، وإنما جمَع الأيِّمَ أيامَى ؛ لأنها فعيلةٌ في المعنى ، فجُمِعت كذلك ، كما جُمِعت اليتيمةُ يتامَى ، ومنه قولُ جميلٍ[(١)] :

أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَينةُ أيِّمٌ وأحبَبْتُ لمّا أنْ غَنِيتِ الغَوانِيا

ولو جُمِعت أيائمَ كان صوابًا[(٢)] ، والأيِّمُ يوصفُ به الذكرُ والأنثى ، يقالُ : رجلٌ أيِّمٌ ، وامرأةٌ أيِّمٌ وأيِّمةٌ . إذا لم يكنْ لها زوجٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

فإنْ تَنْكِحى أَنْكِحْ وإنْ تتأيَّمِى وإنْ كُنْتُ أَفْتَى منكمُ أتأيَّمِ

﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ ﴾ . يقولُ : إن يكنْ هؤلاء الذين تنكِحونهم من أيامَى رجالِكم ونسائِكم وعبيدِكم وإمائِكم أهلَ فاقةٍ وفقرٍ ، فإنَّ اللَّهَ يُغنيهم مِن فضلِه ، فلا يمنعْكم فقرُهم من إنكاحِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ديوانه ص ١٣٩ .

(٢) فى ت٢ : « أصوب » .

(٣) البيت بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٦٥ ، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٤٠ ، وفى اللسان والتاج (أ ى م) ، والشطر الثانى فيهما :

* يد الدهر ما لم تنكحى أتأيم *

قولُه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ . قال : أمَر اللهُ سبحانَه بالنكاحِ ، ورغَّبهم فيه ، / وأمَرهم أن يزوِّجوا أحرارَهم وعبيدَهم ، ووعَدهم ١٢٦/١٨ في ذلك الغِنَى ، فقال : ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنٌ[2] أبو الحسنِ ، وكان إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ مَوْلى هذا ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ الوليدِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : التمِسوا الغنَى في النكاحِ ، يقولُ اللهُ : ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ . قال : أيامَى النساءِ اللاتي ليس لهنّ أزواجٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللهُ واسعُ الفضلِ ، جوادٌ بعطاياه ، فزوِّجوا أياماكم[4] ، فإنَّ اللهَ واسعٌ يوسِّعُ عليهم من فضلِه إن كانوا فقراءَ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيِّ ، لا يخفَى عليه حالُ خلقِه في شيءٍ وتدبيرُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وليتعفَّفِ الَّذِينَ لا يَجِدُون ما ينكِحون به النساءَ عن إتيانِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٥، ٤٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص : « حسيس » ، وفي ت١ ، ف : « حسس » ، وفي ت٢ : « حشيش » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت١ ، ف : « إماءكم » .

ما حرَّم اللهُ عليهم من الفواحشِ حتى يُغنيَهم اللهُ من سَعَةِ فضلِه ، ويوسِّعَ عليهم من رزقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين يلتمِسون المكاتبةَ منكم من مماليكِكم ، ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ في وجهِ مكاتبةِ الرجلِ عبدَه الذي قد علِم فيه خيرًا ، وهل قولُه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ على وجهِ الفرضِ ، أم هو على وجهِ الندبِ ؟ **فقال بعضُهم** : فرضٌ على الرجلِ أن يكاتبَ[٢/٤٧٠و] عبدَه الذي قد علِم فيه خيرًا ، إذا سأله العبدُ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أواجبٌ عليَّ إذا علِمتُ مالًا أن أكاتبَه ؟ قال : ما أُراه إلا واجبًا . وقالها عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ : أتأثُرُه عن أحدٍ ؟ قال : لا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ سيرينَ أراد أن يكاتبَه ، فتلكَّأ عليه ، فقال له عمرُ : لتُكاتبنَّه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا ينبغي لرجلٍ إذا كان عندَه المملوكُ الصالحُ الذي له

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧١/٨ ، والبيهقي ٣١٩/١٠ من طريق ابن جريج به ، وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

(٢) أخرجه البيهقي ٣١٩/١٠ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧١/٨ ، ٣٧٢ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى عبد بن حميد ، وقال ابن كثير في تفسيره ٥٦/٦ : إسناده صحيح . وينظر الفتح ١٨٥/٥ ، ١٨٦ .

المالُ، يريدُ أن يكاتَبَ، ألّا يكاتبَه.

/ وقال آخرون: ذلك غيرُ واجبٍ على السيدِ، وإنما قولُه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ نَدْبٌ ١٢٧/١٨ من اللهِ سادةَ العبيدِ إلى كتابةِ مَن علِم فيه منهم خيرًا، لا إيجابٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال مالكُ بنُ أنسٍ: الأمرُ عندَنا أن ليس على سيِّدِ العبدِ أن يكاتبَه إذا سأله ذلك، ولم أسمَعْ بأحدٍ من الأئمةِ أكره أحدًا على أن يكاتِبَ عبدَه، وقد سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ إذا سُئِل عن ذلك، فقيل له: إنَّ اللهَ تبارك وتعالى يقولُ في كتابِه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ - يتلو هاتين الآيتين: ﴿وَإِذَا[1] حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال مالكٌ: فإنما ذلك أمرٌ أذِن اللهُ فيه للناسِ، وليس بواجبٍ على الناسِ، ولا يلزمُ أحدًا[2].

وقال الثوريُّ: إذا أراد العبدُ من سيِّدِه أن يكاتبَه، فإن شاءَ السيدُ أن يكاتبَه كاتبَه، ولا يُجبَرُ السيدُ على ذلك.

حدَّثني بذلك عليٌّ، عن زيدٍ، عنه[3].

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: ليس بواجبٍ عليه أن يكاتبَه، إنما هذا أمرٌ أذِن اللهُ فيه ودليلٌ[3].

---

(١) في النسخ: «فإذا».

(٢) الموطأ ٧٨٨/٢.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥٦/٦.

وأولَى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: واجبٌ على سيِّدِ العبدِ أن يكاتِبَه إذا علِم فيه خيرًا وسأله العبدُ الكتابةَ. وذلك أن ظاهرَ قولِه: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ظاهرُ أمرٍ، وأمرُ اللَّهِ فرضُ الانتهاءِ إليه، ما لم يكنْ دليلٌ من كتابٍ أو سنةٍ على أنه ندبٌ؛ لما قد بيَّنا من العلةِ في كتابِنا المسمَّى «البيانُ عن أصولِ الأحكامِ».

وأمَّا الخيرُ[1] الذى أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه عبادَه بكتابةِ عبيدِهم إذا علِموه فيهم، فهو القُدْرةُ على الاحترافِ والكسبِ لأداءِ[2] ما كوتِبُوا عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّه كرِه أن يكاتِبَ مملوكَه إذا لم تكنْ له حرفةٌ، قال: تُطعِمُنى أوساخَ الناسِ[3]؟

حدَّثنى عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾. يقولُ: إن علِمتم لهم حيلةً، ولا تُلقُوا مُؤْنتَهم على المسلمين[4].

حدَّثنى يونسُ، قال: (٥أخبرَنا ابنُ وهبٍ٥)، قال: أخبرَنا أشهبُ، قال: سُئل مالكُ بنُ أنسٍ عن قولِه: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾. فقال: إنَّه ليقالُ: الخيرُ

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣: «الخبر».

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «لأدنى».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٤، والبيهقي ١٠/٣١٨ من طريق سفيان به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٣، ٢٥٨٤، والبيهقي ١٠/٣١٧ من طريق عبد الله به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٥، ٤٦ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت١، ت٢، ف.

القوةُ على[1] الأداءِ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه قولَ اللَّهِ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : الخيرُ القوةُ على ذلك[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن علِمتُم فيهم صدقًا ووفاءً وأداءً .

١٢٨/١٨

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ، ووفاءً ، وأداءً ، وأمانةً[4] .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ[5] بنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنَّهما قالا في قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قالا : مالًا وأمانةً[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً و[7] أمانةً[8] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٥/١٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٥/٨ عن يونس به .

(٤) أخرجه البيهقي ٣١٨/١٠ من طريق يونس به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٤٩٢ من طريق مبارك ، عن الحسن .

(٥) بعده في م : « عن » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٤ ، ٢٠١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨ من طريق ابن علية به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٤٥/٥ - ومن طريقه البيهقي ٣١٨/١٠ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨ ، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى هذه الآية : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : صدقًا ووفاءً . أو أحدَهما[1] .

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبى سليمانَ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : أداءً ومالًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عمرُو بنُ دينارٍ : أحسَبه كلَّ ذلك ؛ المالَ والصلاحَ[3] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ[4] : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يعنى : صدقًا ووفاءً وأمانةً .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علمتَ فيه خيرًا لنفسِك ، يؤدِّى إليك ويَصدُقُك ما حدَّثك ، فكاتِبْه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنْ علِمتم لهم مالًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إنْ علِمتم لهم مالًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٠٢ ، والبيهقى ١٠/٣١٨ من طريق المغيرة به .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٠١ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٨/٣٦٩ ، ٣٧٠ .
(٤) فى ت١ : « الحسين » ، وفى ف : « حسين » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : مالًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : لهم مالًا ، فكاتِبوهم .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : إن علِمتم لهم مالًا ، كائنةً أخلاقُهم وأديانُهم ما كان[4] . ١٢٩/١٨

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن زاذانَ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٨/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٤/٨، والبيهقي في سننه ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠١/٧ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠، والبيهقي ٣١٨/١٠ من طريق ابن جريج به .

قال : مالًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنْ علِمتم عندَهم مالًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني محمدُ بنُ عمرٍو اليافعيُّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، أن عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ كان يقولُ : ما نراه إلا المالَ . يعني قولَه : ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ . قال : ثم تلا : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾[2] [البقرة : ١٨٠] .

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ في معنى ذلك عندى قولُ من قال : معناه : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ أى : قوّةً على الاحترافِ والاكتسابِ ، ووفاءً بما أوْجَبَ على نفسِه وألزَمَها ، وصدقَ لهجةٍ . وذلك أنَّ هذه المعانيَ هي الأسبابُ التي بمولَى العبدِ الحاجةُ إليها إذا كاتَب عبدَه ، مما يكونُ في العبدِ ؛ فأمَّا المالُ وإن كان من الخيرِ ، فإنَّه لا يكونُ في العبدِ ، وإنَّما يكونُ عندَه أو له ، لا فيه ، واللَّهُ إنَّما أوجَبَ علينا مكاتبةَ العبدِ إذا علِمنا فيه خيرًا ، لا إذا علِمنا عندَه أو لَه ، فلذلك لم نقلْ : إنَّ الخيرَ في هذا الموضعِ معنيٌّ به المالُ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : وأعطُوهم من مالِ اللَّهِ الذى أعطاكم .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٠٢ من طريق مالك بن مغول ، عن عطاء .

(٢) أخرجه البيهقي ١٠/٣١٨ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٦٩ ، ٣٧٠ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المأمورِ بإعطائِه من مالِ اللَّهِ الذى أعطاه ؛ مَن هو ؟ وفى المالِ ؛ أىُّ الأموالِ هو ؟ **فقال بعضُهم** : الذى أُمِرَ بإعطاءِ المكاتَبِ مِن مالِ اللَّهِ هو مولَى العبدِ المكاتَبِ ، ومالُ اللَّهِ الذى أُمِرَ بإعطائِه منه هو مالُ الكِتابةِ ، والقدرُ الذى أُمِر أن يعطيَه منه الربُعُ . **وقال آخرون** : بل ما شاء من ذلك المولَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : ربعُ المكاتبةِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ[2] المحاربىُّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : ربعُ الكتابةِ يحُطُّها عنه .

حدَّثنى يعقوبُ [٤٧١/٢ و] بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن عبدِ الأعلَى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ رَضِىَ اللَّهُ عنه فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : الربعُ من أوَّلِ نجومِه[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٣٧٥/٨ ، ٣٧٦ ، وفى تفسيره ٥٨/٢ ، وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقى ٣٢٩/١٠ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ : « زيد » ، وفى ف : « يزيد » .

(٣) أى فى أول وقت استحقاق رده . وتنجيم الدَّين : هو أن يقرِّر عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة مشاهرة =

١٨/١٣٠ /قال: أخبرنا ابنُ عُليَّةَ، قال عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ في قولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الربعُ من مكاتبتِه.

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ، قال: ثنى عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ أعينَ، قال: كاتَبَ أبو عبدِ الرحمنِ غلامًا في أربعةِ آلافِ درهمٍ، ثم وضَعَ له الربعَ، ثم قال: لولا أنّي رأيتُ عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه كاتَبَ غلامًا له ثم وضَعَ له الربعَ، ما وضعتُ لك شيئًا.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن عبدِ الأعلى، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، أنه كاتَبَ غلامًا له على ألفٍ ومائتين، فترَكَ الربعَ وأشهدَني، فقال لي: كان صديقُك يفعلُ هذا. يعنى عليًّا رضوانُ اللَّهِ عليه، يقولُ[(١)]: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبدِ الملكِ، قال: ثنى فَضالةُ بنُ أبي أميَّةَ، عن أبيه، قال: كاتَبَنى عمرُ بنُ الخطابِ رضِي اللَّهُ عنه، فاستقرَضَ لى من حَفْصةَ مائتَى درهمٍ. قلتُ: ألَا تجعلُها فى مكاتبتى؟ قال: إنّى لا أدرِى أُدرِكُ ذاك أم لا[(٣)]؟

- أو مسانأة. ينظر النهاية ٥/٢٤.

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٦٩ من طريق ابن علية به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٧، والبيهقي ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به.

(١) في م: «يتأول».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦، والبيهقي ١٠/٣٢٩ من طريق عبد الأعلى به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦ من طريق عبد الملك، وأخرجه البيهقي ١٠/٣٣٠ من طريق سفيان به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٧ من طريق عكرمة، عن ابن عباس به بلفظ آخر.

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، بلَغنى أنه كاتبَه على مائةِ أوقيةٍ : قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : ذكرتُ ذلك لعكرمةَ ، فقال : هو قولُ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم من مكاتَبتِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : ضعُوا عنهم مما قاطَعتموهم عليه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : مما أخرَج اللَّهُ لكم منهم[(٢)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : آتِهم مما في يدَيْك[(٣)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزيُّ ، قال : ثني أبي ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن أبيه ، قال : كاتبَتْني زينبُ بنتُ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، من بني المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ ، على عشرةِ آلافٍ ، فترَكتْ لي ألفًا ، وكانت زينبُ قد صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٧/٨، والبيهقي ٣٣٠/١٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٥ ، ٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٦ ، ٣٧٢ من طريق عبد الملك به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٦ من طريق ابن إدريس به .

القبلتين جميعًا[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا أبو مسعودٍ الجُرَيْرِيُّ ، عن أبي نَضْرةَ ، عن أبي سعيدٍ مولى أبي أَسِيدٍ ، قال : كاتَبني أبو أَسِيدٍ على ثنتي عشرةَ مائةً ، فجئتُه بها ، فأخَذ منها ألفًا ، وردَّ عليَّ مائتَين[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ إذا كاتَب مكاتَبَه ، لم يضَعْ عنه شيئًا من أوَّلِ نجومِه ؛ مخافةَ أن يعجِزَ فيَرجِعَ إليه صدقتُه ، ولكنَّه إذا كان في آخرِ مكاتبتِه ، وضَع عنه ما أحبَّ[3] .

١٣١/١٨ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مَخْرَمةُ ، عن أبيه ، عن نافعٍ ، قال : كاتَب عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ غلامًا له يقالُ له : شرفا . على خمسةٍ وثلاثينَ ألفَ درهمٍ ، فوضَعَ من آخرِ كتابتِه خمسةَ آلافٍ ، ولم يذكُرْ نافعٌ أنَّه أعطاه شيئًا غيرَ الذي وضَعَ له[4] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال مالكٌ : سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنَّ ذلك أن يُكاتِبَ الرجلُ غلامَه ، ثم يضَعَ عنه من آخرِ كتابتِه شيئًا مسمًّى . قال مالكٌ : وذلك أحسنُ ما سمِعتُ ، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناسِ عندَنا[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٧ عن السدى بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٣٣٠ من طريق الجريرى به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٥٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٧ من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى ١٠/٣٣٠ من طريق ابن وهب به .

(٥) الموطأ ٢/٧٨٨ .

(١) حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا زيدٌ (١) ، قال : ثنا سفيانُ : أحبُّ إليَّ (٢) أن يعطيَه الرُّبُعَ أو أقلَّ منه شيئًا ، وليس بواجبٍ ، وأن يفعلَ ذلك حسنٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ (٣) أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ رضي اللَّهُ عنه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : هو رُبُعُ المكاتبةِ .

وقال آخرون : بل ذلك حضٌّ من اللَّهِ أهلَ الأموالِ على أن يعطُوهم [٢/١٧١ظ] سهمَهم الذى جعَله اللَّهُ لهم من الصدقاتِ المفروضةِ لهم فى أموالِهم بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . قال : فالرِّقابُ التى جعَل فيها أحدَ سُهْمانِ الصدقةِ الثمانيةِ هم المكاتَبون . قال : وإيَّاه عنَى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . أى : سَهْمَهم من الصدقةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ (٤) ، عن أبيه (٥) قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : يَحُثُّ اللَّهُ عليه ، يُعْطُونه (٦) .

(١ - ١) فى ت ٢ : « حدثنا يزيد قال : ثنا على » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) بعده فى ت ٢ : « عن » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « زيد » . وهو عبد الله بن بريدة كما فى تفسير ابن أبى حاتم ، وكما سيأتى التصريح بأنه عبد الله بن بريدة فى تفسير الآية (١٤) سورة التغابن . وينظر تهذيب الكمال ٦/٤٩١ .

(٥) بعده فى ص : « عن أبيه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٨٦ من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٤٦ =

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثني ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا يونسُ، عن الحسنِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: حثَّ عليه الناسَ؛ مولاه وغيرَه[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: يُعطِي مكاتَبَه، وغيرُه، حَثَّ الناسَ عليه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ أنه قال في قولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: أمَر مولاه والناسَ جميعًا أن يُعينوه[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدٌ، قال: ثنا شعبةُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. [3]قال: أمَر المسلمين أن يُعطُوهم مما آتاهم اللهُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثني ابنُ زيدٍ، عن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[3]. قال: ذلك في الزكاةِ على الوُلاةِ، يعطونهم من الزكاةِ، يقولُ اللهُ: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾[4].

قال: ثني ابنُ زيدٍ، عن أبيه: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال:

= إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨/٣٧٦، ٣٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٦ من طريق المغيرة به.

(٣ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢، ث ٣، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٨٦، ٢٥٨٨ عن يونس به.

الفَيْءُ والصدقاتُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ . وقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . فأمرهم اللَّهُ أن يوفُّوهم[1] /منه ، فليس ذلك من الكتابةِ . قال : وكان أبي يقولُ : ما لَه وللكتابةِ ، هو من مالِ اللَّهِ الذي فرَض له فيها نصيبًا[2] .

١٣٢/١٨

وأولَى القولَين بالصوابِ في ذلك عندِى القولُ الثاني ، وهو قولُ من قال : عنَى به إيتاءَهم سهمَهم من الصدقةِ المفروضةِ .

وإنَّما قُلنا : ذلك أولى القولَين ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذِكرُه بإيتاءِ المكاتَبين من مالِه الذي آتَى أهلَ الأموالِ ، وأمرُ اللَّهِ فرضٌ على عبادِه الانتهاءُ إليه ، ما لم يخبِرْهم أنَّ مرادَه النَّدْبُ ؛ لِما قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا . فإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ أخبَرنا في كتابِه ولا على لسانِ رسولِه ﷺ أنه نَدْبٌ ، ففرضٌ واجبٌ . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحجةُ قد قامت أنْ لا حقَّ لأحدٍ في مالِ أحدٍ غيرِه منَ المسلمين إلَّا ما أوجبه اللَّهُ لأهلِ سُهمانِ الصدقةِ في أموالِ الأغنياءِ منهم ، وكانت الكتابةُ التي يقتضيها سيدُ المكاتَبِ من مكاتَبِه مالًا من مالِ سيدِ المكاتَبِ فيها ، فمعلومٌ أنَّ الحقَّ الذي أوجبَ اللَّهُ له على المؤمنين أن يؤتُوه من أموالِهم ، هو ما فرَض على الأغنياءِ في أموالِهم له من الصدقةِ المفروضةِ ؛ إذ كان لا حقَّ في أموالِهم لأحدٍ سواها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) في م : « يوفوها » ، وفي ت ٢ : « يؤتوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٨/٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد قوله ، وآخره من قول أبيه كما هنا .

يقولُ تعالى ذكره : زوِّجوا الصالحين مِن عبادِكم وإمائِكم ، ولا تُكرِهُوا إماءَكم ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ وهو الزنى ، ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : إن أرَدْنَ تعفُّفًا عن الزنى[1] ، ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : لتَلتَمِسوا بإكراهِكم إياهن على الزنى ﴿ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وذلك ما تَعرِضُ لهم إليه الحاجةُ ؛ مِن رِياشِها وزينتِها وأموالِها ، ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يُكرِهْ فتياتِه على البِغاءِ ، فإن اللهَ مِن بعدِ إكراهِه إياهن على ذلك ، لهن[2] غفورٌ رحيمٌ ، ووِزْرُ ما كان مِن ذلك عليهم دونَهن .

وذُكِر أن هذه الآيةَ أُنزِلَت في عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ حينَ أكْرَه أمته مُسَيكةَ على الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبَرَني أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ : جاءت مُسَيكةُ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدى يُكرِهُني على الزنى . فنزَلَت في ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾[3] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كانت جاريةٌ لعبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ ، يقالُ لها : مُسَيكةُ . فآجرها ، أو أكْرَهها - الطبريُّ يشكُّ[4] - فأتَت

---

(١) في ت ١ : « الفحشاء » .

(٢) في النسخ : « لهم » .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣١١) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥) ، والحاكم ٢/ ٣٩٧ من طريق حجاج بن محمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٦ إلى ابن مردويه .

(٤) في م : « شك » .

النبيّ ﷺ فشكَت ذلك إليه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى / ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : يعني بهن[1] . ١٣٣/١٨

حدَّثنا أبو حُصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ ، قال : رجلٌ كانت له جاريةٌ تَفْجُرُ ، فلما [٤٧٢/٢و] أسلَمت نزَلت هذه الآيةُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَني أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : جاءت جاريةٌ لبعضِ الأنصارِ ، فقالت : إن سيدى أكرَهَني على البِغاءِ . فأنزَل اللَّهُ في ذلك : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرَني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كانت[3] أَمَةٌ لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ، أمَرَها فزنَت ، فجاءَت ببُردٍ ، فقال لها : ارْجِعى فازْنى . فقالت : واللَّهِ لا أفعَلُ ، إن يَكُ هذا خيرًا فقد استكثَرْتُ منه ، وإن يَكُ شرًّا فقد آن لى أن أدَعَه[4] .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ نحوَ ذلك ، وزاد ، قال : البغاءُ الزنى ، وَاللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، ومسلم (٣٠٢٩) ، والبزار - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨ وأبو يعلى (٢٣٠٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩١/٨، والبيهقى ٩/٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٥ إلى الدارقطني وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٩/٢ من طريق عمرو به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٩/٨ من طريق الحكم عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . قال : للمُكْرَهاتِ على الزنى ، وفيها نزَلت هذه الآيةُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، أن رجلًا مِن قريشٍ أُسِر يومَ بدرٍ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ أسَرَه ، وكان لعبدِ اللَّهِ جاريةٌ يقالُ لها : مُعاذةُ . فكان القرشيُّ الأسيرُ يُريدُها على نفسِها ، وكانت مسلمةً ، فكانت تمتنِعُ منه لإسلامِها ، وكان ابنُ أُبيٍّ يُكرِهُها على ذلك ويضرِبُها ؛ رجاءَ أن تحمِلَ للقرشيِّ فيطلُبَ فِداءَ ولدِه ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . قال الزهريُّ : ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهنّ ما أُكْرِهْن عليه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقرَأُ : (فإنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[(٢)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ . يقولُ : ولا تُكْرِهوا إماءَكم على الزنى ، فإن فعَلْتُم فإن اللَّهَ سبحانه لهن غفورٌ رحيمٌ ، وإثمُهن على مَن أكرَهَهن[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٥٩/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) وهي كذلك قراءة ابن مسعود وجابر بن عبد الله . ينظر تفسير القرطبي ١٢/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٩/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن المنذر .

كانوا في الجاهليةِ يُكْرِهون إماءَهم على الزنى ؛ يأْخُذون أجورَهن ، فقال اللَّهُ : لا تُكْرِهوهن على الزنى مِن أجلِ المَنالةِ في الدنيا ، (ومَن يُكْرِهْهن فإن اللَّهَ مِن بعدِ إكراهِهن غفورٌ رحيمٌ لهن) . يعني : إذا أُكْرِهْنَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ ﴾ . قال[2] : إماءَكم ، ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ : على الزنى . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ أمَر أمةً له بالزنى ، فجاءَته بدينارٍ أو بِبُرْدٍ - شكَّ أبو عاصمٍ - فأعْطَته ، فقال : ارْجِعي فازْني [3]على آخرَ[3] . فقالت : واللَّهِ ما أنا براجعةٍ . واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ للمُكْرَهاتِ على الزنى . ففي هذا أُنْزِلَت هذه الآيةُ .

/ حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : أمَر أمةً له بالزنى ، فزنَت ، فجاءَته بِبُرْدٍ فأعْطَته[4] . ولم يَشُكَّ . ١٨/١٢٤

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ . يقولُ : على الزنى ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : غفورٌ لهن ؛ للمُكْرَهاتِ على الزنى .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « أكرههن » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) في م : « بآخر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٢، ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٨٩/٨، ٢٥٩١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[1] ﴾ . قال : غفورٌ رحيمٌ لهن حين أُكْرِهْنَ ، وقُسِرن على ذلك[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يأمُرون ولائدَهم يُباغِين ، يفعَلْن ذلك ، فيُصِبْنَ ، فيأْتِينَهم بكسبِهن ، فكانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيِّ ابنِ سَلُولَ جاريةٌ ، فكانت تُباغِي ، فكرِهت وحلَفت ألا تفعَلَه ، فأكْرَهها أهلُها ، فانطَلَقت فباعَت ببُردٍ أخضرَ ، فأتتْهم به ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ الآية[3] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنزَلْنا إليكم أيها الناسُ دَلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : مُفَصِّلاتٍ الحقَّ مِن الباطلِ ، ومُوَضِّحاتٍ ذلك .

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (مُبَيَّناتٍ) بفتحِ الياءِ[4] ، بمعنى : مُفَصَّلاتٍ ، وأن اللَّهَ فصَّلَهن وبيَّنهن لعبادِه ، فهن مُفَصَّلاتٌ مُبَيَّناتٌ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾ بكسرِ الياءِ[5] ، بمعنى أن الآياتِ هن تُبَيِّنُ الحقَّ والصوابَ للناسِ وتَهْدِيهم إلى الحقِّ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٩ ، وعزاه إلى ابن المنذر في تفسيره .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . حجة القراءات ص ٤٩٨ .

(٥) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن اللهَ إذ فصَّلها وبيَّنها ، صارت مُبيَّنةً بنفسِها الحقَّ لمن التمَسه مِن قِبَلِها ، وإذا بيَّنت ذلك لمن التمَسه [٢/٤٧٢ظ] مِن قِبَلِها ، فبتبيينِ[1] اللهِ ذلك فيها ، فبأىِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه الصوابَ .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . [2]يقولُ : ومثلًا من الذين مضَوا قبلَكم[2] مِن الأممِ ، وموعظةً لمن اتَّقى اللهَ ، فخاف عقابَه وخشِى عذابَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ / زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ . ١٨/١٣٥

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : هادى مَن في السماواتِ والأرضِ ، فهم بنورِه إلى الحقِّ يَهتدون ، وبهداه مِن حَيرةِ[3] الضَّلالةِ يَعتصِمون .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذي قلنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : اللهُ سبحانه هادى أهلِ السماواتِ

---

(١) في م : « فبين » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) في ت ٢ : « حيمة » .

(١) وأهلِ (١) الأرضِ (٢) .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ (٣) الرَّقِّىُّ (٤) ، قال : ثنا وهبُ بنُ راشدٍ ، عن فَرْقَدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن إلهى يقولُ : نُورى هُدايَ (٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اللَّهُ مدبِّرُ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يُدبِّرُ الأمرَ فيهما ؛ (٦) نجومَهما وشمسَهما وقمرَهما (٦) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك النورِ الضياءُ . وقالوا : معنى ذلك : ضياءُ السماواتِ والأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا أبو جعفرٍ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٣/٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى النسخ : « خلدة » . وتقدم فى ٤٦/٥ ، ١٦٣/٨ ، ٧٢٣ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « البرقى » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نجومها وشمسها وقمرها » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٠/٦ عن ابن جريج عن مجاهد وابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٥ إلى المصنف من قول ابن عباس وحده .

الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : فبدأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم ذكَر نورَ المؤمنِ [١] .

وإنما اخترْنا القولَ الذي اخترْناه في ذلك ؛ لأنه عَقيبَ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور : ٣٤] ، فكان ذلك بأن يكونَ خبرًا عن موقعِ يقَعُ تنزيلُه مِن خلقِه ، ومِن مدحِ ما ابْتَدأ بذكرِ مدحِه ، أولى وأشبهُ ، ما لم يأْتِ ما يَدُلُّ على انقضاءِ الخبرِ عنه من غيرِه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولقد أنزَلْنا إليكم أيُّها الناسُ آياتٍ مبيِّناتٍ الحقَّ من الباطلِ ، ومثلًا من الذين خلَوا من قبلِكم وموعظةً للمتقين ، فهدَيْناكم بها ، وبيَّنا لكم معالمَ دينِكم بها ؛ لأني هادى أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ . وترَك وصلَ الكلامِ باللامِ ، وابتدأ الخبرَ عن هدايتِه [٢] خلقَه ابتداءً ، وفيه المعنى الذي ذكَرْتُ ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه ، ثم ابْتَدأ في الخبرِ عن مثلِ هدايتِه خلقَه بالآياتِ المبيناتِ التي أنْزَلها إليهم ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ ما أنار مِن الحقِّ بهذا التنزيلِ في بيانِه كمِشْكاةٍ .

/وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالهاءِ في قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . علامَ ١٢٦/١٨ هي عائدةٌ ، ومِن ذكرِ ما هي ؟ **فقال بعضُهم** : هي مِن ذكرِ المؤمنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : مثلُ نورِ المؤمنِ الذي في قلبِه من الإيمانِ والقرآنِ مثلُ مشكاةٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ولم يذكر تفسير الآية ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٩٣ من طريق أبي جعفر الرازي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٨ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتي .

(٢) في م : « هداية » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، (١) عن أبى العاليةِ (١) ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : ذكَر نورَ المؤمنِ ، فقال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ المؤمنِ . قال : وكان أُبَىٌّ يقرَؤُها كذلك : (مثلُ المؤمنِ) . قال : هو المؤمنُ قد جعَل الإيمانَ والقرآنَ فى صدرِه [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : بدَأ بنورِ نفسِه ، فذكَره ، ثم قال : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : مثلُ نورِ مَن آمَن به . قال : وكذلك كان يقرَأُ أُبَىٌّ . قال : هو عبدٌ جعَل اللَّهُ القرآنَ والإيمانَ فى صدرِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : مثلُ نورِ المؤمنِ [٣] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : نورِ المؤمنِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بالنورِ محمدٌ ﷺ . [٤٧٢/٢] وقالوا : الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٩٣، ٢٥٩٤ من طريق أبى جعفر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ٦١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فقال له: حدِّثْني عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. فقال كعبٌ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: مثلُ محمدٍ ﷺ كمشكاةٍ[1].

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ، قال: ثنا يحيى بنُ اليمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: محمدٌ ﷺ[2].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك هُدَى اللَّهِ وبيانُه، وهو القرآنُ. قالوا: والهاءُ مِن ذكرِ اللَّهِ. قالوا: ومعنى الكلامِ: اللَّهُ هادى أهلِ السماواتِ والأرضِ بآياتِه المبيِّناتِ، وهي النورُ الذى اسْتَنار به السماواتُ والأرضُ، مثلُ هداه وآياتِه التى هَدَى بها خلقَه، ووعَظهم بها فى قلوبِ المؤمنين - كمشكاةٍ.

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٨/١٢٧

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ[3].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رَجاءٍ، عن الحسنِ فى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩٦ من طريق شمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، وستأتى بقيته ص ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩٤ من طريق يحيى بن يمان به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦) من طريق أبي صالح به، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٢٩٦.

قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ . قال : مثلُ هذا القرآنِ في القلبِ كمشكاةٍ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : نورِ القرآنِ الذي أُنزِل على رسولِه ﷺ وعبادِه ، هذا مثلُ القرآنِ ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[2] .

قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ[3] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : ونورُه الذي ذكَر القرآنُ ، ومَثَلُه الذي ضرَب له[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مثلُ نورِ اللَّهِ . وقالوا : يعني بالنورِ الطاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ : كيف يَخلُصُ نورُ اللَّهِ مِن دونِ[5] السماءِ ؟ فضرَب اللَّهُ مثلَ ذلك لنورِه ، فقال : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : وهو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لطاعتِه ، فسمَّى طاعتَه نورًا ، ثم سمَّاها أنوارًا شتَّى[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٤٩/٦ .

(٣) في ت١، ت٢، ت٣، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « نور » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٦/٨ عن محمد بن سعد به ، وزاد : وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٥ إلى ابن مردويه .

وقولُه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « المشكاةِ » و« المصباحِ » ، وما المرادُ بذلك ، وبالزجاجةِ ؛ فقال بعضُهم : المشكاةُ كلُّ كَوَّةٍ لا مَنفَذَ لها . وقالوا : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لقلبِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حدِّثنى عن قولِ اللهِ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[(1)] ، وهى الكَوَّةُ ، ضرَبها[(2)] مثلًا لمحمدٍ ﷺ ، المشكاةُ ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المصباحُ قلبُه ، ﴿ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الزجاجةُ صدرُه ؛ ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ ؛ شبَّه صدرَ النبيِّ ﷺ بالكوكبِ الدُّرِّىِّ ، ثم رجَع إلى[(3)] المصباحِ إلى قلبِه ، فقال : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لم تَمَسَّها شمسُ المشرقِ ولا شمسُ المغربِ ، [(4)]﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ : يكادُ محمدٌ ﷺ يَبِينُ للناسِ ، وإن لم يتكلَّمْ ، أنه نبيٌّ ، كما يكادُ ذلك الزيتُ يُضِيءُ[(4)] ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾[(5)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . يقولُ : موضعُ الفَتيلةِ[(6)] .

---

(1) سقط من : ف ، وفى م : « المشكاة » .

(2) بعدها فى م ، ت ٢ : « الله » .

(3) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ف .

(5) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٩٧ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٣ من طريق شمر به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٩ .

(6) أخرجه ابن أبى حاتم ٨/٢٥٩٥ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٦ .

١٢٨/١٨ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : المشكاةُ كَوَّةُ البيتِ[1] .

وقال آخرون : عُنى بالمشكاةِ صدرُ المؤمنِ ، وبالمصباحِ القرآنُ والإيمانُ ، وبالزجاجةِ قلبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : مثَلُ المؤمنِ قد جُعِل الإيمانُ والقرآنُ في صدرِه ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : المشكاةُ صدرُه ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : والمصباحُ القرآنُ والإيمانُ الذي جُعِل في صدرِه ، ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ . قال : والزجاجةُ قلبُه ، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ ﴾ . قال : فمثلُه مما استنار فيه القرآنُ والإيمانُ كأنه ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ . يقولُ : مُضِيءٌ ، ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ والشجرةُ المباركةُ أصلُه ، المباركةُ : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له ، ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : فمثلُه مثلُ شجرةٍ الْتَفَّ بها الشجرُ ، فهى خضراءُ ناعمةٌ ، لا تُصيبُها الشمسُ [٢/٢٧٤ظ] على أيِّ حالٍ كانت ، لا إذا طلَعت ، ولا إذا غرَبت ، وكذلك هذا المؤمنُ ، قد أُجير من أن يُصيبَه شيءٌ من الغِيَرِ - وقد ابْتُلى بها - فيُثَبِّتُه[2]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩٦ عن محمد بن سعد به ، وتقدم أوله في ص ٣٠٠ .

(٢) في م ، ت ١ : « فثبته » .

اللهُ فيها ، فهو بينَ أربعِ خِلالٍ ؛ إنْ أُعْطِى شكَر ، وإنِ ابْتُلِى صبَر ، وإنْ حكَم عدَل ، وإنْ قال صدَق ، فهو فى سائرِ الناسِ كالرجلِ الحيِّ يَمْشِى فى قبورِ الأمواتِ ، قال : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فهو يتقَلَّبُ فى خمسةٍ من النورِ ؛ فكلامُه نورٌ ، وعملُه نورٌ ، ومَدْخَلُه نورٌ ، ومَخْرَجُه نورٌ ، ومصيرُه إلى النورِ يومَ القيامةِ إلى[(١)] الجنةِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى يحيى بنُ اليمانِ ، عن أبى جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : المشكاةُ صدرُ المؤمنِ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . قال : القرآنُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ نحوَ حديثِ عبدِ الأعلى ، عن عبيدِ اللهِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : مثلُ هُداه فى قلبِ المؤمنِ ، كما يَكادُ الزيتُ الصافى يُضِيءُ قبلَ أن تَمَسَّه النارُ ، فإذا مسَّته النارُ ازْداد ضوءًا على ضوئِه[(٣)] ، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ ، يعمَلُ بالهُدى قبلَ أن يَأْتِيَه العلمُ ، فإذا جاءه العلمُ ازْداد هُدًى على هُدًى ، ونورًا على نورٍ ، كما قال إبراهيمُ صلواتُ اللهِ عليه قبلَ أن تَجيئَه المعرفةُ : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام : ٧٦] . حينَ رأى الكوكبَ ؛ مِن غيرِ أن يُخْبِرَه أحدٌ أن له ربًّا ، فلما أخبره اللهُ أنه ربُّه ، ازْداد هُدًى على

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٩٥ ، ٢٥٩٧ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٣ من طريق عبيد الله بن موسى وغيره عن أبى جعفر به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٨ .

(٣) فى م ، ت ١ : « ضوءه » .

هُدًى[1].

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وذلك أن اليهودَ قالوا لمحمدٍ ﷺ: كيف يَخْلُصُ نورُ اللهِ مِن دونِ السماءِ؟ فضرَب اللهُ مثَلَ ذلك لنورِه، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. والمشكاةُ كَوَّةُ البيتِ فيها مصباحٌ، /١٨/١٣٩ ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. والمصباحُ السّراجُ يكونُ في الزجاجةِ، وهو مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لطاعتِه، فسمَّى طاعتَه نورًا، وسمَّاها أنواعًا شتَّى. قولَه: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هي شجرةٌ لا يَفِيءُ عليها ظلُّ شرقٍ، ولا ظلُّ غربٍ، ضاحيةٌ، ذلك أصفى الزيتِ[2]، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[3].

قال معمرٌ: وقال الحسنُ: ليست مِن شجرِ الدنيا، ليست شرقيةً ولا غربيةً[4].

وقال آخرون: هو مَثَلٌ للمؤمنِ، غيرَ أن المصباحَ وما فيه مثلٌ لفؤادِه، والمشكاةَ مثلٌ لجوفِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨، وتقدم أوله في ص ٢٩٦.

(٢) في م: «للزيت».

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٠٠، ٣٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٠/٢ عن معمر به، وينظر ما سيأتي عن الحسن في ص ٣١٢، وينظر الدر المنثور ٤٩/٥، ٥٠.

قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ جميعًا : المصباحُ وما فيه مثلُ فؤادِ المؤمنِ وجوفِه ؛ المصباحُ مثلُ الفؤادِ ، والكُوَّةُ مثلُ الجوفِ .

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : كوةٍ غيرِ نافذةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ . يعني : إيمانُ المؤمنِ وعملُه .

وقال آخرون : بل ذلك مثلٌ للقرآنِ في قلبِ المؤمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ . قال : ككُوَّةٍ ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : نورِ القرآنِ الذي أنزَل على رسولِه وعبادِه ، فهذا مثلُ القرآنِ ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ فهذا مثلُ القرآنِ ، يُستضاءُ به في نورِه ويتعلَّمونه ويأخُذون به ، وهو كما هو ، لا ينقُصُ ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه . وفي قولِه : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ . قال : الضوءُ إشراقُ ذلك الزيتِ ، والمشكاةُ التي فيها الفتيلةُ التي في المصباحِ ، والقناديلُ تلك المصابيحُ[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ من طريق ابن علية ، وعنده : مثل القرآن في القلب . وهو موضع الشاهد .

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الله بن عياش ، عن زيد بن أسلم . وأخرج آخره في ٢٦٠٢/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ[1] بنِ عياضٍ في قولِه: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾. قال: الكَوَّةُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾. قال: قال ابنُ عمرَ: المشكاةُ الكَوَّةُ[3].

وقال آخرون: المشكاةُ القنديلُ.

[٢/٤٧٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾. قال: القنديلُ، ثم العمودُ الذي فيه القنديلُ[4].

١٤٠/١٨ / حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾: الصُّفْرُ الذي في جوفِ القِنْديلِ[5].

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ، قال: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن داودَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، قال: المشكاةُ القنديلُ.

---

(١) كذا في النسخ وتغليق التعليق، وفي البخاري وأصول ابن أبي شيبة: «سعد». وينظر ما سيأتي في آية (٧) سورة الماعون، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٠/١٠، والحافظ في التغليق ٢٦٤/٤ من طريق أبي إسحاق به، وفيهما: بلسان الحبشة. وينظر فتح الباري ٤٤٧/٨.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٥/٨ من طريق أبي عاصم به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٩٥/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٥ إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون : المشكاةُ الحديدُ الذى يُعَلَّقُ به القِنديلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفُضَيلِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المشكاةُ الحدائدُ التي يُعَلَّقُ بها القنديلُ[(1)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك مثلٌ ضربه اللهُ للقرآنِ في قلبِ أهلِ الإيمانِ به ، فقال : مثلُ نورِ اللَّهِ الذي أنار به لعبادِه سبيلَ الرشادِ ، الذي أنزَله إليهم فآمَنوا به وصدَّقوا بما فيه ، في قلوبِ المؤمنين - مثلُ مشكاةٍ ؛ وهي عمودُ القِنديلِ الذي فيه الفَتيلةُ ، وذلك هو نظيرُ الكَوَّةِ التي تكونُ في الحيطانِ التي لا منفذَ لها ؛ وإنما جُعِل ذلك العمودُ مشكاةً ؛ لأنه غيرُ نافذٍ وهو أجوفُ مفتوحُ الأعلى ، فهو كالكَوَّةِ التي في الحائطِ التي لا تُنفِذُ ، ثم قال : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ . وهو السِّراجُ ، وجعَل السِّراجَ ، وهو المصباحُ ، مثلًا لما في قلبِ المؤمنِ من القرآنِ والآياتِ المبيَّناتِ ، ثم قال : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ . يعنى أن السراجَ الذى فى المشكاةِ فى القِنديلِ ، وهو الزجاجةُ ، وذلك مثلٌ للقرآنِ . يقولُ : القرآنُ الذى فى قلبِ المؤمنِ الذى أنار اللَّهُ به قلبَه فى صدرِه . ثم مثَّل الصدرَ فى خُلوصِه من الكفرِ باللَّهِ والشكِّ فيه ، واستنارتِه بنورِ القرآنِ ، واستضاءتِه بآياتِ ربِّه المبيَّناتِ ، ومواعظِه فيها - بالكوكبِ الدُّرِّىِّ ، فقال : ﴿ الزُّجَاجَةُ ﴾ . وذلك صدرُ المؤمنِ الذى فيه قلبُه ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ :

---

(1) فى ت ٢ : « القناديل » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٩٥ من طريق هشيم به .

﴿ دُرِّيٌّ ﴾ بضمِّ الدالِ وتركِ الهمزِ[1] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ : (دِرِّىءٌ) بكسرِ الدالِ وهمزةٍ[2] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ : (دُرِّىءٌ) بضمِّ الدالِ وهمزةٍ[3] .

وكأنَّ الذين ضمُّوا دالَه وتركوا همزَه ، وجَّهوا معناه إلى ما قاله أهلُ التفسيرِ الذين ذكَرْنا عنهم ، من أن الزجاجةَ في صفائِها وحسنِها كالدُّرِّ ، وأنها منسوبةٌ إليه لذلك مِن نعتِها وصفتِها .

ووجَّه الذين قرَءوا ذلك بكسرِ دالِه وهمزِه ، إلى أنه « فِعِّيلٌ » ، من دَرَأ[4] الكوكبُ[5] ، أي : دُفِع[6] ورُجِم به الشيطانُ . من قولِه : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ [النور : ٨] ، أي : يَدْفَعُ . والعربُ تُسمِّي الكواكبَ العِظامَ التي لا تُعرَفُ أسماؤُها الدَّرارِئَ ، بغيرِ همزٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[7] يقولُ : هي الدَّرارِئُ بالهمزِ ، مِن : يَدْرَأْنَ .

وأما الذين قرَءوه بضمِّ دالِه وهمزِه ، فإن كانوا أرادوا به : دُرُّوءٌ . مثلَ : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . مِن : دَرَأْتُ . ثم استثقَلوا كثرةَ الضَّمَّاتِ فيه ، فصرَفوا[8] بعضَها إلى الكسرةِ ،

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم . حجة القراءات ص٤٩٩ .
(٢) هي قراءة أبي عمرو والكسائي . المصدر السابق .
(٣) هي قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٤) في م : « درئ » ، وفي ت ٢ : « درء » .
(٥) في ت ٢ : « الكواكب » .
(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « رفع » .
(٧) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٦٦ .
(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

فقالوا: دُرِّىءٌ. كما قيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وهو فُعُولٌ، مِن: عتَوْتُ عُتُوًّا، ثم حُوِّلت بعضُ ضماتِها إلى الكسرِ، فقيل: عِتِيًّا. فهو مذهبٌ، وإلا فلا / أعرِفُ لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك وجهًا، وذلك أنه لا يُعرَفُ ١٤١/١٨ في كلامِ العربِ «فُعِّيل». وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: هو لحنٌ[1].

والذي هو أولى القراءاتِ عندى في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضمِّ دالِه وتركِ همزِه، على النسبةِ إلى الدُّرِّ؛ لأن أهلَ التأويلِ بتأويلِ ذلك جاءُوا، وقد ذكَرْنا أقوالَهم في ذلك قبلُ، ففي ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهادِ على صحتِها بغيرِه، فتأويلُ الكلامِ: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾، وهي صدرُ المؤمنِ، ﴿كَأَنَّهَا﴾: يعنى كأن الزجاجةَ، وذلك مثلٌ لصدرِ المؤمنِ، ﴿كَوْكَبٌ﴾. يقولُ: في صفائِها وضيائِها وحسنِها. وإنما يَصِفُ صدرَه بالنقاءِ مِن كلِّ ريبٍ وشكٍّ في أسبابِ الإيمانِ باللَّهِ، وبعدِه مِن دَنَسِ المعاصى، كالكوكبِ الذى [٤٧٤/٢ظ] يُشْبِهُ الدُّرَّ في الصفاءِ والضياءِ والحسنِ.

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيين والمدنيين وبعضُ البصريين: (تَوَقَّدَ مِن شجرةٍ) بالتاءِ، وفتحِها، وتشديدِ القافِ، وفتحِ الدالِ[2]، وكأنهم وجَّهوا معنى ذلك إلى: توقَّدَ المصباحُ مِن شجرةٍ مباركةٍ.

وقرَأه بعضُ عامةِ قرأةِ المدنيين: ﴿يُوقَدُ﴾ بالياءِ، وتخفيفِ القافِ، ورفعِ الدالِ[3]، بمعنى: يُوقَدُ المصباحُ؛ مُوْقِدُه مِن شجرةٍ. ثم لم يُسَمَّ فاعلُه.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (تُوقَدُ) بضمِّ التاءِ، وتخفيفِ القافِ، ورفعِ

(١) ينظر تهذيب اللغة ١٥٨/١٤، واللسان (د ر أ).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. حجة القراءات ص٥٠٠.

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص. المصدر السابق.

الدالِ[1] ، بمعنى : تُوقَدُ[2] الزجاجةُ ، مَوْقِدُها مِن شجرةٍ مباركةٍ . ثم لم يُسَمَّ فاعلُه ، فقيل : (تُوقَدُ) .

وقرَأه بعضُ أهلِ مكةَ : (تَوَقَّدُ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وضمِّ الدالِ[3] ، بمعنى : تَتَوَقَّدُ الزجاجةُ مِن شجرةٍ . ثم أُسْقِطَت إحدى التاءين ؛ اكتفاءً بالباقيةِ مِن الذاهبةِ .

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، وإن اختلَفَت الألفاظُ بها ، وذلك أن الزجاجةَ إذا وُصِفَت بالتوقُّدِ ، أو بأنها تُوقَدُ ، فمعلومٌ معنى ذلك ، فإن المرادَ به : تَوَقُّدَ فيها المصباحِ ، أو يُوقَدُ فيها المصباحُ . ولكن وجَّهوا الخبرَ إلى أن وصفَها بذلك أقربُ فى الكلامِ منها ، وفهمِ السامعين معناه والمرادَ منه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيِّ القراءاتِ[4] قرَأ القارئُ فمصيبٌ[5] ، غيرَ أنَّ أعجبَ القراءاتِ إلىَّ أن أقرأَ بها فى ذلك : (تَوَقَّدَ) بفتحِ التاءِ ، وتشديدِ القافِ ، وفتحِ الدالِ ، بمعنى وصفِ المصباحِ بالتوقُّدِ ؛ لأنَّ التوقُّدَ والاتِّقادَ لاشكَّ أنهما من صفتِه دونَ الزجاجةِ ، فمعنى الكلامِ إذن : كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، المصباحُ مِن دُهْنِ شجرةٍ مباركةٍ ؛ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ .

وقد ذكَرنا بعضَ ما رُوِى عن بعضِهم من الاختلافِ فى ذلك فيما قد مضَى ، ونذكُرُ باقِيَ ما حضَرَنا مما لم نَذْكُرْه قبلُ ؛ فقال بعضُهم : إنما قيل لهذه الشجرةِ : لا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر . حجة القراءات ص ٥٠٠ .

(٢) فى م : « يوقد » .

(٣) هى قراءة ابن محيصن والحسن . إتحاف فضلاء البشر ص ١٩٩ ؛ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القراءتين » .

(٥) القراءة الأخيرة التى ذكرها المصنف شاذة لا يقرأ بها .

شرقيةٍ ولا غربيةٍ ، أي : ليست شرقيةً وحدَها ، حتى لا تُصيبَها الشمسُ إذا غرَبَت ، وإنما لها نصيبُها مِن الشمسِ بالغَداةِ ما دامت بالجانبِ الذي يلي الشرقَ ، ثم لا يكونُ لها نصيبٌ منها إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا هي غربيةٌ وحدَها فتُصيبَها الشمسُ بالعَشِيِّ إذا مالت إلى جانبِ الغربِ ، ولا تُصيبُها بالغَداةِ ، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ ، تَطْلُعُ عليها الشمسُ بالغَداةِ ، وتَغْرُبُ عليها ، فتُصيبُها حرُّ الشمسِ بالغداةِ والعشيِّ . قالوا : وإذا كانت كذلك كانت أجودَ لزيتِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٢/١٨

حدَّثنا هنّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ جبلٌ ولا وادٍ إذا طلَعَت وإذا غرَبَت[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني عُمارةُ ، عن عكرمةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : الشجرةُ تكونُ في مكانٍ لا يَسْتُرُها مِن الشمسِ شيءٌ ، تَطْلُعُ عليها وتَغْرُبُ عليها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قالا : هي التي بشِقِّ الجبلِ ، التي يُصيبُها شروقُ الشمسِ وغروبُها ، إذا طلَعَت أصابَتْها ، وإذا غرَبَت أصابَتْها[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٠ من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه أيضًا ٨/ ٢٦٠٠ من طرق عن عكرمة بألفاظ أخرى . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٦٣ عن مجاهد .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليست شرقيةً ولا غربيةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثني محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هي شجرةٌ وَسْطَ الشجرِ ، ليست مِن الشرقِ ولا مِن الغربِ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : مُتَيامِنةُ الشامِ ، لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ[2] .

وقال آخرون : ليست هذه الشجرةُ مِن شجرِ الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا [٢/٤٧٥و] بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : واللَّهِ لو كانت في الأرضِ لكانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكنما هو مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لنورِه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ - يعني ابنَ الهيثمِ - قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : لو كانت في الأرضِ هذه الزيتونةُ كانت شرقيةً أو غربيةً ، ولكن واللَّهِ ما هي في الأرضِ ، وإنما هو مثلٌ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول سعيد بن جبير ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٠ من طريق أبي بشر ، عن سعيد بن جبير .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/ ٢٥٩ عن ابن زيد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٢ من طريق أسامة بن زيد ، عن أبيه زيد بلفظ : الشام .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠١، ٢٦٠٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضرَبه اللَّهُ لنورِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، ولو كانت هذه الشجرةُ في الدنيا ، لكانت إما شرقيةً وإما غربيةً .

⁽¹⁾وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال : إنها شرقيةٌ غربيةٌ⁽¹⁾ . وقال : معنى الكلامِ : ليست شرقيةً تَطْلُعُ عليها الشمسُ العشيَّ⁽²⁾ دونَ الغَداةِ ، ولكنَّ الشمسَ تُشْرِقُ عليها وتَغْرُبُ ، فهي شرقيةٌ غربيةٌ .

/ وإنما قلْنا : ذلك أولى بمعنى الكلامِ ؛ لأن اللَّهَ إنما وصَف الزيتَ الذي يُوقَدُ على هذا المصباحِ بالصفاءِ والجودةِ ، فإذا كان شجرُه شرقيًّا غربيًّا ، كان زيتُه لا شكَّ أجودَ وأصْفَى وأضْوأَ . ١٤٣/١٨

وقولُه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يكادُ زيتُ هذه الزيتونةِ يُضيءُ مِن صفائِه وحسنِ ضيائِه ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : فكيف إذا مسَّته النارُ !

وإنما أُريد بقولِه : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ . أن هذا القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه كلامُه ، فجعَل مَثَلَه ومثلَ كونِه مِن عندِه ، مثلَ المصباحِ الذي يُوقَدُ مِن الشجرةِ المباركةِ التي وصَفَها جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ .

وعُنى بقولِه : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ . أن حُجَجَ اللَّهِ تعالى ذكرُه على خلقِه تكادُ مِن بيانِها ووضوحِها تُضيءُ لمن فكَّر فيها ونظَر ، أو أعْرَض عنها ولَهَا ، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . يقولُ : ولو لم يَزِدْها اللَّهُ بيانًا ووضوحًا بإنزالِه هذا القرآنَ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في م : « بالعشي » .

إليهم، مُنبِّهًا لهم على توحيدِه، فكيف إذا نبَّههم به، وذكَّرهم بآياتِه، فزادهم به حجةً إلى حُجَجِه عليهم قبلَ ذلك! فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذي كان قد وصَفه[1] لهم ونصَبه قبلَ نزولِه.

وقولُه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يعنى النارَ على هذا الزيتِ الذى يكادُ يُضِيءُ ولو لم تَمسَسْه النارُ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. قال: النارُ على الزيتِ[2].

قال أبو جعفرٍ: وهو عندى - كما ذكَرتُ - مَثَلُ القرآنِ. ويعنى بقولِه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هذا القرآنُ نورٌ مِن عندِ اللَّهِ، أنزَله إلى خلقِه يَستَضِيئون به. ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾: على الحُجَجِ والبيانِ الذى قد نصَبه لهم قبلَ مجيءِ القرآنِ وإنزالِه إياه، مما يَدُلُّ على حقيقةِ وحدانيتِه، فذلك بيانٌ مِن اللَّهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذى كان وصَفه[1] لهم ونصَبه قبلَ نزولِه.

وذُكِر عن زيدِ بنِ أسلمَ فى ذلك ما حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عَيّاشٍ[3]، قال: قال زيدُ بنُ أسلَمَ فى قولِه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضِيءُ بعضُه بعضًا، يعنى: القرآنَ[4].

وقولُه: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُوَفِّقُ اللَّهُ لاتِّباعِ

---

(١) فى م: «وضعه».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٠٣/٨.

(٣) فى ت ١، ت ٢: «عباس».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٩٤/٨ عن يونس به.

نورِه ، وهو هذا القرآنُ ، مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقولُه : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويُمَثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ والأشباهَ للناسِ ، كما مثَّل لهم مَثَلَ هذا القرآنِ في قلبِ المؤمنِ بالمصباحِ في المشكاةِ ، وسائرِ ما في هذه الآيةِ مِن الأمثالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بضربِ الأمثالِ وغيرِها مِن الأشياءِ كلِّها ذو علمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا / تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ . ١٤٤/١٨

[٤٧٥/٢ظ] يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : اللَّهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مصباحٌ في بيوتٍ أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المشكاةُ التي فيها الفَتيلةُ التي فيها المصباحُ . قال : المصابيحُ في بيوتٍ أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ[1] .

قال أبو جعفرٍ : قد يَحتَمِلُ أن تكونَ « في » مِن صلةِ ﴿ يُوقَدُ ﴾ فيكونَ المعنى : يُوقَدُ مِن شجرةٍ مُبارَكةٍ ، ذلك المصباحُ في بيوتٍ أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ .

وعَنَى بالبيوتِ المساجدَ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم بالذي قُلْنا في ذلك .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٩/٧ بلفظ : المصابيح في بيوت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : المساجدُ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : وهى المساجدُ تُكْرَمُ[(٢)] ، ونُهِي عن اللَّغْوِ فيها[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ : يعنى كلُّ مسجدٍ يُصَلَّى فيه ؛ جامعٍ أو غيرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ . قال : مساجدُ تُبْنَى .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٤ معلقًا .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « كره » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٤ من طريق أبي صالح به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ . قال : فى المساجدِ[1] .

قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أدركتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهم يقولون : المساجدُ بيوتُ اللَّهِ ، وإنه حقٌّ على اللَّهِ أن يُكْرِمَ مَن زارَه فيها[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن [3]سالمِ بنِ عمرَ[3] فى قولِه : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ . قال : هى المساجدُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ . قال : المساجدُ .

/ وقال آخرون : عَنَى بذلك البيوتَ كلَّها . ١٤٥/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قالا : حدَّثنا حَكّامُ بنُ سَلْمٍ[4] ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ . قال : هى البيوتُ كلُّها[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٠ ، ٦١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦١ .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « مسلم بن عمير » . ولم نجد لسالم بن عمر ترجمة ، ولا يصح أن تكون العبارة : سالم عن ابن عمر ، لأن ابن المبارك ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، وتوفى سالم سنة خمس ومائة . فالله أعلم . وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٢ .

(٤) فى ت ١ ، ف : « سالم » ، وفى ت ٢ : « مسلم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٤، ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترناه فى ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾. على أنها بيوتٌ بُنيتْ للصلاةِ، فلذلك قُلْنا: هى المساجدُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: أذِن اللَّهُ أن تُبْنَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: تُبْنَى[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: معناه: أذِن اللَّهُ أن تُعظَّمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. يقولُ: أن تُعظَّمَ لِذِكْرِه[2].

١٤٦/١٨ /وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله مجاهدٌ، وهو أن معناه: أذِن اللَّهُ أن تُرفَعَ بناءً. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٥٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

﴿الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] . وذلك أن ذلك هو الأغلبُ من معنى الرَّفْعِ في البيوتِ والأبنيةِ .

وقولُه : ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ . يقولُ : وأذِن لعبادِه أن يَذْكُروا اسمَه فيها . وقد قِيلَ : عَنَى به أنه أذِن لهم بتلاوةِ القرآنِ فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ . يقولُ : يُتْلَى فيها كتابُه[1] .

وهذا القولُ قريبُ المعنى مما قُلْناه في ذلك ؛ لأن تلاوةَ كتابِ اللهِ مِن معاني ذكرِ اللهِ ، غيرَ أن الذي قلنا به أظْهَرُ مَعْنَيَيْه ، فلذلك اخْتَرْنا القولَ به .

وقولُه : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بضَمِّ الياءِ وكسرِ الباءِ[2] ، بمعنى : يُصَلِّى له فيها رجالٌ ، وبجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فِعْلًا لـ « الرجالِ » وخبرًا عنهم ، ويُرْفَعُ به « الرجالُ » ، سوى عاصمٍ[3] وابنِ عامرٍ ، فإنهما قَرَآ ذلك : (يُسَبَّحُ له) بضَمِّ الياءِ وفتحِ الباءِ ، على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه ، ثم يَرْفَعان « الرجالَ » بخبرٍ ثانٍ مُضْمَرٍ ، كأنهما أرادا : يُسَبَّحُ للهِ في البيوتِ التي أذِن اللهُ أن تُرْفَعَ ، يُسبِّحُ له رجالٌ . فرَفَعا الرجالَ بفِعْلٍ مُضْمَرٍ .

والقراءةُ التي هي أَوْلاهما بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر الباءَ ، وجعَله خبرًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٦/٨ من طريق عبد الله به .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص٤٥٦ .

(٣) في رواية أبي بكر .

لـ « الرجالِ » وفعلًا لهم . وإنما كان الاختيارُ رفعَ « الرجالِ » بمُضْمَرٍ من الفعلِ لو كان الخبرُ عن « البيوتِ » لا يَتِمُّ إلا بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا ﴾ . فأمَّا والخبرُ عنها دونَ ذلك تامٌّ ، فلا وجهَ لتوجيهِ قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ إلى غيرِه ؛ إلى غيرِ الخبرِ عن الرجالِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ : يُصَلِّى له فى هذه البيوتِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ رجالٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْدىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عِمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمَّارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ تسبيحٍ فى القرآنِ فهو صلاةٌ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . يقولُ : يُصَلِّى له فيها بالغَداةِ والعَشِىِّ ، يعنى بالغُدُوِّ صلاةَ الغَداةِ ، ويعنى بالآصالِ صلاةَ العصرِ ، وهما أوَّلُ ما افْتَرَض اللهُ من الصلاةِ ، فأحَبَّ أن يَذْكُرَهما ، ويُذَكِّرَ[2] بهما عبادَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ :

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٣/ ١٨٠ - والضياء فى المختارة (٣٢٥) من طريق المعافى به ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٢٦٩ - من طريق عمار به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بها عبادته » ، وفى م : « بهما عبادته » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ : أذِن اللهُ أن تُبنَى ، (١)فيصلَّى له(١) فيها بالغدوِّ والآصالِ(٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ في قولِه : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ : يعنى الصلاةَ المفروضةَ .

وقولُه : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَشْغَلُ هؤلاءِ الرجالَ الذين يُصلُّون في هذه المساجدِ التي أذِن اللهُ أن تُرفَعَ ، عن ذكرِ اللهِ فيها وإقامِ الصلاةِ - تجارةٌ ولا بيعٌ .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ، عن سعيدِ ابنِ أبي الحسنِ ، عن رجلٍ نَسِيَ اسمَه ، في هذه الآيةِ : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . قال : هم قومٌ في تِجاراتِهم وبُيوعِهم ، لا تُلْهِيهم تجاراتُهم ولا بيوعُهم عن ذكرِ اللهِ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، أنه نظَر إلى قومٍ مِن السوقِ قاموا وترَكوا بِيَاعاتِهم(٤) إلى الصلاةِ ، فقال : هؤلاءِ الذين ذكَر اللهُ في كتابِه : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف : « يصلى له » ، وفي م : « يصلى » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « ويصلى له » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن قوله .

(٤) البياعة : السلعة . والجمع بياعات . تاج العروس (ب ي ع) .

اللَّهِ﴾ الآية(١) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيّارٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ ذلك(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن سَيّارٍ ، قال : حُدِّثتُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى قومًا مِن أهلِ السوقِ حيثُ نُودِىَ بالصلاةِ ، تَركوا بِياعاتِهم ، ونَهَضُوا إلى الصلاةِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : هؤلاءِ/ مِن الذين ذكَر اللَّهُ في كتابِه : ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . ١٤٧/١٨

وقال بعضُهم : معنى ذلك : لا تُلْهِيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن صلاتِهم المفروضةِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ . يقولُ : عن الصلاةِ المكتوبةِ(٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق جعفر بن سليمان به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦١/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٧/٨ - عن جعفر ، عن سالم ، عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من قول ابن عمر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥٢/٥ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٩) ، والبيهقي في الشعب (٢٩١٧) ، عن هشيم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٠٨/٨ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٥ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ . يقولُ : ولا يَشْغَلُهم ذلك أيضًا عن إقامِ الصلاةِ بحدودِها في أوقاتِها .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ ، عن رجلٍ تَميميِّ عوفٌ اسمَه ، في : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ . قال : يقومون للصلاةِ عندَ مَواقيتِ الصلاةِ[1] .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس قولُه : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ مَصْدَرًا مِن قولِه : أَقَمْتُ ؟ قيلَ : بلى . فإن قال : أوَ ليس المصدرُ منه : إقامةً . كالمصدرِ مِن : أَجَرتُ : إجارةً . قيلَ : بلى . فإن قال : وكيف قال : ﴿وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ﴾ ، أوَ تُجيزُ أن يقالَ[2] : أقمتُ إقامًا ؟ قيل : لا[3] ، ولكنِّي أُجيزُ : أعجبَني إقامُ الصلاةِ . فإن قيل : وما وجهُ جوازِ ذلك ؟ قيل : إنَّ الحُكْمَ في « أقمتُ » إذا جُعِل منه مصدرٌ ، أن يقالَ : إقوامًا . كما يقالُ : أقْعَدتُ فُلانًا إقعادًا ، وأعطيتُه [٢/٤٧٦ظ] إعطاءً . ولكنَّ العربَ لمَّا سَكَّنتِ الواوَ مِن « أقمتُ » ، فسَقَطَتْ لاجتماعِها وهي ساكنةٌ والميمَ وهي ساكنةٌ ، بَنَوُا المصدرَ على ذلك ، إذ جاءتِ الواوُ ساكنةً قبلَ ألِفِ الإفعالِ وهي ساكنةٌ ، فسَقَطَتِ الأُولى منهما ، فأبْدَلوا منها هاءً في آخرِ الحرفِ ، كالتَّكْثيرِ للحرفِ ، كما

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٢١ .

(٢) في م : « تقول » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

فَعَلوا ذلك في قولِهم : وَعَدْتُه عِدَةً ، ووَزَنْتُه زِنَةً . إذ[1] ذَهَبَتِ الواوُ مِن أوَّلِه ، كَثَّروه مِن آخرِه بالهاءِ ، فلمَّا أُضِيفَتِ الإقامةُ إلى الصلاةِ ، حذَفوا الزيادةَ التي كانوا زادوها للتكثيرِ ، وهي الهاءُ في آخِرِها ؛ لأن الخافِضَ وما خفَض عندَهم كالحرفِ الواحدِ ، فاستَغْنَوا بالمضافِ إليه مِن الحرفِ الزائدِ . وقد قال بعضُهم في نظيرِ ذلك[2] :

إن الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانْجَرَدُوا وأخْلَفوك عِدَ[3] الأمرِ الذي وَعَدُوا

يُريدُ : عِدَةَ الأمرِ . فأسقَط الهاءَ مِن « العِدَةِ » لـمَّا أضافَها ، فكذلك ذلك في ﴿ إِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ . قيلَ : معنى ذلك : وإخلاصِ الطاعةِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمل: ٢٠] ، ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم: ٥٥] . وقولَه : ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم: ٣١] . وقولَه : / ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور: ٢١] . وقولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾ [مريم: ١٣] . ونحوَ هذا في القرآنِ . قال : يعني بالزكاةِ طاعةَ اللَّهِ

١٤٨/١٨

---

(١) في ت ٢ : « إذا » .

(٢) اللسان (غ ل ب ، و ع د ، خ ل ط) ، ونسبه في الموضع الأول إلى الفضل بن العباس بن عتبة اللَّهبي .

(٣) في ص ، ت١ ، ف : « عدا » ، وفي ت٢ : « عن » ، ورسمها في اللسان (غ ل ب) « عدا » ، وفي (خ ل ط) ، (و ع د) رسمها « عدى » ، وذكر في (و ع د) قول الفراء : ويكتب بالياء .

والإخلاص[١].

وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾. يقولُ: يخافون يومًا تتقلَّبُ فيه القلوبُ من هَوْلِه، بين طمعٍ بالنجاةِ، وحَذَرٍ بالهلاكِ، ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾: أيَّ ناحيةٍ يُؤخذُ بهم؛ أذاتَ اليمينِ أم ذاتَ الشمالِ؟ ومن أينَ يُؤتَوْن كُتُبَهم؛ أمِن قِبَلِ الأيمانِ أم من قِبَلِ الشَّمائلِ؟ وذلك يومُ القيامةِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ إلى قولِه: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: يومُ القيامةِ[٢].

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾. يقولُ: فعلوا ذلك؛ يعني أنهم لم تُلْهِهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ، وأقاموا الصلاةَ، وآتَوُا الزكاةَ، وأطاعوا ربَّهم، مَخافةَ عذابِه يومَ القيامةِ؛ كي يُثيبَهم اللهُ يومَ القيامةِ بأحسنِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا، ويَزيدَهم على ثوابِه إياهم على أحسنِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا من فضلِه، فيَتفضَّلَ[٣] عليهم من عندِه بما أحبَّ من كرامتِه لهم.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يَتفضَّلُ على مَن شاءَ وأرادَ؛ من طَوْلِه وكرامتِه، مما لم يَستحِقَّه بعملِه، ولم يَبلُغْه بطاعتِه، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: بغيرِ مُحاسبةٍ على ما بذَل له وأعطاه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٩ من طريق عبد الله به، وتقدم في ١١/ ٦٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٠٩ عن يونس به.

(٣) في م: «فيفضل».

ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لأعمالِ أهلِ الكفرِ به ، فقال : والذين جحَدوا توحيدَ ربِّهم ، وكذَّبوا بهذا القرآنِ ومَن جاء به ، مَثَلُ أعمالِهم التى عمِلوها ﴿ كَسَرَابٍ ﴾ . يقولُ : مِثْلُ سرابٍ .

والسرابُ : ما لَصِق بالأرضِ ، وذلك يكونُ نِصْفَ النهارِ ، وحينَ يشتدُّ الحرُّ . والآلُ : ما كان كالماءِ بينَ السماءِ والأرضِ ، وذلك يكونُ أوّلَ النهارِ ، يرْفَعُ كُلَّ شيءٍ ضُحًى .

وقولُه : ﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ . وهى جمعُ قاعٍ ، كالجِيرةِ جمعُ جارٍ . والقاعُ : ما انبَسَط مِن الأرضِ واتَّسَع . وفيه يكونُ السرابُ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ . يقولُ : يظُنُّ العَطْشانُ من الناسِ السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ والهاءُ مِن ذِكرِ « السرابِ » . والمعنى : حتى إذا جاءَ الظمآنُ السرابَ ، مُلْتمِسًا ماءً يَسْتَغِيثُ به مِن عطشِه : ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لم يَجِدِ السرابَ شيئًا ، فكذلك الكافرون باللَّهِ ؛ مِن أعمالِهم التى عمِلوها ، فى غُرورٍ ، يَحسَبون أنها مُنْجِيَتُهم عندَ اللَّهِ مِن عذابِه ، كما حَسِب الظمآنُ الذى رأى السرابَ ، فظَنَّه ماءً يَرْوِيه مِن ظَمَئِه ، حتى إذا هَلَك وصار إلى الحاجةِ إلى عملِه الذى كان يرَى أنه نافِعُه عندَ اللَّهِ ، لم يَجِدْه يَنفَعُه شيئًا ؛ لأنه كان عمِلَه على كفرٍ باللَّهِ ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ هذا الكافرُ عندَ هلاكِه بالمِرصادِ ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ ﴾ يومَ القيامةِ حسابَ أعمالِه التى عمِلها فى الدنيا ، وجازاه بها جزاءَه الذى يَسْتحِقُّه عليها منه .

/فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيلَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ . فإن لم ١٤٩/١٨ يَكُنِ السرابُ [٢/٢٧٧و] شيئًا ، فعلامَ أُدْخِلَت الهاءُ في قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾ ؟

قيل : إنه شيءٌ يُرَى من بعيدٍ كالضَّبابِ الذي يُرَى كثيفًا من بعيدٍ ، والهَبَاءِ ، فإذا قرُب منه المرءُ رَقَّ وصار كالهواءِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه : حتى إذا جاء موضعَ السرابِ لم يَجِدِ السرابَ شيئًا . فاكْتُفِي بذكرِ « السرابِ » مِن ذكرِ موضعِه .

﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعٌ حسابُه ؛ لأنه تعالى ذكرُه لا يَحتاجُ إلى عَقْدِ أصابعَ ، ولا حفظٍ بقلبٍ ، ولكنه عالمٌ بذلك كلِّه ، قبلَ أن يَعْمَلَه العبدُ ، ومِن بعدِ ما عمِله .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : ثم ضرَب مثلًا آخرَ ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قال : وكذلك الكافرُ يَجِيءُ يومَ القيامةِ ، وهو يَحْسَبُ أن له عندَ اللَّهِ خيرًا ، فلا يَجِدُ ، فيُدْخِلُه النارَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله في ص ٢٩٧ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . يقولُ : الأرضِ المستويةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لرجلٍ عطِشٍ فاشْتَدَّ عطشُه ، فرأَى سرابًا ، فحسِبه ماءً ، فطلَبه وظنَّ أنه قد قدَر عليه ، حتى أتاه ، فلمَّا أتاه لم يَجِدْه شيئًا ، وقُبِض عندَ ذلك . يقولُ : الكافرُ كذلك ، يَحسَبُ أن عملَه مُغْنٍ عنه ، أو نافعُه شيئًا ، ولا يكونُ آمِنًا[(٢)] على شيءٍ حتى يأْتِيَه الموتُ ، فإذا أتاه الموتُ لم يَجِدْ عملَه أغنَى عنه شيئًا ، ولم يَنْفَعْه إلا كما نفَع العطشانَ المُشْتَدَّ إلى السرابِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قال : بقاعٍ مِن الأرضِ ، والسرابُ عملُه . زاد الحارثُ في حديثِه عن الحسنِ : والسرابُ عملُ الكافرِ ، ﴿ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾ ، إتيانُه إياه : موتُه وفراقُه الدنيا . ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ عندَ فراقِه الدنيا ، ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ . قال : بِقِيعةٍ مِن الأرضِ ، ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ : هو مثَلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفي م : « آتيا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ ، ٢٦١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١١/٨ ، ٢٦١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ضرَبه اللهُ لعملِ الكافرِ ، يقولُ : يَحْسَبُ أنه في شيءٍ ، كما يَحْسَبُ هذا السرابَ ماءً ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ . وكذلك الكافرُ إذا مات لم يَجِدْ عملَه شيئًا ، ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾/ إلى قولِه : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ للذين ١٨/١٥٠ كفَروا ، ﴿ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ . قد رأَى السرابَ ، ووثِق بنفسِه أنه ماءٌ ، فلما جاءَه لم يَجِدْه شيئًا . قال : وهؤلاء ظنُّوا أن أعمالَهم صالحةٌ ، وأنهم سيَرْجِعون منها إلى خيرٍ ، فلم يَرْجِعوا منها إلا كما رجَع صاحبُ السرابِ ، فهذا مثلٌ ضرَبه اللهُ جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ آخرُ ضرَبه اللهُ لأعمالِ الكفارِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ومَثَلُ أعمالِ هؤلاءِ الكفارِ ، في أنها عُمِلَت على خَطَأٍ وفسادٍ ، وضلالةٍ وحيرةٍ مِن عُمّالِها فيها ، وعلى غيرِ هُدًى - مثلُ ظُلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ . ونُسِب البحرُ إلى اللُّجَّةِ ، وصفًا له بأنه عميقٌ كثيرُ الماءِ ، ولُجَّةُ البحرِ مُعْظَمُه ، ﴿ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ ﴾ . يقولُ : يَغْشَى البحرَ موجٌ . ﴿ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ موجٌ آخرُ يَغْشاه ، ﴿ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞ ﴾ . يقولُ : مِن فوقِ الموجِ الثاني الذي يَغْشَى الموجَ الأوَّلَ ، سَحابٌ . فجعَل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦١٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الظُّلُماتِ مثلًا لأعمالِهم، والبحرَ اللُّجِّيَّ مثلًا لقلبِ الكافرِ، يقولُ: عَمِلَه[1] بنيّةِ قلبٍ قد غمَره الجهلُ، وتغشَّته الضلالةُ والحَيْرةُ، كما يَغْشَى هذا البحرَ اللُّجِّيَّ موجٌ مِن فوقِه موجٌ مِن فوقِه سَحابٌ. فكذلك قلبُ هذا الكافرِ الذي مثَلُ عملِه مثَلُ هذه الظلماتِ، يَغْشاه الجهلُ باللَّهِ، بأن اللَّهَ ختَم عليه، فلا يَعْقِلُ عن اللَّهِ، وعلى سمعِه، [٢/٤٧٧ظ] فلا يَسْمَعُ مواعظَ اللَّهِ، وجعَل على بصرِه غِشاوةً، فلا يُبْصِرُ به حُجَجَ اللَّهِ، فتلك ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ.

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِن نُّورٍ﴾. قال: يعنى بالظلماتِ الأعمالَ، وبالبحرِ اللجيِّ قلبَ الإنسانِ. قال: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾. قال: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾: يعنى بذلك الغِشاوةَ التى على القلبِ والسمعِ والبصرِ، وهو كقولِه: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٧]. وكقولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] [الجاثية: ٢٣].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾: عميقٍ، وهو مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ يَعْمَلُ في

---

(١) في م: «عمل».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٣/٨، ٢٦١٤ عن محمد بن سعد به.

ضلالةٍ وحَيْرةٍ ، قال : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾[1] .

/ورُوِى عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ما حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ١٥١/١٨
ابنُ موسى ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ الآية . قال : ضرَب مثلًا آخرَ للكافرِ ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ الآية . قال : فهو يَتقلَّبُ فى خمسٍ مِن الظُّلَمِ ، فكلامُه ظُلْمَةٌ ، وعملُه ظلمةٌ ، ومَدْخَلُه ظلمةٌ ، ومَخْرَجُه ظلمةٌ ، ومصيرُه إلى الظلماتِ يومَ القيامةِ ، إلى النارِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ[3] ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ . قال : شرٌّ بعضُه فوقَ بعضٍ . وقولُه : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إذا أخرَج الناظرُ يدَه فى هذه الظلماتِ لم يَكَدْ يَراها[4] .

فإن قال[5] قائلٌ : وكيفَ قيلَ : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ . مع شدةِ هذه الظُّلْمةِ[6]

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦١/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٥ إلى عبد بن حميد ، وعند عبد الرزاق وابن أبى حاتم : ظلمة . بدل : ضلالة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٤/٨ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وتقدم أوله فى ص ٢٩٧ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، وفى م ، ت ١ ، ت٣ ، ف : « أبى الربيع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦١٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

(٦) فى ت ١ : « الظلمات » .

التي وصَف ، وقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ : لم أَكَدْ أَرَى فلانًا. إنما هو إثباتٌ منه لنفسِه رؤيتَه بعدَ جَهْدٍ وشدةٍ ، ومِن دونِ الظلماتِ التي وُصِفَت[1] في هذه الآيةِ ما لا يَرَى الناظرُ يدَه إذا أخرَجها فيه ، فكيف فيها ؟

قيل : في ذلك أقوالٌ ، نَذْكُرُها ثم نُخْبِرُ بالصوابِ مِن ذلك ؛ أحدُها : أن يكونَ معنى الكلامِ : إذا أَخْرَج يدَه رائيًا لها ، لم يَكَدْ أن[2] يراها . أي : لم يَعْرِفْ مِن أينَ يراها . فيكونُ مِن المُقَدَّمِ الذي معناه التأخيرُ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك : إذا أَخْرَج يدَه لم يَقْرُبْ أن يَراها .

والثاني : أن يكونَ معناه : إذا أَخْرَج يدَه لم يَرَها . ويكونَ قولُه : ﴿ لَمْ يَكَدْ ﴾ . في دخولِه في الكلامِ ، نظيرَ دخولِ الظَّنِّ فيما هو يقينٌ مِن الكلامِ ؛ كقولِه : ﴿ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت : ٤٨] . ونحوَ ذلك .

والثالثُ : أن يكونَ قد رآها بعدَ بُطءٍ وجَهْدٍ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ما كِدْتُ أراك مِن الظلمةِ . وقد رآه ، ولكنْ بعدَ إياسٍ وشدةٍ .

وهذا القولُ الثالثُ أظهرُ معاني الكلمةِ مِن جهةِ ما تَسْتَعْمِلُ العربُ « أكادُ » في كلامِها . والقولُ الآخرُ الذي قلنا أنه يَتَوَجَّهُ إلى أنه بمعنى : لم يَرَها . قولٌ أوْضَحُ مِن جهةِ التفسيرِ ، وهو أخْفَى مَعانيه .

وإنما حسُن ذلك في هذا الموضعِ - أعني : أن يقولَ : ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ . مع شدةِ الظلمةِ التي ذكَر - لأن ذلك مَثَلٌ ، لا خبرٌ عن كائنٍ كان .

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ . يقولُ : مَن لم يَرْزُقْه اللَّهُ إيمانًا وهُدًى مِن الضلالةِ

(١) في م : « وصف » .

(٢) سقط من : م .

ومعرفةً بكتابِه، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. يقولُ: فما له مِن إيمانٍ وهدًى ومعرفةٍ بكتابِه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾.

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك، فتعلَمَ أن اللهَ يُصلِّي له مَن في السماواتِ والأرضِ؛ مِن مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ في الهواءِ أيضًا تُسبِّحُ له، ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. ١٥٢/١٨

(١) فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ (١) والتسبيحُ عندَك صلاةٌ؟ فيقالُ: قيل: إن الصلاةَ لبني آدمَ، والتَّسبيحَ لغيرِهم مِن الخلقِ، ولذلك فَصَل فيما بينَ ذلك.

وبنحوِ الذي [٤٧٨/٢و] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثني عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: والصلاةُ للإنسانِ، والتَّسبيحُ لِما سوى ذلك مِن الخلقِ(٢).

(١ - ١) سقط من النسخ، والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٦/٨، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٨) من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَٰفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ . قال : ﴿ صَلَاتَهُ ﴾ للناسِ ، و ﴿ تَسْبِيحَهُ ﴾ عامةً لكلِّ شيءٍ .

ويَتَوَجَّهُ قولُه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ لوُجوهٍ ؛ أحدُها : أن تكونَ الهاءُ التي في قولِه : ﴿ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ كُلٌّ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، قد علِم اللَّهُ صلاتَه وتسبيحَه . ويكونَ « الكلُّ » حينَئذٍ مرتفعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في قولِه : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ . وهو الهاءُ التي في « الصلاةِ » .

والوجهُ الآخرُ : أن تكونَ الهاءُ في « الصلاةِ » و « التسبيحِ » أيضًا لـ « الكلِّ » ، ويكونَ « الكلُّ » مُرتفِعًا بالعائدِ مِن ذكرِه عليه في ﴿ عَلِمَ ﴾ ، ويكونَ ﴿ عَلِمَ ﴾ فعلًا لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد علِم كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم صلاةَ نفسِه وتسبيحَه الذي كُلِّفَه وأُلْزِمَه .

والوجهُ الآخرُ : أن تكونَ الهاءُ في « الصلاةِ » و « التسبيحِ » مِن ذكرِ اللَّهِ ، والعِلْمُ لـ « الكلِّ » . فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : قد علِم كلُّ مُسَبِّحٍ ومُصَلٍّ صلاةَ اللَّهِ التي[1] كَلَّفَه إياها وتسبيحَه .

وأظهرُ هذه المعاني الثلاثةِ على هذا الكلامِ ، المعنى الأولُ ، وهو أن يكونَ المعنى : كلُّ مُصَلٍّ منهم ومُسَبِّحٍ قد علِم اللَّهُ صلاتَه وتسبيحَه .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يفعَلُ كلُّ مُصَلٍّ ومُسَبِّحٍ منهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أفعالِهم ؛ طاعتِها

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الذى » .

ومَعْصيتِها ، مُحيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُجازِيهم على ذلك كلِّه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولِلَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُها ، دونَ كلِّ مَن هو دونَه مِن سلطانٍ ومَلِكٍ ، فإيَّاه فارْهَبوا أيُّها الناسُ ، وإليه فارْغَبوا ، لا إلى غيرِه ، فإنَّ بيدِه خزائنَ السماواتِ والأرضِ ، لا يَخْشَى بعطاياكم منها فقرًا ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وأنتم إليه / بعدَ وفاتِكم ، مَصيرُكم ومَعادُكم ، فمُوَفِّيكُم[1] أجورَ أعمالِكم التي عمِلْتُموها في الدنيا ، فأحْسِنوا عبادتَه ، واجْتَهِدوا في طاعتِه ، وقدِّموا لأنفسِكم الصالحاتِ مِن الأعمالِ .

١٥٢/١٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى ﴾ . يعني : يَسُوقُ ﴿ سَحَابًا ﴾ حيثُ يريدُ ، ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم يؤلِّفُ بينَ السحابِ .

وأضافَ « بينَ » إلى السحابِ ، ولم يَذْكُرْ معه غيرَه ، و « بينَ » لا تكونُ مضافةً إلا إلى جماعةٍ أو اثنين ؛ لأن السحابَ في معنى جمعٍ ، واحدُه سحابةٌ ، كما تُجمَعُ النخلةُ : نَخْلٌ . والتمرةُ : تمرٌ . فهو نظيرُ قولِ قائلٍ : جلَس فلانٌ بينَ النخلِ .

وتأليفُ اللَّهِ السحابَ جمعُه بينَ متفرِّقِها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ . يقولُ : ثم يجعلُ السحابَ الذي يُزْجِيه ، ويؤلِّفُ بعضَه إلى بعضٍ - ﴿ رُكَامًا ﴾ . يعني : مُتَراكِمًا بعضُه على بعضٍ .

---

(١) في م : « فيوفيكم » .

وقد حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ، قال: أخبرَنا خالدٌ، قال: ثنا فِطْرٌ[1]، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ، قال: الرياحُ أربعٌ، يبعثُ اللهُ الريحَ الأولى، فتقُمُّ الأرضَ قمًّا، ثم يبعثُ الثانيةَ، فتُنشِئُ[2] سحابًا، ثم يبعثُ الثالثةَ، فتؤلِّفُ بينَه، فتجعلُه رُكامًا، ثم يبعثُ الرابعةَ فتُمطِرُه[3].

وقولُه: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. يقولُ: فترى المطرَ يخرجُ مِن بينِ السحابِ، وهو الوَدْقُ، قال الشاعرُ[4]:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرضَ أبْقَلَ إبْقالَها

والهاءُ في قولِه: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن ذِكْرِ السحابِ. والخِلالُ: جمعُ خَلَلٍ.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ أنهم كانوا يقرءُون ذلك: (مِن خَلَلِه).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا شعبةُ، قال: ثنا قتادةُ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأ هذا الحرفَ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِن خَلَلِهِ)[5].

/قال: ثنا شعبةُ، قال: [٤٧٨/٢ظ] أخبرَني عُمارةُ[6]، عن رجلٍ، عن ابنِ ١٥٤/١٨

(١) في م: «مطر». وتقدم في ٦١/٣، وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تنشئه».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٠) من طريق فطر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٧/٨ من طريق حبيب به.

(٤) تقدم تخريجه في ٤٥٩/١.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٨/٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٦٤/٦.

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «عمار». وهو عمارة بن أبي حفصة، سيورد المصنف روايته في الأثر القادم. وينظر تهذيب الكمال ٢٣٨/٢١.

عباسٍ أنه قرأ هذا الحرفَ : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ : (مِن خَلَلِه)[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبرني عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : (مِن خَلَلِه) بفتحِ الخاءِ مِن غيرِ ألفٍ .

قال هارونُ : فذكرتُ ذلك لأبي عمرٍو ، فقال : إنها لحسنةٌ ، ولكنْ ﴿ خِلَٰلِهِۦ ﴾ أعمُّ .

وأما قرأةُ الأمصارِ فإنهم على القراءةِ الأُخرى : ﴿ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . وهي التي نختارُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ . قال : الوَدْقُ القَطْرُ ، والخِلالُ السحابُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ . قيل : في ذلك قولان ؛ أحدُهما ، أن معناه : وأن اللهَ يُنَزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ في السماءِ مِن بَرَدٍ ، مخلوقةٍ هنالك خِلْقةً . كأن الجبالَ على هذا القولِ ، هي مِن بَرَدٍ ، كما يقالُ : جبالٌ مِن طينٍ .

والقولُ الآخرُ : أن اللهَ يُنَزِّلُ مِن السماءِ قَدْرَ جبالٍ وأمثالَ جبالٍ مِن بَرَدٍ إلى الأرضِ . كما يقالُ : عندي بَيْتان تِبْنًا . والمعنى : قَدْرُ بيتَيْن مِن التبنِ . والبيتان ليسا مِن التِّبْنِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦١٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، بلفظ : الخلال السحاب .

وقولُه : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : فيُعذِّبُ بذلك الذى يُنَزِّلُ مِن السماءِ مِن جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ - مَن يشاءُ فيُهلِكُه ، أو يُهلِكُ به زُرُوعَه ومالَه ، ﴿ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ مِن خلقِه . يعنى : عن زُرُوعِهم وأموالِهم .

وقولُه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : يكادُ شدةُ ضوءِ برقِ هذا السحابِ يَذْهَبُ بأبصارِ مَن لاقَى بصرَه . و « السَّنَا » ، مقصورٌ ، وهو ضوءُ البرقِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ . قال : ضَوْءُ بَرْقِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ . يقولُ : لَمَعانُ البرقِ يَذهبُ بالأبصارِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . قال : سَناه ضَوْءُه[3] ، يذهبُ بالأبصارِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَذْهَبُ ﴾ سوى أبى جعفرٍ القارئِ ، فإنه قرَأه بضمِّ الياءِ : (يُذْهِبُ بالأبصارِ)[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١٩ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٦١، ٦٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « ضوء » .

(٤) النشر ٢/٢٤٩ .

والقراءةُ التي لا أختارُ غيرَها هي فتحُها ؛ لإجماعِ الحُجّةِ مِن القرأةِ عليها ، وأن العربَ إذا أدخَلَت الباءَ في مفعولِ « ذَهَبتُ » لم يقولوا إلا : ذَهَبتُ به . دونَ : أذهَبتُ به . وإذا أدخَلوا الألفَ في « أذهبتُ » لم يَكادوا أن يُدخِلوا الباءَ في مفعولِه ، فيقولون : أذهَبتُه ، وذَهَبتُ به .

وقولُه : ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ . يقولُ : يُعقِّبُ اللَّهُ بينَ الليلِ والنهارِ ويُصرِّفُهما ، إذا أذهَب هذا/ جاء بهذا[(1)] ، [(2)] وإذا أذهَب هذا جاء بهذا[(1)(2)] ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ . يقولُ : إن في إنشاءِ اللَّهِ السحابَ ، وإنزالِه منه الوَدْقَ ، ومِن السماءِ البَرَدَ ، وفي تقليبِه الليلَ والنهارَ - لَعبرةً لمن اعتَبَر به ، وعِظَةً لمن اتَّعظَ به ، مِمَّن له فَهمٌ وعقلٌ ؛ لأن ذلك يُنبِئُ ويدُلُّ على أن له مُدبِّرًا ومُصرِّفًا ومُقلِّبًا لا يُشبِهُه شيءٌ .

١٥٥/١٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٤٥) ﴾ .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (واللَّهُ خالِقُ كُلِّ دابَّةٍ)[(3)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ ﴾ بنصبِ ﴿ كُلَّ ﴾ ، و ﴿ خَلَقَ ﴾[(4)] على مثالِ « فَعَل » . وهما قراءتان مشهورتان مُتقارِبتا المعنى ، وذلك أن الإضافةَ في قراءةِ مَن قرَأ

---

(١) في م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٥٠٢ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو . ينظر المصدر السابق .

ذلك : (خالقُ) تدلُّ على أن معنى ذلك المُضِيُّ ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ . يعني : مِن نُطْفةٍ ، ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ كالحيَّاتِ وما أشبَهَها . وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ . والمشيُ لا يكونُ على البطنِ ؛ لأن المَشْيَ إنما يكونُ لِما له قَوائمُ ، على التشبيهِ ، وأنه لمَّا خالَط ما له قوائمُ ما لا قوائمَ له ، جاز ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ . كالطيرِ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ . كالبهائمِ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى ﴾ و « مَن » للناسِ ، وكلُّ هذه الأجناسِ أو أكثرُها لغيرِهم ؟

قيل : لأنه تفْريقُ ما هو داخلٌ في قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ . وكان داخلًا في ذلك الناسُ وغيرُهم ، ثم قال : ﴿ فَمِنْهُم ﴾ ؛ لاجْتماعِ الناسِ والبهائمِ وغيرِهم في ذلك واختلاطِهم ، فكَنَى عن جميعِهم كِنايَتَه عن بني آدمَ ، ثم فَسَّرهم بـ « مَن » ، إذ كان قد كَنَى عنهم كنايةَ بني آدمَ خاصَّةً .

﴿ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُحدِثُ اللهُ ما يشاءُ مِن الخَلْقِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ على إحداثِ ذلك وخلْقِه ، وخَلْقِ ما يشاءُ مِن الأشياءِ غيرِه ، ذو قُدْرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أنزَلْنا أيُّها الناسُ علاماتٍ واضحاتٍ ، دالَّاتٍ على طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشادِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ :

(١) في م : « أراد » .

واللهُ يُرشِدُ مَن يشاءُ مِن خلقِه بتوفيقِه ، فيَهْديه إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، والطريقُ القاصِدُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ/ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ . ١٥٦/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ المنافقون : صدَّقْنا باللهِ وبالرسولِ ، وأطَعْنا اللهَ وأطَعْنا الرسولَ : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ . يقولُ : ثم تُدْبِرُ كلُّ طائفةٍ منهم مِن بعدِ ما قالوا هذا القولَ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وتَدْعو إلى المحاكمةِ إلى غيرِه خصمَها ، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليس قائلو هذه المقالةِ - يعنى قولَه : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ - بالمؤمنين ؛ لتركِهم الاحتكامَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، وإعراضِهم عنه إذا دُعُوا إليه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإذا دُعِي هؤلاءِ المنافقون إلى كتابِ اللهِ وإلى رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اختَصَموا فيه بحُكْمِ اللهِ ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عن قبولِ الحقِّ ، والرضا بحُكْمِ رسولِ اللهِ ﷺ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يكُنِ الحقُّ لهؤلاءِ الذين يُدْعَون إلى اللهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم ، فيأبَون ويُعرِضون عن الإجابةِ إلى ذلك ، قِبَلَ الذين يدْعُونهم إلى اللهِ ورسولِه - يأتوا إلى رسولِ اللهِ مُذْعِنين ، يقولُ : ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ : مُنْقادِين لحُكْمِه ،

مُقِرِّين به، طائعين غيرَ مُكْرَهين. يقالُ منه: قد أذعَن فلانٌ بحقِّه. إذا أقرَّ به طائعًا غيرَ مُسْتَكْرَهٍ، وانقاد له وسلَّم.

وكان مجاهدٌ فيما ذُكر عنه يقولُ في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾. قال: سِراعًا[1].

وقولُه: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفي قلوبِ هؤلاء الذين يُعْرِضون إذا دُعُوا إلى اللهِ وإلى[2] رسولِه ليحكمَ بينَهم - شكٌّ في رسولِ اللهِ ﷺ أنه للهِ رسولٌ، فهم يَمْتَنِعُون مِن الإجابةِ إلى حكمِه والرضا به، ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ إذا احتكَموا إلى حكمِ كتابِ اللهِ، وحكمِ رسولِه. وقال: ﴿أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾. والمعنى: أن يَحِيفَ رسولُ اللهِ عليهم. فبدأ باللهِ تعالى ذكرُه؛ تعظيمًا للهِ، كما يقالُ: ما شاءَ اللهُ ثم شئتَ. بمعنى: ما شئتَ. ومما يدلُّ على أن معنى ذلك كذلك قولُه: ﴿وَإِذَا دُعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾. فأفرَد الرسولَ بالحكمِ، ولم يقلْ: ليحكُما.

وقولُه: ﴿بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ: ما خاف[3] هؤلاء المُعْرِضون عن حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِه، إذ أعْرَضوا عن الإجابةِ إلى ذلك، مما دُعُوا إليه، أن يَحِيفَ عليهم رسولُ اللهِ، فيجورَ في حكمِه عليهم، ولكنهم/ قومٌ أهلُ ظلمٍ ١٥٧/١٨ لأنفسِهم، بخلافِهم أمرَ ربِّهم، ومعصيتِهم اللهَ فيما أمَرهم مِن الرضا بحكمِ رسولِ اللهِ ﷺ، فيما أحبُّوا وكرِهوا، والتسليمِ له.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٣/١٢.

(٢) سقط من: م.

(٣) في م: «يخاف».

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما كان ينبغى أن يكونَ قولَ المؤمنين إذا دُعُوا إلى حكمِ اللَّهِ وإلى حكمِ رسولِه ، ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ وبينَ خصومِهم - ﴿ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ ما قيلَ لنا ، ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ مَن دَعانا إلى ذلك .

ولم يُعْنَ بـ ﴿ كَانَ ﴾ فى هذا الموضعِ الخبرُ عن أمرٍ قد مَضَى فتقضَّى[1] ، ولكنه تأنيبٌ مِن اللَّهِ الذين أُنزِلت هذه الآيةُ بسببِهم ، وتأديبٌ منه آخرين غيرَهم .

وقولُه : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا دُعُوا إلى اللَّهِ ورسولِه ليحكمَ بينَهم وبينَ خُصومِهم ، يقولون[2] : سَمِعْنا وأَطَعْنا . ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : هم المُنْجِحون المُدْرِكون طَلِباتِهم بفعلِهم ذلك ، المُخلَّدون فى جنانِ اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيما [3]أمَراه ونَهَياه[3] ، ويُسَلِّمْ لحكمِهما له وعليه ، ويَخَفْ عاقبةَ معصيةِ اللَّهِ ويَحذَرْه ، ويَتَّقِ عذابَ اللَّهِ بطاعتِه إياه فى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ . يقولُ : فالذين يفعلون ذلك ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ برضا اللَّهِ عنهم يومَ القيامةِ ، وأمنِهم مِن عذابِه .

---

(١) فى م : « فيقضى » .

(٢) فى م : « أن يقولوا » .

(٣ - ٣) فى م : « أمره ونهاه » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف هؤلاءِ المُعرِضون عن حُكمِ اللهِ وحُكمِ رسولِه إذ دُعُوا إليه ، ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ . يقولُ : أغلظَ أيمانِهم وأشدَّها . ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ بالخروجِ إلى جهادِ عدوِّك وعدوِّ المؤمنين ، ﴿ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ، ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا ﴾ : لا تحلِفوا ؛ فإن هذه ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ منكم فيها التكذيبُ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ . قال : قد عرَفتُ طاعتَكم ، أي[(١)] إنكم تكذِبون[(٢)] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ ذو خبرةٍ بما تعمَلون من طاعتِكم اللهَ ورسولَه ، أو خلافِكم أمرَهما ، أو غيرِ ذلك من أمورِكم ، لا يخفَى عليه من ذلك شيءٌ ، وهو مُجازيكم بكلِّ ذلك .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .   ١٥٨/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المُقسِمين باللهِ جَهْدَ أيمانِهم لئن أمرتَهم ليَخرُجُنَّ ، وغيرِهم من أمتِك : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ أيها القومُ ، فيما أمَرَكم به ونَهاكم عنه ، ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فإن طاعتَه للهِ طاعةٌ ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . يقولُ : فإن تُعرِضوا وتُدبِروا عما أمَرَكم به رسولُ اللهِ ﷺ ، أو نَهاكم عنه ، وتأبَوا أن

---

(١) في النسخ : « إلى » . والمثبت من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٤ إلى ابن المنذر .

تُذْعِنوا لحكمِه لكم وعليكم، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ . يقولُ : فإنما عليه فعلُ ما أُمِرَ بفعلِه مِن تبليغِ رسالةِ اللَّهِ إليكم، على ما كَلَّفَه مِن التبليغِ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾. يقولُ : وعليكم أيُّها الناسُ أن تَفْعَلوا ما أَلزَمَكم وأَوجَب عليكم مِن اتِّباعِ رسولِه ﷺ، والانتهاءِ إلى طاعتِه فيما أمَرَكم ونَهاكم.

وقُلنا : إن قولَه : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ . بمعنى : فإن تَتولَّوا، فإنه في موضعِ جزمٍ؛ لأنه خطابٌ للذين أُمِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأن يقولَ لهم : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ . يدلُّ على أن ذلك كذلك قولُه : ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ . ولو كان قولُه : ﴿تَوَلَّوْا﴾ . فعلًا ماضيًا، على وَجْهِ الخبرِ عن غَيَبٍ، لكان في موضعِ قولِه : ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ : [١٨٠/٢و] وعليهم ما حُمِّلُوا.

وقولُه : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُطِيعوا أيُّها الناسُ رسولَ اللَّهِ فيما يأمُرُكم ويَنْهاكم، تَرْشُدُوا وتُصيبوا الحقَّ في أُمورِكم. ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ . يقولُ : وغيرُ واجبٍ على مَن أرسَله اللَّهُ إلى قومٍ برسالةٍ إلا أن يُبلِّغَهم رسالتَه بلاغًا؛ يُبِينُ لهم ذلك البلاغُ عما أرادَ اللَّهُ به . يقولُ : فليس على محمدٍ أيُّها الناسُ إلا أداءُ رسالةِ اللَّهِ إليكم، وعليكم الطاعةُ، وإن أطَعْتُموه، لَحُظوظَ أنفسِكم تُصيبون، وإن عَصَيتُموه، فأنفُسَكم[١] تُوبِقون[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

---

(١) في النسخ : « بأنفسكم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « فتوبقون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ باللَّهِ ورسولِه ﴿ مِنكُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطاعوا اللَّهَ ورسولَه فيما أمَراه ونَهَياه - ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيُورِثَنَّهم اللَّهُ أرضَ المشركين مِن العربِ والعَجَمِ ، فيجعلُهم مُلوكَها وساسَتَها ، ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فعَل مِن قبلِهم ذلك ببنى إسرائيلَ ، إذ أهلَك الجبابرةَ بالشامِ ، وجعَلهم ١٥٩/١٨ مُلوكَها/ وسُكَّانَها ، ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : وليُوَطِّئَنَّ لهم دينَهم ، يعنى مِلَّتَهم التى ارْتَضاها لهم ، فأمَرهم بها .

وقيل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ثم تَلَقَّى ذلك بجوابِ اليمينِ بقولِه : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ ؛ لأن الوعدَ قولٌ يَصْلُحُ فيه « أن » وجوابُ اليمينِ ، كقولِه : وَعَدْتُك أن أُكْرِمَك ، ووعدتُك لأُكْرِمَنَّك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ﴾ . بفتحِ التاءِ واللامِ[1] ، بمعنى : كما اسْتَخْلَفَ اللَّهُ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ . وقرأ ذلك عاصمٌ[2] : (كما اسْتُخْلِفَ) بضمِّ التاءِ ، وكسرِ اللامِ ، على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم ﴾[3] . بتشديدِ الدالِ ، بمعنى : وليُغَيِّرَنَّ حالَهم عما هى عليه من الخوفِ إلى الأمنِ . والعربُ تقولُ : قد بُدِّلَ فلانٌ . إذا غُيِّرت حالُه ولم يأتِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٨ .

(٢) فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم . المصدر السابق ص ٤٥٨، ٤٥٩ .

مكانَ فلانٍ غيرَه . وكذلك كلُّ مغيَّرٍ عن حاله ، فهو عندَهم مُبَدَّلٌ ، بالتَّشْديدِ ، وربما قيل بالتَّخْفيفِ ، وليس بالفصيحِ . فأما إذا جعَل مكانَ الشيءِ المُبَدَّلِ غيرَه ، فذلك بالتخفيفِ : أبْدَلتُه فهو مُبْدَلٌ . وذلك كقولِهم : أُبْدِل هذا الثوبُ . أى : جُعِل مكانَه آخرُ غيرُه ، وقد يقالُ بالتشديدِ ، غيرَ أن الفصيحَ مِن الكلامِ ما وصَفتُ . وكان عاصمٌ[1] يقرؤُه : (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) بتخْفيفِ الدالِ .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك التشديدُ ، على المعنى الذى وصفتُ قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، وأن ذلك تَغْييرُ حالِ الخوفِ إلى الأمنِ ، وأُرَى أنَّ عاصمًا ذهَب إلى أن الأمنَ لمّا كان خلافَ الخوفِ ، وَجَّه المعنى إلى أنه ذهَب بحالِ الخوفِ ، وجاء بحالِ الأمنِ ، فخَفَّف ذلك .

ومِن الدليلِ على ما قُلنا ؛ مِن أن التَّخْفيفَ إنما هو ما كان في إبْدالِ شيءٍ مكانَ آخرَ - قولُ أبى النَّجْمِ[2] :

عَزْلَ الأميرِ للأميرِ المُبْدَلِ

وقولُه : ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾ . يقولُ : يَخْضَعون لى بالطاعةِ ، ويَتَذَلَّلون لأمْرى ونَهْيِى ، ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . يقولُ : لا يُشْرِكون فى عبادتِهم إياى الأوثانَ والأصنامَ ، ولا شيئًا غيرَها[3] ، بل يُخْلِصون لى العبادةَ ، فيُفْرِدونها لى ، دونَ كلِّ ما عُبِد مِن شيءٍ غيرى .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ شِكايةِ بعضِ أصحابِه إليه ، فى بعضِ الأوقاتِ التى كانوا فيها مِن العدوِّ فى خوفٍ شديدٍ ، مما هم فيه من

---

(١) فى رواية أبى بكر ، وبها قرأ ابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غيره » .

الرُّعْبِ والخوفِ، وما يَلْقَون بسببِ ذلك مِن الأذَى والمكْروهِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ قولَه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية. قال: مكَث النبيُّ ﷺ [٢/٨٠ظ] عشرَ سنينَ خائفًا، يَدْعُو إلى اللهِ سِرًّا وعلانيةً. قال: ثم أُمِر بالهجرةِ إلى المدينةِ. قال: فمكَث بها/ هو وأصحابُه خائفين[1]، يُصْبِحون فى السلاحِ ويُمْسُون فيه، فقال رجلٌ: ما يأتى علينا يومٌ نأمَنُ فيه ونَضَعُ عنَّا السلاحَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا تَغْبُرون[2] إلا يسيرًا حتى يَجْلِسَ الرجلُ منكم فى الملأِ العظيمِ مُحْتَبِيًا فيه، ليس فيه حَديدةٌ». فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾. قال: يقولُ: مَن كَفَر بهذه النعمةِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وليس يعنى الكفرَ باللهِ. قال: فأظهَره اللهُ على جزيرةِ العربِ، فآمَنوا، ثم تَجَبَّروا، فغيَّر اللهُ ما بهم، وكفَروا بهذه النعمةِ، فأدخَل اللهُ عليهم الخوفَ الذى كان رفَعه عنهم. قال القاسمُ: قال أبو علىٍّ: بقتلِهم عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللهُ عنه[3].

١٦٠/١٨

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكفرِ الذى ذكَره اللهُ فى قولِه: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ فقال أبو العاليةِ ما ذكَرنا عنه مِن أنه كفرٌ بالنعمةِ لا كفرٌ باللهِ.

ورُوِى عن حُذَيفةَ فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ،

---

(١) فى م، ت ١، ت ٣، ف: «خائفون».

(٢) فى ص، ف: «تعترون»، وفى ت ٢: «يفطرون». وتغبرون: تبقون، والغابر هو الباقى. اللسان (غ ب ر).

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٢٩/٨، ٢٦٣٠ من طريق أبى جعفر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥٥ إلى عبد بن حميد، وأخرجه الحاكم ٤٠١/٢، والبيهقى فى الدلائل ٦/٣، ٧ من طريق الربيع، عن أبى العالية، عن أبى بن كعب.

قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن[1] أبي الشعثاءِ ، قال : كنتُ جالسًا مع حُذَيفةَ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، فقال حُذَيفةُ : ذهَب النِّفاقُ ، وإنما كان النفاقُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . قال : فضَحِك عبدُ اللهِ ، فقال : لِمَ تقولُ ذلك ؟ قال : علِمتُ ذلك . قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . حتى بلَغ آخِرَها[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، [3]عن أبي إسحاقَ[3] ، عن أبي الشعثاءِ ، قال : قعَدتُ إلى ابنِ مسعودٍ وحُذَيفةَ ، فقال حذيفةُ : ذهَب النِّفاقُ فلا نفاقَ ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ . فقال عبدُ اللهِ : تعلمُ ما تقولُ ؟ قال : فتلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . قال : فضَحِك عبدُ اللهِ . قال : فلَقِيتُ أبا الشعثاءِ بعدَ ذلك بأيامٍ ، فقلتُ : مِن أيِّ شيءٍ ضَحِك عبدُ اللهِ ؟ قال : لا أدرى ، إن الرجلَ ربما ضَحِك مِن الشيءِ الذى يُعْجِبُه ، وربما ضَحِك من الشيءِ الذى لا يُعْجِبُه ، فمِنْ أيِّ شيءٍ ضحِك لا أدرى .

والذى قاله أبو العاليةِ مِن التأويلِ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن اللهَ وعَد الإنعامَ على هذه الأمّةِ[4] بما أخبَر في هذه الآيةِ أنه مُنعِمٌ به عليهم ، ثم قال عَقِيبَ ذلك : فمَن كفَر هذه النعمةَ بعدَ ذلك ، فأُولئك هم الفاسقون .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) في النسخ : « ابن » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٢٧/٨ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٥ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٧٤٣/٨ .

(٤) في ت ١ ، ف : « الآية » .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . قال : تلك أمةُ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . قال : لا يَخافون غيرى[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

١٨/١٦١

/يقولُ تعالى ذكرُه : وأقيموا أيُّها الناسُ الصلاةَ بحُدودِها ، فلا تُضَيِّعوها ، وآتوا الزكاةَ التي فرَضها اللهُ عليكم أهلَها ، وأطيعوا رسولَ ربِّكم فيما أمَركم ونَهاكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ : كي يرحَمَكم ربُّكم ، فيُنَجِّيَكم مِن عذابِه .

وقولُه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تحسَبنَّ يا محمدُ الذين كفَروا باللهِ مُعْجِزيه في الأرضِ ، إذا أرادَ إهلاكَهم ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ بعدَ هَلاكِهم ﴿ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الذى يَصيرون إليه ذلك المأْوَى .

وقد كان بعضُهم يقولُ : (لا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) . بالياءِ[3] . وهو مذهبٌ ضعيفٌ عندَ أهلِ العربيةِ ، وذلك أن « تحسَب » محتاجٌ إلى منصوبَين ، وإذا قُرِئَ : (يَحْسَبَنَّ) بالياءِ[4] ، لم يكُنْ واقعًا إلا على منصوبٍ واحدٍ . غيرَ أنى أحسَبُ أن قارئَه[5]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٣٠ من طريق الحجاج به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهي قراءة حمزة وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، وفي ف : « بالتاء » .

(٥) في م : « قائله » .

بالياءِ ظَنَّ أنه قد عَمِل فى : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ ، وأن منصوبه الثانى : ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وذلك لا معنَى له إن كان ذلك قَصَد[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

[٤٨١/٢و] **اختلف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك الرجالُ دونَ النساءِ ، ونُهُوا عن أن يَدْخِلوا عليهم فى هذه الأوقاتِ الثلاثةِ ، هؤلاء الذين سُمُّوا فى هذه الآيةِ ، إلا بإذنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن لَيْثٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قولَه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : هى على الذكورِ دونَ الإناثِ[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى به الرجالُ والنساءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) القراءة بالياء متواترة ؛ وينظر توجيهها فى الكشاف ٧٤/٣، والبحر المحيط ٤٧١/٦ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٧) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٣ ، من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : هى فى الرجالِ والنساءِ ، يَسْتَأْذِنون على كلِّ حالٍ ، بالليلِ والنهارِ[1] .

وأَولى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الذكورُ والإناثُ ؛ لأن اللهَ عمَّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ جميعَ أملاكِ أيمانِنا ، ولم يَخْصُصْ منهم ذكَرًا ولا أُنثى ، فذلك على جميعِ مَن عمَّه ظاهرُ التنزيلِ .

١٦٦/١ /فتأويلُ الكلامِ : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، لِيَسْتَأْذِنْكم فى الدخولِ عليكم عبيدُكم وإماؤُكم ، فلا يَدْخُلوا عليكم إلا بإذنٍ منكم لهم .

﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : والذين لم يَحْتَلِموا مِن أحرارِكم ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ . يعنى : ثلاثَ مراتٍ ، فى ثلاثةِ أوقاتٍ مِن ساعاتِ لَيْلِكم ونهارِكم .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . قال : عبيدُكم المملوكون ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لم يَحْتَلِموا مِن أحرارِكم[2] .

قال ابنُ جريجٍ : قال لى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ : فذلك على كلِّ صغيرٍ وصغيرةٍ أن

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص٣١٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٣/٨ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٥٩٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ ص ٣١٢ من طريق حجاج به ، وفى ص ٣١٩ عن ابن جريج به .

يستأذنَ ، كما قال : ﴿ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ . قالوا : هي العَتَمةُ . قلت : فإذا وضَعوا ثيابَهم بعدَ العَتَمةِ ، استأذَنوا عليهم حتى يُصْبِحوا ؟ قال : نعم . قلتُ لعطاءٍ : هل الاستِئذانُهم إلا عندَ وَضْعِ الناسِ ثيابَهم ؟ قال : لا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ويعقوبَ بنِ عُتْبةَ وإسماعيلَ بنِ محمدٍ ، قالوا : لا استِئذانَ على خدَمِ الرجلِ عليه إلا في العَوْراتِ الثلاثِ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ . يقولُ : إذا خَلا الرجلُ بأهلِه بعدَ صلاةِ العشاءِ ، فلا يدخُلُ عليه خادمٌ ولا صبيٌّ إلا بإذنٍ ، حتى يُصلِّيَ الغَداةَ ، فإذا خَلا بأهلِه عندَ صلاةِ الظهرِ فمثلُ ذلك[1] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني قُرَّةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ثعلبةَ بنِ[2] أبي مالكٍ القُرَظيِّ ، أنه سأل عبدَ اللهِ ابنَ سُوَيدٍ الحارثيَّ ، وكان من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، عن الإذنِ في العَوْراتِ الثلاثِ ، فقال : إذا وضَعتُ ثيابي من الظَّهيرةِ ، لم يَلِجْ عليَّ أحدٌ من الخدَمِ الذي بلَغ الحُلُمَ ، ولا أحدٌ ممن لم يبلُغِ الحُلُمَ من الأحرارِ ، إلا بإذنٍ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٣٤ ، ٢٦٣٥ ، والبيهقي ٧/٩٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في النسخ : « عن » ، وسيأتي في تفسير الآية (١٤) من سورة « ق » ، وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٩٧ .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٢) من طريق ابن شهاب به ، وعلقه ابن عبد البر في التمهيد ١٦/٢٣٤ عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جحَدَهنَّ الناسُ ؛ الإذنُ كلُّه ، وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَنكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . ونسِيتُ الثالثةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسْتَئْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : إذا أباتَ الرجلُ خادمَه معه ، فهو إذنُه ، وإن لم يُبِتْه معه ، استأذَنَ في هذه الساعاتِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى موسى [(٣)]بنُ أبي عائشةَ[(٣)] ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ لِيَسْتَئْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قال : لم تُنسَخْ . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون به . قال : اللَّهُ المُستعانُ .

١٦٣/١٨ /قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، عن الشعبيِّ ، وسألتُه عن هذه الآيةِ : ﴿ لِيَسْتَئْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ . قلتُ : منسوخةٌ هي ؟ قال : لا واللَّهِ ما نُسِخت . قلتُ : إن الناسَ لا يَعْمَلون بها . قال : اللَّهُ المُستعانُ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨، ٢٦٣٧ من طريق يزيد بن زريع به ، وذكره أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٨ ، ٣١٩ عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن عائشة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٠/٢٩ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٣/٨ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٩٥ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٤١٠ ، ٤١١ ، جميعهم من طريق سفيان به .

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: إن ناسًا يقولون: نُسِخت. ولكنها مما يَتهاونُ الناسُ به[1].

قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ [٢/٨١و] مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: لا يُعْمَلُ بها اليومَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنا حنظلةُ، أنه سمِع القاسمَ بنَ محمدٍ يُسأَلُ عن الإذنِ، فقال: يَسْتأذِنُ عندَ كلِّ عورةٍ، ثم هو طَوَّافٌ. يعنى الرجلَ على أمِّه[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، قال: أخبرَنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي رَوَّادٍ، قال: أخبرَني رجلٌ من أهلِ الطائفِ، عن غَيْلانَ بنِ شُرَحْبيلَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَغْلِبَنَّكم الأعرابُ على اسْمِ صَلاتِكم، قال اللَّهُ: ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾، وإنما العَتَمَةُ عَتَمَةُ الإبلِ»[4].

وقولُه: ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾. اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ ص ٣١٦ عن عبد الرحمن به، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤١٠ من طريق أبي عوانة به عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٩١، ٥٩٢ من طريق محمد بن بشار به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٦ من طريق حنظلة به.

(٤) أخرجه البزار (١٠٥٥) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أبو يعلى (٨٦٨) من طريق عثمان بن عمر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٣٩، والبيهقي ١/٣٧٢ من طريق عبد العزيز بن أبي رواد به، وعبد الرزاق في المصنف (٢١٥٣) من طريق تميم بن غيلان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٧ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . برفعِ « الثلاثِ »[1] . بمعنى الخبرِ عن هذه الأوقاتِ التي ذكرت ، كأنه عندَهم قيل : هذه الأوقاتُ الثلاثةُ التي أمرنا كم بأن لا يدخُلَ عليكم فيها مَن ذكَرنا إلا بإذنٍ ، ثلاثُ عَوراتٍ لكم ؛ لأنكم تَضَعُون فيها ثيابَكم ، وتَخْلُون بأهْلِيكم .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ثلاثَ عَوْرَاتٍ) . بنصبِ « الثلاثِ » على الردِّ على « الثلاثِ » الأُولى[2] . وكأن معنى الكلامِ عندَهم : لِيَستأذِنْكم الذين مَلَكَت أيمانُكم ، والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاثَ مراتٍ ثلاثَ عَوْراتٍ لكم .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، وقد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشرَ أربابِ البيوتِ والمساكنِ ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني : ولا على الذين مَلَكَت أيمانُكم مِن الرجالِ والنساءِ والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ مِن أولادِكم الصغارِ حرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ ، يعني : بعدَ العوراتِ الثلاثِ .

والهاءُ والنونُ في قولِه : ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ . عائدتان على « الثلاثِ » مِن قولِه : ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ . وإنما يعني بذلك أنه لا حرَجَ ولا جُناحَ على الناسِ أن يدخُلَ[3] عليهم مماليكُهم البالغون ، وصبيانُهم الصغارُ ، بغيرِ إذنٍ بعدَ هذه الأوقاتِ الثلاثِ اللاتي ذكَرهنَّ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ .

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٥٩ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « يدخلهم » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٦٤/١٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم رَخَّص لهم فى الدخولِ فيما بينَ ذلك بغيرِ إذنٍ ، يعنى : فيما بينَ صلاةِ الغداةِ إلى الظهرِ ، وبعدَ الظهرِ إلى صلاةِ العشاءِ ، أنه رَخَّص لخادمِ الرجلِ والصبىِّ أن يدخُلَ عليه منزلَه بغيرِ إذنٍ . قال : وهو قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ . فأمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه إلا بإذنٍ على كلِّ حالٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم ﴾ . رُفِع « الطَّوافون » بمُضْمَرٍ ، وذلك « هم » ، يقولُ لهؤلاءِ المماليكِ والصِّبيانِ الصغارِ : هم طَوَّافون عليكم أيُّها الناسُ .

ويعنى بالطَّوَّافين أنهم يدخُلون ويخرُجون على مَواليهم وأقرِبائِهم فى منازلِهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً بغيرِ إذنٍ ، يَطُوفون عليهم .

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فى غيرِ الأوقاتِ الثلاثِ التى أمَرهم ألا يدخُلوا على ساداتِهم وأقرِبائِهم فيها إلا بإذنٍ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ أحكامَ الاستئذانِ فى هذه الآيةِ ، كذلك يُبيِّنُ اللهُ لكم جميعَ أعلامِه وأدلتِه وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو علمٍ بما يُصلِحُ عبادَه ، حكيمٌ فى تدبيرِه إياهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٣٦ ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٣٥٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بلَغ الصغارُ مِن أولادِكم وأقْرِبائِكم . ويعنى بقولِه : ﴿مِنكُمْ﴾ : مِن أحرارِكم - ﴿الْحُلُمَ﴾ . يعنى الاحتلامَ ، واحتَلَموا ، ﴿فَلْيَسْتَئْذِنُوا﴾ . يقولُ : فلا يدخُلوا عليكم فى وقتٍ مِن الأوقاتِ إلا بإذنٍ ، لا فى أوقاتِ العَوراتِ الثلاثِ ولا فى غيرِها .

وقولُه : ﴿كَمَا اسْتَئْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يقولُ : كما استأذَنَ الكبارُ مِن ولَدِ الرجلِ وأقرِبائِه الأحرارِ . وخصَّ اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ الأطفالَ بالذِّكْرِ وتَعْريفِ حكمِهم عبادَه فى الاستئذانِ ، دونَ ذِكْرِ ما مَلَكت أيمانُنا ، وقد تقدَّمت الآيةُ التى قبلَها بتَعْريفِهم حكمَ الأطفالِ الأحرارِ والمماليكِ ؛ لأن حُكْمَ ما مَلَكت أيمانُنا مِن ذلك حكمٌ واحدٌ ، سواءٌ فيه حكمُ كبارِهم وصغارِهم ، فى أن [٤٨٢/٢و] الإذنَ عليهم فى الساعاتِ الثلاثِ التى ذكَرها اللهُ فى الآيةِ التى قبلُ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمَّا مَن بَلَغ الحُلُمَ ، فإنه لا يدخُلُ على الرجلِ وأهلِه ، يعنى مِن الصبيانِ الأحرارِ ، إلا بإذنٍ على كلِّ حالٍ ، وهو قولُه : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا كَمَا اسْتَئْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1] .

١٦٥/١٨ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٧/٨ من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٣٥٣، ٣٥٧ .

قال عطاءٌ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ﴾. قال: واجبٌ على الناسِ أجمعين أن يَستأذِنوا إذا احتَلَموا على مَن كان مِن الناسِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن ابنِ المسيَّبِ، قال: يَستأذِنُ الرجلُ على أُمِّه. قال: إنما أُنزِلت: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ في ذلك[٢].

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾. يقولُ: هكذا يُبيِّنُ اللهُ لكم[٣] أحكامَه وشرائعَ دينِه، كما بيَّن لكم أمرَ هؤلاءِ الأطفالِ في الاستئذانِ بعدَ البلوغِ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾. يقولُ: واللهُ عليمٌ بما يُصلِحُ خلقَه وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ، حكيمٌ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللَّواتي قد قَعَدْنَ عن الولدِ مِن الكِبَرِ مِن النساءِ، فلا يَحِضْنَ ولا يَلِدْنَ - واحدتُهنَّ قاعدٌ - ﴿ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾. يقولُ: اللاتي قد يَئِسْنَ مِن البُعولةِ، فلا يَطْمَعْنَ في الأزواجِ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾. يقولُ: فليس عليهنَّ حرجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/٣٠٨ عن ابن جريج، عن عطاء.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٦/٢٣٣ من طريق ابن وهب به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٣٨ من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب به.

(٣) بعده في ص، م، ت ١، ت ٣، ف: «آياته».

يعنى: جَلابيبَهنّ، وهى القِناعُ الذى يكونُ فوقَ الخِمارِ، والرداءُ الذى يكونُ فوقَ الثيابِ، لا حرَجَ عليهنّ أن يَضَعْنَ ذلك عندَ المحارمِ مِن الرجالِ، وغيرِ المحارمِ مِن الغُرباءِ[1]، غيرَ مُتَبرِّجاتٍ بزينةٍ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: وهى المرأةُ، لا جُناحَ عليها أن تَجلِسَ فى بيتِها بدِرْعٍ وخِمارٍ، وتَضَعَ عنها الجلبابَ، ما لم تتبرَّجْ لِما يكرَهُ اللهُ، وهو قولُه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. ثم قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: يعنى الجلبابَ، وهو القِناعُ، وهذا للكبيرةِ التى قد قعَدت عن الولدِ، فلا يَضُرُّها ألا تَجَلْبَبَ فوقَ الخِمارِ[3]. وأما كلُّ امرأةٍ مسلمةٍ حُرَّةٍ، فعليها إذا بلَغَت المَحيضَ أن تُدْنِيَ الجِلْبابَ على الخِمارِ، وقال اللهُ فى سورةِ «الأحزابِ»: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

---

(١) فى ت ١: «القرباء».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٤١/٨، والبيهقى ٩٣/٧ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر ٥٧/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٣٩/٨ من طريق أبى معاذ به، دون قوله: يعنى الجلباب، وهو القناع.

جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وكان بالمدينةِ رجالٌ من المنافقين إذا مرَّتْ بهم امرأةٌ سيئةُ[1] الهيئةِ والزِّيِّ، حَسِب/ المنافقون أنها مريبةٌ[2]، وأنها من بُغْيَتِهم، فكانوا يُؤْذُون المؤمناتِ بالرَّفَثِ، ولا يَعْلَمون الحُرَّةَ من الأَمَةِ، فأنزل اللهُ في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾. يقولُ: إذا كان زِيُّهنَّ حَسَنًا لم تَطْمَعْ فيهن المنافقون.

١٦٦/١٨

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ في قوله: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾: التي[3] قَعَدَت من الولدِ وكَبِرَت. قال ابنُ جُريجٍ: قال مجاهدٌ: ﴿ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا ﴾. قال: لا يُرِدْنَه، ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾. قال: جلابيبَهنَّ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾. قال: وَضْعُ الخِمارِ. قال: للتي لا تَرْجُو نِكاحًا، التي قد بلَغَت ألا يكونَ لها في الرجالِ حاجةٌ، ولا للرجالِ فيها حاجةٌ، فإذا بَلَغْنَ ذلك وَضَعْن الخِمارَ، غيرَ مُتبرِّجاتٍ بزينةٍ، ثم قال: ﴿ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ

---

(١) في ت ٢: «سنية».

(٢) في م: «مزنية»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «مزينة».

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «اللاتي قد».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨ من طريق حجاج به مقتصرًا على قوله: لا يردنه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٧ إلى ابن المنذر. وقوله: جلابيبهن. في تفسير مجاهد ص ٤٩٤. وسيأتي في ص ٣٦٤.

تُهُنَّ ﴾ كان أبي يقولُ هذا كلَّه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ ابنِ مَرْثَدٍ ، عن زِرٍّ[(٢)] ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابُ أو الرداءُ . شكَّ سفيانُ[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الرِّداءُ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، [٢/٤٨٤ظ] عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ في هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : هي المِلْحَفةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمعتُ أبا وائلٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : الجِلْبابُ[(٤)] .

قال[(٥)] : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرني الحَكَمُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) في النسخ : « ذر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٠ من طريق عبد الرحمن وحده به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٦٣ ، والطبراني (٩٠٢٢) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٠ ، والبيهقي ٧/ ٩٣ من طريق شعبة به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ف .

وائلٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثوريِّ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾. قال: هو الرداءُ[1].

قال الحسنُ: قال عبدُ الرزاقِ: قال الثوريُّ: وأخبَرني أبو حَصينٍ وسالمٌ الأفطسُ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: هو الرداءُ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ/ بِزِينَةٍ﴾. قال: تَضَعُ الجلبابَ المرأةُ التي قد ١٦٧/١٨ عَجَزَت ولم تَزَوَّجْ. قال الشعبيُّ: فإنَّ[4] أُبيَّ بنَ كعبٍ يقرأُ: (أن يَضَعْنَ مِنْ[5] ثِيابِهِنَّ)[6].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: قلتُ لابنِ أبي نَجيحٍ قولَه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾. قال: الجلبابُ. قال يعقوبُ: قال أبو يونسَ: قلتُ له: عن مجاهدٍ؟ قال: نعم، في الدارِ والحجرةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٠/٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٦٣/٢.

(٣) في ص، ت ١: «قال».

(٤) سقط من: ت ١، ف.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس. ينظر تفسير القرطبي ٣٠٩/١٢.

مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ . قال : جَلابِيبَهنَّ[1] .

وقولُه : ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ﴾ . يقولُ : ليس عليهنَّ جناحٌ في وَضْعِ أَرْدِيتِهنَّ إذا لم يُرِدْنَ بوضعِ ذلك عنهن أن يُبْدِينَ ما عليهنَّ مِن الزينةِ للرجالِ .

والتَّبَرُّجُ[2] هو أن تُظْهِرَ المرأةُ مِن مَحاسِنِها ما ينبغي لها أن تَسْتُرَه .

وقولُه : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . يقولُ : "أن يَعْفُفْنَ"[3] عن وَضْعِ جلابيبِهنَّ وأَرْدِيتِهنَّ ، فيَلْبَسْنَها ، خيرٌ لهنَّ مِن أن يَضَعْنَها .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : أن يَلْبَسْنَ جلابيبَهن[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : تَرْكُ ذلك . يعني تركَ وضعِ الثيابِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، وتقدم في ص ٣٦١ .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) في ص ، م : « أن تعففن » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٢/٨ .

﴿ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ . قال : والاستِعفافُ تَبَلُّ[1] الخمارِ على رأسِها ، كان أبي يقولُ هذا كلَّه .

[2]﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ ما تَنطِقون[2] بألسنتِكم ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضمِرُه صُدورُكم ، فاتَّقوه أن تَنطِقوا بألسنتِكم ما قد نهاكم عن أن تَنطِقوا بها ، أو تُضمِروا في صُدورِكم ما قد كَرِهَه لكم ، فتستوجِبوا بذلك منه عقوبةً[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ . ١٦٨/١٨

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[4] هذه الآيةِ وفي المعنى الذي أُنزِلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِلت هذه الآيةُ ترخيصًا للمسلمين في الأكلِ مع العُميانِ والعُرجانِ والمرضَى وأهلِ الزَّمانةِ من طعامِهم ، من أجلِ أنهم كانوا قد امتنَعوا من أن يأكُلوا معهم من طعامِهم ؛ خشيةَ أن يكونوا قد أتَوا بأكلِهم معهم من طعامِهم ما[5] نهاهم اللهُ عنه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم

---

(١) في م : « لبس » ، وفي ف : « سبل » . وشَلُّ الدرعِ يشلها شلًّا إذا لبسها . اللسان (ش ل ل) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣) في ت ٢ : « عقوبته » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٥) في م : « شيئا مما » .

بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثني عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا [(١)] أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ : وذلك لمَّا أنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [٤٨٣/٢و] لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . فقال المسلمون : إن اللَّهَ قد نَهانا أن نأكُلَ أموالَنا بينَنا بالباطلِ ، والطعامُ هو [(٢)] مِن أفضلِ الأموالِ ، فلا يَحِلُّ لأحدٍ منَّا أن يأكُلَ عندَ أحدٍ . فكَفَّ الناسُ عن ذلك ، [(٣)] فأنزَل اللَّهُ [(٣)] بعدَ ذلك : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ [(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ الآية : كان أهلُ المدينةِ قبلَ أن يُبعثَ النبيُّ ﷺ لا يُخالِطُهم في طعامِهم أعمى ولا مريضٌ ، فقال بعضُهم : إنما كان بهم التَّقَذُّرُ والتَّقَزُّزُ . وقال بعضُهم : قالوا [(٥)] : المريضُ لا يَستَوْفِي الطعامَ كما يَستَوْفِي الصحيحُ ، والأعرجُ المُنْحَبِسُ لا يستطيعُ المُزاحمةَ على الطعامِ ، والأعمى لا يُبصِرُ طَيِّبَ الطعامِ . فأنزَل اللَّهُ : ليس عليكم [(٦)] حرجٌ في مُؤاكلةِ المريضِ والأعمى

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « من بيوتكم إلى قوله » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٤/٨ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه البيهقي ٢٧٤/٧ ، ٢٧٥ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في ت ١ : « جناح ، أي » .

والأعرج[١] .

فمعنى الكلامِ على تأويلِ هؤلاء : ليس عليكم أيُّها الناسُ في الأعمى حرجٌ أن تأكُلوا منه ومعه ، ولا في الأعرجِ حرجٌ[٢] ، ولا في المريضِ حرجٌ ، ولا في أنفسِكم ، أن تأكُلوا مِن بيوتِكم . فوَجَّهوا معنى « على » في هذا الموضعِ إلى معنى « في » .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ ترخيصًا لأهلِ الزَّمانةِ ، في الأكلِ من بيوتِ مَن سمَّى اللَّهُ في هذه الآيةِ ؛ لأن قومًا كانوا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا لم يَكُنْ عندَهم في بيوتِهم ما يُطْعِمونهم ، ذهَبوا بهم إلى بيوتِ آبائِهم وأمهاتِهم ، أو بعضِ مَن سمَّى اللَّهُ في هذه الآيةِ ، فكان أهلُ الزَّمانةِ يتحوَّبُون[٣] مِن أن يَطْعَموا ذلك الطعامَ ؛ لأنه أطعَمَهم غيرُ مالكِه[٤] .

١٦٩/١٨ /**ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : لا جُناحَ عليكم ﴿أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ . قال : كان رجالٌ زَمْنَى . قال ابنُ عمرٍو في حديثِه : عُمْيانٌ وعُرْجانٌ . وقال الحارثُ : عُمْيٌ عُرْجٌ أُولو حاجةٍ . يَسْتَتْبِعُهم[٥] رجالٌ إلى بيوتِهم ، فإن لم يجدوا طعامًا ذهَبوا بهم إلى بيوتِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق أبي معاذ به .

(٢) زيادة من : م .

(٣) في م : « يتحرجون » .

(٤) في م : « ملكه » ، وفي ت ٢ : « ماله » .

(٥) في ت ١ ، ف : « يستتبعهم » ، وفي ت ٢ : « يستتبقهم » .

آبائهم[(١)]، ومَن عَدَّدَ منهم مِن[(٢)] البيوتِ، فكَرِهَ ذلك المُسْتَتبعون[(٣)]، فأنزَل اللَّهُ في ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾. وأحَلَّ لهم الطعامَ حيثُ وَجَدوه[(٤)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان الرجلُ يذهَبُ بالأعْمَى والمريضِ و[(٥)] الأعْرجِ إلى بيتِ أبيه، أو إلى بيتِ أخيه، أو عمِّه، [(٦)]أو خالِه[(٦)]، أو خالتِه، فكان الزَّمْنَى يتحرَّجون مِن ذلك، يقولون: إنما يذهَبون بنا إلى بيوتِ غيرِهم. فنزَلَت هذه الآيةُ رُخصةً لهم[(٧)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ ابنِ عمرٍو، عن أبي عاصمٍ.

وقال آخرون: بل نزَلَت تَرْخِيصًا لأهلِ الزَّمانةِ الذين وصَفهم اللَّهُ في هذه الآيةِ، أن يأكُلوا مِن بيوتِ مَن خلَّفهم في بيوتِه مِن الغُزاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، قال: قلتُ للزهريِّ في قولِه: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾: ما بالُ الأعمى ذُكِر هاهنا،

(١) سقط من: ت ٢.

(٢) في ت ٢: «في».

(٣) في ت ٢: «المستقون».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٥، والبيهقي ٧/٢٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٨ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في ص، ت ١، ف: «أو».

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢.

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٥.

والأعرجِ والمريضِ؟ فقال: أخبَرني عبيدُ[1] اللهِ بنُ عبدِ اللهِ أن المسلمين كانوا إذا غزَوا خلَّفوا زَمْناهم، وكانوا يَدْفَعون إليهم مفاتيحَ أبوابِهم[2]، يقولون: قد أحْلَلْنا لكم أن تأكُلوا مما في بيوتِنا. وكانوا يَتَحَرَّجون مِن ذلك، يقولون: لا ندخُلُها وهم غُيَّبٌ. فأُنزِلَت هذه الآيةُ رُخْصَةً لهم[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. في التَّخَلُّفِ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ. قالوا: وقولُه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾. كلامٌ مُنقطِعٌ عما قبلَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: هذا في الجهادِ في سبيلِ اللهِ. وفي قولِه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾. قال: هذا شيءٌ قد انقطَع، إنما كان هذا في أوَّلِ[4]، لم يكنْ لهم أبوابٌ، وكانت السُّتورُ مُرْخاةً، فربما[5] دخَل الرجلُ / البيتَ وليس فيه أحدٌ، ١٨/١٧٠ فربما وجَد الطعامَ وهو جائعٌ، فسوَّغه اللهُ أن يأكُلَه. قال: وقد ذهَب ذلك اليومَ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلُها، وإذا خرَجوا أغْلَقوها، فقد ذهَب ذلك[6].

---

(١) في ت ٢: «عبد».

(٢) في ت ٢: «بيوتهم».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٤/٢، وأخرجه أبو داود في مراسيله ص٢٢٥ من طريق معمر به. وذكره عنه البيهقي ٢٧٥/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) في م: «الأول».

(٥) في ت ١: «فإذا»، وفي ف: «فلما».

(٦) سقط من ت٢.

[٢/٨٣/ظ] **وقال آخرون**: بل نزَلت هذه الآيةُ ترخيصًا للمسلمين الذين كانوا يتَّقون مُؤاكَلةَ أهلِ الزَّمانةِ في مُؤاكَلتِهم إذا شاءُوا ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن مِقْسَمٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. قال: كانوا يتَّقون أن يأكُلوا مع الأعمى والأعرجِ، فنزَلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[1].

واختلَفوا أيضًا في معنى قولِه: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بذلك وكيلُ الرجلِ وقَيِّمُه، أنه لا بأسَ عليه أن يأكُلَ مِن ثَمَرِ[2] ضَيْعتِه ونحوِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: وهو الرجلُ يُوَكِّلُ الرجلَ بضَيْعتِه، فرخَّص اللهُ له أن يأكُلَ مِن ذلك الطعامِ والتمرِ[3] ويشربَ اللبنَ[4].

= والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٦/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد، وعلق أوله في ٢٦٤٤/٨.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «تمر».

(٣) في ت٢: «الثمر».

(٤) تقدم أوله في ص ٣٦٦.

وقال آخرون : بل عُنى بذلك منزلُ الرجلِ نفسِه ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكُلَ منه[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . يعني : بيتَ أحدِهم ، فإنه يَملِكُه ، والعبيدُ منهم مما مَلَكوا[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ : مما تَختَزِنُ[3] يا بنَ آدمَ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ . قال : خزائنَ لأنفسِهم ، ليست لغيرِهم[5] .

وأشبهُ الأقوالِ التي ذكَرنا في تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ القولُ الذي ذكَرنا عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أن أظهرَ معاني قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « يملكوا » ، وفي ت ٢ : « يملكون » .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٧ من طريق أبي معاذ به .

(٣) في م : « تخبون » . والمثبت موافق لما في مصدري التخريج .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٧ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ من قول ابن جريج .

حَرَجٌ ﴾: أنه لا حرجَ على هؤلاء الذين سُمُّوا في هذه الآيةِ أن يأكُلوا من بيوتِ مَن ذَكَره اللهُ فيها، على ما أباحَ لهم مِن الأكلِ منها. فإذ كان ذلك أظهرَ مَعانيه، فتوجيهُ معناه إلى الأغلبِ الأعرفِ مِن مَعانيه أولى من توجيهه إلى[1] الأنكرِ منها. فإذ كان ذلك كذلك، كان ما خالَف[2] مِن التأويلِ قولَ مَن قال: معناه: ليس في الأعمى والأعرجِ حَرَجٌ - أولى بالصوابِ.

وكذلك أيضًا الأغلبُ مِن تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾. أنه بمعنى: ولا عليكم أيُّها الناسُ. ثم جمَع هؤلاء /والزَّمْنَى الذين ذكَرهم قبلُ في الخطابِ، فقال: أن تأكُلوا مِن[3] بيوتِ أنفسِكم. وكذلك تفعلُ العربُ إذا جمعَت بينَ خبرِ الغائبِ والمخاطَبِ، غلَّبتِ المخاطَبَ فقالت: أنت وأخوك قُمْتُما، وأنت وزيدٌ جلَستُما. ولا تقولُ[4]: أنت وأخوك[5] جلَسا. وكذلك قولُه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾. والخبرُ عن الأعمى والأعرجِ والمريضِ، غلَّب المخاطبَ فقال: ﴿أَن تَأۡكُلُواْ﴾. ولم يقُلْ: أن يأكُلوا.

١٧١/١٨

فإن قال قائلٌ: فهذا الأكلُ مِن بيوتِهم قد عَلِمناه[6] كان لهم حلالًا إذ[7] كان مِلْكًا لهم، أوَ كان أيضًا حلالًا لهم الأكلُ مِن مالِ غيرِهم؟

---

(١) سقط من: ت ١.

(٢) في ت ٢: «فخالف».

(٣) في ت ٢: «في».

(٤) في ص: «يقول».

(٥) في ت ١: «زيد».

(٦) في ت ٢: «علمنا».

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أو».

قيل له : ليس الأمرُ في ذلك على ما توهَّمتَ ، ولكنه كما ذكَرناه[1] عن عُبيدِ[2] اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ، أنهم كانوا إذا غابُوا في مَغازيهم ، وتخلَّف أهلُ الزَّمانةِ منهم ، دفَع الغازِى مِفْتاحَ مَسْكنِه إلى الـمُتَخلِّفِ منهم ، فأطلَق له في الأكلِ مما يَخْلُفُ[3] في منزلِه مِن الطعامِ ، فكان[4] الـمُتَخلِّفُ يتحوَّب[4] الأكلَ مِن ذلك وربُّه غائبٌ ، فأعلَمه اللَّهُ أنه لا حرجَ عليه في الأكلِ منه ، وأذِن لهم في أكْلِه . فإذ كان ذلك كذلك تبيَّنَ[5] ألا معنَى لقولِ مَن قال : إنما[6] أُنزِلت هذه الآيةُ مِن أجلِ كراهةِ الـمُستَتْبِعِ أكلَ طعامِ غيرِ المُستَتْبَعِ ؛ لأن ذلك لو كان كما[7] قال مَن قال ذلك لقيل : ليس عليكم حرَجٌ أن تأكُلوا مِن طعامِ غيرِ مَن أضافكم ، أو مِن طعامِ آباءِ مَن دَعاكم . ولم يَقُلْ : ﴿ أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾ . وكذلك لا وجهَ لقولِ مَن قال : معنى ذلك : ليس على الأعمى حرَجٌ في التخلفِ عن الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن قولَه : ﴿أَن تَأْكُلُوا﴾ خبرُ ﴿ لَّيْسَ ﴾ ، و﴿ أَن ﴾ في موضعِ [٢/٨٤و] نصبٍ على أنها خبرٌ لها ، فهي متعلقةٌ بـ ﴿ لَّيْسَ ﴾ ، فمعلومٌ بذلك أن معنى الكلامِ : ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكُلَ[8] مِن بيتِه . لا ما قاله الذين ذكَرنا ، مِن أنه لا حرجَ عليه في التخلفِ عن الجهادِ .

فإذ كان الأمرُ في ذلك على ما وصَفنا ، تبيَّنَ أن معنى الكلامِ : لا ضيقَ

---

(١) في ت٢ : « ذكرنا » .

(٢) في ت٢ : « عبد » .

(٣) في ت٢ ، ف : « تخلف » .

(٤ - ٤) في م : « المتخلفون يتخوفون » ، وفي ت١ ، ت٢، ت٣ : « المتخلف يتخوف » ، وفي ف : « المتخوف يتخوف » .

(٥) في ص : « فبين » .

(٦) بياض في : ف .

(٧) في ت١ ، ت٢ : « أيا » .

(٨) في ف : « تأكلوا » .

على الأعمى ، ولا على الأعرجِ ، ولا على المريضِ ، ولا عليكم أيُّها الناسُ ، أن تأكُلوا مِن بيوتِ أنفسِكم ، أو مِن بيوتِ آبائِكم ، (١) أو مِن بيوتِ أمهاتِكم (١) ، أو مِن بيوتِ إخوانِكم ، أو مِن بيوتِ أخواتِكم ، أو مِن بيوتِ أعمامِكم ، أو مِن بيوتِ عمَّاتِكم ، أو مِن بيوتِ أخوالِكم ، أو مِن بيوتِ خالاتِكم ، أو مِن البيوتِ التي مَلكْتُم مَفاتِحَها (٢) ، أو مِن بيوتِ صديقِكم ، إذا أذِنوا لكم في ذلك عندَ مَغيبِهم ومَشْهَدِهم .

والمفاتِحُ : الخزائنُ ، واحِدُها : مِفْتَحٌ ، إذا أُريدَ به المصدرُ ، وإذا كان مِن المفاتيحِ التي (٣) يُفْتَحُ (٤) بها ، فهي مِفْتَحٌ ومَفاتِحُ (٥) . وهي هلهنا على التأويلِ الذي اخْتَرْناه جمعُ مِفْتَحٍ الذي يُفْتَحُ به .

وكان قتادةُ يتأوَّلُ في قولِه : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ . ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ : فلو أكَلْتَ مِن بيتِ صديقِك مِن غيرِ أمرِه ، لم يَكُنْ بذلك بأسٌ . قال معمرٌ : قلتُ لقتادةَ : أوَ (٦) لا أشربُ مِن هذا الحُبِّ (٧) ؟ قال : أنت لي (٨) صديقٌ (٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مفاتحه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « الذى » .

(٤) في ت ٢ : « تفتح » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مفتاح » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « الجب » . والحُبُّ : الجرة الضخمة . اللسان (ح ب ب) .

(٨) سقط من ت ١ ، ف .

(٩) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٥ مختصرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وأما قولُه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ .

فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : كان الغنيُّ مِن الناسِ يَتحوَّبُ[1] أن يأكُلَ مع الفقيرِ ، فرخَّص لهم في الأكلِ معهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ . ١٧٢/١٨

قال : كان الغنيُّ يدخُلُ على الفقيرِ مِن ذَوِى قرابتِه وصديقِه ، فيدْعُوه إلى طعامِه ليأكُلَ معه ، فيقولُ : "والله إنى" لأَجْنَحُ أن آكُلَ معك - والجُنْحُ : الحَرَجُ - "وأنا غنيٌّ" وأنت فقيرٌ . فأُمِروا أن يأكُلوا جميعًا أو أشتاتًا[4] .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك حيٌّ مِن أحياءِ العربِ ، كانوا لا يأكُلُ أحدُهم وحدَه ، "ولا يأكُلُ إلا مع غيرِه ، فأذِن اللهُ لهم أن يأكُلَ مَن شاء منهم وحدَه" ، ومَن شاء منهم مع غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانوا يأنَفُون ويتحرَّجون أن يأكُلَ الرجلُ الطعامَ وحدَه حتى يكونَ معه

---

(١) في م : « يتخوف » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « انى والله » .

(٣ - ٣) في ت١ : « وإنما غنى » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٦/٦٥ عن عطاء ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٤٧ من طريق عثمان بن عطاء ، عن عطاء قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت٢ .

غيرِه، فرخَّص اللهُ لهم، فقال: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: كانت بنو كِنانةَ[2] يَسْتَحْيِي الرجلُ منهم أن يأكُلَ وحدَه، حتى نزلَتْ هذه الآيةُ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ: كانوا لا يأكُلون إلا جميعًا، ولا يأكُلون متفرِّقين، وكان ذلك فيهم دِينًا، فأنزَل اللهُ: ليس عليكم حَرَجٌ[4] في مُؤاكَلةِ المريضِ والأعمى، وليس عليكم حرَجٌ أن تأكُلوا جميعًا أو أشتاتًا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾. قال: كان مِن العربِ مَن لا يأكُلُ أبدًا جميعًا، ومنهم مَن لا يأكُلُ إلا جميعًا، فقال اللهُ ذلك[6].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: نزلَت: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حيٍّ مِن العربِ كان الرجلُ منهم لا يأكُلُ طعامَه وحدَه، كان يحمِلُه بعضَ يومٍ حتى يَجِدَ مَن يأكُلُه معه. قال: وأحسَبُ أنه ذكَر أنهم مِن كِنانةَ[7].

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٦.

(٢) بعده في ص، ف: «يقول»، وفي ت ١، ت ٢: «تقول».

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٤١٠.

(٤) سقط من: ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٧ من طريق أبي معاذ به.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق سعيد، عن قتادة، =

(١) وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ كانوا لا يأكُلون إذا نزَل بهم ضيفٌ إلا مع ضَيفِهم (١) ، فرخّص (٢) لهم في (٣) أن يأكُلوا كيف شاءوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبي صالحٍ وعكرمةَ ، قالا : كانت الأنصارُ إذا نزَل بهم الضيفُ ، لا يأكُلون حتى يأكُلَ الضيفُ معهم ، فرخَّصَ لهم ، قال اللهُ : لا جُناحَ عليكم أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا (٤) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ وضَع الحرَجَ عن (٥) المسلمين ، أن يأكُلوا جميعًا معًا إذا شاءوا ، أو أشتاتًا متفرِّقين إذا أرادوا ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك نزَل بسببِ مَن كان يتحوَّبُ (٦) مِن الأغنياءِ الأكلَ مع الفقيرِ ، وجائزٌ [٤٨٤/٢ظ] أن يكونَ نزَل بسببِ القومِ الذين ذُكر أنهم كانوا لا يَطْعَمون وُحدانًا ، وبسببِ / غيرِ ذلك ، ولا خبرَ بشيءٍ مِن ذلك يقطَعُ العُذْرَ ، ولا دلالةَ في ظاهرِ التنزيلِ على حقيقةِ شيءٍ منه . والصوابُ التسليمُ لما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، والتوقفُ فيما لم يَكُنْ على صحتِه دليلٌ .

١٧٣/١٨

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ت١ ، ف .

(٣) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، ف : « على » .

(٦) في م : « يتخوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .
اختلف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فإذا دخلتُم أيُّها الناسُ بيوتَ أنفسِكم ، فسلِّموا على أهليكم وعيالِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزهريِّ وقتادةَ في قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قالا : بيتُك إذا دخلتَه ، فقُلْ[1] : سلامٌ عليكم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : سَلِّمْ على أهلِك . قال ابنُ جريجٍ : وسُئِل[3] عطاءُ بنُ أبي رباحٍ : أحقٌّ[4] على الرجلِ إذا دخَل على أهلِه أن يُسَلِّمَ عليهم[5] ؟ قال : نعم . وقالها عمرُو بنُ دينارٍ . وتَلَوا : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ذلك غيرَ مرَّةٍ .

قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني أبو الزبيرِ ، قال : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّمْ عليهم ، ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ

---

(١) في ت ٢ : « فقال » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٥ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٤٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٤٩ من طريق معمر به .

(٣) بعده في م : « عن » .

(٤) في ت ٢ : « أحتى » .

(٥) في ت ٢ : « على أهله » .

مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال: ما رأيتُه إلا يُوجِبُه[1].

قال ابنُ جريج: وأخبرني زيادٌ، عن ابنِ طاوسٍ أنه كان يقولُ: إذا دخَل أحدُكم بيتَه فليُسلِّمْ[2].

قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: إذا خرجتُ أواجِبٌ السلامُ أن[3] أُسلِّمَ عليهم؟ فإنما قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أعلَمُه واجبًا، ولا آثُرُ عن أحدٍ وجوبَه، ولكن أحبُّ إليَّ، وما أدَعُه إلا ناسيًا[4].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال عمرُو بنُ دينارٍ: لا.

قال: قلتُ لعطاءٍ: فإن لم يَكُنْ في البيتِ أحدٌ؟ قال: سَلِّمْ؛ قُلْ: السلامُ على النبيِّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين، السلامُ على أهلِ البيتِ ورحمةُ اللهِ. قلتُ له: قولُك هذا إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ[5]، عمَّن تأثُره؟ قال: سمِعتُه، ولم يُؤثَرْ لي عن أحدٍ[6].

---

(١) في ف: «توجيه». وفي رواية البخاري: ما رأيته إلا توجيه قوله: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾. وسيأتي تخريج الأثر في الصفحة التالية.

(٢) في ت٣: «فيسلم».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به.

(٣) في م: «هل».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٤/٦ عن ابن جريج به.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٤٩/٨ من طريق عبد الملك، عن عطاء، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٤١) من طريق إسماعيل بن زكريا، عن عبد الملك بن عطاء قوله. ولفظهما كلفظ أثر ابن عباس الآتي.

قال ابن جريج: وأخبرني عطاءٌ الخُراسانيُّ، عن ابن عباس، قال: السلامُ علينا مِن ربِّنا. وقال عمرُو بنُ دينارٍ: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين.

حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم، قال: ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ، قال: ثنا صَدَقةُ، عن زُهَيرٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّمْ عليهم؛ ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال: ما رأيتُه إلا يُوجبُه[(1)].

حدثنا محمدُ بنُ عبادٍ الرازيُّ، قال: ثنا [(2)]حجاجُ بنُ محمدٍ[(2)] الأعورُ، قال: قال لي ابنُ جُرَيجٍ: أخبرني أبو الزبيرِ أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ. فذكَر مثلَه.

١٧٤/١٨

/ **حُدِّثتُ** عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يقولُ: سلِّموا على أهاليكم إذا دخلتُم بيوتَكم، وعلى غيرِ أهاليكم، فسلِّموا إذا دخلتُم بيوتَهم[(3)].

وقال آخرون: بل معناه: فإذا دخلتُم المساجدَ فسلِّموا على أهلِها.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق صدقة به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٩٥) من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٥ إلى ابن مردويه.

(٢ - ٢) في ت ٢: «محمد بن حجاج».

(٣) ينظر تفسير البغوي ٦٦/٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: هي المساجدُ، يقولُ: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين[1].

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿فَإِذَا[2] دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: إذا دخلتَ المسجدَ فقُلْ: السلامُ على رسولِ اللهِ، وإذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُلْ: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين، وإذا دخلتَ بيتَك فقُلْ: السلامُ عليكم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا دخَلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فيها ناسٌ منكم، فليُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. أي: لِيُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ، كقولِه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[3] [النساء: ٢٩].

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٠١/٢، والبيهقي في الشعب (٨٨٣٦) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٦/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ من طريق معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «إذا».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥١/٨ من طريق معمر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخَل المسلمُ (١) على المسلمِ (١) سلَّم عليه ، كمثلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ . إنما هو : لا تقتُلْ أخاك المسلمَ . وقولِه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] . قال : يقتُلُ بعضُكم بعضًا ؛ قُرَيظةُ والنَّضيرُ (٢) .

وقال آخرون : معناه : فإذا دخَلتُم بيوتًا ليس فيها أحدٌ ، فسَلِّموا على أنفسِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبي مالكٍ ، قال : إذا دخَلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُلْ : السلامُ علينا وعلى [٢/٤٨٥و] عبادِ اللهِ الصالحين . وإذا دخَلتَ بيتًا فيه ناسٌ مِن المسلمين وغيرِ المسلمين فقُلْ مثلَ ذلك (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ماهانَ ، قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : تقولُ (٤) : السلامُ علينا مِن ربِّنا (٥) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور ٥/ ٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٥١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٤٢) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) في م : « تقولوا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٦٥ ، وابن أبي شيبة ٨/ ٦٤٩ من طريق سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، قال شعبةُ : وسألتُه عن / هذه الآيةِ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال إبراهيمُ : إذا دخلتَ بيتًا ليس فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين[1] . ١٧٥/١٨

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأشجِّ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللهِ كان إذا دخَل بيتًا ليس فيه أحدٌ ، قال : السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثنا منصورٌ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : إذا دخلتَ بيتًا فيه يهودُ فقُل : السلامُ عليكم . وإن[3] لم يكُنْ فيه أحدٌ فقُل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : فإذا دخلتُم بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين فليُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ .

وإنما قُلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللهَ جل ثناؤُه قال : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ . ولم يَخصُصْ مِن ذلك بيتًا[4] دونَ بيتٍ ، وقال : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يعني : بعضُكم على بعضٍ . فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ[5] ذلك

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٣٨) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٦٤٨، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٥٥) من طريق نافع به .

(٣) بعده في ت ٢ : « لم » .

(٤) في ت ٢ : « على بعض البيوت » .

(٥) في م : « يخصص » .

على بعضِ البيوتِ دونَ بعضٍ ، أنه معنيٌّ به جميعُها ؛ مساجدُها وغيرُ مساجدِها .

ومعنى قولِه : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ نظيرُ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

وقولُه : ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . نصَب ﴿ تَحِيَّةً ﴾ . بمعنى : تُحَيُّون أنفسَكم تحيةً مِن عندِ اللهِ ؛ السلامُ تحيةٌ . فكأنه قال : فليُحَيِّ بعضُكم بعضًا تحيةً مِن عندِ اللهِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[1] يقولُ : إنما نُصِبت بمعنى : أمَرَكم بها تفعلونها[2] تحيةً منه .

ووصَف جلَّ ثناؤه هذه التحيةَ بالمباركةِ الطيبةِ ؛ لِما فيها مِن الأجرِ الجزيلِ ، والثوابِ العظيمِ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُفَصِّلُ[3] اللهُ لكم معالمَ دينِكم ، فيُبَيِّنُها لكم ، كما فصَّل لكم في هذه الآيةِ ما أحلَّ لكم فيها ، وعرَّفكم سبيلَ الدخولِ على مَن تدخُلون عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لكي تَفقَهوا عن اللهِ أمرَه ونهيَه وأدبَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٦٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تفعلونه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « يعمل » .

وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما المؤمنون حقَّ الإيمانِ إلا الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾. يقولُ: وإذا كانوا[1] مع رسولِ اللهِ ﷺ ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾. يقولُ: على أمرٍ يجمعُ جميعَهم؛ من حربٍ حضَرت، أو صلاةٍ[2] اجتُمِع لها، أو تشاوُرٍ في أمرٍ نزَل، ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا ﴾. يقولُ: لم ينصرِفوا عما اجتمعوا له من الأمرِ حتى يستأذِنوا رسولَ اللهِ ﷺ.

١٧٦/١٨ /وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾. يقولُ: إذا كان أمرَ طاعةٍ للهِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾. قال: أمرٌ من طاعةِ اللهِ عامٌّ.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا[4] محمدُ بنُ بكرٍ[4]، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، قال: سأل مكحولًا الشاميَّ إنسانٌ، وأنا أسمعُ، ومكحولٌ جالسٌ مع عطاءٍ، عن

(١) سقط من: ت ١.

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «جمعت».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٣/٨ عن محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى ابن المنذر.

(٤ - ٤) في ت ٢: «ابن بكير».

قولِ اللهِ في هذه الآيةِ: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾. فقال مكحولٌ: في يومِ الجمعةِ، وفي زَحْفٍ، وفي كلِّ أمرٍ جامعٍ قد أمَر ألا يذهبَ أحدٌ في يومِ جمعةٍ[1] حتى يستأذنَ الإمامَ، وكذلك في كلِّ أمرٍ[2] جامعٍ. ألا ترى أنه يقولُ: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾[3]؟

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرَنا هشامُ بنُ حسانَ، عن الحسنِ، قال: كان الرجلُ إذا كانت له حاجةٌ والإمامُ يخطُبُ، قام فأمسَك بأنفِه، فأشار إليه الإمامُ أن يخرُجَ. قال: فكان رجلٌ قد أراد الرجوعَ إلى أهلِه، فقام إلى هَرِمِ ابنِ حَيَّانَ وهو يخطُبُ، فأخذ بأنفِه، فأشار إليه هَرِمٌ أن يذهبَ، فخرَج إلى أهلِه فأقام فيهم، ثم قدِم. قال له هَرِمٌ: أين كنتَ؟ قال: في أهلي. قال: أبإذنٍ ذهبتَ؟ قال: نعم؛ قمتُ إليك وأنت تخطُبُ، فأخذتُ بأنفي، فأشرتَ إليَّ أنِ اذهَبْ، فذهبتُ. فقال: أفاتَّخذتَ هذا دَغَلًا[4]؟! أو كلمةً نحوَها. ثم قال: اللهمَّ أخِّرْ رجالَ السَّوْءِ إلى زمانِ السَّوْءِ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن الزهريِّ في قولِه: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾. قال: هو الجمعةُ، إذا كانوا معه لم يذهَبوا حتى يستأذِنوه[5].

---

(١) في ت ٢: «الجمعة».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٢/٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٣/٨ (١٤٩١٨) من طريق ابن جريج، به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) أي: أتخدع به الناس، والدغل: الفساد، وقيل هو من قولهم: أدغلت في هذا الأمر. إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده. النهاية ١٢٣/٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢، ومصنفه ٢٤٢/٣.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ . قال : الأمرُ الجامعُ حينَ يكونون معه في جماعةِ الحربِ أو جمعةٍ . قال : والجمعةُ مِن الأمرِ الجامعِ ، لا ينبغى لأحدٍ أن يخرُجَ[1] إذا قعَد الإمامُ على المنبرِ يومَ الجمعةِ إلا بإذنِ سلطانٍ ، إذا كان حيثُ يَراه أو يقدِرُ عليه ، ولا يخرُجُ إلا بإذنٍ ، وإذا كان حيثُ لا يَراه ولا يقدِرُ عليه ، ولا يَصِلُ إليه ، فاللهُ أولى بالعُذرِ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين لا يَنْصَرِفون يا محمدُ ، إذا كانوا معك فى أمرٍ جامعٍ ، عنك إلا بإذْنِك لهم ؛ [3]طاعةً منهم[3] للهِ ولك ، وتَصْديقًا بما أتيتَهم به مِن عندى ، أولئك الذين يُصَدِّقون اللهَ ورسولَه حقًّا ، لا مَن يخالفُ أمرَ اللهِ وأمرَ رسولِه ، فينصرِفُ عنك بغيرِ إذنٍ منك له ، بعدَ تَقدُّمِك إليه ألا ينصرفَ عنك إلا بإذْنِك .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ / لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ ١٨/١٧٧ تعالى ذكرُه : فإذا اسْتأْذَنك[4] يا محمدُ الذين لا يذهَبون عنك إلا بإذْنِك فى هذه المواطنِ ، ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ . يعني : لبعضِ حاجاتِهم التى تَعْرِضُ لهم ، ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فى الانصرافِ عنك لقضائِها ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وادعُ اللهَ لهم بأن يتفضَّلَ عليهم بالعفوِ عن تَبِعاتِ ما بينَه وبينَهم ، ﴿ إِنَّ

---

(١) بعده فى ت ٢ : « إلا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ٢ : « استأذنوك » .

﴿ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ عبادِه التائبين ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تجعَلُوا أيُّها المؤمنون ﴿ دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : نَهَى اللهُ بهذه الآيةِ المؤمنين أن يتعرَّضوا لدعاءِ الرسولِ عليهم ، وقال[1] لهم[2] : اتَّقوا دعاءَه[3] عليكم ، بأن تفعَلوا ما يُسخِطُه ، فيدعُوَ لذلك[4] عليكم فتَهْلِكوا ، فلا تجعَلوا دعاءَه كدعاءِ غيرِه مِن الناسِ ؛ فإن دعاءَه[3] موجِبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ : دعوةُ الرسولِ عليكم مُوجِبةٌ ، فاحْذَروها[5] .

---

(١) فى ت ١ : « يقول » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « له » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « بذلك » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦١ إلى ابن مردويه .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْيٌ مِن اللهِ أن يَدْعُوا رسولَ اللهِ ﷺ بِغِلَظٍ[1] وجفاءٍ ، وأمَرهم أن يَدْعُوه بلِينٍ وتواضعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوا : يا رسولَ اللهِ . في لِينٍ وتواضعٍ ، ولا يقولوا : يا محمدُ . في تَجَهُّمٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . قال : أمَرهم أن يَدْعوه : يا رسولَ اللهِ . في لِينٍ وتواضعٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ . قال : أمَرهم أن يُفَخِّموه ويُشَرِّفوه[3] .

/**وأولى التأويلَين في ذلك بالصوابِ عندى** التأويلُ الذى قاله ابنُ عباسٍ ؛ ١٨/١٧٨ وذلك أن الذى قبلَ قولِه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ - نَهْيٌ مِن اللهِ المؤمنين أن يأتوا مِن الانصرافِ عنه ، في الأمرِ الذى يجمعُ

---

(١) في ت ٢ : « بما يغلظ » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦١ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٥٥ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر ٥/٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جميعَهم ، ما يكرَهُه ، والذى بعدَه وعيدٌ للمُنصرفين [(١)] عنه بغيرِ إذْنِه [(١)] ، فالذى يتَهما بأن يكونَ تحذيرًا لهم سُخْطَه ، أن يَضْطَرَّه إلى الدعاءِ عليهم ، أشبهُ مِن أن يكونَ أمرًا لهم بما لم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ مِن تعظيمِه وتوقيرِه بالقولِ والدعاءِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ [٤٨٦/٢ و] لِوَاذًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المُنصرِفون عن نبيِّكم بغيرِ إذْنِه ، تَستُّرًا [(٢)] وخُفْيَةً منه ، وإن خَفِيَ أمرُ مَن يفعلُ ذلك منكم على رسولِ اللهِ ﷺ ، فإن اللهَ يعلمُ ذلك ولا يخفَى عليه ، فليتَّقِ [(٣)] مَن يفعلُ ذلك منكم ، الذين يُخالِفون أمرَ اللهِ في الانصرافِ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا بإذْنِه - أن تُصِيبَهم فتنةٌ مِن اللهِ ، أو يُصِيبَهم عذابٌ أليمٌ ، فيُطْبَعَ على قلوبِهم ، فيكفُروا باللهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن [(٤)] جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : [(٥)] كانوا يَستتِرُ [(٥)] بعضُهم ببعضٍ ، فيقومون ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يُطبَعُ على قلبِه ، فلا يُؤْمَنُ [(٦)] أن يُظهِرَ

(١ - ١) في م : « بغير إذنه عنه » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « يسيرا » ، وفي ت ١ : « سرا » .

(٣) بعده في ت ١ : « الله » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) في ت ١ : « كان يسر » .

(٦) في م ، ت ١ : « يأمن » .

الكفرَ بلسانِه ، فتُضرَبَ[1] عُنُقُه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : خِلافًا[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ . قال : هؤلاء المُنافقون الذين يرجِعون بغيرِ إذنِ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : اللِّواذُ : يلوذُ عنه ويروغُ ويذهبُ بغيرِ إذنِ النبيِّ ﷺ . ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ : الذين يصنَعون هذا ، ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . الفتنةُ ههنا الكفرُ[4] .

واللِّواذُ مصدرُ : لاوَذْتُ بفلانٍ مُلاوَذَةً ولِواذًا . ولذلك ظهَرت الواوُ . ولو كان مصدرًا لـ « لُذْتُ » لقيل : لِياذًا[5] . كما يقالُ : قُمْتُ قِيامًا . وإذا قيل : قاوَمْتُك . قيل : قِوامًا طويلًا .

واللِّواذُ هو أن يلوذَ القومُ بعضُهم ببعضٍ ؛ يستتِرُ هذا بهذا ، وهذا بهذا ، كما قال الضحاكُ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : أو يصيبَهم فى عاجلِ الدنيا عذابٌ مِن اللهِ موجِعٌ ، على صنيعِهم[6] ذلك ، وخِلافِهم[7] أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فيضرب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٦٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٥٦ من طريق حجاج به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٩٥ من قول مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٥٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، دون آخره ، فقد ذكره معلقا .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « لياذا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صنيعه » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلافه » .

وقولُه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ . وأُدخلت ﴿ عَنْ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : فليَحْذَرِ الذين يَلوذُون[1] عن أمرِه ، ويُدْبِرون عنه مُعرِضين .

١٨/١٧٩ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إنَّ للهِ مُلْكَ جميعِ [2]ما في[2] السماواتِ والأرضِ . يقولُ : فلا ينبغى لمملوكٍ أن يُخالِفَ أمرَ مالِكِه فيَعصيَه ، فيستوجبَ بذلك عقوبتَه . يقولُ : فكذلك أنتم أيُّها الناسُ ، لا يصلُحُ لكم خلافُ ربِّكم الذى هو مالِكُكم ، فأطيعُوه وائْتَمِروا لأمرِه ، ولا تنصرِفوا عن رسولِه إذا كُنتُم معه على أمرٍ جامعٍ إلَّا بإذنِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . [3]يقولُ : قد يعلَمُ ربُّكم ما أنتم عليه[3] من طاعتِكم إيَّاهُ فيما أمَرَكم ونَهاكم مِن ذلك .

كما حدَّثني[4] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : صنيعَكم هذا أيضًا[5] .

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ويومَ تَرجِعُ إلى اللهِ الذين يُخالفونَ عن أمرِه ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ . يقولُ : فيُخبِرُهم حينئذٍ ﴿ بِمَا عَمِلُوا ﴾ فى الدُّنيا ، ثم يُجازيهم على ما أسلَفُوا فيها من خِلافِهم على ربِّهم . ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ

---

(١) فى ت ٢ : « يولون » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) بعده فى م : « أيضًا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد

ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عَمِلتُموه[1] أنتم وهم وغيرُكم ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، لا يَخفَى عليه شيءٌ ، بل هو محيطٌ بذلك كلِّه ، وهو مُوَفٍّ كلَّ عاملٍ منكم أجْرَ عملِه يومَ تُرجَعون إليه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «النورِ»

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «علمتموه» .

تفسير سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه وتقدست أسماؤُه : [٤٨٦/٢ظ] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : تبارَك : تفاعَلَ مِن البرَكةِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ، قال : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تَفَاعَلَ من البرَكةِ[1] .

وهو كقولِ القائلِ : تقدَّس ربُّنا . فقولُه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ . يقولُ : تبارَك الذى نزَّل الفَصْلَ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فصْلًا بعدَ فصلٍ ، وسورةً بعدَ سورةٍ ، ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ محمدٍ ﷺ ؛ ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمدٌ لجميعِ الجنِّ والإنسِ الذين[2] بعثَه اللهُ إليهم داعيًا إليه ، ﴿ نَذِيرًا ﴾ . يعنى مُنذِرًا يُنذِرُهم عِقابَه ، ويُخوِّفُهم عذابَه ، إنْ لم يُوَحِّدُوه ، ولم يُخلِصُوا له العِبادةَ ، ويَخلَعوا كلَّ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٨٠/١٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَبَارَكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٥٩/٨ من طريق محمد بن العلاء به .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذى » .

﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ . قال : النبيُّ النذيرُ . وقرأ : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقرأ : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء : ٢٠٨] . قال : رسلٌ . قال : المُنذِرُونَ الرسلُ . قال : وكان نذيرًا واحدًا بلَغ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ذُو القرنينِ ، ثم بلَغ السدَّينِ ، وكان نذيرًا ، ولم أسمَعْ أحدًا يَحِقُّ[1] أنَّه كان نبيًّا . ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام : ١٩] . قال : مَن بلَغه القرآنُ مِن الخلْقِ فرسولُ اللَّهِ نذيرُه . وقرأ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال : لم يُرسِلِ اللَّهُ رسولًا إلى الناسِ عامةً إلَّا نوحًا ، بدَأ به الخلقَ[2] ، فكان رسولَ أهلِ الأرضِ كلِّهم ، ومحمدٌ ﷺ ختَم به[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا (٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك الذى نزَّل الفرقانَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ . فـ ﴿ٱلَّذِى﴾ الثانيةُ مِن نعتِ ﴿ٱلَّذِى﴾ الأولى ، وهما جميعًا فى موضعِ رفعٍ ؛ الأولى بقولِه : ﴿تَبَارَكَ﴾ . والثانيةُ نعتٌ لها .

ويعنى بقولِه : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ : الذى له سلطانُ السماواتِ والأرضِ يُنفِذُ فى جميعِها أمرَه وقضاءَه ، ويُمْضِى فى كلِّها أحكامَه . يقولُ : فحقٌّ على مَن كان كذلك أنْ يُطيعَه أهلُ مملكتِه ، ومَنْ فى سُلطانِه ، ولا

---

(١) حقّ الشيء : أوجبه وأثبته ، وصار عنده حقًّا لا يشك فيه ، وحقّ الأمر يحِقّ ، ويَحُقّ : وَضَح ولم يكُ فيه شك . التاج (ح ق ق) .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد إلى قوله : نبيا .

يعصُوه . يقولُ : فلا تعصُوا نذيرِى إليكم أيُّها الناسُ ، واتَّبِعُوه ، واعملوا بما جاءكم به مِن الحقِّ .

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تكذيبًا لمن أضاف إليه الولدَ ، وقال : الملائكةُ بناتُ اللهِ : ما اتَّخذ الذى نزَّل الفرقانَ على عبدِه ولدًا ، فمَن أضاف إليه ولدًا فقد كذَب وافترى على ربِّه .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ . يقولُ تكذيبًا لمَن كان يُضيفُ الأُلوهةَ إلى الأصنامِ ويَعبدُها من دونِ اللهِ مِن مُشركى العربِ ، ويقولُ فى تلبيتِه : لبَّيك لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك ، تَملِكُه وما ملَك : كذَب قائلو هذا القولِ ، ما كان للهِ من شريكٍ فى مُلكِه وسلطانِه فيصلُحَ أنْ يُعبَدَ من دونِه . يقولُ تعالى ذِكرُه : فأفرِدُوا أيها الناسُ لربِّكم الذى نزَّل الفرقانَ على[1] محمدٍ نبيِّه ﷺ الأُلوهةَ ، وأخلِصُوا له العبادةَ دونَ كلِّ ما تَعبدُونه مِن دونِه مِن الآلهةِ والأصنامِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ ؛ فإنَّ كلَّ ذلك خَلْقُه وفى مِلْكِه ؛ ولا تصلُحُ العبادةُ إلا للهِ الذى هو مالكُ جميعِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الذى نزَّل على محمدٍ الفرقانَ كلَّ شىءٍ ، فالأشياءُ كلُّها خَلْقُه ومِلْكُه ، وعلى المماليكِ طاعةُ مالِكِهم ، وخدمةُ سيدِهم دونَ غيرِه . يقولُ : وأنا خالِقُكم ومالِكُكم ، فأخلِصُوا لى العبادةَ دونَ غيرِى .

وقولُه : ﴿ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ . يقولُ : فسوَّى كلَّ ما خلَق ، وهيَّأه لما يصلُحُ له ، فلا خَلَلَ فيه ولا تفاوتَ .

١٨٦/١٨ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا

(١) بعده فى م : « عبده » .

وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقرِّعًا مشركي العربِ بعبادتِهم ما دونَه مِن الآلهةِ ، ومُعجِّبًا أُولى النُّهى منهم ، ومُنبِّهَهم على موضعِ خطأِ فِعْلِهم ، وذَهابِهم عن[1] منهجِ الحقِّ ، وركوبِهم مِن سُبُلِ الضَّلالةِ ما لا يَرْكَبُه إلا كلُّ مَدْخولِ[2] الرأيِ ، مَسْلوبِ العقلِ : واتَّخذ هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن دونِ الذي له مُلكُ السماواتِ والأرضِ وحدَه ، مِن غيرِ شريكٍ ، الذي خلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره - ﴿ ءَالِهَةً ﴾ . يعنى : أصنامًا بأيديهم يَعبدُونَها ، لا تخلُقُ شيئًا وهي تُخلَقُ ، ولا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجُرُّه إليها ، ولا ضرًّا تَدفَعُه عنها ممَّن [٤٨٧/٢و] أرادها[3] بضرٍّ[4] ، ولا تَمْلِكُ إماتةَ حيٍّ ، ولا إحياءَ ميتٍ ، ولا نَشْرَه مِن بعدِ مماتِه ، وتركُوا عبادةَ خالقِ كلِّ شيءٍ ، وخالقِ آلهتِهم ، ومالكِ الضرِّ والنفعِ ، والذي بيدِه الموتُ والحياةُ والنشورُ .

والنشورُ مصدرُ : نَشَر الميتُ نُشورًا ، وهو أن يُبعثَ ويحيا بعدَ الموتِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاءِ الكافرونَ باللهِ الذين اتَّخذوا من دونِه آلهةً : ما هذا القرآنُ الذي جاءَنا به محمدٌ ﴿ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ . يعنى : إلَّا كَذِبٌ وبُهتانٌ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف .

(٢) مَدْخول : الدَّخَلُ : ما داخلَكَ من فساد فى عقل أو جسم ، وقد دَخِلَ دَخَلًا بالتحريك ، فهو مدخول . التاج (د خ ل) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، ف : « أراد » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « بضر » .

﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ اختلَقه وتخرَّصه (١) وتقوَّله (١) ، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . ذُكِر أنَّهم كانوا يقولون : إنَّما يُعَلِّمُ محمدًا هذا الذي يجيئُنا به اليهودُ . فذلك قولُه : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأعان محمدًا على هذا الإفكِ الذي افتراه يهودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ . قال : يهودُ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقد أتى قائلو هذه المقالةِ - يعني الذين قالوا : ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ - ﴿ ظُلۡمٗا ﴾ ، يعني بالظلمِ نسبتَهم كلامَ اللَّهِ وتنزيلَه إلى أنَّه إفكٌ افتراه محمدٌ ﷺ .

١٨٢/١٨ وقد بيَّنا فيما مضى أنَّ معنى الظُّلمِ : وَضْعُ الشيءِ/ في غيرِ موضعِه (٣) . فكأنَّ ظُلْمَ قائلي هذه المقالةِ القرآنَ بقيلِهم هذا وَصْفُهم إيَّاه بغيرِ صفتِه .

(١ - ١) في م : « يقوله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٥٥٩، ٥٦٠ .

والزُّورُ أصلُه تحسينُ الباطلِ ، فتأويلُ الكلامِ : فقد أتى هؤلاءِ القومُ في قيلِهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ كذبًا مُحسَّنًا[1] .

وبنحوِ ذلك[2] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . قال : كذبًا[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في النَّضرِ بنِ الحارثِ ، وأنَّه المعنيُّ بقولِه : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

ذِكرُ [4]الرِّوايةِ بذلك[4]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا شيخٌ مِن أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعينَ سنةً ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) في م : « محضا » .

(٢) في م : « الذى قلنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٦٣ ، وهو تتمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤ - ٤) في م : « من قال ذلك » .

قال : كان النَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ علقمةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصَىٍّ من شياطينِ قريشٍ ، وكان يُؤْذِى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وينصِبُ له العداوةَ ، وكان قد قدِم الحِيرةَ ، (١) وتعلَّم (١) بها أحاديثَ ملوكِ فارسَ ، وأحاديثَ رُسْتَمَ وإسفنديارَ (٢) ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس مجلِسًا فذكَّر باللَّهِ ، وحذَّر (٣) قومَه ما أصاب مَن قبلَهم من الأممِ مِن نقمةِ اللَّهِ ، خلفَه في مجلسِه إذا قام ، ثم يقولُ : أنا واللَّهِ يا معشرَ قريشٍ أحسنُ حديثًا منه ، فهلمُّوا فأنا أُحدِّثُكم أحسنَ من حديثِه . ثم يُحدِّثُهم عن ملوكِ فارسَ ورُسْتَمَ وإسفنديارَ ، ثم يقولُ : ما (٤) محمدٌ أحسنَ حديثًا منى . قال : فأنزَل اللَّهُ (٤) تبارَك وتعالى فى النضرِ ثمانىَ آياتٍ من القرآنِ ؛ (٥) قولَ اللَّهِ (٥) : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [القلم : ١٥، والمطففين : ١٣] . وكلُّ ما ذُكِر فيه الأساطيرُ فى القرآنِ (٦) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدٍ أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلا أنه جعَل قولَه : فأنزَل اللَّهُ فى النضرِ ثمانىَ آياتٍ . عن ابنِ إسحاقَ ، عن الكلبيِّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ :

(١ - ١) فى ص ، م : « تعلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « ويعلم » .

(٢) فى م ، ونسخة من سيرة ابن هشام : « أسفنديار » ، وفى نسخة منها : « أسبنديار » ، والمثبت موافق لسيرة ابن إسحاق وبقية نسخ سيرة ابن هشام .

(٣) فى ص ، م : « حدث » .

(٤) فى سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام « بماذا » .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « قوله » .

(٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٦) ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٠٠ .

(٧) سيرة ابن إسحاق (٢٥٧) عن رجل ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

﴿ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : أشعارُهم وكَهانتُهم ، وقالها النَّضْرُ بنُ الحارثِ .

/فتأويلُ الكلامِ : وقال هؤلاءِ المشركونَ باللَّهِ الذين قالوا لهذا القرآنِ : إنْ هذا ١٨٣/١٨ إلَّا إفكٌ افتراه محمدٌ ﷺ : هذا الذى جاءَنا به محمدٌ أساطيرُ الأوَّلِينَ - يعنُون : أحاديثَهم التى كانوا يَسْطُرونَها فى كُتُبِهم - اكتَتَبها محمدٌ[1] مِن يَهُودَ . ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يعنونَ بقولِهم[2] : ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فهذه الأساطيرُ تُقرأُ عليه . من[3] قولِهم : أمليتُ عليك الكتابَ ، وأمللْتُ . ﴿ بُكْرَةً ﴾ : غُدوةً[4] ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ . يقولُ : وتُمْلَى عليه[5] عشيًّا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ [٢/٨٧ظ] لهؤلاءِ المكذِّبِينَ بآياتِ اللَّهِ مِن مُشرِكى قومِك : ما الأمرُ كما تقولُون ؛ مِن أنَّ هذا القرآنَ أساطيرُ الأوَّلِينَ ، وأنَّ محمدًا ﷺ افتراه ، وأعانَه عليه قومٌ آخرونَ ، بل هو الحقُّ ، أنزَله الربُّ الذى يعلَمُ سرَّ مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ ، ولا يَخفَى عليه شىءٌ ، وهو[4] مُحْصِى ذلك على خَلْقِه ، ومُجازِيهم بما عزَمَتْ عليه قلوبُهم ، وأضمَروه فى نفوسِهم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إنَّه لم يزلْ يصفحُ عن خَلْقِه ويَرحمُهم ، فيتفضَّلُ عليهم بعفوِه . يقولُ : فلأنَّ ذلك من عادتِه[6] فى خَلْقِه ، يُمهِلُكم أيُّها القائلونَ ما قُلتُم من الإفكِ ، والفاعلونَ ما فعلتُم مِنَ الكفرِ .

---

(١) بعده فى النسخ : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) فى م ، ف : « بقوله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « لمن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « غدوة و » .

(٦) فى ت١ ، ت٢ : « عادانه » .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ما يُسِرُّ أهلُ الأرضِ وأهلُ السماءِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٨) ﴾ .

ذُكِر أنَّ هاتين الآيتين نزَلتا على رسولِ اللهِ ﷺ فيما كان مشركو قومِه قالوا له ليلةَ اجتماعِ أشرافِهم بظهرِ الكعبةِ ، وعرَضوا عليه أشياءَ ، وسألوه الآياتِ .

فكان فيما كلَّموه به حينئذٍ ، فيما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، إذْ[1] قالوا له : فإنْ لم تفعلْ لنا هذا - يعنى ما سألوه من تسييرِ جبالِهم عنهم ، وإحياءِ آبائِهم ، والمجيءِ باللهِ والملائكةِ قَبِيلًا ، وما ذكَره اللهُ في سورةِ « بنى إسرائيلَ » - فخُذْ لنفسِك ؛ سلْ ربَّك يبعثْ معك ملَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويُراجِعُنا عنك ، وسَلْه فيجعلْ لك قصورًا وجنانًا وكنوزًا من ذهبٍ وفضةٍ ، تُغنيك[2] عما نراك تبتغي ، فإنك تقومُ بالأسواقِ[3] ، وتلتمسُ المعاشَ كما

١٨٤/١٨

---

(١) في م : « أن » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يغنيك » .

(٣) في ص ... : « في الأسواق » .

تلتمِسُه ، حتى نعلَمَ[1] فضلَك ومنزلتَك من ربِّك ، إنْ كنتَ رسولًا كما تزعُمُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما أنا بفاعِلٍ . فأنزَل اللَّهُ في قولِهم : أنْ خُذْ لنفسِك ما سألوه أنْ يأخذَ لها ؛ أن يجعلَ له جنانًا وقصورًا وكنوزًا ، أو يبعثَ معه مَلَكًا يصدِّقُه بما يقولُ ، ويرُدُّ عنه [2]مَن خاصَمه[2] : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[3] .

فتأويلُ الكلامِ : وقال المشركونَ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ : يعْنُونَ محمدًا ﷺ ، الذي يزعمُ أنَّ اللَّهَ بعثَه إلينا يأكُلُ الطعامَ كما نأكُلُ ، ويمشى فى أسواقِنا كما نمشي . ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : هلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ إنْ كان صادقًا ، مِن السماءِ ، فيكونَ معه مُنذِرًا[4] للناسِ ، مصدِّقًا له على ما يقولُ ، أو يُلقَى إليه كنزٌ مِن فضةٍ أو ذهبٍ ، فلا يحتاجُ معه إلى التصرُّفِ فى طلبِ المعاشِ ، ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ . يقولُ : أو يكونُ له بستانٌ ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ .

واختلفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيينَ : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ بالياءِ[5] . بمعنى : يأكُلُ منها الرسولُ .

---

(1) في ص ، ت١ : « نعرف » ، وفي ت٢ : « تعلم » .

(٢ - ٢) في ت٢ : « ما يخاصمه » .

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(4) في ت١ ، ت٢ : « نذيرا » .

(5) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٢ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (نأكلُ منها) بالنونِ[1] ، بمعنى : نأكلُ من الجنةِ.

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءةُ مَن قرأه بالياءِ ؛ وذلك للخبرِ الذى ذكَرنا قبلُ [2]من أنَّ[2] مسألةَ مَن سأَل مِن المشركين رسولَ اللهِ ﷺ ، أن يسألَ ربَّه هذه الخلالَ لنفسِه لا لهم . فإذ كانت مسألتُهم إيَّاه ذلك كذلك ، فغيرُ جائزٍ أن يقولوا له : سلْ لنفسِك ذلك لنأكلَ نحن .

وبعدُ ، فإن في قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . دليلًا بيِّنًا على أنَّهم إنما[3] قالوا له : اطلبْ ذلك لنفسِك ؛ لتأكلَ أنت منه ، لا نحنُ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقال المشركون للمؤمنين باللهِ ورسولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ ﴾ أيُّها القومُ باتباعِكم محمدًا إلا رجلًا به سِحْرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : انظرْ يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركين الذين شبَّهوا لك الأشباهَ بقولِهم لك : هو مسحورٌ . فضلُّوا بذلك عن قصدِ السبيلِ ، وأخطئوا طريقَ الهُدَى والرشادِ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : فلا يجدون سبيلًا إلى الحقِّ ، إلَّا فيما بعثْتُك به ، ومن الوجهِ الذى ضلُّوا عنه .

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢ - ٢) في ص ، م : « بأن » .

(٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وبنحوِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٨/١٨٥

/ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . أى : التَمَسوا الهدَى فى غيرِ ما بعثْتُك بهِ إليهم فضلُّوا ، فلن يَستطيعُوا أنْ يُصِيبُوا الهُدَى فى غيرِه[1] .

وقال آخرونَ فى ذلك ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مَخرجًا يُخرِجُهم مِن الأمثالِ التى ضرَبوا لك[2] .

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الذى إنْ شاء جعَل لك خيرًا مِن ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التى فى قولِه : ﴿ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : خيرًا مِمَّا قال هؤلاءِ المشركون لك يا محمدُ : هلَّا أُوتِيتَه وأنت للهِ رسولٌ . ثم بيَّن تعالى ذكرُه عن ذلك[3] الذى لو شاء جعَل له [4]من خيرٍ[4] مما قالوا ، فقال : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ت١ : « خيرا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا [(١)] مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : خيرًا [(١)] مما قالوا [(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ . قال : مما قالوا ، وتمنَّوا لك ، فيجعَلُ لك مكانَ ذلك ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ .

وقال آخرون : بل [(٣)] عُني [(٤)] بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [(٤)] . المشيُ في الأسواقِ والتماسُ المعاشِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ - فيما يرى الطبريُّ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أو عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم قال : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ : من أنْ تمشيَ في الأسواقِ وتلتمِسَ المعاشَ كما يلتمِسُه الناسُ ، ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ [(٥)] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٠٩/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ فى ذلك أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ المشركين إنما استعظَموا ألَّا تكونَ له جنةٌ يأكُلُ منها ، وألَّا يُلْقَى إليه كنزٌ ، واستنكَروا أنْ يمشىَ فى الأسواقِ ، وهو للَّهِ رسولٌ . فالذى هو أَوْلى بوعدِ اللَّهِ إياه [(١)]أنْ يكونَ وعدًا بما[(١)] هو خيرٌ مما[(٢)] كان عندَ المشركين عظيمًا ، لا[(٣)] مما/ كان مُنكَرًا عندَهم . ١٨٦/١٨

وعَنَى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ : بساتينَ تجرِى فى أُصولِ أشجارِها الأنهارُ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . قال : حوائطَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . يعنى بالقصورِ البيوتَ المبنيَّةَ .

وبنحوِ ما قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ . قال : بيوتًا مبنيةً مُشيَّدةً ، كان ذلك فى الدُّنيا . قال : كانت قريشٌ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا كائنًا ما كان[(٤)] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى م : « ما » .

(٣) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ : مُشيَّدةً [٤٨٨/٢ظ] في الدُّنيا ، كلُّ هذا قالته قريشٌ ، وكانت قريشٌ ترى البيتَ من حجارةٍ ما كان صغيرًا قصرًا[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، قال : قيل للنبيِّ ﷺ : إنْ شئتَ أنْ نُعطِيَك[2] خزائنَ الأرضِ ومفاتيحَها ، ما لم يُعطَ نبيٌّ قبلَك ، ولا يُعطَى مَن بعدَك ، ولا يَنقُصُ ذلك مِمَّا لك عندَ اللهِ تعالى . فقال : « اجمَعُوها لى في الآخرةِ » . فأنزَل اللهُ في ذلك : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّب هؤلاء المشركون باللهِ وأنكَروا ما جئتَهم به يا محمدُ مِن الحقِّ ؛ من أجلِ أنَّك تأكُلُ الطعامَ ، وتمشى في الأسواقِ ، ولكنْ مِن أجلِ أنَّهم لا يُوقِنون بالمعادِ ، ولا يُصدِّقون بالثوابِ والعقابِ ؛ تكذيبًا منهم بالقيامةِ ، وبعثِ اللهِ الأمواتَ أحياءً لحشرِ القيامةِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ . يقولُ : وأعدَدنا لمَن كذَّب ببعثِ اللهِ الأمواتَ أحياءً بعدَ فنائِهم لقيامِ الساعةِ - نارًا تُسعَّرُ عليهم وتتَّقِدُ ، ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : إذا رأَتْ هذه النارُ التي أعتَدْناها لهؤلاءِ المكذِّبين

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٣/٦ وفيه : قصرا سواء كان كبيرا أو صغيرا . وفي تفسير مجاهد في الأثر السابق : ما كان فنسميه قصرا .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٩/١١، ٥٠٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٦/٨ من طريق سفيان ، عن حبيب ، عن خيثمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن خيثمة .

أشخاصَهم من مكانٍ بعيدٍ تغيَّظَتْ / عليهم ، وذلك أن تَغليَ وتفُورَ . يقالُ : فلانٌ ١٨٧/١٨ يتَغَيَّظُ[1] على فلانٍ ، وذلك إذا[2] غضِبَ عليه ، فغَلَى صدْرُه من الغضَبِ عليه ، وتبيَّنَ في كلامِه . ﴿ وَزَفِيرًا ﴾ : وهو صوتُها .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قيل : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا ﴾ . والتغيُّظُ لا يُسمَعُ ؟

قيل : معنى ذلك : سمِعُوا لها صوتَ التغيُّظِ من التلهُّبِ والتوقُّدِ .

حدَّثني محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أصْبَغُ[3] بنُ زيدٍ الورَّاقُ ، عن خالدِ بنِ كثيرٍ ، عن [4]خالدِ بنِ دُرَيْكٍ[4] ، عن رجلٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَقُلْ[5] عليَّ ما لم أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بينَ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل لها من عينٍ ؟ قال : « ألم تسمَعُوا إلى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؟ » الآيةَ[6] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ في قولِه : ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ . قال : أخبَرني منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنَّ جهنمَ لتَزْفِرُ زَفْرةً لا يبقَى ملَكٌ ولا نبيٌّ إلا خرَّ تُرْعَدُ فرائصُه حتى إنَّ

---

(١) في م ، ت٢ : « تغيظ » .

(٢) في م : « إذ » .

(٣) في م : « أصبع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٣ .

(٤ - ٤) في ص ، ت١ ، ت٣ : « دريد » ، وفي م : « فديك » . وفي ت٢ ، ف : « دريك » ، والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٣/٨ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٧/٨ من طريق أصبغ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ لَيجثُو على رُكبتَيه ، فيقولُ : يا ربِّ لا أسألُك[1] اليومَ إلا نفسي[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ الرجلَ ليُجَرُّ[3] إلى النارِ ، فتنزَوِى وينقَبِضُ بعضُها إلى بعضٍ ، فيقولُ لها الرحمنُ : ما لَكِ ؟ قالتْ[4] : إنَّه يستَجيرُ[5] منِّي . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا الظنُّ بك ؟ فيقولُ : فما كان ظنُّك ؟ فيقولُ : أنْ تسَعَنى رحمتُك[6] . فيقولُ : أرسِلُوا عبدِى . وإنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ ، فتَشْهَقُ إليه النارُ شُهوقَ البغْلةِ إلى الشَّعيرِ ، وتَزْفِرُ زَفْرةً لا يَبقَى أحدٌ إلا خافَ[7] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُلقِي هؤلاء المكذِّبون بالساعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا ، قد قُرِنَتْ أيديهم إلى أعناقِهم في الأغلالِ ، ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الثُّبورِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الوَيْلُ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أملك » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ف : « ليخر » .

(٤) في م ، ت ٢ : « فتقول » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « ليستجير » .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١٠٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٦٨ من طريق إسرائيل به مقتصرا على أوله .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ . يقولُ : وَيْلًا[1] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ . يقولُ : لا تدعُوا اليومَ وَيْلًا واحدًا ، وادْعُوا وَيْلًا كثيرًا[2] . ١٨/١٨٨

وقال آخرون : الثُّبورُ الهلاكُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، [٤٨٩/٢ و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ : الثُّبورُ الهلاكُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والثُّبورُ في كلامِ العربِ أصلُه انصرافُ الرجلِ عن الشيءِ ، يُقالُ منه : ما ثَبَرك عن هذا الأمرِ ؟ أي : ما صرَفك عنه ؟ وهو في هذا الموضعِ دعاءُ هؤلاءِ القومِ بالندمِ على انصرافِهم عن طاعةِ اللَّهِ في الدُّنيا ، والإيمانِ بما جاءَهم به نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، حتى استوجَبوا العقوبةَ منه ، كما يقولُ القائلُ : وَانَدَامتاه ، واحَسْرَتاه على ما فرَّطتُ في جَنْبِ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[١] يقولُ في قولِه : ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أي : هَلَكةً . ويقولُ : هو مصدرٌ من : ثُبِرَ الرجلُ . أي : أُهلِكَ . ويستشهدُ لقيلِه[٢] ذلك ببيتِ ابنِ الزِّبَعْرَى[٣] :

إذْ أُجارِي الشَّيطانَ في سَنَنِ الغَـــيِّ[٤] وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وقولُه : ﴿ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا تدعُوا اليومَ[٥] أيُّها المشركون ندمًا واحدًا - أي : مرّةً واحدةً - ولكن ادعُوا ذلك كثيرًا .

وإنّما قيل : ﴿ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا ﴾ ؛ لأنَّ الثُّبورَ مصدرٌ ، والمصادرُ لا تُجمَعُ ، وإنّما تُوصَفُ بامتدادِ وقتِها وكثرتِها ، كما يقالُ : قعَد قُعودًا طويلًا ، وأكَل أكلًا كثيرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمّادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « أوّلُ مَنْ يُكسى حُلّةً مِنَ النَّارِ إبْليسُ ، فيضَعُها على حاجِبَيْهِ ، ويَسْحَبُها مِن خَلْفِه ، وذُرِّيَّتُه مِن خَلْفِه ، وهو يقولُ : يا ثُبُوراه . وهم يُنادون : يا ثُبورَهم . حتى يَقِفُوا على النَّارِ ، وهو يقولُ : يا ثُبوراه . وهم يُنادون : يا ثُبورَهم . فيقالُ : ﴿ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ »[٦] .

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧١/٢ .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) تقدم في ١٠٨/١٥ .

(٤) في ت٢ : « العمى » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، ولا بد منها لاستقامة السياق ، ويؤيده ما بعده .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٨/١٣ ، ١٠٩/١٤ ، وأحمد ١٤/٢٠ (١٢٥٣٦) ، وابن أبي عاصم في الأوائل (١١٨) ، والبزار (٣٤٩٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٦٩/٨ ، والطبراني في الأوائل (١٠٦٨) ، والبيهقي في البعث (٦٤٧) ، والخطيب في تاريخه ٢٥٣/١١ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه =

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ : أهذه النارُ التي ١٨/١٨٩ وصَف لكم ربُّكم صِفتَها وصِفةَ أهلِها ، خيرٌ أم بستانُ الخُلدِ الذي يدومُ نعيمُه ولا يَبيدُ ، الذي وعَد مَن اتَّقاه في الدنيا بطاعتِه فيما أمَره ونهاه ؟ .

وقولُه : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ . يقولُ : كانت جنةُ الخُلدِ للمتقين جزاءَ أعمالِهم للهِ في الدنيا بطاعتِه ، وثوابَ تقواهم إيَّاه ، ومصيرًا لهم . يقولُ : ومصيرًا للمتقين يصيرون إليها في الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : لهؤلاء المتقين في جنةِ الخُلدِ التي وعَدهموها اللهُ ما يشاءُون مما تشتهيه الأنفسُ ، وتَلَذُّ الأعينُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ فيها . يقولُ : لابثين فيها ماكثين أبدًا ، لا يَزولون عنها ، ولا يَزولُ عنهم نعيمُها .

وقولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . وذلك أن المؤمنين سألوا ربَّهم ذلك في الدنيا حينَ قالوا : ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٩٤] . فقال[1] اللهُ تبارك وتعالى : كان إعطاءُ اللهِ المؤمنين جنةَ الخُلدِ التي وصَف صفتَها في الآخرةِ - وعْدًا وعَدهم[2] على طاعتِهم إيَّاه في الدنيا ، ومسألتِهم إيَّاه ذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) في م : « يقول » .

(٢) بعده في م : « الله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : فاسألوا[1] الذى وعدكم[2] وتَنَجَّزوه[3] .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . قال : سألوه إيَّاها فى الدنيا ، طلَبوا ذلك فأعطاهم وعْدَهم إذ سألوه أنْ يعطيَهم فأعطاهم ، فكان ذلك وعدًا مسئولًا ، كما وقَّت أرزاقَ العبادِ فى الأرضِ قبلَ أنْ يخلُقَهم ، فجعَلها أقواتًا للسائلين ، وقَّت ذلك على مسألتِهم ، وقرأ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[4] [فصلت : ١٠] .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ[5] يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ . إلى أنه معنيٌّ به : وعدًا واجبًا . وذلك أنَّ المسئولَ واجبٌ وإنْ لم يُسأَلْ ، كالدَّينِ . ويقولُ : ذلك نظيرُ قولِ العربِ : لأُعطِيَنَّك ألفًا وعدًا مسئولًا . بمعنى أنه[6] واجبٌ لك ، فتسألُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ[7] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « فسألوا » .

(٢) فى م : « وعدهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٧١ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٧١ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٦٣ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحشرهم » . وهما قراءتان كما سيأتى ، وتفسير المصنف على قراءة من قرأ بالنون .

[٢/٤٨٩ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ نحشُرُ هؤلاءِ المكذِّبين بالساعةِ ، العابدين الأوثانَ ، وما يَعبُدون مِن دونِ اللهِ من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . ١٨/١٩٠

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وعبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ﴾ بالياءِ جميعًا[2] ، بمعنى : ويومَ يحشُرُهم ربُّك ، ويحشُرُ ما يعبدون مِن دونِه فيقولُ .

وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفيين : (نَحْشُرُهُمْ) بالنونِ ، ﴿ فَيَقُولُ ﴾[3] . وكذلك قرَأه نافعٌ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيِّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : فيقولُ اللهُ للذين كان هؤلاءِ المشركون يعبدونهم مِن دونِ اللهِ : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ يعقوب وحفص . النشر ٢٥٠/٢ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وقرأ ابن عامر بالنون فيهما . ينظر النشر الموضع السابق .

يقولُ : أأنتم أزَلتُموهم عن طريقِ الهدَى ، ودعَوتُموهم إلى الغَيِّ والضلالةِ حتى تاهوا وهلَكوا ، ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : أم عبادِى هم الذين أخطَئوا[1] سبيلَ الرشدِ والحقِّ ، وسلَكوا العَطَبَ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الملائكةُ الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم مِن دونِ اللَّهِ - وعيسى : تنزيهًا لك يا ربَّنا ، وتبرِئةً[3] ممَّا أضاف إليك هؤلاء المشركون ، ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَ مِن دونِك مِن أولياءَ نُواليهم ، أنت وليُّنا مِن دونِهم ، ولكن متَّعْتَهم بالمالِ يا ربَّنا في الدنيا والصحةِ ، حتى نَسُوا الذكرَ ، وكانوا قومًا هَلْكى ، قد غلَب عليهم الشقاءُ والخِذلانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : قومٌ قد ذهبت أعمالُهم وهم فى الدنيا ، ولم تكنْ لهم أعمالٌ صالحةٌ[4] .

---

(١) في م : « ضلوا » .

(٢) العطب : الهلاك . اللسان (ع ط ب) .

(٣) في ت١ ، ت٢ ، ف : « تنزيه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٧٢ عن محمد بن سعد به .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : هَلْكَى[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : هم الذين لا خيرَ فيهم[3] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : يقولُ : ليس من الخيرِ[4] شيءٌ . البورُ : الذي ليس فيه من الخيرِ شيءٌ . ١٨/١٩٦

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ نَّتَّخِذَ ﴾ بفتحِ النونِ ، سوى الحسنِ ويزيدَ ابنِ القَعْقاعِ ، فإنَّهما قرَآه : (أنْ نُتَّخَذَ) بضمِّ النونِ[5] . فذهَب الذين فتَحوها إلى المعنى الذي بيَّنَّاه في تأويلِه ؛ مِن أنَّ الملائكةَ وعيسى ومَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ مِن المؤمنين هم الذين تبرَّءوا أنْ يكونَ كان لهم وليٌّ غيرُ اللَّهِ تعالى ذكرُه . وأما الذين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في م : « في » .

(٥) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠١ .

قرءوا ذلك بضمِّ النونِ ، فإنَّهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أنَّ المعبودين في الدنيا إنَّما تبرَّءوا إلى اللهِ أنْ يكونَ كان لهم أنْ يُعْبَدوا مِن دونِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ، كما أخبرَ اللهُ عن عيسى أنَّه قال إذ[1] قيل له[2] : ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ -: ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ ، ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه بفتحِ النونِ ؛ لعللٍ ثلاثٍ ؛ إحداهنَّ ، إجماعُ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها ، والثانيةُ ، أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر نظيرَ هذه القصةِ في « سورة سبأ » ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١] . فأخبَر عن الملائكةِ أنَّهم إذا سُئِلوا عن عبادةِ مَن عبَدهم ، تبرَّءوا إلى اللهِ مِن وَلايتِهم ، فقالوا لربِّهم : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ . فذلك يُوضِّحُ عن صحةِ قراءةِ مَن قرأ ذلك : ﴿ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا [٢/٤٩٠و] أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . بمعنى : ما كان ينبغى لنا أنْ نتخذَهم من دونِك أولياءَ . والثالثةُ ، أنَّ العربَ لا تُدْخِلُ « مِنْ » هذه التي تَدْخُلُ في الجحدِ إلَّا في الأسماءِ ، ولا تُدْخِلُها في الإخبارِ ، لا يقولون : ما رأيتُ أخاك مِن رجلٍ . وإنَّما يقولون : ما رأيتُ من أحدٍ ، وما عندى مِن رجلٍ . وقد دخلتْ هلهنا في « الأولياءِ » ، وهى في موضعِ الخبرِ ، ولو لم تكنْ فيها « مِن » ، كان وجهًا حسنًا .

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ ، وجمعٌ للبائرِ ، يقالُ : أصبحتْ منازِلُهم بُورًا . أى : خاليةً لا شىءَ فيها . ومنه قولُهم : بارتِ السُّوقُ ، وبار الطعامُ . إذا خلا مِن الطُّلَّابِ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢، ت٣: « إذا » .

(٢) سقط من : م ، ف .

والمُشْتَرِى ، فلم يكنْ له طالبٌ ، فصار كالشيءِ الهالكِ . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى[1] :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لسانِي رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

وقد قيل : إنَّ « بور » مصدرٌ كالعدلِ والزورِ والفطرِ[2] ، لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ ولا يُؤنَّثُ .

وإنَّما أُرِيدَ بالبورِ فى هذا الموضعِ أنَّ أعمالَ هؤلاء الكفارِ كانت باطلةً ؛ لأنَّها لم تكنْ للَّهِ ، كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . ١٩٢/١٨

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا هو قائلٌ للمشركين عندَ تبرِّى مَن كانوا يعبدونه فى الدنيا مِن دونِ اللَّهِ منهم : قد كذَّبوكم أيُّها الكافرون مَن زعمتُم أنَّهم أضلُّوكم ، ودعَوكم إلى عبادتِهم بما تقولون . يعنى : بقولِكم . يقولُ : كذَّبوكم بكذبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ للذين كانوا يعبدون عيسى وعُزيرًا والملائكةَ : يُكذِّبون المشركين[3] .

---

(١) تقدم فى ٦٦٩/١٢ .

(٢) فى م ، ف : « الفطم » .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٣/٨ ، وتقدم أوله فى ص٤١٧ .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ يكذِّبون المشركين بقولِهم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : كذَّبوكم بما تقولون، بما جاء مِن عندِ اللَّهِ، جاءتْ به الأنبياءُ، والمؤمنون آمنوا به وكذَّب هؤلاء[1] .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ . إلى : فقد كذَّبكم[2]، أيُّها المؤمنون، المكذِّبون بما جاءهم به محمدٌ مِن عندِ اللَّهِ، بما تقولون مِن الحقِّ . وهو أنْ يكونَ خبرًا عن الذين كذَّبوا الكافرين في زعمِهم أنَّهم دعَوْهم إلى الضلالةِ وأمَروهم بها، على ما قاله مجاهدٌ مِن القولِ الذي ذكَرناه عنه - أشبهُ وأولى؛ لأنَّه في سياقِ الخبرِ عنهم .

والقراءةُ في ذلك عندَنا : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتَّاءِ، على التأويلِ الذي ذكَرناه؛ لإجماعِ الحُجةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه . وقد حُكِي عن بعضِهم أنه قرَأه : (فقد كَذَّبُوكُمْ بِمَا يَقُولُونَ) بالياءِ[3]، بمعنى : فقد كذَّبوكم بقولِهم .

وقولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . يقولُ : فما يستطيعُ هؤلاءِ الكفارُ صرفَ عذابِ اللَّهِ حينَ نزَل بهم عن أنفسِهم، ولا نَصْرَها من اللَّهِ حينَ عذَّبها وعاقبَها .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٣/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

(٢) في م : « كذبوكم » .

(٣) هي قراءة ابن كثير في رواية قنبل . حجة القراءات ص٥٠٩ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون لا يستطيعونه[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : المشركون . قال ابنُ جُريجٍ : لا يستطيعون صرفَ العذابِ عنهم ولا نصرَ أنفسِهم . ١٨/١٩٢

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ . قال : لا يستطيعون يَصْرِفون عنهم العذابَ الذى نزَل بهم حينَ كُذِّبوا ، ولا أن يَنتصِروا . قال : ويُنادى مُنادٍ يومَ القيامةِ حينَ يَجتمِعُ الخلائقُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات : ٢٥] . قال : مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ لا يَنصُرُ اليومَ مَن عبَدَه . وقال : العابدون مِن دونِ اللَّهِ لا يَنْصُرُه[2] اليومَ إلهُه الذى يَعْبُدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات : ٢٦] . وقرأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾[3] [المرسلات : ٣٩] .

ورُوِى عن ابنِ مسعودٍ فى ذلك ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ يُوسفَ[4] ، قال : ثنا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ ، وتقدم أوله فى ص ٤١٧ ، ٤١٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ينصر » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٤/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) فى م : « يونس » .

القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : هي في حرفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فما يَسْتَطِيعون لك صَرْفًا) .

فإن تكُنْ هذه الروايةُ عنه صحيحةً ، صحَّ التأويلُ الذي تأوَّله ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ . ويَصيرُ قولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ خبرًا عن المشركين أنهم كذَّبوا المؤمنين . ويكونُ تأويلُ قولِه حينئذٍ : ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ : فما يَستطيعُ يا محمدُ هؤلاءِ الكفارُ لك صرفًا عن الحقِّ الذي هداك اللَّهُ له ، ولا نصرَ أنفسِهم مما بهم مِن [٢/٤٩٠ظ] البلاءِ الذي هم فيه بتكذيبِهم إياك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : ومَن يَظْلِمْ منكم أيُّها المؤمنون . يعني بقولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم ﴾ : ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فيَظْلِمْ نفسَه ، فذلك ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ، كالذي ذكَرنا أنَّا نُذيقُه الذين كذَّبوا بالساعةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : يُشْرِكْ[١] ، ﴿ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في

(١) في م : « يشرك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٥ إلى المصنف .

قوله : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ . قال : هو الشرك[1] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ .

/ وهذا احتجاجٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه على مشركي قومِه الذين قالوا : ١٩٤/١٨ ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] ، وجوابٌ لهم عنه . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : وما أنكَر يا محمدُ هؤلاء القائلون : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ . من أكلِك الطعامَ ، ومشيِك في الأسواقِ ، وأنت للَّهِ رسولٌ ، فقد علِموا أنَّا ما أرسَلْنا قبلَك مِن المرسَلين إلا مَن[2] إنهم ليأكُلون الطعامَ ويَمْشون في الأسواقِ ، كالذي تأكُلُ أنت وتَمْشي ، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجةٌ ؟

فإن قال قائلٌ : فإن « مَن » ليست في التلاوةِ ، فكيف قلتَ : معنى الكلامِ : إلا مَن إنهم ليأكُلون الطعامَ ؟

قيل : قلنا في ذلك : معناه أن الهاءَ والميمَ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . كنايةُ أسماءٍ لم تُذْكَرْ ، ولا بدَّ لها مِن أن تعودَ على مَن كُنِي عنه بها ، وإنما تُرِك ذكرُ « مَن » وإظهارُه في الكلامِ ، اكتفاءً بدَلالةِ قوله : ﴿ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . عليه ، كما اكْتُفِى في قوله : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . مِن إظهارِ « مَن » ، ولا شكَّ أن معنى ذلك : وما منا إلا مَن له مقامٌ معلومٌ . كما قيل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] . ومعناه : وإن منكم إلا مَن هو واردُها . فقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٧ .

(٢) سقط من : م .

﴿لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ صلةٌ لـ « مَن » المتروكِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ما أرسَلْتُ إليك مِن الناسِ إلا مَن إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . فـ : إنه لَيُبَلِّغُك الرسالةَ . صلةٌ لـ « مَن » .

وقولُه : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وامتَحنَّا أيُّها الناسُ بعضَكم ببعضٍ ، جعَلْنا هذا نبيًّا ، وخصَصْناه بالرسالةِ ، وهذا ملِكًا ، وخصَصْناه بالدنيا ، وهذا فقيرًا ، وحرَمْناه الدنيا ؛ لنَختَبِرَ الفقيرَ بصبرِه على ما حُرِم مما أُعْطِيَه الغنىُّ ، والملِكَ بصبرِه على ما أُعْطِيَه الرسولُ مِن الكرامةِ ، وكيفَ رِضا كلِّ إنسانٍ منهم بما أُعْطِىَ وقُسِم له ، وطاعتَه ربَّه مع ما حُرِم مما أُعْطِىَ غيرُه . يقولُ : فمن أجلِ ذلك لم أُعْطِ محمدًا الدنيا ، وجعَلْتُه يَطْلُبُ المعاشَ فى الأسواقِ ، ولأَبْتَلِيَكم أيُّها الناسُ ، وأَخْتَبِرَ طاعتَكم ربَّكم ، وإجابتَكم رسولَه إلى ما دعاكم إليه ، بغيرِ عَرَضٍ مِن الدنيا تَرْجُونه مِن محمدٍ أن يُعْطِيَكم على اتِّباعِكم إياه ؛ لأنى لو أعْطَيْتُه الدنيا لَسارَع كثيرٌ منكم إلى اتباعِه ، طمعًا فى دنياه أن يَنالَ منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : ثنى عبدُ القُدُّوسِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الآيةَ . يقولُ هذا الأعمى : لو شاء اللهُ لجعَلَنى بصيرًا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا الفقيرُ : لو شاء اللهُ لجعَلَنى غنيًّا مثلَ فلانٍ . ويقولُ هذا السقيمُ : لو شاء اللهُ لجعَلَنى صحيحًا مثلَ[(1)] فلانٍ[(2)] .

(١) فى م ، ف : « مثلاً » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٥/٨ من طريق ابن علية به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٠٧٢) من طريق أبى رجاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريج فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . قال : يُمسِكُ عن[1] هذا ، ويُوَسِّعُ على هذا ، فيقولُ : لم يُعطِنى مثلَ ما أعطَى فلانًا . ويَبتَلى بالوَجَعِ كذلك ، فيقولُ : لم يَجعَلْنى ربى صحيحًا مثلَ فلانٍ . فى أشباهِ ذلك مِن البلاءِ ؛ ليَعلَمَ مَن يَصْبِرُ ممن يَجْزَعُ[2] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ - فيما يَرَى[3] / الطبرىُّ - عن عكرمةَ ، أو عن سعيدٍ[4] ، عن ابن عباسٍ ، قال : وأُنزِل عليه فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الآية : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ . أى : جعَلْتُ بعضَكم لبعضٍ بلاءً ؛ لتَصْبِروا على ما تَسْمَعون منهم وتَرَوْن مِن خلافِهم ، وتَتَّبِعوا الهدَى بغيرِ أن أُعطِيَهم عليه الدنيا ، ولو شئتُ أن أجعَلَ الدنيا مع رسلى ، فلا يُخالِفون لفعَلْتُ ، ولكنى قد أرَدْتُ أن أَبْتَلِىَ العبادَ بكم ، وأَبْتَلِيَكم بهم[5] .

١٨/١٩٥

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ بصيرٌ بمَن يَجْزَعُ ، ومَن يَصْبِرُ على ما امْتُحِن به [٢/٤٩١ و] مِن المحنِ .

---

(١) فى ت٢ : « على » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « يروى » .

(٤) بعده فى ت٢ : « بن جبير » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٣٠٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٧٧ عن ابن عباس .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ : إن ربَّك لَبصيرٌ بمَن يجزَعُ ومَن يصبِرُ[1] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) ﴾ .

١/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ، ولا يخشَون عقابنا : هلا أنزَل اللهُ علينا ملائكتَه[2] فتخبرَنا أن محمدًا محقٌّ فيما يقولُ [3]أنه محقٌّ[3] ، وأن ما جاءنا به صدقٌ . أو نرى ربَّنا فيخبرَنا بذلك . كما قال جل ثناؤه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . ثم قال بعدُ : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٢] . يقولُ اللهُ : لقد استكبرَ قائلو هذه المقالةِ في أنفسِهم ، وتعظَّموا ، ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وتجاوَزوا في الاستكبارِ بقيلِهم ذلك حدَّه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال كفارُ قريشٍ : لولا أُنزِل علينا الملائكةُ فيخبرونا أن محمدًا رسولُ اللهِ ، [4]لقد استكبروا ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : شدةَ الكفرِ[4] .

---

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « ملائكة » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١، ت٣ ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر دون آخره ، فقد عزاه إلى ابن المنذر =

وقال : ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا ﴾ ؛ لأن « عتا » من ذواتِ الواوِ ، فأُخرج مصدرُه على الأصلِ بالواوِ ، وقيل في سورة « مريمَ » : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨]. وإنما قيل ذلك كذلك[1] ، لموافقةِ المصادرِ في هذا الوجهِ جمعَ الأسماءِ ، كقولهم : قعد قعودًا . وهم قومٌ قعودٌ . فلما كان ذلك كذلك ، وكان العاتي يُجْمَعُ عِتِيًّا بناءً على الواحدِ ، جُعِل مصدرُه أحيانًا موافقًا لجمعِه ، وأحيانًا مردودًا إلى أصلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يرى هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ . بتصديقِ محمدٍ -/ الملائكةَ ، فلا بشرى لهم يومئذٍ بخيرٍ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يعني أن الملائكةَ يقولون للمجرمين : ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . حرامًا محرمًا عليكم اليومَ البشرى أن تكونَ من اللهِ . ومن « الحجرِ » قولُ المتلمِّسِ[2] : ٢/١٩

حَنَّتْ إلى النخلةِ[3] القُصْوى فقلتُ لها حِجْرٌ حرامٌ ألا تلك الدهاريسُ

ومنه قولُهم : حجَر القاضي على فلانٍ ، وحجَر فلانٌ على أهلِه . ومنه حِجْرُ الكعبةِ ؛ لأنه لا يُدْخَلُ إليه في الطوافِ ، وإنما يطافُ من ورائِه ، ومنه قولُ الآخرِ[4] :

= وحده من قول ابن عباس .

(١) زيادة من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٨/٩ .

(٣) في م ، ف : « نخلة » ، وهي رواية .

(٤) هو حميد بن ثور الهلالي ، والبيت في ديوانه ص٨٤، وفيه : ألْقَى ، يَغْشى ، بدلا من : ألْقي ، يَأْتي .

فهمَمتُ أن ألْقَى إليها مَحْجِرًا ... فلَمِثْلُها يُلْقَى إليه المَحْجِرُ

أى : مثلُها يُرْكَبُ منه المُحْرَمُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المخبَرِ عنهم بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . ومَن قائلوه ؟ فقال بعضُهم : قائلو ذلك الملائكةُ للمجرمين . نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجْلَحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِ اللهِ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : تقولُ الملائكةُ : حرامًا محرَّمًا أن تكون لكم[1] البشرى[2] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن جدِّى ، عن الحسينِ[3] ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : هى كلمةٌ كانت العربُ تقولُها ؛ كان الرجلُ إذا[4] نزَلت به شديدةٌ[4] ، قال[5] : حِجْرًا . يقولُ : حرامًا مُحرَّمًا[6] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : لما جاءت زلازلُ الساعةِ ، فكان من زلازلِها أن السماءَ انشقَّت ﴿ فَهِيَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٧ من طريق جويبر عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » . وتقدم فى ٩/٤٧٦، ٥٤٦، ٥٧٩ .

(٤ - ٤) فى م : « نزل به شدة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، ف : « قالوا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٦٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٧٨ عن معمر عن الحسن وقتادة . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٦ إلى ابن المنذر عن الحسن وقتادة .

يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧] أي[1] : على شُقَّةٍ ، كلُّ شيءٍ تَشقَّقَ / مِن السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ﴾ . يعنى : الملائكةُ تقولُ للمجرمين : حرامًا محرَّمًا أيُّها المجرمون ، أن تكونَ لكم البشرى اليومَ حينَ رأَيْتُمونا[2] . ٣/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ،[3] قال : ثنا الحسنُ[3] ،[4] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[4] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : عوذًا معاذًا .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[5] ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : الملائكةُ تقولُه[6] .

وقال آخرون : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ المشركين إذا عايَنوا الملائكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال

---

(١) زيادة من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٧٧ من طريق أبي معاذ به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٣ ، ف . وأثبتنا هذا الإسناد كاملًا من ت٢ ، وإن كان سيكرر مثله مفردًا في الإسناد بعده ، لأنه تكرر مثله فيما تقدم .

(٥) بعده في م ، ت٢ : « جميعا » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٧٦ ، ٢٦٧٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابنُ جُريجٍ : كانت العربُ إذا كرِهوا شيئًا قالوا : حِجْرًا . فقالوا حينَ عايَنوا الملائكةَ[١] .

قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ حِجْرًا ﴾ : عَوْذًا ، يَسْتَعِيذون مِن الملائكةِ .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذي اختَرنا في تأويلِ ذلك ؛ مِن أجلِ أنَّ الحِجْرَ هو الحرامُ ، فمعلومٌ أن الملائكةَ هي التي تخبِرُ أهلَ الكفرِ أن البُشرى عليهم حرامٌ . وأمَّا الاستعاذةُ فإنها الاستجارةُ ، وليست بتحريمٍ ، ومعلومٌ أن الكفارَ لا يقولون للملائكةِ : حرامٌ عليكم . فيوجَّهَ الكلامُ إلى أن ذلك خبرٌ عن قيلِ المجرمين للملائكةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَدِمْنَآ ﴾ : وعمَدنا إلى ما عمِل هؤلاء المجرمون مِن عملٍ . ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقَدِمَ الخوارجُ الضُّلَّالُ

إلى عبادِ ربِّهم وقالوا

إن دماءَكم لنا حلالُ

يعني بقولِه : قدِم : عمَد .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٦/٧٨ ، ٧٩ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٧٤ ، وتفسير القرطبي ١٣/٢١ .

٤/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ . قال : عمَدنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ . يقولُ : فجعَلناه باطلًا ؛ لأنهم لم يَعْمَلوه للهِ ، وإنما عمِلوه للشيطانِ .

والهباءُ هو الذى يُرى كهيئةِ الغُبارِ إذا دخَل ضوءُ الشمسِ مِن كُوَّةٍ ، يحسَبُه الناظرُ غُبارًا ، وليس بشيءٍ تَقْبِضُ عليه الأيدى ، ولا تمَسُّه ، ولا يُرى ذلك فى الظلِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ . قال : الغبارُ الذى يكونُ فى الشمسِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٩٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٧٨/٨ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥١٩) عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : الشعاعُ في كُوَّةِ أحدِهم ، إن ذهَب يَقْبِضُ عليه لم يَسْتَطِعْ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : شعاعُ الشمسِ مِن الكُوَّةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما رأَيتَ شيئًا يَدْخُلُ البيتَ مِن الشمسِ ، تَدْخُلُه مِن الكُوَّةِ ، فهو الهَباءُ[3] .

وقال آخرون : بل هو ما تَسْفِيه الرياحُ مِن الترابِ ، وتَذْرُوه مِن حُطامِ الأشجارِ ونحوِ ذلك .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٧٩/٨ من طريق أبي رجاء ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

الخراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : ما تَسفِي الريحُ وتَبُثُّه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . قال : هو ما تَذْرو[(٢)] الريحُ مِن حُطامِ هذا الشجرِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ قال : الهَباءُ الغُبارُ[(٤)] .

وقال آخرون : هو الماءُ المُهراقُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥/١٩

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ . يقال : الماءُ المُهراقُ[(٥)] .

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهلُ الجنةِ يومَ القيامةِ ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ ، وهو الموضعُ الذي يَستقِرُّون فيه مِن منازلِهم في الجنةِ - مِن مستقرِّ هؤلاءِ المشركين الذين يَفْخَرون بأموالِهم ، وما أُوتوا مِن عَرَضِ هذه الدنيا في الدنيا ، وأحسنُ منهم فيها مَقِيلًا .

فإن قال قائلٌ : وهل في الجنةِ قائلةٌ فيقالَ : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فيها ؟

---

(١) ذكره الحافظ في التغليق ٤/ ٢٧٠ عن المصنف .

(٢) في ت٢، والدر المنثور : « تذروه » ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « تذرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٧٩ من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٦/ ١١١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٧ إلى ابن المنذر .

قيل : معنى ذلك : وأحسنُ فيها قرارًا في أوقاتِ قائليهم في الدنيا . وذلك أنه ذُكِر أن[1] أهلَ الجنةِ لا يمرُّ بهم[2] في الآخرةِ إلا قدرُ ميقاتِ النهارِ ، من أوّلِه إلى وقتِ القائلةِ ، حتى يسكُنوا مساكنَهم في الجنةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

ذكرُ الروايةِ عمن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٤٩٢/٢و] قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . يقولُ : قالُوا في الغرفِ في الجنةِ ، وكان حسابُهم أن عُرِضوا على ربِّهم عَرْضةً واحدةً ، وذلك الحسابُ اليسيرُ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾[3] [الانشقاق : ٧-٩] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : كانوا يَرَوْن أنه يُفْرَغُ مِن حسابِ الناسِ يومَ القيامةِ في[4] نصفِ النهارِ ، فيَقيلُ هؤلاء في الجنةِ ، وهؤلاء في النارِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ . قال : لم يَنْتصِفِ النهارُ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف .

(٢) في م : « فيهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨١/٨ عن محمد بن سعد به .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إلى » . وفي الزوائد والحلية : « في مقدار » .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٣١٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٢/٤ من طريق أبي معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حتى يَقْضِيَ اللهُ بينهم ، فيَقِيلَ أهلُ الجنةِ في الجنةِ ، وأهلُ النارِ في النارِ . قال : وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ثم إن مَقِيلَهم لَإلى الجحيمِ) [1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان الحسابُ مِن ذلك في أوَّلِه ، وقال القومُ حينَ قالوا في منازلِهم مِن الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن سعيدًا الصوَّافَ حدَّثه ، أنه بلَغه أن يومَ القيامةِ يُقْصَرُ على المؤمنين حتى يكونَ كما بينَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ ، وأنهم يَقِيلون في رياضِ الجنةِ حتى يُفْرَغَ مِن الناسِ ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [2] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما قلنا : معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا [3] في الجنةِ منهم في الدنيا ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عمَّ بقولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . جميعَ أحوالِ أهلِ [4] الجنةِ في الآخرةِ ، أنها خيرٌ في الاستقرارِ فيها والقائلةِ مِن جميعِ أحوالِ أهلِ النارِ ، ولم يَخُصَّ بذلك أنه خيرٌ مِن أحوالِهم في النارِ دونَ الدنيا ، ولا / في الدنيا دونَ الآخرةِ ، فالواجبُ أن يَعُمَّ كما عمَّ ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ٦/١٩

---

(١) تفسير سفيان ص٢٢٦ ، ومن طريقه الحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٣١٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٨٠ ، والحاكم ٤٠٢/٢ عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٦ عن المصنف .

(٣) بعده في ت٢ : « وأحسن مقيلا » .

(٤) سقط من : م .

فيقال : أصحابُ الجنةِ يومَ القيامةِ خيرٌ مستقرًّا في الجنةِ مِن أهلِ النارِ في الدنيا والآخرةِ ، وأحسنُ منهم مقيلًا . وإذا كان ذلك معناه ، وضَح[1] فسادُ قولِ مَن توَهَّم أن تفضيلَ أهلِ الجنةِ بقولِ اللهِ : ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ على غيرِ الوجهِ المعروفِ مِن كلامِ الناسِ بينَهم[2] في قولِهم : هذا خيرٌ مِن هذا ، وهذا أحسنُ مِن هذا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَف القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ : (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديدِ الشينِ[3] ، بمعنى : تَتَشَقَّقُ . فأدغَموا إحدى التاءين في الشينِ ، فشدَّدوها ، كما قال : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الصافات : ٨] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾ بتخفيفِ الشينِ ، والاجتزاءِ بإحدى التاءين من الأُخرى[4] .

والقولُ في ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ويومَ تشقَّقُ السماءُ عن الغمامِ .

وقيل : إنَّ ذلك غمامٌ أبيضُ ، مثلُ الغمامِ الذى ظُلِّل على بنى إسرائيلَ .

وجُعِلت الباءُ في قولِه : ﴿ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . مكانَ « عن » ، كما تقولُ : رميتُ عن القوسِ ، وبالقوسِ ، وعلى القوسِ . بمعنًى واحدٍ .

---

(١) في م : « صح » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منهم » ، وبعده في ف : « منهم » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٤ .

(٤) وهى قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ . قال : هو الذى قال : ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] . الذى يأتى اللهُ فيه يومَ القيامةِ ، ولم يكُنْ[(١)] قطَّ إلا لبنى إسرائيلَ[(٢)] .

قال ابنُ جريجٍ : الغمامُ الذى يأتى اللهُ فيه ، غمامٌ زعَموا فى الجنةِ[(٣)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الجليلِ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : يَهبِطُ اللهُ حينَ يَهْبِطُ ، وبينَه وبينَ خلقِه سبعونَ ألفَ[(٤)] حجابٍ[(٥)] ، منها النورُ والظلمةُ والماءُ ، فيصوِّتُ[(٦)] الماءُ[(٧)] فى تلك[(٧)] الظلمةِ[(٤)] صوتًا تَنْخَلِعُ له القلوبُ[(٨)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : والملائكةُ حولَه[(٩)] .

---

(١) بعده فى م : « فى تلك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٦/٨ من طريق حجاج به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « حجابا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيضرب » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٧٢ ، ٢٨٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٩) تقدم تخريجه فى ٦٠٨/٣ .

قال : ثني حجاجٌ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إن هذه السماءَ إذا انشقَّت نزَل منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن الجنِّ والإنسِ ، وهو يومُ التلاقِ ، يومَ يلْتقِي أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ، فيقولُ أهلُ الأرضِ : جاء ربُّنا . فيقولون : لم يجِئْ وهو / آتٍ . ثم تَتَشَقَّقُ 7/19 السماءُ الثانيةُ ، ثم سماءٌ سماءٌ ، على قدرِ ذلك مِن التضعيفِ ، إلى السماءِ السابعةِ ، فينزِلُ منها مِن الملائكةِ أكثرُ مِن جميعِ مَن نزَل مِن السماواتِ ومن الجنِّ والإنسِ . قال : فتنْزِلُ الملائكةُ الكَروبِيون[1] ، ثم يأتي ربُّنا تبارَك وتعالى في حمَلةِ العرشِ الثمانيةِ ، بينَ كعبِ كلِّ ملَكٍ[2] وركبتِه مسيرةُ سبعين سنةً ، وبينَ فَخِذِه ومنكِبِه مسيرةُ سبعينَ سنةً . قال : وكلُّ ملَكٍ منهم لم يتأمَّلْ وجهَ صاحبِه ، وكلُّ ملَكٍ منهم واضعٌ رأسَه بينَ ثديَيه[3] ، يقولُ : سبحانَ الملكِ القدوسِ . وعلى رءوسِهم شيءٌ مبسوطٌ كأنه القَباءُ ، والعرشُ فوقَ ذلك . ثم وقَف[4] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، قال : حملةُ العرشِ ثمانيةٌ ، فأربعةٌ منهم يقولون : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على حلمِك بعدَ علمِك ، وأربعةٌ يقولون : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، لك الحمدُ على عفوِك بعدَ قدرتِك[5] .

---

(١) الكروبيون : المقربون . النهاية ٤/١٦١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رجل » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يديه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١١٥ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٤٩٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٨٢ ، والحاكم ٤/٥٦٩ من طريق علي بن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر . وقال ابن كثير : مداره على عليّ بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف ، وفي سياقاته غالبا نكارة شديدة .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٨٣) من طريق الأوزاعي ، عن هارون قوله .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا نظَر أهلُ الأرضِ إلى العرشِ يهبطُ عليهم فوقَهم ، شخَصت إليه أبصارُهم ، ورجَفت كُلاهم فى أجوافِهم . قال : وطارَت قلوبُهم مِن مقرِّها من[1] صدورِهم إلى حناجرِهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ حينَ تشقق السماءُ بالغمامِ ، وتُنَزَّلُ الملائكةُ تنزيلًا .

وقولُه : ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ : ونُزِّل الملائكةُ إلى الأرضِ تنزيلًا ، ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : الملكُ الحقُّ يومئذٍ خالصًا[3] للرحمنِ دونَ كلِّ مَن سواه ، وبطَلت الممالكُ يومئذٍ سوى مُلْكِه ، وقد كان فى الدنيا ملوكٌ ، فبطَل المُلْكُ يومئذٍ سوى مُلْكِ الجبارِ ، ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان يومُ تشقَّقُ السماءُ بالغمامِ ، يومًا على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ عَسِيرًا ﴾ ، يعنى : صعبًا شديدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يَعَضُّ الظالمُ نفسَه المشركُ بربِّه على يديه ، ندمًا وأسفًا على ما فرَّط فى جنبِ اللهِ ، وأوبَق نفسَه بالكفرِ به ، فى طاعةِ خليلِه الذى صدَّه عن

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١١٥ .

(٣) فى م : « خالص » .

سبيلِ ربِّه ، بقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ ﴾ في الدنيا ﴿ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعني طريقًا إلى النجاةِ مِن عذابِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ . وبقولِه : ﴿ فُلَانًا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي بالظالمِ عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ ؛ لأنه ارتدَّ بعدَ إسلامِه ، طلبًا منه لرضا أُبيِّ بنِ خلفٍ . وقالوا : فلانٌ هو أُبيٌّ .

٨/١٩ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان أُبيُّ بنُ خلفٍ يَحضُرُ النبيَّ ﷺ ، فزجره عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ ، فنزَل : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَذُولًا ﴾ . قال : الظالمُ عُقْبةُ ، و﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ : أُبيُّ بنُ خلَفٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : كان عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ خليلًا لأميةَ بنِ خلفٍ ، فأسلَم عقبةُ ، فقال أميةُ : وجهي مِن وجهِك حرامٌ إن تابعتَ[2] محمدًا . فكفَر ، وهو الذي قال : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ الجزريِّ ، عن مقسمٍ في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . قال : اجتمَع عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ وأُبيُّ بنُ خلَفٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه إلى قوله : « خذولا » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير البغوي : « بايعت » .

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥١ ، والبغوي في تفسيره ٦/ ٨١ .

وكانا خليلين ، فقال أحدُهما لصاحبِه : بلَغنى أنك أتيت محمدًا ، فاستمعت منه ، واللهِ لا أرضى عنك حتى تتْفُلَ فى وجهِه وتكذِّبَه . فلم يُسلِّطْه اللهُ على ذلك ، فقُتِل عقبةُ يومَ بدرٍ صبرًا ، وأما أُبَىُّ بنُ خلفٍ ، فقتله النبيُّ ﷺ بيده يومَ أُحدٍ فى القتالِ ، وهما [٢/٤٩٣و] اللذان أنزَل اللهُ فيهما : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ . قال : هو أُبَىُّ بنُ خلفٍ ، كان يَحضُرُ النبيَّ ﷺ فزجره عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيطٍ ، دعا مجلسًا فيهم النبيُّ ﷺ ، لطعامٍ ، فأبى النبيُّ ﷺ أن يأكُلَ ، وقال : « لا آكُلُ حتى تَشْهَدَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ » . فقال : ما أنت بآكلٍ حتى أشهدَ ؟ قال : « نعم » . قال : أشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ . فلقِيَه أُميةُ بنُ خلفٍ فقال : صبوتَ ؟ فقال : إن أخاك على ما تعْلَمُ ، ولكنى صنَعتُ طعامًا فأبى أن يأكُلَ حتى أقولَ ذلك ، فقلتُه ، وليس من نفسى[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦٨، وهو فى مصنفه (٩٧٤١) عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم ، قال معمر : وحدثنى الزهرى ببعضه . فذكره مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٤ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦٩ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُني بفلانٍ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ قال : الشيطانُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٩/١٩ /وقولُه : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن هذا النادمِ على ما سلَف منه في الدنيا ، مِن معصيةِ ربِّه في طاعةِ خليلِه : لقد أضلَّني خليلي[2] عن الإيمانِ بالقرآنِ ، وهو الذكرُ ، بعدَ إذ جاءني مِن عندِ اللهِ ، فصدَّني عنه . يقولُ اللهُ : ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ . يقولُ : مسلِمًا لما يَنزِلُ به مِن البلاءِ ، غيرَ مُنْقِذِه منه[3] ولا منجيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الرسولُ يومَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه : يا ربِّ إن قومي

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٨٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) سقط من : م .

الذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك - اتخذوا هذا القرآن مهجورًا .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى اتخاذِهم القرآنَ مهجورًا ؛ **فقال بعضُهم** : كان اتخاذُهم ذلك هُجْرًا قولَهم فيه السيئَ من القولِ ، وزَعْمَهم أنه سحرٌ وأنه شعرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : يَهْجُرون فيه بالقولِ ، يقولون : هو سحرٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾ الآية : يَهْجُرون فيه بالقولِ .

قال مجاهدٌ : وقولُه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٧] . قال : مستكبرين بالبلدِ سامرًا مجالسَ تَهْجُرون . قال : بالقولِ السَّيِّئِ في القرآنِ غيرَ الحقِّ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ . قال : قالوا فيه غيرَ الحقِّ ، ألم تَرَ إلى المريضِ إذا هَذَى قال غيرَ الحقِّ[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٨٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٨٨ من طريق هشيم به . وهو في تفسير مجاهد ص٥٠٤ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٠ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الخبرُ عن المشركين أنهم هجَروا القرآنَ ، وأعرَضوا عنه ، ولم يَسْمَعُوا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ . [(1)] قال : ﴿ مَهْجُورًا ﴾ [(1)] : لا يريدون أن يَسْمَعوه ، وإن دُعُوا إلى اللهِ قالوا : لا . وقرَأ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٦] . قال : يَنْهَون عنه ، ويَبْعُدون عنه[(2)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك ، وذلك أن اللهَ أخبرَ عنهم أنهم قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ [فصلت : ٢٦] . وذلك هجرُهم إياه .

/ وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكما جعَلنا لك يا محمدُ أعداءً مِن مشركي قومِك ، كذلك جعَلنا لكلِّ مَن نبأْناه مِن قبلِك عدوًّا مِن مشركي قومِه ، فلم تُخصَصْ بذلك مِن بينِهم . يقولُ : فاصبِرْ لما نالَك منهم ، كما صبَر مِن قبلِك أولو العزمِ مِن رسلِنا .

١٠/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [(3)]عن ابنِ جريجٍ[(3)] ، قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٨٨/٨ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠٣/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ ، وهو إسناد دائر .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : يُوطِّن محمدًا ﷺ أنه جاعلٌ له عدوًّا مِن المجرمين ، [٤٩٣/٢و] كما جعَل لمن قبلَه[1] .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وكفاك يا محمدُ بربِّك هاديًا يَهْديك إلى الحقِّ ، ويُبصِّرُك الرُّشْدَ ، ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وناصرًا لك على أعدائِك . يقولُ : فلا يَهِيدَنَّك[2] أعداؤُك مِن المشركين ، فإني ناصرُك عليهم ، فاصبِرْ لأمرى ، وامضِ لتبليغِ رسالتى إليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال الذين كفَروا باللهِ : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ . يقولُ : هلَّا نُزِّل على محمدٍ ﷺ القرآنُ جملةً واحدةً ، كما أُنزِلت التوراةُ على موسى جملةً واحدةً ؟ قال اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . تنزيلَه عليك الآيةَ بعدَ الآيةِ ، والشيءَ بعدَ الشيءِ ؛ لنُثبِّتَ به فؤادَك نزَّلناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان اللهُ يُنَزِّلُ عليه الآيةَ ، فإذا علِمها نبيُّ اللهِ نزَلت آيةٌ أُخرى ، ليعلِّمَه الكتابَ عن ظهرِ قلبِه ، ويُثبِّتَ به فؤادَه[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .

(٢) في ف : « يهتديك » ، وفي م : « يهولنك » ، وفي ت ٢ : « يحتديك » . ويهيدنك من : هاده الشيء هيدًا وهادًا : أفزعه وكربه ، وتقول : ما يهيدني ذلك . أي : ما يزعجني وما أكترث له ، ولا أباليه . اللسان (هـ ى د) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩١/٨ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٥ =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ : كما أُنزِلت التوراةُ على موسى ؟ قال : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ . قال : كان القرآنُ يُنَزَّلُ عليه جوابًا لقولِهم ؛ ليَعْلَمَ محمدًا أن اللهَ مُجيبُ القومِ بما يقولون بالحقِّ[1] .

ويعني بقولِه : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ : لنُصَحِّحَ به عزيمةَ قلبِك ، ويقينَ نفسِك ، ونشجِّعَك به .

١١/١٩ /وقولُه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وشيئًا بعد شيءٍ علَّمناكه ، حتى تحفظَه[2] . والترتيلُ في القراءةِ[3] الترسُّلُ والتثبُّتُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا[4] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان يُنزِلُ آيةً وآيتين وآياتٍ ، وكان[5] يُنزِلُ[6]

= إلى ابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « تحفظه » .

(٣) في ت ٢ : « القرآن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٩١ من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

جوابًا لهم إذا سألوا عن شيءٍ ، أنزَله اللهُ جوابًا لهم ، وردًّا عن النبيِّ ﷺ فيما يتكلَّمون به ، وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : كان بينَ ما أُنزِل القرآنُ إلى آخرِه ؛ أُنزِل عليه لأربعين ، ومات النبيُّ ﷺ لثنتين أو لثلاثٍ وستين .

وقال آخرون : معنى الترتيلِ التبيينُ والتفسيرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : فسَّرناه تفسيرًا . وقرأ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[2] [المزمل : ٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يأتيك يا محمدُ هؤلاء المشركون بمَثَلٍ يضرِبونه ، إلا جئناك مِن الحقِّ بما نُبطِلُ به ما جاءوا به ، وأحسنَ منه تفسيرًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ . قال : الكتاب ، بما تردُّ به ما جاءوا به مِن الأمثالِ التي جاءوا بها ، وأحسنَ تفسيرًا[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦٩ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩١ (١٥١٣٨) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

وعنى بقوله : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ : وأحسنَ مما جاءوا به مِن المَثَلِ بيانًا وتفصيلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : أحسنَ تفصيلًا[1] . ١٢/١٩

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . قال بيانًا[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ . يقولُ : تفصيلًا[3] .

وقولُه : ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : هؤلاء المشركون يا محمدُ ، القائلون لك : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] . ومَن كان على مثلِ الذى هم عليه مِن الكفرِ باللهِ ، الذين يُحشَرون يومَ القيامةِ على وجوهِهم إلى جهنمَ ، فيُساقون إلى جهنمَ - شرٌّ مستقرًّا فى الدنيا والآخرةِ مِن أهلِ الجنةِ [4]فى الجنةِ[4] ، وأضلُّ منهم فى الدنيا طريقًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا . وتقدم أوله فى ص ٤٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٢/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩١/٨ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : الذى أمشاهم على أرجلِهم قـادرٌ على أن يُمشيَهم على وجـوهِهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٤٩٤/٢و] مِن أهلِ الجنةِ ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . قال : طريقًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللهِ كيف يُحشَرُ الكافرُ على وجهِه ؟ قال : « الذى أمشاه على رجلَيه قادرٌ أن يُمشِيَه على وجهِه »[2] .

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَويُّ يزيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا خلّادُ بنُ يحيى الكوفيُّ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، قال : أخبَرني مَن سمِع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : كيف يَحشُرُهم على وجوهِهم ؟ قال : « الذى يَحشُرُهم على أرجلِهم قادرٌ بأن يَحشُرَهم على وجوهِهم »[3] .

حدَّثنا عبيدُ بنُ محمدٍ الوراقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن أبي داودَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : سُئِل رسولُ اللهِ ﷺ : كيف يُحشَرُ أهلُ النارِ على وُجوهِهم ؟ فقال : « إن الذى أمشاهم على أقدامِهم قادرٌ على

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج قوله دون أوله .

(٢) أخرجه النسائى (١١٣٦٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٩٢، وابن حبان (٧٣٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٣٤٣، وفى المعرفة (٨١٦) من طريق الحسين به . وأخرجه أحمد ٨٩/٢١ (١٣٣٩٢) ، والبخارى (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، وأبو يعلى (٣٠٤٦) من طريق شيبان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٢ من طريق سفيان به .

أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم »[1] .

حدَّثني أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا حَزْمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ . فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، كيف يَمْشُون على وُجوهِهم ؟ قال : « أرأيْتَ الذى أمْشاهم على أقدامِهم ، أليس قادرًا أن يُمْشِيَهم على وجوهِهم »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا منصورُ بنُ زاذانَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن أبي خالدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصنافٍ ؛ /صِنْفٌ على الدَّوابِّ ، وصِنفٌ على أقدامِهم ، وصِنفٌ على وُجوهِهم . فقيل : كيف يَمْشُون على وُجوهِهم ؟ قال : إن الذى أمْشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمْشِيَهم على وُجوهِهم[3] .

١٩/ ١٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُتوعِّدًا[4] مشركى قومِه على كفرِهم باللهِ ، وتكذيبِهم رسولَه ، ومُخوِّفَهم[5] من حُلولِ نِقْمتِه بهم ، نظيرَ الذى يَحِلُّ[6] بمَن

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٠/ ١٣١ (١٢٧٠٨) من طريق أبي داود نفيع به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٩٢ من طريق حزم به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٦٨٩) ، وأحمد ١٤/ ٢٨٨ (٨٦٤٧) ، والترمذي (٣١٤٢) من طريق علي به مرفوعًا .

(٤) في م : « يتوعد » .

(٥) في م : « يخوفهم » .

(٦) في ت ٢ : « حل تناوه » . وصوابها : « حل » . وتحذف كلمة : « تناوه » .

كان قبلَهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ ، كالذى آتيناك من الفُرقانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ . يعنى : مُعينًا وظَهيرًا ، ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا لهما : اذْهَبا إلى فرعونَ وقومِه الذين كذَّبوا بأعلامِنا وأدلتِنا ، ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، اسْتُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكِر من ذكرِه ، وهو : فذهَبا فكذَّبوهما ، فدمَّرْناهم حينَئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقومَ نوحٍ [(١)] من قَبلِ قومِ فرعونَ [(١)] ، لما كذَّبوا رسلَنا ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من الحقِّ ، أغْرقْناهم بالطُّوفانِ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا تغريقَنا إياهم وإهلاكَناهم [(٢)] عِظةً وعِبرةً للناسِ يَعْتَبِرون بها ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وأعْدَدْنا لهم ؛ من الكافرين باللَّهِ فى الآخرةِ عذابًا أليمًا ، سوى الذى حلَّ بهم من عاجلِ العذابِ فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودمَّرْنا أيضًا عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى أصحابِ الرسِّ ؛ **فقال بعضُهم** : أصحابُ الرسِّ من ثمودَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ف : « إهلاكنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : قريةٌ مِن ثمودَ[1] .

14/19 /وقال آخرون : بل هى قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : قال قتادةُ : الرَّسُّ قريةٌ مِن اليمامةِ يقالُ لها : الفَلَجُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عكرمةُ : أصحابُ الرسِّ بفَلَجٍ هم أصحابُ يس[3] .

وقال آخرون : هم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم فى بئرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكيرٍ[4] ، عن عكرمةَ ، قال : كان الرسُّ بئرًا رسُّوا فيها نبيَّهم[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٩/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٩/٦ عن ابن جريج به .

(٤) فى م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦٩٥/٨ من طريق سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٥ إلى الفريابى .

وقال آخرون : هي بئرٌ كانت تُسمَّى الرسَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، [٢/٩٩٤ظ] قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : هي بئرٌ كانت تُسمَّى الرسَّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : الرسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال : هم قومٌ كانوا على بئرٍ . وذلك أن الرسَّ في كلامِ العربِ : كلُّ محفورٍ ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ ، ونحوِ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

سبَقْتُ إلى فَرَطٍ[3] ناهِلٍ[4]   تَنابِلَةً[5] يَحْفِرون الرِّساسا

يُريدُ أنهم يَحْفِرون المعادنَ .

ولا أَعْلَمُ قومًا كانت لهم قصةٌ بسببِ حُفْرةٍ ، ذكَرهم اللَّهُ في كتابِه ، إلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٦٩٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧١ إلى الفريابي .

(٢) هو النابغة الجعدي ، والبيت في ديوانه (مجموع) ص٨٢ .

(٣) الفرط : القوم يتقدمون إلى الماء قبل الوارد ، فيهيئون لهم الأرسان والدلاء ، ويملئون الحياض ويستقون لهم . اللسان (ف ر ط) .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باهل » .

(٥) التنابلة : الرجال القصار . اللسان (تنبل) .

أصحابَ الأخدودِ ، فإن يكونوا هم المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ . فإنا سنَذْكُرُ خبرَهم إن شاء اللَّهُ إذا انْتَهَيْنا إلى سورةِ « البُروجِ » ، وإن يكونوا غيرَهم ، فلا نَعْرِفُ لهم خبرًا ، إلا ما جاء مِن جملةِ الخبرِ عنهم أنهم قومٌ رَسُّوا نبيَّهم في حفرةٍ ، إلا ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أوَّلَ الناسِ يَدْخُلُ الجنةَ يومَ القيامةِ العبدُ الأسودُ ، وذلك أن اللَّهَ تبارك وتعالى بعَث نبيًّا إلى أهلِ قريتِه[1] ، فلم يُؤْمِنْ به مِن أهلِها أحدٌ إلا ذلك الأسودُ ، ثم إن أهلَ/ القريةِ عدَوْا على النبيِّ عليه السلامُ ، فحفَروا له بئرًا ، فألقَوْه فيها ، ثم أطْبَقوا عليه بحجرٍ ضخمٍ » . قال : « وكان ذلك العبدُ يَذْهَبُ فيَحْتَطِبُ على ظهرِه ، ثم يأتي بحطَبِه فيَبيعُه ، فيَشْتَرِي به طعامًا وشرابًا ، ثم يأتي به إلى ذلك البئرِ ، فيَرْفَعُ تلك الصخرةَ ، فيُعِينُه اللَّهُ عليها ، فيُدْلِي إليه طعامَه وشرابَه ، ثم يُعيدُها كما كانت » . قال : « فكان كذلك ما شاء اللَّهُ أن يكونَ ، ثم إنه ذهَب يومًا يَحْتَطِبُ كما كان يَصْنَعُ ، فجمَع حطبَه ، وحزَم حُزْمَته ، وفرَغ منها ، فلما أراد أن يَحْتَمِلَها وجَد سِنَةً ، فاضْطَجَع فنام ، فضرَب اللَّهُ على أُذُنِه سبعَ سنينَ نائمًا ، ثم إنه هبَّ[2] فتمَطَّى ، فتحوَّل لشقِّه الآخرِ ، فاضْطَجَع ، فضرَب اللَّهُ على أذنِه سبعَ سنينَ أخرى ، ثم إنه هبَّ[2] فاحْتَمل حُزْمَته ، ولا يَحْسَبُ إلا أنه نام ساعةً مِن نهارٍ ، فجاء إلى القريةِ ، فباع حُزْمَته ، ثم اشْتَرَى طعامًا وشرابًا كما كان يَصْنَعُ ، ثم ذهَب إلى الحفرةِ في موضعِها الذي[3] كانت فيه ، فالْتَمَسه فلم يَجِدْه ، وقد كان بدا لقومِه فيه بَداءٌ ، فاسْتَخْرَجوه وآمَنوا به وصدَّقوه » . قال : « فكان النبيُّ عليه السلامُ يَسْأَلُهم عن

١٥/١٩

---

(١) في م : « قرية » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « ذهب » .

(٣) في م : « التي » .

ذلك الأسودِ ما فعَل ؟ فيقولون : ما نَدْرِى . حتى قبَض اللَّهُ النبىَّ ، فأهَبَّ اللَّهُ الأسودَ مِن نومتِه بعدَ ذلك » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ذلك الأسودَ لأولُ مَن يَدْخُلُ الجنةَ »(١) .

غيرَ أن هؤلاءِ في هذا الخبرِ يَذْكُرُ محمدُ بنُ كعبٍ عن النبىِّ ﷺ أنهم آمَنوا بنبيِّهم ، واسْتَخْرجوه مِن حفرتِه ، فلا يَنْبغى أن يكونوا المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ ؛ لأنَّ اللَّهَ أخبَر عن أصحابِ الرسِّ أنه دمَّرهم تدميرًا ، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحْدَثوها بعدَ نبيِّهم الذى اسْتَخْرجوه مِن الحفرةِ وآمَنوا به ، فيكونَ ذلك وجهًا .

﴿ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : ودمَّرْنا بينَ أضعافِ هذه الأممِ التى سمَّيْنا لكم أممًا كثيرةً .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا خلَفُ بنُ خليفةَ ، عن جعفرِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خلَّفْتُ بالمدينةِ عمِّى ، ممن يُفْتِى على أن القرنَ سبعون سنةً . وكان عمُّه عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ كاتبَ علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، قال : القرنُ أربعون سنةً(٢) .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هذه الأممِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٢٠، وفى البداية والنهاية ٥/ ٨، ٩ عن المصنف .

قال ابن كثير : هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلا ، وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٦ من طريق حفص به .

التي أهلَكْناها ، التي سمَّيْناها لكم أو لم نُسَمِّها ، ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ . يقولُ : مثَّلْنا له الأمثالَ ، ونبَّهْناها على حججِنا عليها ، وأعْذَرْنا إليها بالعبرِ والمواعظِ ، فلم نُهْلِكْ منهم أُمَّةً إلا بعدَ الإبلاغِ إليهم في المعذرةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ . قال : كلٌّ قد أعْذَر اللَّهُ إليه ، ثم انْتَقَم منه[1] .

وقولُه : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين ذكَرنا لكم أمْرَهم ، اسْتأْصَلْناهم ، فدمَّرْناهم[2] بالعذابِ إبادةً ، وأهْلَكْناهم جميعًا .

١٦/١٩ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . قال : تبَّر اللَّهُ كلًّا بعذابٍ[3] تتْبيرًا[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ . قال : تَتْبِيرٌ بالنَّبَطيةِ[5] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٩٧ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « فأمرناهم » ، وفي ت ١ ، ت٣: « فأبدناهم » .

(٣) في ص ، ت٢ : « بالعذاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٩٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : بالعذابِ .

[٢/ ٤٩٥] **القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أتى هؤلاء الذين اتَّخذوا القرآنَ مهجورًا على القريةِ التي أمطَرها اللهُ مطرَ السَّوْءِ ، وهى سَدُومُ ؛ قريةُ قومِ لوطٍ ، ومَطَرُ السَّوْءِ هو الحجارةُ التي أمطَرها اللهُ عليهم ، فأهلَكهم بها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ . قال : حجارةٌ ، وهى قريةُ قومِ لوطٍ ، واسمُها سَدُومُ . قال ابنُ عباسٍ : خمسُ قرياتٍ ، فأهلَك اللهُ أربعةً ، وبقِيَت الخامسةُ ، واسمُها صعوةُ[1] ، لم تُهلَكْ صعوةُ[1] ، كان أهلُها لا يَعمَلون ذلك العملَ ، وكانت سَدُومُ أعظمَها ، وهى التى نزَل بها لوطٌ ، ومنها بُعِث ، وكان إبراهيمُ عليه السلام يُنادِى نصيحةً لهم : يا سَدُومُ ، يومٌ لكِ[2] مِن اللهِ ، أنهاكم أن تَعرَّضوا لعقوبةِ اللهِ . زعَموا أن لوطًا ابنُ أخى إبراهيمَ صلواتُ اللهِ عليهما[3] .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلم[4] يَكُنْ هؤلاء المشركون الذين قد أتَوا على القريةِ التى أُمطِرَت مطرَ السَّوْءِ يَرَوْن تلك القريةَ ، وما نزَل بها مِن عذابِ اللهِ بتكذيبِ أهلِها رسلَهم ، فيَعتَبِروا ويَتذكَّروا ، فيُراجِعوا

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « صبر » . وفى البحر المحيط : « زغر » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ٥٣٧ .

(٢) فى م : « لكم » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٤٩٩ .

(٤) فى م : « أولم » .

التوبةَ مِن كفرِهم وتكذيبِهم محمدًا ﷺ ؟!

﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَّبوا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ أنهم لم يكونوا رأَوْا ما حلَّ بالقريةِ التي وصَفتُ ، ولكنهم كذَّبوه مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يخافون نُشورًا بعدَ المماتِ . يعنى أنهم لا يُوقِنون بالعقابِ والثوابِ ، ولا يؤمنون بقيامِ الساعةِ ، فيَرْدَعَهم ذلك عما يأتون مِن معاصى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٧/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ : بَعْثًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝٤١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رآك هؤلاءِ المشركون الذين قصَصْتُ عليك قَصَصَهم ، ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقولُ : ما يتَّخِذونك إلا سُخْرِيةً يَسْخَرون منك ، يقولون : أهذا الذى بعَث اللَّهُ إلينا رسولًا مِن بينِ خلقِه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن هؤلاءِ المشركين الذين كانوا يَهْزَءون

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى المصنف وابن المنذر .

برسولِ اللَّهِ ﷺ إنهم يقولون إذا رأَوْه : قد كاد هذا يُضِلُّنا عن آلهتِنا التي نَعْبُدُها ، فيَصُدُّنا عن عبادتِها لولا صبرُنا عليها وثُبوتُنا على عبادتِها .

﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سيَبِينُ لهم حينَ يُعايِنون عذابَ اللَّهِ قد حلَّ بهم على عبادتِهم الآلهةَ ، ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : مَن الراكبُ غيرَ طريقِ الهدى ، والسالكُ سبيلَ الرَّدَى أنتَ أوهم .

وبنحوِ ما قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . قال : ثبَتْنا عليها[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : أرأيتَ يا محمدُ مَن اتَّخذ إلهَه شهوتَه التي يَهْواها ، وذلك أن الرجلَ مِن المشركين كان يَعْبُدُ الحجرَ ، فإذا رأى أحسنَ منه رمَى به وأخذ الآخرَ فعبَده[2] ، فكان معبودُه وإلهُه ما يتخيَّرُه لنفسِه ، /فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفأنت تكونُ يا محمدُ على هذا حفيظًا في أفعالِه مع عظيمِ جهلِه ؟ أم تحسَبُ يا محمدُ أن

١٨/١٩

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « يعبده » .

أكثرَ هؤلاء المشركين يَسْمَعون ما يُتْلَى عليهم ، فيَعُون أو يَعْقِلون ما يُعايِنون مِن حُجَجِ اللَّهِ فيَفْهَمون ؟ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا كالبهائمِ التي لا تَعْقِلُ ما يقالُ لها ولا تَفْقَهُ ، بل هم مِن البهائمِ أضلُّ سبيلًا ؛ لأن البهائمَ تَهْتَدِى لمَراعِيها ، وتَنْقادُ لأربابِها ، وهؤلاء الكفرةُ لا يُطيعون ربَّهم ، ولا يَشْكُرون نعمةَ مَن أنْعَم عليهم ، بل يَكْفُرونها ، ويَعْصُون مَن خلَقهم وبرَأَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ يا محمدُ كيف مدَّ ربُّك الظلَّ ؟ وهو ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يقولُ : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى [٢/٤٩٥ظ] عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدُّه ما بينَ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمسِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : الظلُّ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ [1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو مِحْصَنٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ [2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : ظلُّ الغداةِ قبلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ [3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الظلُّ ظلُّ الغَداةِ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . قال : مدُّه مِن طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ . يعني : مِن صلاةِ الغَداةِ إلى طلوعِ الشمسِ [3] . ١٩/١٩

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠١ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٠٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : ولو شاء لجعَله دائمًا لا يزولُ ، ممدودًا لا تُذْهِبُه الشمسُ ولا تَنقُصُه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . يقولُ : دائمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا تُصيبُه الشمسُ ولا يزولُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : لا يزولُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ . قال : دائمًا لا يزولُ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم دَلَلْنا كم أيُّها الناسُ بنسخِ الشمسِ إياه عندَ طلوعِها عليه ، أنه خلْقٌ من خلقِ ربِّكم ، يوجِدُه إذا شاء ، ويُفْنِيه إذا أراد .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠٢ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

والهاءُ في قوله : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ . مِن ذكرِ الظلِّ . ومعناه : ثم جعَلْنا الشمسَ على الظلِّ دليلًا .

وقيل : معنى دلالتِها عليه أنه لو لم تكُنِ الشمسُ التى تَنْسَخُه ، لم يُعْلَمْ أنه شيءٌ ، إذ كانت الأشياءُ إنما تُعْرَفُ بأضْدادِها ، نظيرَ الحُلْوِ الذى إنما يُعْرَفُ بالحامضِ ، والباردِ بالحارِّ ، وما أشْبهَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . يقولُ : طلوعُ الشمسِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : تَحْوِيه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ . قال : أخْرجت ذلك الظلَّ فذهَبت به[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٠٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

١٩/٢٠ /وقوله : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم قبَضْنا ذلك الدليلَ مِن الشمسِ على الظلِّ إلينا قبضًا خفيًّا سريعًا ، بالفيءِ الذى نأتى به بالعشيِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : حَوْىُ الشمسِ الظلَّ[(١)] .

وقيل : إن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا ﴾ . عائدةٌ على الظلِّ ، وإن معنى الكلامِ : ثم قبَضْنا الظلَّ إلينا بعدَ غروبِ الشمسِ . وذلك أن الشمسَ إذا غرَبت غاب الظلُّ الممدودُ . قالوا : وذلك وقتُ قبضِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَسِيرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : سريعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . يقولُ : سريعًا[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٢ إلى ابن المنذر .

[٤٩٦/٢و] وقال آخرون : بل معناه : قبضًا خفيًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ . قال : خفيًا . قال : إن ما بينَ الشمسِ والظلِّ مثلُ الخيطِ .

واليسيرُ الفَعيلُ مِن اليُسْرِ ، وهو السهلُ الهيِّنُ في كلامِ العربِ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك ، يَتَوَجَّهُ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ؛ لأن سهولةَ قبضِ ذلك قد تكونُ بسرعةٍ وخَفاءٍ .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ؛ لأن الظلَّ بعدَ غروبِ الشمسِ لا يَذْهَبُ كلُّه دَفعةً ، ولا يُقبِلُ الظلامُ كلُّه جملةً ، وإنما يُقبَضُ ذلك الظلُّ قبضًا خفيًا ، شيئًا بعد شيءٍ ، ويَعْقُبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُه جزءٌ مِن الظلامِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى مدَّ الظلَّ ثم جعَل الشمسَ عليه دليلًا ، هو الذى جعَل لكم أيُّها الناسُ الليلَ لباسًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ؛ لأنه جعَله لخلقِه جُنَّةً يَجْتَنُّون فيها ويَسْكُنون ، فصار لهم سترًا يَسْتَتِرون به ، كما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٣/٨ من طريق سفيان به ، والأثر في تفسير سفيان ص٢٢٧ عن سعيد ، عن مجاهد .

يَشْتَمِرون بالثياب التي يَلْبَسُونها .

٢١/١٩ وقولُه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ . يقولُ : وجعَل/ لكم النومَ راحةً تَسْتَرِيحُ به أبدانُكم ، وتَهْدَأُ به جوارحُكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل النهارَ يَقَظةً وحياةً . مِن قولِهم : نشَر الميتُ . كما قال الأعشى[1] :

حتى يقولَ الناسُ مما رأَوْا يا عَجَبًا للميِّتِ الناشِرِ

ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان : ٣] .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ . قال : يَنشَرُ فيه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما اخترْنا القولَ الذي اخترْنا في تأويلِ ذلك ؛ لأنه عَقيبُ قولِه : ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ في الليلِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فوصْفُ النهارِ بأن فيه اليَقَظةَ والنُّشورَ مِن النومِ أشْبَهُ ، إذ كان النومُ أخا الموتِ .

والذي قاله مجاهدٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أخبَر أنه جعَل النهارَ مَعاشًا ، وفيه الانتشارُ للمَعاشِ ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : نشَر . فهو

---

(١) ديوانه ص ١٤١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٠٥ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٤/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

بالنَّشْرِ مِن الموتِ أو[1] النومِ أشبهُ، كما صحَّت الروايةُ عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أصبح وقام من نومِه: «الحمدُ للهِ الذي أحيانا بعدَ ما أماتَنا وإليه النشورُ»[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا[3] بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ الذي أرسلَ الرياحَ المُلْقِحةَ (نُشُرًا): حياةً، أو[4] مِن الحيا[5] والغيثِ الذي هو مُنزِلُه على عبادِه.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾. يقولُ: وأنزلنا من السحابِ الذي أنشأناه بالرياحِ من فوقِكم أيُّها الناسُ ماءً طَهورًا؛ ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾. يعني: أرضًا قَحِطةً عَذِيَةً[6] لا تُنبِتُ.

وقال: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾. ولم يقلْ: ميتةً؛ لأنه أُريدَ بذلك: لنُحيِيَ به موضعًا ومكانًا ميِّتًا. ونُسقِيَه مِن خلقِنا أنعامًا من البهائمِ، ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾. يعني بالأناسيِّ جمعَ إنسانٍ، وجمعَ أناسيَّ، فجعلَ الياءَ عِوَضًا من النونِ التي في «إنسانٍ». وقد يُجمَعُ إنسانٌ أناسينَ؛ كما يُجمَعُ البستانُ[7]

---

(١) سقط من: ف. وفي م، ت ١، ت ٣: «و».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٢٥) من حديث أبي ذر، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب.

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «نشرا». وتنظر هذه القراءات في ١٠/٢٥٢ وما بعدها.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢: «وما».

(٥) في ت ١: «الحياة». والحيا: المطر. الوسيط (ح ى ى).

(٦) في ص، ت ١، ف: «عدية». والعذية: هي الأرض البعيدة من الأنهار والبحور والسباخ. اللسان (ع ذ ى).

(٧) في ص: «البسان»، وفي م: «البشيان»، وفي ت ١، ت ٢: «البسيان». وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٩، ٢٧٠، واللسان (أ ن س).

بساتين[1] .

٢٢/١٩ فإن قيل : أَناسِيُّ جمعٌ واحدُه إِنسيٌّ . فهو مذهبٌ أيضًا /صحيحٌ . وقد يُجمَعُ « أَنَاسِيَ » مخففةَ الياءِ ، وكأنَّ مَن جمَع ذلك كذلك أسقَط الياءَ التي بينَ عينِ الفعلِ ولامِه ، كما يُجمَعُ القُرقورُ[2] قراقيرَ وقَراقِرَ . ومما يُصَحِّحُ جمعَهم إياه بالتخفيفِ قولُ العربِ : أَناسِيَةٌ كثيرةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد قسَمْنا هذا الماءَ الذي أنزَلْناه من السماءِ طَهُورًا ؛ لِنُحْيِيَ به الميْتَ من الأرضِ بينَ عبادِي ، ليتذكَّروا نِعَمِي عليهم ، ويشكُروا أَيادِيَّ عندَهم ، وإحساني إليهم ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلا جحودًا لنعَمى عليهم ، وأيادِيَّ عليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ مسلمٍ يُحدِّثُ طاوسًا ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٤٩٦ظ] قال : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا من عامٍ ، ولكنَّ اللهَ يُصرِّفُه بينَ خلقِه . قال : ثم قرأ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

---

(١) في ص ، ت ٢ : « تساتين » ، وفي م : « تشايين » ، وفي ت ١ : « تسانيين » .

(٢) القرقور : ضربٌ من السفن ، وقيل : هي السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (ق ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق معتمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٣/٢ ، والبيهقي ٣٦٣/٣ من طريق سليمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سُليمانَ التَّيْميِّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما عامٌ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه في الأَرَضينَ . ثم تلا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال : المطرُ يُنزِلُه في الأرضِ ، ولا يُنزِلُه في الأرضِ الأُخرى . قال : فقال عكرمةُ : صَرَّفْناه بينهم[1] ليَذْكُروا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ . قال : المطرَ ؛ مرةً هٰهنا ومرةً هٰهنا .

حدَّثنا سعيدُ بنُ الرَّبيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، أنه سمِع أبا جُحَيفةَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ليس عامٌ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُه . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . فإنَّ القاسمَ حدَّثنا ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . قال : قولُهم في الأَنْواءِ[4] .

---

(١) بعده في ص ، ت٢ : « قال المطر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٦/٨ من طريق النضر بن عربي ، عن عكرمة بنحوه .

(٣) أخرجه الدارمي ٦٥/١ ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢١٠ ، ٢١١) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) من طريق مسروق عن ابن مسعود بنحوه مطولًا ، وأخرجه البيهقي ٣٦٣/٣ من طريق الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٨/٧ ، والبيهقي ٣٦٣/٣ من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعًا . قال البيهقي : كذا روى مرفوعًا بهذا الإسناد ، والصحيح موقوف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٥ إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٧/٨ من طريق النضر بن عربي ، عن عكرمة بنحوه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٢٣/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شئْنا يا محمدُ لأرسَلْنا في كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ[1] نذيرًا يُنْذِرُهم بأسَنا على كفرِهم بنا فيخِفُّ عنك كثيرٌ[2] من أعْباءِ ما حمَّلْناك منه ، ويَسْقُطُ عنك بذلك مُؤْنةٌ عظيمةٌ ، ولكنَّا حمَّلْناك ثِقَلَ نِذارةِ جميعِ القُرَى ؛ لِتَسْتَوجِبَ بصبرِك عليه إن صبَرْتَ ، ما أعدَّ اللَّهُ لك من الكرامةِ عندَه ، والمنازلِ الرفيعةِ قِبَلَه ، فلا تُطِعِ الكافرين فيما يَدْعُونك إليه من أن تَعْبُدَ آلهتَهم ، فنُذِيقَك ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ ، ولكن جاهِدْهم بهذا القرآنِ جهادًا كبيرًا ، حتى يَنْقادوا للإقرارِ بما فيه من فرائضِ اللَّهِ ، ويَدِينوا به ، ويُذْعِنوا للعملِ بجميعِه ، طَوْعًا وكَرْهًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[3] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الإسلامِ . وقرأ : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] . وقرأ : ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . وقال :

---

(١) في ت ٢ : « قرية » .

(٢) في م : « كثيرا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

هذا الجهادُ الكبيرُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي خلَط البحرين ، فأمْرَج أحدَهما في الآخرِ ، وأفاضَه فيه .

وأصلُ المَرْجِ الخَلْطُ ، ثم يُقالُ للتخليةِ : مَرْجٌ . لأن الرجلَ إذا خلَّى الشيءَ حتى اختلَط بغيرِه ، فكأنَّه قد مرَجه ، ومنه الخبرُ عن النبيِّ ﷺ ، وقولُه لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : « كيف بك يا عبدَ اللَّهِ إذا كنتَ في حُثالةٍ من الناسِ ، قد مَرِجَت عهودُهم وأماناتُهم ، وصاروا هكذا » . وشبَّك بينَ أصابِعِه[2] .

يعني بقولِه : « قد مرِجت » . اختلَطت . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق : ٥] . أي : مُختلِطٍ .

وإنما قيل للمَرْجِ : مَرْجٌ . من ذلك ؛ لأنه يكونُ فيه أخلاطٌ من الدوابِّ ، ويقالُ : مَرَجْتَ دابَّتَك . أي : خلَّيتَها تذْهَبُ حيثُ شاءت . ومنه قولُ الراجزِ[3] :

رَعَى بِهَا مَرْجَ[4] رَبِيعٍ مُمْرَجَا

وبنحوِ ما قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه أحمد ١١/٥٤ (٦٥٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو ، وابن حبان (٥٩٥٠ ، ٥٩٥١) والطبراني في الأوسط (٨٧٩١) من حديث أبي هريرة ، وينظر السلسلة الصحيحة (٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٣) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص٣٧٤ .

(٤) المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب . اللسان (م ر ج) .

٢٤/١٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يعني أنَّه خلَع أحدَهما على الآخرِ[١] .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : أفاضَ أحدَهما على الآخرِ[٢] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى [٤٩٧/٢و] مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ[٣] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . أفاضَ أحدَهما على الآخرِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ . الفراتُ شدةُ[٤] العذوبةِ ، يقالُ : هذا ماءٌ فراتٌ . أي : شديدُ العُذوبةِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٠٧/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ٤٧٥ .

(٤) في م : « شديد » .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : وهذا مِلْحٌ مُرٌّ .

يَعْنِي بالعذبِ الفُراتِ مياهَ الأنهارِ والأمطارِ ، وبالمِلْحِ الأُجاجِ مياهَ البحارِ .

وإنما عَنَى بذلك أنه من نِعْمَتِه على خَلْقِه ، وعظيمِ سلطانِه ، يَخلِطُ ماءَ البحرِ العَذْبِ بماءِ البحرِ المِلْحِ الأُجاجِ ، ثم يَمْنَعُ المِلْحَ من تغييرِ العَذْبِ عن عذوبتِه ، وإفسادِه إيَّاه ، بقضائِه وقدرتِه ، لئلا يَضُرَّ إفسادُه إيَّاه بركبانِ المِلحِ منهما ، فلا يجِدوا ماءً يشرَبونه عندَ حاجتِهم إلى الماءِ ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . يعني : حاجزًا يمنَعُ كُلَّ واحدٍ منهما من إفسادِ الآخرِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . يقولُ : وجعَل كُلَّ واحدٍ منهما حرامًا محرَّمًا على صاحبِه أن يُغَيِّرَه ويُفْسِدَه .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يعنى أنه خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فليس يُفْسِدُ العَذْبُ المالحَ ، وليس يُفْسِدُ المالحُ العَذْبَ . وقولَه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ الأرضُ بينَهما . ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يعنى : حجَر أحدَهما على الآخرِ بأمرِه وقضائِه ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾[1] [النمل : ٦١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٧٤ إلى المصنف إلى قوله : المالح العذب . وقوله : حجر أحدهما ... أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٠٩ عن محمد بن سعد به .

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : مَحْبِسًا . وقولُه : ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ . قال : لا يختلِطُ البحرُ بالعذبِ[1] .

٢٥/١٩ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : حجازًا[2] لا يراه أحدٌ ، لا يختلِطُ العذبُ بالبحرِ[3] .

قال ابنُ جريجٍ : فلم أجِدْ بحرًا عذبًا إلا الأنهارَ العِذابَ ، فإنَّ دِجْلةَ تقَعُ فى البحرِ ، فأخبَرنى الخبيرُ بها أنها تقعُ فى البحرِ ، فلا تمورُ فيه ، بينَهما مِثلُ الخيطِ الأبيضِ ، فإذا رجَعت لم ترجِعْ فى طريقِها من البحرِ ، والنِّيلُ يَصُبُّ فى البحرِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُمَيْلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ . قال : البرزخُ أنهما يلتقِيانِ فلا يختلِطانِ[5] . وقولُه : ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ أى : لا تختلِطُ مُلوحةُ هذا بعُذوبةِ هذا ، لا يَبْغى أحدُهما على الآخرِ[6] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى[7] رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ قال : هذا اليَبَسُ[8] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ ، ٢٧٠٩ مفرقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « حاجزا » .

(٣) فى م : « فى البحر » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٩/٨ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٥ من طريق جابر عن مجاهد .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ بلفظ : لا يختلط المر بالعذب .

(٧) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٠٨/٨ من طريق ابن عطية ، عن أبى رجاء به ، والظاهر أن « ابن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : جعَل هذا مِلْحًا أُجاجًا . قال : والأُجاجُ المرُّ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ . يقولُ : خلَع أحدَهما على الآخرِ ، فلا يُغيِّرُ أحدُهما طَعْمَ الآخرِ . ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ : هو الأجلُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ جعَل اللَّهُ بينَ البحرين حِجْرًا . يقولُ : حاجِزًا حجَر أحدَهما عن الآخرِ بأمرِه وقضائِه[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . قال : [3]﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[3] : جعَل بينَهما سِتْرًا لا يلتقِيانِ . قال : والعربُ إذا كلَّم أحدُهما[4] الآخرَ بما يَكرَهُ قال : حِجْرًا . قال : سِتْرًا دُونَ الذى تقولُ[5] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه في معنَى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ . دونَ القولِ الذى قاله من قال : معناه أنه جعَل بينَهما حاجزًا من الأرضِ أو من اليَبَسِ[6] ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكْرُه أخبَر في أوَّلِ الآيةِ أنه مرَج البحرين ،

عطية » تصحفت من « ابن علية » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٠٨، ٢٧٠٩ من طريق أبي معاذ به ، وتقدم أوله في ص ٤٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « أحدهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ : « النفس » ، وفي ف : « النفض » .

والمَزْجُ هو الخَلْطُ في كلامِ العربِ ، على ما بيَّنتُ قبلُ ، فلو كان البرزَخُ الذي بينَ العذبِ الفُراتِ من البحرينِ ، والملحِ الأُجاجِ ، أرضًا أو يَبَسًا ، لم يكُنْ هناك مَرْجٌ للبحرينِ ، وقد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه مرَجهما ، وإنَّما عرَّفَنا قُدْرَتَه بحَجْزِه هذا المِلْحَ الأُجاجَ عن إفسادِ هذا العذبِ الفراتِ ، مع اختلاطِ كلِّ واحدٍ منهما بصاحبِه . فأمَّا إذا كان كُلُّ واحدٍ منهما في حيِّزٍ عن حيِّزِ صاحبِه ، فليس هناك مَرْجٌ ، ولا هناك من الأُعجوبةِ ما يُنَبِّهُ عليه أهلُ الجهلِ به من الناسِ ، ويُذَكَّرونَ به ، وإن كان كلُّ ما ابتدَعه ربُّنا عجبًا ، وفيه أعظمُ العبرِ والمواعظِ والحُجَجِ البوالغِ .

[٢/٤٩٧ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

٢٦/١٩ /يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي خلَق من النُّطَفِ بشرًا إنسًا ، فجعَله نسبًا ، وذلك سبعةٌ ، وصِهرًا ، وهو خمسةٌ .

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ : النسبُ سبعٌ ؛ قولُه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، والصهرُ خمسٌ ؛ قولُه : ﴿ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وربُّك يا محمدُ ذو قدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ من الخلقِ ، وتصريفِهم فيما شاء وأرادَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من دونِه آلهةً لا تنفعُهم

فتجلُبَ إليهم نفعًا إذا هم عبدوها ، ولا تضرُّهم إن تركوا عبادتَها ، ويتركون عبادةَ من أنعَم عليهم هذه النعمَ التي لا كِفاءَ لأدناها ، وهي ما عدَّد علينا جلَّ جلالُه في هذه الآياتِ من قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدِيرًا ﴾ . ومن قدرتِه [(١)] القدرةُ التي [(١)] لا يمتنعُ عليه معها شيءٌ أراده ، ولا يتعذرُ عليه فعلُ شيءٍ أرادَ فعلَه ، ومَن إذا أراد عقابَ بعضِ مَن عصاه مِن عبادِه ، أحلَّ به ما أحلَّ بالذين وصَف صفتَهم مِن قومِ فرعونَ وعادٍ وثمودَ وأصحابِ الرسِّ وقرونٍ بينَ ذلك كثيرٍ ، فلم يكنْ لمن غضِب عليه منه ناصرٌ ، ولا له عنه دافعٌ .

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان الكافرُ معينًا للشيطانِ على ربِّه ، مظاهرًا له على معصيتِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : يظاهرُ الشيطانَ على معصيةِ اللَّهِ ، يعينُه [(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : معينًا [(٣)] .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ف : « القدر الذي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١١/٨ من طريق حكام به .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جُريجٍ : أبو جهلٍ مُعينًا ، ظاهَرَ الشيطانَ على ربِّه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : عونًا للشيطانِ على ربِّه على المعاصى[1] .

٢٧/١٩ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ . قال : على ربِّه عَوِينًا . والظهيرُ : العَوِينُ . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ[2] ﴾ [القصص : ٨٦] . قال : لا تكونَنَّ لهم عَوِينًا . وقرَأ أيضًا قولَ اللهِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٦] . قال : ﴿ ظَهِيرًا ﴾ : أعانُوهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ : يعنى أبا الحكمِ الذى سمَّاه رسولُ اللهِ ﷺ أبا جهلِ بنَ هشامٍ[3] .

وقد كان بعضُهم[4] يوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ إلى : وكان الكافرُ على ربِّه هيِّنًا . من قولِ العربِ : ظهَرتُ به فلم ألتفتْ إليه . إذا جعَله خلفَ ظهرِه فلم يلتفِتْ إليه وكأنَّ الظهيرَ كان عندَه « فعيلٌ » ، صُرِف من « مفعولٍ » إليه ، من مظهورٍ به ، كأنه قيل : وكان الكافرُ مظهورًا به .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « للمجرمين » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/ ٧٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٧٧ .

والقولُ الذى قلناه هو وجهُ الكلامِ والمعنى الصحيحُ ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن عبادةِ هؤلاءِ الكفارِ من دونِه ، فأَوْلَى الكلامِ أن يُتْبِعَ ذلك ذمَّه إياهم وذمَّ فعلِهم ، دونَ الخبرِ عن هوانِهم على ربِّهم ، ولمّا يجرِ لاستكبارِهم عليه ذكرٌ ، فيتبعَ بالخبرِ عنْ[1] هوانِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرسَلْناك يا محمدُ إلى من أرسلناك إليه ، إلَّا مبشِّرًا بالثوابِ الجزيلِ مَن آمن بك وصدَّقك ، وآمَن بالذى جئتَهم به من عندى وعمِلوا به ، ونذيرًا لمن كذَّبك وكذَّب ما جئتَهم به من عندى ، فلم يصدِّقوا به ولم يعمَلوا ، ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ له : قلْ لهؤلاءِ الذين أرسلتُك إليهم : ما أسألُكم يا قومِ على ما جئتُكم[2] به من عندِ ربِّى أجرًا ، فتقولون[3] : إنما يطلُبُ محمدٌ أموالَنا بما يدعونا إليه ، فلا نتَّبِعُه ، كيما لا نعطيَه من أموالِنا شيئًا ، ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لكنْ من شاءَ منكم اتَّخذ إلى ربِّه ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقًا بإنفاقِه من مالِه فى سبيلِه ، وفيما يقرِّبُه إليه من الصدقةِ والنفقةِ فى جهادِ عدوِّه ، وغيرِ ذلك من سبلِ الخيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ يا محمدُ على الذى له الحياةُ الدائمةُ ، التى لا موتَ معها ، فثِقْ به فى أمرِ ربِّك ، وفوِّضْ إليه ، واستسلِمْ له ، واصبِرْ على ما نابك فيه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « جئتهم » .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « فيقولون » .

١٩/٢٨ وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ : واعبُدْه شكرًا منك / له على ما أنعَم به عليك .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وحسبُك بالحيِّ الذي لا يموتُ مخابِرًا[1] بذنوبِ خلقِه ، فإنه لا يخفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُحصٍ جميعَها عليهم حتى يجازيَهم بها يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتوكَّلْ على الحيِّ الذي لا يموتُ ، الذي خلَق السماواتِ والأرضَ وما بينَهما في ستةِ أيامٍ . فقال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . وقد ذكَر السماواتِ والأرضَ ، والسماواتُ جِماعٌ ؛ لأنه وجَّه ذلك إلى الصِّنفين والشيئين ، كما قال القُطاميُّ[2] :

أَلَمْ يَحْزُنْكِ[3] أَنَّ حِبالَ[4] قَيْسٍ وَتَغْلِبَ[5] قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطاعا

يريدُ : وحِبالُ[4] تغلبَ[6] فثنَّى ، والحِبالُ[7] جمعٌ ؛ لأنه أراد الشيئين والنوعين .

وقولُه : ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قيل : كان ابتداءُ ذلك يومَ الأحدِ ، والفراغُ يومَ الجمعةِ ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ثم ارتفَع[8] على العرشِ

(١) في م : « خابرا » .
(٢) تقدم في ١٦/ ٢٦٠ .
(٣) في ت ٢ : « يحربك » ، وفي ت ١ : « يحزيك » .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جبال » .
(٥) في ت ٢ : « ثعلب » ، وفي ف : « ثعب » .
(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثعلب » .
(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبال » .
(٨) في م : « استوى » .

الرحمنُ وعلا عليه ، وذلك يومَ السبتِ فيما قيل .

وقولُه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فاسألْ يا محمدُ[1] بالرحمنِ خبيرًا بخلقِه ، فإنه خالقُ كلِّ شيءٍ ، ولا يخفَى عليه ما خلَق .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ . قال : يقولُ لمحمدٍ ﷺ : إذا أخبرتُك شيئًا ، فاعلمْ أنه كما أخبرتُك ، أنا الخبيرُ[2] .

و« الخبيرُ » في قولِه : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ منصوبٌ على الحالِ من الهاءِ التي في قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبُدون من دونِ اللَّهِ ما لا ينفعُهم ولا يضرُّهم : ﴿ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . أي : اجعَلوا سجودَكم للَّهِ خالصًا دونَ الآلهةِ والأوثانِ . قالوا : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾[3] . بمعنى : أنسجُدُ نحن/ يا محمدُ لما تأمُرنا أنت أن نسجُدَ له ؟ ٢٩/١٩

---

(١) بعده في م : « خبيرا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٩/٦ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٦ .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِمَا يأمُرُنا) بالياء[١] ، بمعنى : أنسجدُ لِما يأمُرُنا الرحمنُ . وذكَر بعضُهم أن مُسيلِمةَ كان يُدعى الرحمنَ ، فلما قال لهم النبيُّ ﷺ : « اسجُدوا للرحمنِ » . قالوا له : أنسجدُ لما يأمُرُنا رحمنُ اليمامةِ ، يعنون مُسَيلِمةَ ، بالسجودِ له ؟

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : وزادَ هؤلاءِ المشركين قولُ القائلِ لهم : اسجُدوا للرحمنِ . مِن إخلاصِ السجودِ للهِ ، وإفرادِ اللهِ بالعبادةِ - بُعدًا ، ومما دُعوا إليه من ذلك فِرارًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : تقدَّس الربُّ الذي جعَل في السماءِ بروجًا . ويعني بالبروجِ القصورَ في قولِ بعضِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ ومحمدُ بنُ المثنَّى و[٢]سَلْمُ بنُ جُنادةَ[٢] ، قالوا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا في السماءِ فيها الحرَسُ[٣] .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٢ - ٢) في ت ١ : « سالم بن جنادة » ، وفي ف : « سالم بن جنلة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنى أبو معاوية ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن يحيى بنِ رافعٍ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا في السماءِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا في السماءِ[2] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ في قولِه : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : قصورًا في السماءِ فيها الحرسُ[2] .

وقال آخرون : هى النجومُ الكبارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : النجومُ الكبارُ[3] .

قال : ثنا الضحاكُ ، عن مخلدٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكواكبُ[4] .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧١٦/٨ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بُرُوجًا ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[1] .

٣٠/١٩ /قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : هي قصورٌ في السماءِ ؛ لأن ذلك في كلامِ العربِ ؛ ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وقولُ الأخطلِ[2] :

كأنَّها بُرْجُ روميٍّ يُشَيِّدُهُ   بانٍ[3] بجِصٍّ وآجُرٍّ وأحجارِ

يعنى بالبرجِ القصرَ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ . على التوحيدِ[4] . ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى أنه جعَل فيها الشمسَ ، وهى السراجُ التي عنَى عندَهم بقولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . قال : السراجُ الشمسُ[5] .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا) على الجماعِ[6] . كأنَّهم وجَّهوا تأويلَه : وجعَل فيها نجومًا وقمرًا مُنيرًا . وجعَلوا النجومَ سُرُجًا ؛ إذ كان يُهتدَى بها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ديوانه ص٧٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، وفي الديوان : « لز » .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٥١٢ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧١٧ (١٥٣١٤) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) وبها قرأ حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٥١٢ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، لكلِّ واحدةٍ منهما وجهٌ مفهومٌ ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ . يعنى بالمنيرِ المضيءَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أن اللهَ جعَل كلَّ واحدٍ[1] منهما خَلَفًا من الآخرِ ، في أنَّ ما فات في أحدِهما من عملٍ يُعملُ فيه للهِ أُدرِك قضاؤُه في الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن شقيقٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضِي اللهُ عنه ، فقال : فاتتْني الصلاةُ الليلةَ . فقال : أدرِكْ ما فاتك من ليلتِك[2] في نهارِك ، فإن اللهَ جعَل الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أن يذَّكَّرَ أو أراد شُكورًا[3] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُوَ / ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . يقولُ : مَن فاته شيءٌ من الليلِ أن يعملَه ، أدرَكه بالنهارِ ، أو من النهارِ ، أدرَكه بالليلِ[4] . ٣١/١٩

---

(١) في ص ، ف : « واحدة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليلتها » ، وينظر تفسير البغوى .

(٣) ذكره الجصاص في أحكام القرآن ٥/٢١٢ عن شمر بن عطية به ، وذكره البغوى في تفسيره ٦/٩٣ عن شقيق بن سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧١٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ ﴾ . قال : جعَل أحدَهما خلَفًا للآخرِ ، إن فات رجلًا من النهارِ شيءٌ أدرَكه من الليلِ ، وإن فاته من الليلِ أدرَكه من النهارِ[1] .

وقال آخرون : بل معناه أنه جعَل كلَّ واحدٍ منهما مخالفًا صاحبَه ، فجعَل هذا أسودَ ، وهذا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرَ بنِ قيسِ بنِ أبي مسلمٍ الماصرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ ﴾ . قال : أسودَ وأبيضَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن كلَّ واحدٍ منهما يَخلُفُ صاحبَه ، إذا ذهَب هذا جاء هذا ، وإذا ذهَب هذا جاء هذا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧١٨/٨ من طريق أبي سهل ، عن الحسن بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٧١٨/٨ من طريق الحكم ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عمرَ[1] ابنِ قيسٍ الماصِرِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : هذا يَخلُفُ هذا ، وهذا يَخلُفُ هذا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ . قال : لو لم يجعلْهما خِلْفَةً لم يُدرَ كيف يُعْمَلُ ؟ لو كان الدهرُ ليلًا كلُّه ، كيف يَدرى أحدٌ كيف يصومُ ؟ أو كان الدهرُ نهارًا كلُّه ، كيف يدرى أحدٌ كيف يصلِّى ؟ قال : والخِلْفَةُ : يَخلُفان[3] ، يذهبُ هذا ويأتى هذا ، جعَلهما اللَّهُ خِلْفَةً للعبادِ . وقرَأ : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[4] .

و « الخِلْفَةُ » مصدرٌ ؛ فلذلك وُحِّدت ، وهى خبرٌ عن الليلِ والنهارِ ، والعربُ تقولُ : خَلَف هذا من كذا خلفةً . وذلك إذا جاء شيءٌ مكانَ شيءٍ ذهَب قبلَه ، كما قال الشاعرُ[5] :

ولها بالماطِرونِ[6] إذا أكَل النملُ الذى جمَعا

---

(١) في ت ٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٨٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧١٩ عن أحمد بن سنان ، عن أبي أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « مختلفان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧١٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) وقع اختلاف في نسبة البيتين ؛ فقيل ليزيد بن معاوية ، وهما في ديوانه المجموع ص٢٢ ، ونسبهما المبرد في الكامل ١/٣٨٤ للأحوص ، وليسا في ديوانه المجموع ، ونسبهما الجاحظ في الحيوان ٤/١ لأبى دهبل ، وهما في ديوانه ص٨٤ . وينظر خزانة الأدب ٧/٣٠٩ وما بعدها .

(٦) ماطرون : موضع بالشام قرب دمشق . معجم البلدان ٤/٣٩٥ .

بِها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِن كلِّ مَجْثَمِ

جِلْفَةً حتى إذا ارْتَبَعَتْ ... سكَنَتْ مِن جِلَّقٍ[1] بِيَعا

/وكما قال زُهَيْرٌ[2] :

٣٢/١٩

يعنى بقولِه : يَمْشِينَ خلفةً : تذهبُ منها طائفةٌ ، وتخلُفُ مكانَها طائفةٌ أُخرى . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ زهيرٌ أراد بقولِه : خِلْفةً . مختلفاتِ الألوانِ ، وأنها ضروبٌ فى ألوانِها وهيئاتِها . ويَحتمِلُ أن يكونَ أراد أنها تذهبُ فى مشيِها كذا ، وتجىءُ كذا .

وقولُه : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جعَل الليلَ والنهارَ ، وخُلوفَ كلِّ واحدٍ منهما الآخرَ ، حجةً وآيةً لمن أراد أن يذكُرَ أمرَ اللهِ ، فيُنيبَ إلى الحقِّ ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : أو أراد شكرَ نعمةِ اللهِ التى أنعَمها عليه فى اختلافِ الليلِ والنهارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[3] .

---

(١) جلق : مدينة بالشام ، وقيل : هى دمشق . معجم البلدان ٢/ ١٠٤ .

(٢) تقدم فى ٣/ ١٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٠٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ : [1]ذاك آيةٌ له[1] ، ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . قال : شُكرَ نعمةِ ربِّه عليه فيهما[2] .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ يَذَّكَّرَ ﴾ مشددةً ، بمعنى : يتذكرُ . وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفيين : (يَذْكُرَ) مخففةً[3] . وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ في مثلِ هذا بمعنًى واحدٍ ، يقالُ : ذكرتُ حاجةَ فلانٍ وتذكَّرتُها .

والقولُ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيهما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . ٣٣/١٩ بالحلمِ والسكينةِ والوقارِ ، غيرَ مستكبِرين ، ولا متجبِّرين ، ولا ساعين فيها بالفسادِ ومعاصي اللهِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم اختلفوا ، فقال بعضُهم : عنَى بقولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . أنهم يمشون عليها بالسكينةِ والوقارِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧١٩ من طريق حجاج به مقتصرا على أوله .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بالتشديد ، وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف . السبعة لابن مجاهد ص٤٦٥ ، ٤٦٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالحلمِ والوقارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالوقارِ والسكينةِ [2] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال [3] : بالسكينةِ والوقارِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٦ .

(٢) تفسير سفيان ص٢٢٧ ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٤٥٤) - وتفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ من طريق ليث ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « قالا » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عمارٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائيِّ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : بالوقارِ والسكينةِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعةِ والتواضعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . بالطاعةِ والعفافِ والتواضعِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : يمشون على الأرضِ بالطاعةِ .

/حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثني عمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : كتَب إليَّ إبراهيمُ بنُ سويدٍ ، قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : التمستُ تفسيرَ هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ فلم أجِدْها عندَ أحدٍ ، فأُتيتُ في النومِ ، فقيلَ لي : هم الذين [2]لا يُريدون يُفسدون[2] في الأرضِ[3] . ٣٤/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ت٢ : « لا يريدون قال يفسدون » ، وفي ت١ ، ف : « لا يريدون » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/ ٦٨ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه ، قال : لا يُفسدون في الأرضِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : لا يتكبَّرون على الناسِ ، ولا يتجبَّرون ، ولا يُفسدون . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2] [القصص : ٨٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلمِ لا يجهَلون على مَن جهِل عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي الأشهبِ ، عن الحسنِ في : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهَلوا[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : حلماءُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ . قال : علماءُ حلماءُ لا يجهلون[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ من طريق ابن يمان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢١/٨ (١٥٣٤٨) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٧٧ من طريق أبي الأشهب به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . يقولُ : وإذا خاطَبهم الجاهلون باللهِ بما يكرهونه من القولِ ، أجابوهم بالمعروفِ من القولِ ، والسدادِ من الخطابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ﴾ الآية . قال : حلماءُ ، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ المختارِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . قال : إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ ، ذلَّت[1] واللهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ ، حتى يحسَبَهم الجاهلُ مرضى ، وإنهم لأصحاءُ القلوبِ ، ولكن دخَلهم من الخوفِ ما لم يدخلْ غيرَهم ، ومنَعهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ ، فقالوا : الحمدُ للهِ الذى أذهَب عنا الحزنَ . واللهِ ما حزَنهم حُزنُ الدنيا ، ولا تعاظَم فى أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ ، أبكاهم الخوفُ من النارِ ، وإنه من لا يتعزَّ بعزاءِ اللهِ ، تقطَّع نفسُه على الدنيا حسراتٍ ، ومن لم يرَ للهِ عليه نعمةً إلا فى مطعمٍ ومشربٍ ، فقد قلَّ علمُه ، وحضَر عذابُه[2] .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ٣٥/١٩

(١) بعده فى م : « منهم » .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٢١/٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٥٢/٢ .

عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. قال: سدادًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ، عن عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. قال: سَدادًا من القولِ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثوريِّ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾: حلماءُ.

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن أبي الأشهبِ، عن الحسنِ، قال: حلماءُ لا يجهلون، وإن جُهِلَ عليهم حلموا، ولم يسفَهوا، هذا نهارُهم فكيف ليلُهم؟ خيرُ ليلٍ؛ صفُّوا أقدامَهم، وأجرَوا دموعَهم على خدودِهم، يطلبُون إلى اللَّهِ جلَّ ثناؤُه في فكاكِ رقابِهم[2].

قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عبادةُ، عن الحسنِ، قال: حلماءُ لا يجهلون، وإن جُهِلَ عليهم حلموا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾.

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٢٧ من قوله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق سفيان به، وأخرجه أيضًا من طريق ابن عيينة ومسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح به، وهو تمام الأثر المتقدم في ص ٤٩٠.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٨٦ من طريق أبي الأشهب به، وتقدم أوله في ص ٤٩٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يبيتون لربِّهم يصلُّون للهِ ، يراوحون بينَ سجودٍ في صلاتِهم وقيامٍ .

وقولُه : ﴿ وَقِيَـٰمًا ﴾ جمعُ قائمٍ ، كما الصيامُ جمعُ صائمٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يدْعون اللهَ أن يَصرِفَ عنهم عقابَه وعذابَه حذَرًا منه ووجَلًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . يقولُ إن عذابَ جهنَّمَ كان غرامًا مُلِحًّا[1] دائمًا لازمًا ، غيرَ مفارقٍ مَن عُذِّب به مِن الكفارِ ، ومُهلِكًا له . ومنه قولُهم : رجلٌ مُغْرَمٌ ، من الغُرْمِ والدَّينِ . ومنه قيل للغريمِ : غَريمٌ . لطلبِه حقَّه ، وإلحاحِه على صاحبِه فيه . ومنه قيل للرجلِ المولَعِ بالنساءِ : إنَّه لمُغرَمٌ بالنساءِ . وفلانٌ مُغرَمٌ بفلانٍ . إذا لم يَصبِرْ عنه . ومنه قولُ الأعشى[2] :

إنْ يُعاقِبْ يكُنْ غَرامًا وإنْ يُعْـ ـطِ جَزيلًا فإنَّـه لا يُبالي

يقولُ : إن يعاقبْ يكنْ عقابُه عقابًا لازمًا ، لا يفارقُ صاحبَه ، مُهلِكًا له . وقولُ بشرِ بنِ أبي خازمٍ[3] :

/ويومَ النِّسارِ ويومَ الجِفا رِ كانا[4] عِقابًا وكانا[4] غَرامًا ٣٦/١٩

[5]قيل : عنَى بقولِه : غرامًا : هلاكًا[5] .

---

(١) في ت ٢ : « ملجا » .

(٢) ديوانه ص٩ .

(٣) ديوانه ص١٩٠ ، ونسبه في اللسان (غ ر م) إلى الطرماح ، وهو في ذيل ديوانه ص٥٨٤ .

(٤) في م : « كان » . ويوما النسار والجفار من أيام العرب ؛ أما يوم النسار فأوقعت فيه طيئ وأسد وغطفان وهم حلفاء - بني عامر وبني تميم ، ففرت تميم وثبتت بنو عامر ، فقتلوهم قتلا شديدا ، فغضبت بنو تميم لبني عامر ، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار ، فلقيت ، أي بنو تميم ، أشد مما لقيت بنو عامر . معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ اللانيُّ[1] ، قال : أخبرَنا المعافَى بنُ عمرانَ الموصليُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : إن اللَّهَ سأل الكفارَ [2]ثمنَ نعمِه فلم يُؤدُّوها[2] إليه ، فأغرمَهم ، فأدخلَهم النارَ[3] .

قال : ثنا المعافَى ، عن أبي الأشهبِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : قد علِموا أن كلَّ غريمٍ مفارقٌ غريمَه ، إلا غريمَ جهنَّمَ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : الغرامُ الشرُّ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . قال : لا يُفارِقُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : إن جهنَّمَ ساءت مستقرًّا ومُقامًا ، يعني بالمستقرِّ القرارَ ، وبالمُقامِ الإقامةَ . كأن معنى الكلامِ : ساءت جهنَّمُ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الأزدى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٣٧٧ .

(٢ - ٢) في م : « عن نعمه فلم يردوها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢١٦ من طريق موسى بن عبيدة به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٥ ، ٥٠٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٣ من طريق أبي الأشهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٧ إلى عبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن نحوه .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/٧٢ .

منزلًا ومُقامًا . وإذا ضُمت الميمُ من المُقام فهو من الإقامةِ ، وإذا فُتحت فهو من : قُمتُ . ويقال : المَقامُ إذا فُتحتِ الميمُ أيضًا هو المجلسُ . ومن المُقامِ بضمِّ الميمِ بمعنى الإقامةِ ، قولُ سلامةَ بنِ جندلٍ[1] :

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنديةٍ ... ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ[2]

/ومن المَقامِ الذي بمعنى المجلسِ ، قولُ عباسِ بنِ مرداسٍ[3] : ٣٧/١٩

فأَيِّي[4] ما وأَيُّكَ كانَ شرًّا ... فَقِيدَ إلى المَقامةِ لا يَراها

يعني المجلسَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا أنفقوا أموالَهم لم يُسرفوا في إنفاقِها .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في النفقةِ التي عناها اللهُ في هذا الموضعِ ، وما الإسرافُ فيها[5] والإقتارُ ؛ فقال بعضُهم : الإسرافُ ما كان من نفقةٍ في معصيةِ اللهِ وإن قلَّت . قال : وإياها عنَى اللهُ وسمَّاها إسرافًا . قالوا : والإقتارُ المنعُ من حقِّ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٨٠ ، واللسان (أ و ب) .

(٢) التأويب في كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل . اللسان (أ و ب) .

(٣) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٨١ ، واللسان (أ ى ى ، ق و م) ، والخزانة ٤/ ٣٦٧ .

(٤) في ت١ ، ت٢ : « فإني » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ : « منها » .

قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : هم المؤمنون ، لا يُسْرِفون فيُنفِقوا في معصيةِ اللهِ ، ولا يَقْتُرون فيَمنعوا حقوقَ اللهِ تعالى[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لو أنفقتُ مثلَ أبي قُبيسٍ ذهبًا في طاعةِ اللهِ ما كان سَرَفًا ، ولو أنفقتُ صاعًا في معصيةِ اللهِ كان سَرَفًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ . قال : في النفقةِ فيما نهاهم ، وإن كان درهمًا واحدًا ، ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ : ولم يَقْصُروا عن النفقةِ في الحقِّ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : لم يُسرِفوا فيُنفِقوا في معاصي اللهِ ؛ كلُّ ما أُنفِق في معصيةِ اللهِ ، وإن قلَّ ، فهو إسرافٌ ، ولم يَقْتُروا فيُمسِكوا عن طاعةِ اللهِ . قال : وما أُمْسِك عن طاعةِ اللهِ ، وإن كثُر ، فهو إقتارٌ[4] .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني إبراهيمُ بنُ نَشِيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٩ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٩٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٦ ، ٢٧٢٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أنه سُئل عن الإسرافِ ما هو ؟ قال : كلُّ شيءٍ أنفقتَه في غيرِ طاعةِ اللَّهِ فهو سَرَفٌ[1] .

وقال آخرون : السَّرَفُ المجاوزةُ في النفقةِ الحدَّ ، والإقتارُ التقصيرُ عن الذي لابدَّ منه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٣٨/١٩

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾ . [2]قال : لا يُجيعُهم[2] ، ولا يُعْرِيهم ، ولا يُنْفِقُ نفقةً يقولُ الناسُ : قد أسْرَف[3] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ[4] أبو عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ المكيُّ ، قال : سمِعتُ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ بنِ أبى[5] الوَرْدِ مولى بني مخزومٍ ، قال : لقِي عالمٌ عالمًا هو فوقَه في العلمِ ، فقال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، أخبِرْنى عن هذا البناءِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : هو ما ستَرَك مِن الشمسِ ، وأكَنَّك مِن المطرِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخبِرْنى عن هذا الطعامِ الذى نُصيبُه لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما سدَّ الجوعَ ودونَ الشِّبَعِ . قال : يَرْحَمُك اللَّهُ ، فأخبِرْنى عن هذا اللِّباسِ الذى لا إسرافَ فيه ، ما هو ؟ قال : ما ستَر عورتَك ، وأدْفَاك[6] مِن البردِ[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٦/٨ من طريق ابن تشيط به .

(٢ - ٢) في ت١ : « قال لا يجيعهم » ، وفي ت٢ : « قالا يجيعهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٧/٨ ، ٩٤/٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨، ٢٧٢٧ من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٤) في ص ، ف : « حنيس » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٩/٣١ .

(٦) في ت١ ، ف : « اتقاك » .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٢/٨ من طريق يزيد ، عن وهيب مطولا .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيحٍ ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ ﴾ الآية . قال : كانوا لا يَلْبَسون ثوبًا للجمالِ ، ولا يأكُلون طعامًا للذَّةٍ ، ولكن كانوا يُريدون مِن اللِّباسِ[1] ما يَسْتُرون به عورتَهم ، ويَكْتَنُّون به مِن الحرِّ والقُرِّ ، ويُريدون مِن الطعامِ ما يَسُدُّ[2] عنهم الجوعَ ، وقوَّاهم على عبادةِ ربِّهم[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ الجُعْفيِّ ، قال : العلمُ خيرٌ مِن العملِ ، والحسنةُ بينَ السيئتَيْن - يعني : ﴿ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ - وخيرُ الأعمالِ[4] أوساطُها[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا كعبُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : خيرُ هذه الأمورِ أوساطُها ، والحسنةُ بينَ السيئتَيْن . فقلتُ لقتادةَ : ما الحسنةُ بينَ السيئتَيْن ؟ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ الآيةَ[6] .

وقال آخرون : الإسرافُ هو أن تأكُلَ مالَ غيرِك بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سالمُ[7] بنُ سعيدٍ ، عن أبي مَعْدانَ ، قال :

---

(١) في ص : « الطعام » ، وفي ت١ : « الطعام ما سد الجوع ومن » .

(٢) في م : « سد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٥/٨ من طريق ابن لهيعة ، عن يزيد بنحوه مختصرًا .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ : « العمل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق قتادة به دون آخره ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٩/٢ من طريق إسحاق بن سويد ، عن مطرف بنحوه .

(٧) في ت ٢ : « مسلم » .

كنتُ عندَ عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، فقال : ليس المُسْرِفُ مَن يأكُلُ مالَه ، إنما المسرفُ مَن يأكُلُ مالَ غيرِه[1] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال : الإسرافُ في[2] النفقةِ الذي عناه اللَّهُ في هذا الموضعِ ما جاوَز الحدَّ الذي أباحه اللَّهُ لعبادِه ، إلى ما فوقَه ، والإقتارُ ما قصَر عما أمَر اللَّهُ به ، والقَوامُ بينَ ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المُسْرِفَ والمُقْتِرَ كذلك ، ولو كان الإسرافُ والإقتارُ في النفقةِ مُرَخَّصًا فيهما ، ما كانا مَذْمومين ، ولا كان المسرفُ ولا المقترُ مذمومًا ؛ لأن ما أذِن اللَّهُ في فعلِه ، فغيرُ مُسْتَحِقٍّ فاعلُه الذمَّ .

/فإن قال قائلٌ : فهل لذلك مِن حدٍّ معروفٍ تُبَيِّنُه لنا ؟ قيل : نعم ، ذلك مفهومٌ في كلِّ شيءٍ مِن المطاعمِ والمشاربِ والملابسِ والصدقةِ وأعمالِ البرِّ وغيرِ ذلك ، نكْرَهُ تطويلَ الكتابِ بذكرِ كلِّ نوعٍ مِن ذلك مُفَصَّلًا ، غيرَ أن جملةَ ذلك هو ما بيَّنَّا ، وذلك نحوُ أكْلِ آكِلٍ مِن الطعامِ فوقَ الشِّبَعِ ما يُضْعِفُ بدنَه ، ويَنْهَكُ قُواه ، ويَشْغَلُه عن طاعةِ ربِّه ، وأداءِ فرائضِه ، وذلك مِن السَّرَفِ ، أو[3] أنْ يَتْرُكَ الأكلَ ، وله إليه سبيلٌ حتى يُضْعِفَ[4] جسمَه ، ويَنْهَكَ قُواه ، ويُضْعِفَه عن أداءِ فرائضِ ربِّه ، فذلك مِن الإقتارِ ، وبينَ ذلك القَوامُ ، وعلى هذا النحوِ كلُّ ما جانَس ما ذكَرنا . ٢٩/١٩

فأمَّا اتخاذُ الثوبِ للجمالِ ؛ يَلْبَسُه عندَ اجتماعِه مع الناسِ ، وحضورِه المحافلَ والجُمَعَ والأعيادَ ، دونَ ثوبِ مِهْنتِه ، أو أكلُه مِن الطعامِ ما قوَّاه على عبادةِ ربِّه ، ما

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/٧٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٣) في م : « و » .

(٤) بعده في م : « ذلك » .

ارْتَفَع عما قد يَسُدُّ الجوعَ ، مما هو دونَه مِن الأغذيةِ ، غيرَ أنه لا يُعِينُ البدنَ على القيامِ للَّهِ بالواجبِ معونتَه ، فذلك خارجٌ مِن[1] معنى الإسرافِ ، بل ذلك مِن القَوامِ ؛ لأن النبيَّ ﷺ قد أمَر ببعضِ ذلك ، وحضَّ على بعضِه ، كقولِه : « ما على أحدِكم لو اتَّخَذ ثوبين ؛ ثوبًا لمِهْنتِه ، وثوبًا لجُمُعتِه وعيدِه »[2] . [3] وكقولِه[3] : « إذا أنْعَم اللَّهُ على عبدٍ نعمةً أحبَّ أن يَرَى أثرَه عليه »[4] . وما أشبهَ ذلك مِن الأخبارِ التي قد بيَّناها في مواضعِها .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . فإنه النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ ، على ما قد بيَّنا .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سليمانَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : الشَّطْرُ مِن أموالِهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه :

---

(١) في م : « عن » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٧٨) من حديث عبد الله بن سلام ، وأخرجه ابن ماجه (١٠٩٦) ، وابن خزيمة (١٧٦٥) ، وابن حبان (٢٧٧٧) من حديث عائشة .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « كقوله » ، وفي ت ٢ : « لقوله » .

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٧٥) ، وأحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٢/٨ من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . النفقةُ بالحقِّ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ . قال : القَوامُ أن تُنفِقوا في طاعةِ اللهِ ، وتُمسِكوا عن محارمِ اللهِ[2] .

[3]قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[3] ، قال : أخبَرني إبراهيمُ بنُ نَشيطٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : قلتُ له ، ما القَوامُ ؟ قال : القَوامُ ألَّا تُنفِقَ في غيرِ حقٍّ ، ولا تُمسِكَ عن حقٍّ هو عليك[4] .

والقَوامُ في كلامِ العربِ ، بفتحِ القافِ ، هو الشيءُ يكونُ بينَ الشيئين ، يقالُ للمرأةِ المعتدلةِ الخَلْقِ : إنها لحَسَنةُ القَوامِ في اعتدالِها . كما قال الحُطَيئةُ[5] :

طافَتْ أُمامةُ بالرُّكْبانِ آوِنةً ... يا حُسْنَه[6] مِن قَوامٍ ما[7] ومُنْتَقَبا[8]

فأما إذا كُسِرتِ القافُ فقيل : إنه قِوامُ أهلِه . فإنه يعنى به أنَّ به يَقومُ أمرُهم وشأنُهم . وفيه لغاتٌ/ أُخَرُ ، يقالُ منه : هو قِيامُ أهلِه [9]وقِيَمُ أهلِه ، وقِيِّمُ[9] . في معنى قِوامِهم . فمعنى الكلامِ : وكان إنفاقُهم بينَ الإسرافِ والإقتارِ قَوامًا مُعتدلًا ، لا

٤٠/١٩

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٩٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٢٧/٨ من طريق إبراهيم بن نشيط به .

(٥) ديوانه ص١٢١ .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يا حسنها » .

(٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٨) المنتقَبُ : موضع النقاب - وهو الوجه - وينظر الديوان ص١٢٢ .

(٩ - ٩) في م : « وقيمهم » .

مجاوزةً عن حدِّ اللَّهِ ، ولا تقصيرًا عمَّا فرَضه اللَّهُ ، ولكن عدلًا بينَ ذلك على ما أباحه جلَّ ثناؤُه ، وأذِن فيه ورخَّص .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ولَم يُقْتِرُوا) بضمِّ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : أقتَر يُقتِرُ[1] .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بفتحِ الياءِ وضمِّ التاءِ ، من : قَتَر يَقتُرُ[2] .

وقرأته عامةُ قرأةِ البصرةِ : (ولَم يَقْتِرُوا) بفتحِ الياءِ وكسرِ التاءِ ، من : قَتَرَ يَقتِرُ[3] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ على اختلافِ ألفاظِها ، لغاتٌ مشهوراتٌ في العربِ ، وقراءاتٌ مُستفيضاتٌ في قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيِّها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ والإقتارِ بشواهدِهما فيما مضَى من كتابِنا في كلامِ العربِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4] .

وفي نصبِ « القَوامِ » وجهان ؛ أحدُهما ، ما ذكرتُ ، وهو أن يُجعلَ في « كان » اسمُ الإنفاقِ بمعنى : وكان إنفاقُهم ما أنفقوا بينَ ذلك قوامًا . أي : عَدْلًا . والآخرُ ، أن يُجعلَ « بينَ » هو الاسمَ ، فيكونَ - وإن كانت في اللفظةِ نصبًا - في معنَى رفعٍ ، كما يقالُ : كان دونَ هذا لك كافيًا . يعني به : أقلُّ من هذا كان لك

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٥١٣ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٥١٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . المصدر السابق ص ٥١٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٠٦/٤، ٤٠٨، ٦١٧/٩، ١٥٥/١٠ .

كافيًا . فكذلك يكونُ ذلك في قوله : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾؛ لأن معناه : وكان الوسطُ من ذلك قَوامًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يعبُدون مع اللهِ إلهًا آخرَ فيُشرِكوه[1] في عبادتِهم إيّاه ، ولكنّهم يُخلِصون له العبادةَ ، ويُفرِدونه بالطاعةِ ، ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلَها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ؛ إما بكفرٍ باللهِ بعدَ إسلامِها ، أو زنًى بعدَ إحصانٍ ، أو قتلِ نفسٍ ، فتُقتَلُ بها ، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ فيأتون ما حرَّم اللهُ عليهم إتيانَه مِن الفروجِ . ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ومَن يأتِ هذه الأفعالَ فدعا مع اللهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التي حرَّم اللهُ بغيرِ الحقِّ ، وزنَى - ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . يقولُ : يَلْقَ مِن عقابِ اللهِ عقوبةً ونَكالًا ، كما وصَفه ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنه ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ .

ومِن « الأثامِ » قولُ بَلْعاءَ بنِ قيسٍ الكِنانيِّ[2] :

جزَى اللهُ ابنَ عروةَ حيثُ أمسَى عُقُوقًا والعقوقُ له أثامُ

يعني بالأثامِ العقابَ .

/ وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ قومٍ مِن المشركين ٤١/١٩

---

(١) في م : « فيشركون » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٨١، ونسبه في اللسان (أ ث م) إلى شافع الليثي .

أرادوا الدخولَ في الإسلامِ ، ممَّن كان منه في شركِه هذه الذنوبُ ، فخافوا ألَّا ينفَعَهم مع[1] ما سلَف منهم مِن ذلك إسلامٌ ، فاستفتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ في ذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ ، يُعلِمُهم أن اللَّهَ قابِلٌ توبةَ مَن تاب مِنهم .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثني يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ناسًا مِن أهلِ الشركِ قتَلوا فأكثَروا ، فأتَوا محمدًا ﷺ ، فقالوا : إن الذي تدعونا إليه لحسنٌ ، لو تُخبِرُنا أنَّ لما عمِلنا كفارةً . فنزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[2] [الزمر : ٥٣ - ٥٥] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ ابنِ عباسٍ سواءً .

حدَّثنا عُبيدُ[3] اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي معاويةَ ، عن أبي عمرٍو الشيبانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ النبيَّ ﷺ : ما الكبائرُ ؟ قال : « أنْ تَدْعُوَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أجْلِ أنْ يأكُلَ مَعَكَ ، و[4] أنْ تَزْنِيَ بحَليلَةِ جارِكَ » . وقرَأ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

---

(١) سقط من : ت٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والنسائي (٤٠١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٢٨، والبيهقي في الشعب (٧١٣٩) من طريق حجاج به . وأخرجه البخاري (٤٨١٠) ، والحاكم ٢/٤٠٣ من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٧ ، ٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في م : « عبد » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « أو » .

ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ومنصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أعظمُ ؟ قال : « أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال[2] : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : « ثُمَّ أنْ تُزانِيَ حَليلَةَ جارِكَ » . فأنزَل اللَّهُ بتصديقِ قولِ النبيِّ [١/٢٠٥ظ] ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ قادمٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[4] .

/ حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا عمِّي يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنبِ أكبرُ ؟ ثم ذكَر نحوَه . ٤٢/١٩

حدَّثني أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهوازيُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدرِكٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه في ٦٥٧/٦ ، ٦٥٧ .

(٢) بعده في ص : « ثم » .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٧٧/٥ ، ومن طريقه أبو عوانة ٥٥/١ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٣٧٢) ، والترمذي عقب حديث (٣١٨٢) ، والبيهقي ١٨/٨ ، وفي الشعب (٥٣٧٢) من طريق سفيان به . وأخرجه البيهقي في الشعب (٥٣٧٠ ، ٥٣٧١) من طريق منصور والأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧١٩) ، وأحمد (٤١٣٤) ، والبخاري (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، وابن أبي حاتم ٢٧٢٨/٨ (١٥٣٩٧) ، والبيهقي في الشعب (٥٣٧٠) من طريق منصور به ، وأخرجه الطيالسي (٢٦٢) ، وأحمد ٢٠٢/٧ (٤١٣٢) ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٧٧/٥ - وعنه الترمذي (٣١٨٣) من طريق أبي بوائل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السَّرِىُّ ، يعني ابنَ إسماعيلَ ، قال : ثنا الشعبيُّ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فاتَّبَعْتُه ، فجلَس على نَشَزٍ مِن الأرضِ ، وقعَدتُ أسفلَ منه ، ووجهي حِيالَ رُكبتيه ، فاغتنَمتُ خلوتَه ، فقلت : بأبي وأمي يا رسولَ اللَّهِ ، أيُّ الذنوبِ أكبرُ ؟ قال : « أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » . قلتُ : ثم مَهْ ؟ قال : « أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ » . قال : ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو حُدِّثتُ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ - أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ أَبْزَى أمَره أن يسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ التي[2] في « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] إلى آخرِ الآيةِ ، والآيةِ التي في « الفرقانِ » : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ في الإسلامِ ، وعلِم شرائعَه وأمرَه[3] ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا فلا توبةَ له . والتي في « الفرقانِ » ، لما أُنزِلت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ ، فما ينفعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : فمن تاب منهم قُبِل منه[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ - أو قال : حدَّثني الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : أمرني عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى ، فقال : سلِ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ما أمرُهما ؛ عن الآيةِ التي في

---

(١) أخرجه البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ت١ ، ف ، وفي ص ، ت٢ : « اللتين » .

(٣) بعده في ت١ : « ونهيه » .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٤٥/٧ ، ٣٤٦ .

« الفرقانِ » : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . والتي في « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فسألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك ، فقال : لما أنزَل اللَّهُ التي في « الفرقانِ » ، قال مشركو أهلِ مكةَ : قد قتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، ودعَونا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ . فقال : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية . فهذه لأُولئك ، وأما التي في « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية . فإن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، فجزاؤُه جهنمُ ، فلا توبةَ له . فذكَرتُه لمجاهدٍ ، فقال : إلَّا مَن نَدِم [(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبيُّ [(٢)] ، قال : ثنا شيبانُ [(٣)] ، عن منصورِ بنِ المعتمرِ ، قال : ثني سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزَى : سلِ [(٤)] ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ؛ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . إلى : ﴿ مَن تَابَ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فسألتُ عنها ابنَ عباسٍ ، فقال : أُنزِلت/ هذه الآيةُ في « الفرقانِ » بمكةَ إلى قولِه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . ٤٢/١٩ فقال المشركون : فما يغنى عنا الإسلامُ ، وقد عدَلنا باللَّهِ ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، وأتَينا الفواحشَ ؟ قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

---

(١) تقدم تخريجه في ٣٤٢/٧ .

(٢) في ص ، م ، ف : « الذهني » . وفي ت١ ، ت٢ : « الذهبي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١ .

(٣) في ت١ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سأل » .

صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وأما مَن دخَل في الإسلامِ وعقَله ، ثم قتَل ، فلا توبةَ له[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الآية . قال : نزَلت في أهلِ الشركِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أمَرني عبدُ الرحمنِ بنُ أبزَى أن أسألَ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثني عبدُ الكريمِ بنُ عميرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ ، قال : ثنا عيسى ابنُ شعيبِ بنِ ثَوْبانَ ، مولًى لبني الدِّيلِ من أهلِ المدينةِ ، عن فُلَيحٍ الشَّماسِ ، عن عبيدِ بنِ أبي عبيدٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ العَتَمةَ ، ثم انصرَفتُ ، فإذا امرأةٌ عندَ بابي ، ثم سلَّمتُ ، ففتَحتُ ودخَلتُ ، فبينا أنا في مسجدِي أصلِّي ، إذ نَقَرتِ البابَ ، فأذِنتُ لها ، فدخَلتْ ، فقالت : إني جئتُك أسألُك عن عملٍ عمِلتُ ؛ هل [٢/٢٠٥و] لي من توبةٍ . فقالت : إني زنَيتُ وولَدتُ ، فقتَلتُه . فقلتُ : لا ، ولا نُعْمةَ[(٣)] العينِ ولا كرامةَ . فقامت وهي تدعو بالحسرةِ وتقولُ : يا حسرتاه ، أَخُلِقَ هذا الحسنُ للنارِ ؟ قال : ثم صلَّيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصبحَ من تلك الليلةِ ، ثم جلَسنا نَنتظِرُ الإذنَ عليه ، فأذِن لنا ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٥) ، ومسلم (٣٠٢٣/١٩) من طريق شيبان به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٤٥/٧ .

(٣) فى م ، وتفسير ابن أبى حاتم : « نعمت » .

فدخلنا ، ثم خرج من كان معي ، وتخلَّفتُ ، فقال : « ما لك يا أبا هريرةَ ، أَلَكَ حاجةٌ ؟ » . فقلتُ له : يا رسولَ اللَّهِ ، صلَّيتُ معك البارحةَ ، ثم انصرفتُ ، وقصَصتُ عليه ما قالت المرأةُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما قُلْتَ لَها ؟ » . قال : قلتُ لها : لا واللَّهِ ولا نُعمة[1] العينِ ولا كرامةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بئسَ ما قُلْتَ ، أمَا كُنْتَ تقرأُ هذِهِ الآيةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الآية ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ ؟ » . فقال أبو هريرةَ : فخرجتُ ، فلم أتركْ بالمدينةِ حصنًا ولا دارًا إلا وقفتُ عليها ، فقلتُ : إن تكنْ فيكم المرأةُ التي جاءت أبا هريرةَ الليلةَ ، فلْتأتِني ولْتُبشِرْ . فلما صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ العشاءَ ، فإذا هي عندَ بابي ، فقلتُ : أَبشِري ، فإني دخلتُ على النبيِّ فذكرتُ له ما قلتِ لي ، وما قلتُ لكِ ، فقال : « بئسَ ما قلتَ لها ، أما كنتَ تقرأُ هذه الآيةَ ؟ » . فقرأتُها عليها ، فخرَّت ساجدةً ، فقالت : الحمدُ للَّهِ الذي جعَل لي[2] مَخرجًا وتوبةً مما عمِلتُ ، إن هذه الجاريةَ وابنَها حُرَّانِ لوجهِ اللَّهِ ، وإني قد تبتُ مما عمِلتُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، قال : اختلَفتُ إلى ابنِ عباسٍ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، فما شيءٌ من القرآنِ إلا سألتُه عنه ، ورسولي يَختلِفُ إلى عائشةَ ، فما سمِعتُه ولا

---

(١) في م : « نعمت » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٥/٨ ، والطبراني - كما في تفسير ابن كثير ١٣٩/٦ - من طريق إبراهيم بن المنذر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفي رجاله من لا يعرف .

سمعتُ أحدًا من العلماءِ يقولُ : إن اللَّهَ يقولُ لذنبٍ : لا أغفِرُ .

٤٤/١٩ / وقال آخرون : هذه الآيةُ منسوخةٌ بالتى فى « النساءِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ ابنُ عبدِ الرحمنِ الحِزامىُّ [1] ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، أنه دخَل على أبيه وعندَه رجلٌ من أهلِ العراقِ ، وهو يسألُه عن هذه الآيةِ التى فى « تبارَكَ » ، الفرقانِ » ، والتى فى « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] . فقال زيدُ ابنُ ثابتٍ : قد عرَفتُ الناسخةَ من المنسوخةِ ، نسَختْها التى فى « النساءِ » بعدَها بستةِ أشهرٍ [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : هذه السورةُ بينَها وبينَ « النساءِ » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . ثمانى حججٍ [3] .

وقال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، أنه سأل سعيدَ بنَ جبيرٍ : هل لمن قتَل مؤمنًا متعمدًا توبةٌ ؟ فقال : لا . فقرَأ عليه هذه الآيةَ كلَّها . فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : قرَأتُها على ابنِ عباسٍ كما قرَأتَها علىَّ ، فقال : هذه مكيةٌ ، نسَختْها آيةٌ مدنيةٌ ، التى فى سورةِ « النساءِ » [4] .

---

(١) فى م : « الحرانى » ، وفى ف : « الجرانى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٧/٢٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٤٩/٧ ، ٣٥٠ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٧ .

(٤) أخرجه البخارى (٤٧٦٢) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

وقد أتينا على البيانِ عن الصوابِ من القولِ في هذه الآيةِ التي في سورةِ « النساءِ » ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

وبنحوِ الذي قُلنا في « الأثامِ » من القولِ قال أهلُ التأويلِ ، إلا أنهم قالوا : ذلك عقابٌ يُعاقِبُ اللَّهُ به مَن أتى هذه الكبائرَ ، بوادٍ في جهنمَ يُدعى أثامًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبي يحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[2] ، قال : الأثامُ وادٍ في جهنمَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا في جهنمَ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم في ٧/ ٣٥٠ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « عمر » ، والصواب ما عندنا . ينظر الكنى للبخاري ص٨٥ ، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٣٠ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٧٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وزاد في آخره : من قيح ودم .

عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : واديًا في جهنمَ فيه الزُّناةُ[1] .

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا شَرْقيُّ[2] بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أُمامةَ صُدَيَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْني حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فدعا لي بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أن صخرةً زِنَةَ عَشْرِ عَشْراواتٍ قُذِفَ بها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ، ما بلَغَتْ قعرَها خمسين خريفًا ، ثم تَنتهي إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال : قلتُ : وما غَيٌّ وأثامٌ ؟ قال : « بئران في أسفلِ جهنَّمَ ، يَسيلُ فيهما / صديدُ أهلِ النارِ ، وهما اللذان ذكَر اللهُ في كتابِه : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] . وقولَه في « الفرقانِ » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ »[3] .

٤٥/١٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : الأثامُ الشرُّ . وقال : سيَكْفِيك[4] ما وراءَ ذلك : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢/٢٠٠ظ] قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . قال : نكالًا . قال : ويقالُ[5] إنه وادٍ في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق الحسين به .

(٢) في ت١ ، ت٢ : « شرقي » .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٧١/١٥ ، ٥٧٢ .

(٤) في ت٢ : « سنكفيك » .

(٥) في النسخ : « قال » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

جهنمَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هشيمٍ ، قال : أُخبرنا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إن ما بينَ شفيرِ جهنمَ إلى قعرِها مسيرةَ سبعين خريفًا ، بحجرٍ يهوِى فيها ، أو بصخرةٍ تهوى ، عُظْمُها كعَشْرِ عَشْراواتٍ سمانٍ . فقال له رجلٌ : فهل تحتَ ذلك مِن شيءٍ؟ قال : نعم ؛ غيٌّ وأثامٌ[2] .

قولُه : ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ جزمًا ، ﴿ وَيَخۡلُدۡ ﴾ جزمًا . وقرَأه عاصمٌ : (يُضاعَفُ) رفعًا ، (ويَخْلُدُ) رفعًا ، كلاهما على الابتداءِ ، وأنَّ الكلامَ عندَه قد تناهَى عندَ ﴿ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ ، ثم ابتدأ قولَه : (يُضاعَفُ له العذابُ)[3] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فيه جزمُ الحرفين كليهما : ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ ، و ﴿ يَخۡلُدۡ ﴾ ، وذلك أنه تفسيرٌ لـ « الأثامِ » لا فعلٌ له ، ولو كان فعلًا له كان الوجهُ فيه الرفعَ ، كما قال الشاعرُ[4] :

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ

فرفَع « تعشو » ؛ لأنه فعلٌ لقولِه : تأتِهِ . معناه : متى تأتِهِ عاشيًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧١/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٧١/١٥، ٥٧٢ .

(٣) قرأ ابن كثير : « يضعَّفْ » ، وقرأ ابن عامر : « يضعَّفُ » ، « يَخْلُدُ » ، وقرأ أبو بكر : « يضاعَفُ » ، « يخلُدُ » ، وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحمزة « يضاعَفْ » ، « يخلُدْ » . ينظر حجة القراءات ص٥١٤ .

(٤) هو الحطيئة ، والبيت في ديوانه ص١٦١ .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ : ويبقى فيه إلى غيرِ نهايةٍ في هوانٍ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يَفعَلْ هذه الأفعالَ التي ذكَرها جلّ ثناؤُه يَلْقَ أثامًا ، ﴿ إِلَّا مَن / تَابَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن راجَع طاعةَ اللَّهِ تبارك وتعالى بتركِه ذلك ، وإنابتِه إلى ما يرضاه اللَّهُ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقولُ : وصدّق بما جاء به محمدٌ نبيُّ اللَّهِ ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ مِن الأعمالِ ، وانتهَى عما نهاه اللَّهُ عنه . ٤٦/١٩

قولُه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأولئك يُبدِّلُهم[1] اللَّهُ بقبائحِ أعمالِهم في الشركِ ، محاسنَ الأعمالِ في الإسلامِ ؛ فيُبدِّلُه بالشركِ إيمانًا ، و[2] بقتلِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ قتلَ أهلِ الشركِ[2] به ، وبالزنى عفّةً وإحصانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : هم المؤمنون كانوا قبلَ إيمانِهم على السيئاتِ ، فرغِب اللَّهُ بهم عن ذلك ، فحوَّلهم إلى الحسناتِ ، وأبدَلهم مكانَ السيئاتِ حسناتٍ[3] .

---

(١) في م ، ف : « يبدل » .

(٢ - ٢) في م : « وبقتل أهل الشرك بالله قتل أهل الإيمان » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٣٢/٨ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعةِ ، فيبدِّلُ اللهُ سيئاتِهم حسناتٍ حينَ يتوبون[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، [2]عن جعفرٍ[2] ، عن سعيدٍ ، قال : نزلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية . في وَحْشِيٍّ وأصحابِه ، قالوا : كيف لنا بالتوبةِ ، وقد عبدنا الأوثانَ ، وقتلنا المؤمنين ، ونكَحنا المشركاتِ ؟ فأنزل اللهُ فيهم : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فأبدَلهم اللهُ بعبادةِ الأوثانِ عبادةَ اللهِ ، وأبدَلهم بقتالِهم مع المشركين قتالًا مع المسلمين للمشركين ، وأبدَلهم بنكاحِ المشركاتِ نكاحَ المؤمناتِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : بالشركِ إيمانًا ، وبالقتلِ إمساكًا ، وبالزنى إحصانًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يتوبوا » .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٣٢ عن محمد بن سعد به مقتصرا على أوله .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٣٤ من طريق يعقوب به ، وأخرج أوله أيضًا في تفسيره ٨/٢٧٣١ من طريق عطاء ، عن سعيد بن جبير بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٧٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : وهذه الآيةُ مكيةٌ نزَلت بمكةَ ، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ . يعني الشركَ والقتلَ والزنى جميعًا . لمَّا أنزَل اللهُ هذه الآيةَ قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : يزعُمُ محمدٌ أن من أشرَك وقتَل وزنَى فله النارُ ، وليس له عندَ اللهِ خيرٌ . فأنزَل اللهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : يبدِّلُ اللهُ مكانَ الشركِ والقتلِ والزنى ؛ الإيمانَ باللهِ والدخولَ في الإسلامِ ، وهو التبديلُ في الدنيا ، وأنزَل اللهُ في ذلك : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، يعنيهم بذلك ، ﴿ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يعني ما كان في الشركِ ، يقولُ اللهُ لهم : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر : ٥٣، ٥٤] . يدعوهم إلى الإسلامِ ، فهاتان الآيتان مكيتان ، / والتي في « النساء » : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ [٥٠٣/٢و] مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] الآية . هذه مدنيةٌ ، نزَلت بالمدينةِ ، وبينَها وبينَ التي نزَلت في « الفرقانِ » ثماني سنينَ ، وهي مبهمةٌ ليس منها مَخرجٌ[1] .

٤٧/١٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فقال[2] :

(١) ينظر تفسير البغوى ٩٧/٦ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وجاء في مسائل نافع ص ١٤١ ، والإتقان ٩٧/٢ ، والدر المنثور ٣٢٥/٤ في تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ هكذا :

بدَّلن بعد النفْشِ الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

وفي تفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير ابن كثير ١٣٧/٦ :

بدلن بعد حره خريفا وبعد طول النفس الوجيفا

يُدْنِنَ بعدَ (جِرَّةٍ صَرِيفا) [1] وبعدَ طُولِ النَّفَسِ الوَجِيفا [2]

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ - ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . فقال [3] المشركون : ولا واللهِ ، ما كان هؤلاء الذين مع محمدٍ إلا معنا . قال : فأنزَل اللهُ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ . قال : تاب من الشركِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . قال : آمَن بعقابِ اللهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . قال : صدَّق ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : يبدِّلُ اللهُ أعمالَهم السيئةَ التى كانت فى [4] الشركِ الأعمالَ [5] الصالحةَ حينَ دخَلوا فى الإيمانِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأولئك يُبدِّلُ اللهُ سيئاتِهم فى الدنيا حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ [6] ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ أبو أنسٍ ، قال : ثنى صالحُ بنُ رُستمَ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ . قال : تصيرُ سيئاتُهم حسناتٍ لهم يومَ القيامةِ .

(١ - ١) فى م : « جره خريقا » .

والجرة : ما يفيض به البعير من كرشه فيأكله ثانية . والصريف : صرير ناب البعير ، وكذا ناب الإنسان ، وصرف نابه وبنابه : حرّقه فسمعت له صوتًا . التاج (ج ر ر ، ص ر ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٣٣/٨ من طريق جابر به .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « هذه » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ف . وينظر ص ٥٢١ .

(٥) فى م : « بالأعمال » .

(٦) فى ت ٢ : « النصرى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خازمٍ أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بنِ سويدٍ ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنّي لأعرِفُ آخِرَ أهلِ النارِ خروجًا مِن النارِ ، وآخِرَ أهلِ النارِ دُخولًا الجنَّةَ » . قال : « يُؤتى برجلٍ يومَ القيامةِ ، فيقالُ : نحُّوا كِبارَ ذُنوبِه وسَلُوه عن صِغارِها » . قال : « فيقالُ له : عمِلتَ كذا وكذا ، [1] وعمِلتَ كذا وكذا [1] » . قال : « فيقولُ : يا ربِّ لقد عمِلتُ أشياءَ ما أراها هٰهُنا » . قال : فضحِك رسولُ اللهِ ﷺ حتى بدَت نَواجِذُه . قال : « فيقالُ له : لك مكانَ كلِّ سيئةٍ حسنةٌ »[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولَى التأويلين بالصوابِ في ذلك تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : أعمالَهم في الشركِ ، ﴿ حَسَنَٰتٍ ﴾ في الإسلامِ ؛ بنقلِهم[3] عمّا يَسخَطُه اللهُ مِن الأعمالِ إلى ما يَرضَى .

/وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأعمالَ السيئةَ قد كانت مضَت على ما كانت عليه من القُبحِ ، وغيرُ جائزٍ تحويلُ عينٍ قد مضَت بصفةٍ ، إلى خلافِ ما كانت عليه ، إلا بتغييرِها عمّا كانت عليه من صفتِها في حالٍ أُخرى ، فيجبُ إن فعَل ذلك كذلك ، أن يصيرَ شركُ الكافرِ الذي كان شركًا في الكفرِ بعينِه إيمانًا يومَ القيامةِ بالإسلامِ ، ومعاصيه كلُّها بأعيانِها طاعةً ، وذلك ما لا يقولُه ذو حِجًا .

١٩/٤٨

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٧٠ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/ ٣١٥) ، والترمذى (٢٥٩٦) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٩) من طريق أبى معاوية به . وأخرجه أحمد ٥/ ١٥٧ (الميمنية) ، ومسلم (١٩٠/ ٣١٤ ، ٣١٥) ، والترمذى فى الشمائل (٢٢١) ، وابن منده فى الإيمان (٨٤٧ ، ٨٤٨) من طريق الأعمش به .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « بنقلهم » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه وراجَع طاعتَه ، وذا رحمةٍ به أن يعاقِبَه على ذنوبِه بعدَ توبتِه منها .

قولُه : ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ . يقولُ : ومن تاب من المشركين ، فآمَن باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وعمِل بما أمَره اللَّهُ فأطاعه ، فإن اللَّهَ فاعلٌ به من إبدالِه سَيِّئَ أعمالِه في الشركِ بحسَنِها في الإسلامِ ، مثلَ الذي فعَل مِن ذلك بمن تاب وآمَن وعمِل صالحًا قبلَ نزولِ هذه الآيةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ . قال : هذا للمشركين الذين قالوا لما أُنزِلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما كان هؤلاء إلا معنا . قال : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ فإن لهم مثلَ ما لهؤلاء ، ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ ؛ لم تُحظَرِ التوبةُ عليكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا (٧٢) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الزورِ » الذي وصَف اللَّهُ هؤلاء القومَ بأنهم لا يَشهَدونه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه الشركُ باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٣٠٥ظ] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ . [(١)] قال : الشركُ [(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [(١)] . قال : هؤلاء المهاجرون . قال : والزُّورُ قولُهم لآلهتِهم ، وتعظيمُهم إياها [(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنى به الغِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ الأعلى المحاربيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ . قال : لا يسمعون الغِناءَ [(٤)] .

١٩/٤٩ /وقال آخرون : هو قولُ الكذبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ . قال : الكذبُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٢٨ عن جابر ، عن الضحاك - والصواب : جويبر - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٧/٨ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٦/٨ ، ٢٧٣٨/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٧/٨ معلقًا .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيءِ ، ووصفُه بخلافِ صفتِه ، حتى يُخيَّلَ إلى مَن يسمَعُه أو يراه أنه بخلافِ ما هو به ، والشركُ قد يَدخُلُ في ذلك ؛ لأنه مُحسَّنٌ لأهلِه ، حتى قد ظنُّوا أنه حقٌّ ، وهو باطلٌ ، ويدخُلُ فيه الغِناءُ ؛ لأنه أيضًا مما يُحسِّنُه ترجيعُ الصوتِ ، حتى يَستَحلِيَ سامعُه سماعَه ، والكذبُ أيضًا قد يدخلُ فيه ، لتحسينِ صاحبِه إياه ، حتى يَظنَّ صاحبُه أنه حقٌّ ، فكلُّ ذلك مما يدخُلُ في معنى الزُّورِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِه أن يقالَ : والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ ؛ لا شركًا ، ولا غِناءً ، ولا كذبًا ، ولا غيرَه ، وكلَّ ما لزِمه اسمُ الزورِ ؛ لأن اللهَ عمَّ في وصفِه إياهم أنهم لا يشهدون الزورَ ، فلا ينبغي أن يُخَصَّ من ذلك شيءٌ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى « اللغوِ » الذي ذُكر في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ، ويُكلِّمونهم به من الأذى . ومرورُهم به كرامًا إعراضُهم عنهم وصفحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . [(1)] قال : صَفَحوا [(1)] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

والأثر في تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٩/٨ .

[١] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[١] . قال : إذا أُوذُوا مرُّوا كرامًا . قال : صفَحوا[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : وإذا مرُّوا بذكرِ النكاحِ كَنَوا[٣] عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٤] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : إذا ذكروا النكاحَ كَنَوا[٥] عنه .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا الأشيبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : كانوا إذا أتَوا على ذكرِ النكاحِ كَنَوا[٥] عنه[٦] .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبي مخزومٍ ، عن سيّارٍ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : إذا مرُّوا بالرفثِ كَنَوا[٧] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٠٨٩) من طريق ابن جريج به .

(٣) في النسخ : « كفوا » . وينظر ما سيأتي .

(٤) بعده في ت ١ : « قال : ثني حجاج » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « كفوا » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٩١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٣٩ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٧) في م : « كفوا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٤٠ من طريق المعتمر ، عن أبيه ، عن سيار .

وقال آخرون : معناه : إذا مرُّوا بما كان المشركون فيه من الباطلِ مرُّوا منكِرِين له .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٥٠/١٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ، واللغوُ ما كانوا فيه من الباطلِ . يعنى المشركين . وقرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾[1] [الحج : ٣٠] .

وقال آخرون : عُنِى باللغوِ هلهنا المعاصى كلُّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ . قال : اللغوُ كلُّه المعاصى[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مرُّوا باللغوِ مرُّوا كرامًا ، واللغوُ فى كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ ، أو ما يُستقبَحُ ؛ فسبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذى لا حقيقةَ له ، من اللَّغوِ ، وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِه مما يُستقبَحُ فى بعضِ الأماكنِ ، فهو من اللغوِ ، وكذلك تعظيمُ المشركين آلهتَهم من الباطلِ الذى لا حقيقةَ لما عظَّموه ، على نحوِ ما عظَّموه ، وسماعُ الغناءِ مما هو [٢/٤٠٥و] مُستقبَحٌ فى أهلِ الدينِ ، فكلُّ ذلك يدخُلُ فى معنى اللغوِ ؛ فلا وجهَ إذ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٥٢٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ .

كان كلُّ ذلك يلزَمُه اسمُ اللغوِ ، أن يقالَ : عُنِي به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ ، إذ لم يكنْ بخصوصِ[1] ذلك دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وإذا مرُّوا بالباطلِ فسمِعوه أو رأَوه ، مرُّوا كرامًا . ومرورُهم كرامًا في بعضِ ذلك بألّا يسمَعوه ، وذلك كالغناءِ ، وفي بعضِ ذلك بأن يُعرِضوا عنه ويَصفَحوا ؛ وذلك إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ ، وفي بعضِه بأن يَنهَوا عن ذلك ؛ وذلك بأن يرَوا من المنكرِ ما يُغَيَّرُ بالقولِ ، [2]فيُغيِّروه بالقولِ[2] ، وفي بعضِه بأن يُضارِبوا عليه بالسيوفِ ؛ وذلك بأن يَرَوا قومًا يقطَعون الطريقَ على قومٍ ، فيستصرِخُهم المرادُ ذلك منهم ، فيُصرِخونهم ، وكلُّ ذلك مرورُهم كرامًا .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : مرَّ ابنُ مسعودٍ بلهوٍ مسرعًا ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنْ أَصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَكَرِيمًا »[3] .

وقيل : إن هذه الآيةَ مكيةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ السديَّ يقولُ : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ . قال : هي مكيةٌ[4] .

وإنما عنَى السديُّ بقولِه هذا - إن شاء اللهُ - أن اللهَ نسَخ ذلك بأمرِه المؤمنين

---

(١) في م : « لخصوص » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٨/٨ ، وابن عساكر ١٢٨/٣٣ من طريق محمد بن مسلم به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

بقتالِ المشركين بقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وأمَرهم إذا مرُّوا باللَّغوِ الذي هو [١] شركٌ أن يُقاتِلوا أمراءَه ، وإذا مرّوا باللغوِ الذي هو [١] معصيةٌ للّهِ أن يغيِّروه ، ولم يكونوا أُمِروا بذلك بمكةَ ، وهذا القولُ نظيرُ تأويلِنا الذي تأوَّلناه في ذلك .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) ﴾ . ٥١/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين إذا ذكَّرهم مُذكِّرٌ بحججِ اللّهِ ، [٢] لم يكونوا [٢] صُمًّا لا يسمَعون ، وعميًا لا يُبصِرونها ، ولكنهم يقَاظُ [٣] القلوبِ ، فُهَماءُ العقولِ ، يفهَمون عن اللّهِ ما يُذكِّرُهم به ، ويفهَمون عنه ما ينبِّهُهم عليه ، فيُوعون مواعظَه آذانًا سمِعتْه ، وقلوبًا وعَتْه [٤] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : فلا يسمَعون ، ولا يُبصِرون ، ولا يفقَهون حقًّا [٥] .

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) في ص ، ت١، ت٢، ت٣، ف : « يقاظي » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « واعية » .

(٥) تفسير مجاهد ص٥٠٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٤٠ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : لا يفقهون ، ولا يسمعون ، ولا يُبصرون .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قلتُ للشعبيِّ : رأيتُ قومًا قد سجدوا ، ولم أعلَمْ ما سجدوا منه ، أسجُدُ ؟ فقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لهم ، لم يَدَعُوها إلى غيرِها . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[2] الآية [الأنفال : ٢] .

فإن قال قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ أوَ يَخِرُّ الكافرون صُمًّا وعُمْيانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللَّهِ ، فيُنفَى عن هؤلاءِ ما هو صفةٌ للكفارِ ؟

قيل : نعم ، الكافرُ إذا تُليت عليه آياتُ اللَّهِ خرَّ عليها أصمَّ وأعمى ، وخَرُّه عليها كذلك إقامتُه على الكفرِ ، وذلك نظيرُ قولِ العربِ : سببتُ فلانًا فقام يبكي . بمعنى : فظلَّ يبكي ، ولا قيامَ هنالك ، ولعله أن يكونَ بكَى قاعدًا ، وكما يقالُ : نهيتُ فلانًا عن كذا ، فقعَد يَشْتُمُني . ومعنى ذلك : فجعَل يَشْتُمُني ، وظلَّ يَشْتُمُني . ولا قعودَ هنالك ، ولكن ذلك قد جرَى على ألسنِ العربِ ، حتى قد فهِموا معناه . وذكَر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق ابن عون به .

قال ابن كثير في تفسيره ١٤١/٦ : يعني أنه لا يسجد معهم ؛ لأنه لم يتدبر آية السجدة ، فلا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة ، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح بيِّن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤١/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

الفراءُ[1] أنه سمع العربَ تقولُ: قعَد يَشتُمُني. كقولك: قام يَشتُمُني، وأقبل يشتُمُني. [٢/٤٠٤ظ] قال: وأنشد بعضُ بني عامرٍ:

٥٢/١٩

/لا يُقنِعُ الجاريةَ الخضابُ
ولا الوِشاحانِ ولا الجلبابُ
مِن دونِ أن تلتقِيَ الأركابُ[2]
ويَقعُدَ الأيرُ له لُعابُ

بمعنى: يصيرُ.

فكذلك قولُه: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. إنما معناه: لم يَصَمُّوا عليها[3]، ولا عَمُوا عنها، و[4] لم يَصيروا على بابِ ربِّهم صُمًّا وعُميانًا. كما قال الراجزُ:

وَيَقْعُدَ الهَنُ[5] لَهُ لُعابُ

بمعنى: ويَصيرُ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: والذين يَرغَبون إلى اللهِ في دعائِهم ومسألتِهم بأن يقولوا: ربَّنا هَبْ لنا من أزواجِنا وذُرِّياتِنا ما تَقَرُّ به أعيُنُنا مِن أن تُرِيَناهم يعمَلون بطاعتِك.

---

(١) في معاني القرآن ٢/٢٧٤.
(٢) قال الفراء في الموضع السابق: يقال لموضع المذاكير: ركب.
(٣) في م: «عنها».
(٤) في ص: «أو».
(٥) الهن: فرج المرأة، وهذه لفظة الفراء في المعاني، وتقدم أنه الأير - فرج الرجل - وهي رواية اللسان (ر ك ب، ق ع د) عن الفراء. (تفسير الطبري ١٧/٣٤)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . يعنون : مَن يعمَلُ لك بالطاعةِ ، فتقَرُّ بهم أعينُنا فى الدنيا والآخرةِ[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ كثيرًا سأَل الحسنَ ، قال : يا أبا سعيدٍ ، قولُ اللهِ : ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . فى الدنيا والآخرةِ ؟ قال : لا ، بل فى الدنيا . قال : وما ذاك ؟ قال : المؤمنُ يرى زوجتَه وولدَه يطيعون اللهَ[2] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سلمُ[3] بنُ قُتيبةَ ، قال : ثنا حزمٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قرأ حضْرميٌّ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : وإنما قرةُ أعينِهم أن يرَوهم يعملون بطاعةِ اللهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ فيما قرأْنا عليه فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة - كما فى الفتح ٨/٤٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤٢، والبيهقى فى الشعب (٨٦٦٨) من طريق حزم به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٧١ - عن جرير بن جابر ، عن الحسن . ولعلها جرير ، عن جابر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « سالم » .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/٥١٦، ٥١٧ .

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يجرُّون الجرائر[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يعبدونك ؛ يُحسِنون عبادتك ، ولا يجرُّون علينا الجرائر .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . قال : يسألون اللهَ لأزواجِهم وذرياتِهم أن يهديَهم للإسلامِ . ٥٣/١٩

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ ، قال : ثنى أبى ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، قال : جلَسنا إلى المقدادِ بنِ الأسودِ ، فقال : لقد بُعِث رسولُ اللهِ ﷺ على أشدِّ حالةٍ بُعِث عليها نبيٌّ من الأنبياءِ ، في فترةٍ وجاهليةٍ ، ما يرَون دينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ ، فجاء بفرقانٍ فرَق به بينَ الحقِّ والباطلِ ، وفرَّق بين الوالدِ وولدِه ، حتى إنْ كان الرجلُ ليَرى ولدَه ووالدَه وأخاه كافرًا ، وقد فتَح اللهُ قُفلَ قلبِه بالإسلامِ ، فيعلَمُ أنه إن مات دخَل النارَ ، فلا تقَرُّ عينُه وهو يعلَمُ أن حبيبَه في النارِ ، وإنها لَلَّتى قال اللهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية .

حدَّثني ابنُ عونٍ ، قال : ثنى عليُّ بنُ الحسنِ العسقلانيُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن المقدادِ نحوَه[2] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١٤١ عن ابن جريج .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢ ، ٣ (الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٧٤١ ، والطبرانى ٢٠/٢٥٣ ، ٢٥٤ (٦٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٧٥ من طريق عبد الله بن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن مردويه .

وقيل : هَبْ لنا قرةَ أعينٍ . وقد ذكَر الأزواجَ والذُّرياتِ وهم جمعٌ ، وقولُه : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . واحدةٌ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ . مصدرٌ من قولِ القائلِ : قرَّت عينُك قُرةً . والمصدرُ لا تكادُ العربُ تجمَعُه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : اجعَلْنا أئمةً يَقتَدِي بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[1] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عونُ بنُ سلامٍ ، قال : أخبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي روقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . يقولُ : أئمةً يُقتدى بنا .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أئمةَ التقوى ، ولأهلِه[2] ، يُقتدى بنا[3] .

قال ابنُ زيدٍ[4] : كما قال لإبراهيمَ[5] : [٢/٥٠٠و] ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقال آخرون : بل معناه : واجعَلْنا للمتقين إمامًا نأتمُّ بهم ، ويأتمُّ بنا مَن بعدَنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) كذا في النسخ ، ولعلها : « الهدى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٤٢ (١٥٤٨٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨١ إلى ابن المنذر .

(٤) كذا في النسخ ، لم يذكرا الإسناد إلى ابن زيد ، وإسناد ابن زيد دائر معروف .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « إبراهيم » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : أئمةً نقتدِى بمَن قبلَنا ، ونكونُ أئمةً لمن بعدَنا[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . قال : اجعَلْنا مُؤْتَمِّين بهم ، مُقتَدِين بهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واجعَلْنا للمتقين الذين يتقون معاصيَك ، ويخافون عقابَك ، إمامًا يأتمون بنا فى الخيراتِ . لأنهم إنما سألوا ربَّهم أن يجعَلَهم للمتقين أئمةً ، ولم/ يسألوه أن يجعَلَ المتقين لهم إمامًا . ٥٤/١٩

وقال : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . ولم يَقُلْ : أئمةً . وقد قالوا : ﴿ وَٱجْعَلْنَا ﴾ . وهم جماعةٌ ؛ لأن « الإمامَ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : أمَّ فلانٌ فلانًا إمامًا . كما يقالُ : قام فلانٌ قيامًا ، وصام يومَ كذا صيامًا . ومَن جمَع الإمامَ أئمةً ، جعَل الإمامَ اسمًا ، كما يقالُ : أصحابُ محمدٍ إمامٌ ، وأئمةٌ للناسِ . فمَن وحَّد قال : يأتمُّ بهم الناسُ . وهذا القولُ الذى قلناه فى ذلك قولُ بعضِ نحويِّى أهلِ الكوفةِ[3] .

وقال بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ العربيةِ : الإمامُ فى قولِه : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . جماعةٌ ، كما تقولُ : [4]فإنهم عدوٌّ لى[4] . قال : ويكونُ على الحكايةِ ، كما يقولُ القائلُ - إذا قيل له : مَن أميرُكم ؟ - : هؤلاء أميرُنا . واستشهَد لذلك بقولِ الشاعرِ[5] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٧٤٢/٨ من طريق سفيان به نحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٢/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢ .

(٤ - ٤) فى م : « كلهم عدول » ، وينظر ما سيأتى فى ص ٥٩١ .

(٥) الخصائص ١٧٤/٣ ، واللسان (ظ هـ ر) ، ومغنى اللبيب ص١٧٧ ، وشرح شواهد المغنى ٥٦١/٢ .

يا عاذلاتي لا تُردنَ[1] ملامتي إن العواذلَ لَسْنَ لي بأميرِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفتُ صفتَهم من عبادى - وذلك من ابتداءِ قولِه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] . إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا ﴾ الآية . ﴿ يُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : يُثابون على أفعالِهم هذه التي فعَلوها في الدنيا ﴿ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ . وهي منزلةٌ من منازلِ الجنةِ رفيعةٌ ، ﴿ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ . يقولُ : بصبرِهم على هذه الأفعالِ ومقاساةِ شدتِها .

وقولُه : ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ . **اختلفت القرأةُ في** قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾ . مضمومةَ الياءِ ، مشدَّدةَ القافِ[2] ، بمعنى : وتتلقَّاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (ويَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعجبَ القراءتين إليَّ أن أقرأَ بها : (ويَلْقَوْنَ) . بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأن العربَ إذا قالت ذلك بالتشديدِ ، قالت : فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ ، ونحن نتلقَّاهم بالسلامِ . قرَنته بالباءِ[4] ، وقلَّما

---

(١) في اللسان ، وشرح الشواهد : « تردن » .

(٢) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٥١ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر . المصدر السابق .

(٤) في م : « بالياء » .

تقولُ : فلانٌ يُلَقَّى السلامَ . فكان وجهُ الكلامِ ، لو كان بالتشديدِ ، أن يقالَ : ويُتَلَقَّون فيها بالتحيةِ والسلامِ .

وإنما اخترنا القراءة بذلك ، كما تجيزُ : أخذتُ بالخِطامِ ، وأخذتُ الخِطامَ .

وقد بيَّنا معنى « التحيةِ » و« السلامِ » فيما مضَى قبلُ (١) بما أغنى (١) عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) ﴾ . ٥٥/١٩

يقول تعالى ذكره : أولئك يُجزَون الغرفةَ بما صبَروا ، خالدين في الغرفةِ . يعني أنهم ماكثون فيها ، لابثون إلى غيرِ أمدٍ ، (٣) ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقولُ (٣) : حسُنت تلك الغرفةُ قرارًا لهم ، ﴿ وَمُقَامًا ﴾ . يقولُ : وإقامةً .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أُرسِلتَ إليهم : أيَّ شيءٍ يَعُدُّكم ، وأيَّ شيءٍ يصنَعُ بكم ربي ؟ يقالُ منه : عبَأتُ به أعبأُ عبْئًا ، وعبَأْتُ الطيبَ أعْبَؤُه عَبْئًا (٤) . إذا هيَّأتَه . كما قال الشاعرُ (٥) :

كأنَّ بنحرِه وبمَنكِبَيه ... عَبيرًا بات يَعْبَؤُه عروسُ

يقولُ : تُهَيِّئُه وتَعْمَلُه ، تعبؤُه عبْئًا وعُبُوءًا . ومنه قولُهم : عبَأتُ الجيشَ . بالتشديدِ والتخفيفِ ، فأنا أعبَئُه : أُهَيِّئُه . والعِبءُ الثِّقْلُ .

(١ - ١) في م : « فأغنى » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٢/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣/ ٦٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) هو أبو زبيد الطائي ، ينظر شعره ص٩٩ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : يصنَعُ بكم لولا دعاؤُكم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى ﴾ . قال : ﴿ يَعْبَؤُا ﴾ : يفعَلُ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا عبادةُ مَن يَعبُدُه منكم ، وطاعةُ مَن يُطيعُه منكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، [٢/٥٠٠ظ] عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . يقولُ : لولا إيمانُكم . وأخبرَ اللهُ الكفارَ أنه لا حاجةَ له بهم ؛ إذ لم يَخلُقْهم مؤمنين ، ولو كان له بهم حاجةٌ لحبَّبَ إليهم الإيمانَ كما حبَّبه إلى المؤمنين[3] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٤٥٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٧٤٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٨٢ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ . قال : لولا دعاؤكم[1] إياه ، لِتعبُدوه وتُطيعوه[2] .

/ وقولُه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ ؛ قومِ رسولِ اللهِ ﷺ : فقد كذَّبتم أيها القومُ رسولَكم الذى أُرسِل إليكم ، وخالَفتم أمرَ ربِّكم الذى أمَر بالتمسكِ به ، لو تمسَّكتم به كان يَعبأُ بكم ربى ، فسوف يكونُ تكذيبُكم رسولَ ربِّكم ، وخلافُكم أمرَ بارئِكم - عذابًا لكم ملازِمًا ؛ قتلًا بالسيوفِ ، وهلاكًا لكم مُفْنِيًا يُلحِقُ بعضَكم بعضًا . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَليُّ[3] : ٥٦/١٩

فَفَاجَأَه بِعَادِيةٍ لِزامٍ كما يَتفجَّرُ الحوضُ اللقيفُ

يعني باللزام الكثيرَ[4] الذى يتبَعُ بعضُه بعضًا ، وباللَّقيفِ : المتساقطَ الحجارةِ المتهدِّمَ . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، وصدَقهم وعدَه ، وقتَلهم يومَ بدرٍ بأيدى أوليائِه ، وألحق بعضَهم ببعضٍ ، فكان ذلك العذابَ اللزامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني مولًى لشقيقِ بنِ ثورٍ ، أنه سمِع سلمانَ أبا عبدِ اللَّهِ ، قال : صلَّيتُ مع ابنِ

(١) فى مصدرى التخريج : « دعاؤه » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٥/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وهو تمام الأثر قبله .

(٣) ديوان الهذليين ١٠٢/١ والرواية فيه :

فلم ير غير عادية لزامًا كما يتهدم الحوض اللقيف

والرواية كما ذكرها المصنف فى مجاز القرآن ٨٢/٢ .

(٤) فى م : « الكبير » .

الزُّبيرِ فسمِعتُه يقرأُ : (فقد كذَّب الكافرون) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن[1] أدهمَ السَّدوسيِّ[2] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ المجيدِ ، قال : سمِعتُ مسلمَ ابنَ عمارٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ هذا الحرفَ : (فقد كذَّب الكافرون فسوف يكونُ لزامًا)[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُرْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . يقولُ : كذَّب الكافرون أعداءُ اللهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : فسوف يلقَون لزامًا يومَ بدرٍ[4] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال أبو[5] عبدِ الرحمنِ : خمسٌ قد مضَين ؛ الدخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[6] .

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « بن » ، وهو خطأ . وأدهم السدوسي هو أدهم بن طريف أبو بشر مولى شقيق ابن ثور ، ترجمته في الجرح والتعديل ٣١٨/٢ ، والثقات ٨٨/٦ ، يروى عن سلمان أبي عبد الله .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٦/٨ (١٥٥١٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٥) سقط من النسخ ، وهو خطأ . هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن .

(٦) أخرجه البخاري (١٧٦٧، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤٠/٢٧٩٨ ، ٤١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٨٢/٥- ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٩) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٧٤) من طريق مسلم أبي الضحى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى سعيد بن =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال أبيُّ بنُ كعبٍ : هو القتلُ يومَ بدرٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللِّزامُ يومُ بدرٍ .

/حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ٥٧/١٩

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : يومُ بدرٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن منصورٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : اللِّزامُ القتلُ يومَ بدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : الكفارُ كذَّبوا رسولَ اللهِ ﷺ ، وبما جاء به من عندِ اللهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . وهو يومُ بدرٍ[3] .

= منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٤٦ من طريق أبي معاذ به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قد مضَى اللِّزامُ ، كان اللزامُ يومَ بدرٍ ، أَسَروا سبعين وقتَلوا سبعين[1] .

وقال آخرون : معنى اللِّزامِ القتالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : فسوف يكونُ قتالًا ؛ اللِّزامُ القتالُ[2] .

وقال آخرون : اللِّزامُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ . قال : موتًا[3] .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[4] : معنى ذلك : فسوف يكونُ جزاءً يَلْزَمُ كلَّ عاملٍ ما عمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ .

وقد بيَّنَّا الصوابَ من القولِ في ذلك[5] .

وللنصبِ [٢/٥٠٦و] في « اللزامِ » وجهٌ آخرُ غيرُ الذي قلناه ، وهو أن يكونَ في قولِه : ﴿ يَكُونُ ﴾ . مجهولٌ ، ثم يُنصَبُ اللزامُ على الخبرِ ، كما قيل[6] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/١٠٠ ، وتقدم في ١٦/٢٠٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨٢ .

(٥) ينظر ما تقدم في ١٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٦) تقدم في ٥/١٠٧ .

« إذا كان طَعْنًا بَيْنَهم وقِتالًا » .

وقد كان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقولُ في تأويلِ ذلك : قل ما يَعبأُ بكم ربي لولا دُعاؤُكم ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ . وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ به ؛ لخروجِه عن أقوالِ أهلِ العلمِ مِن أهلِ التأويلِ .

آخرُ سورةِ « الفرقانِ » والحمدُ للهِ وحدَه

١٩/٥٨

/تفسيرُ سورةِ الشعراءِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفين فيما فى ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من حروفِ الهجاءِ ، وما انْتزع به كلُّ قائلٍ منهم لقولِه ومذهبِه من العلةِ . وقد بيَّنا الذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فيه ، فيما مضى من كتابِنا هذا ، بما أغنى عن إعادتِه . وقد ذُكِر عنهم من الاختلافِ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ و ﴿ طسٓ ﴾ ، نظيرُ الذى ذُكِر عنهم فى ﴿ الٓمٓ ﴾ و﴿ الٓمٓرٓ ﴾ و ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[(١)] .

وقد حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : فإنه قسَمٌ أقْسمه اللهُ ، وهو من أسماءِ اللهِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ طسٓمٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابنِ عباسٍ والسميعِ[(٤)] ، إن هذه الآياتِ التى أنْزَلتُها إلى محمدٍ ﷺ فى هذه السورةِ لآياتُ الكتابِ الذى أنْزَلتُه إليه من قبلِها ، الذى بيَّنه[(٥)]

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٤٧/٨ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٢٧٤٧/٨ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « الجميع » .

(٥) فى م : « بين » .

لمن تدبَّره بفهمٍ ، وفكَّر فيه بعقلٍ ، أنه من عندِ اللهِ جلَّ جلالُه ، لم يتخرَّصْه محمدٌ ﷺ ، ولم يتقوَّلْه من عندِه ، بل أوحاه إليه ربُّه .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها إن لم يؤمنْ قومُك بك ، ويصدِّقوك على ما جئتَهم به .

والبَخْعُ : هو القتلُ والإهلاكُ في كلامِ العربِ ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ[1] :

ألَا أيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسَهُ لشيءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْكَ[2] المقادِرُ

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . [3]قال : قاتلٌ نفسَك[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ [3] نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لعلَّك من الحرصِ على إيمانِهم مُخْرِجٌ نفسَك

---

(١) تقدم تخريجه في ١٤٩/١٥ .

(٢) في م : « يديه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

من جسدِك. قال: ذلك البَخْعُ[1].

٥٩/١٩ /حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ﴾: [2]قاتلٌ نفسَك[2] عليهم حرصًا[3].

و «أن» من قولِه: ﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾. في موضعِ [٥٠٦/٢ظ] نصبٍ بـ ﴿ بَٰخِعٌ ﴾. كما يقالُ: زرتُ عبدَ اللهِ أنْ زارني. وهو جزاءٌ. ولو كان الفعلُ الذي بعدَ «أن» مستقبلًا، لكان وجهُ الكلامِ في «أن» الكسرَ، كما يقالُ: أزورُ عبدَ اللهِ إنْ يَزُرْني.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ ﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ ﴾ الآية؛ فقال بعضُهم: معناه: فظلَّ القومُ الذين أُنزِل عليهم من السماءِ آيةٌ خاضعةً أعناقُهم لها من الذِّلةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾. قال: فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾. قال: لو شاءَ اللهُ لنزَّل عليه آيةً يذِلُّون بها، فلا يَلْوِي أحدٌ عنقَه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٩/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٨/٨ معلقًا. ينظر تفسير ابن كثير ١٤٤/٦.

إلى معصيةِ اللهِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾ . قال : لو شاء اللهُ لأراهم أمرًا من أمرِه لا يعمَلُ أحدٌ منهم بعدَه بمعصيةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : مُلقين أعناقَهم[(٢)].

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . قال : الخاضعُ الذليلُ[(٣)].

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظلَّت سادتُهم وكبراؤُهم للآيةِ خاضعين . ويقولُ : الأعناقُ هم الكبراءُ من الناسِ .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِ ﴿ خَاضِعِينَ ﴾ . وهو خبرٌ عن « الأعناقِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : يزعُمون أن قولَه ﴿ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ . على الجماعاتِ ، نحوَ : هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ . أو ذُكِّر كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثِ ، كما قال الشاعرُ[(٤)] :

تَمزَّزْتُها[(٥)] والديكُ يَدْعو صباحَهُ ... إذا ما بنو نَعْشٍ[(٦)] دَنَوا فتَصَوَّبُوا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) هو النابغة الجعدي ، ديوانه (مجموع) ص ٤ .

(٥) تمززتها : أي : شربت الخمر قليلًا قليلًا . التاج (م ز ز) .

(٦) قال : بنو نعش ، ووجه الكلام : بنات نعش . وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها =

١٩/٦٠ / فجماعاتُ هذا أعناقٌ . أو يكونُ ذكْرُه لإضافتِه إلى المذكَّرِ كما يؤنَّثُ لإضافتِه إلى المؤنثِ ، كما قال الأعشى[1] :

وتَشْرَقُ[2] بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ   كما شرِقَتْ صَدْرُ القناةِ من الدمِ

وقال العجّاجُ :

لما رأى مَتْنَ السماءِ أَنْقَدَتْ[3]

وقال الفرزدقُ[4] :

إذا القُنْبُضاتُ[5] السودُ طَوَّفْنَ بالضحى   رقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسجَّفُ[6]

وقال الأعشى[7] :

وإنَّ امرأً أَهْدى إليكِ ودُونَهُ   من الأرضِ يَهْماءُ ويَيْداءُ خَيْفَقُ
لَمَخْقوقةٌ أن تستجيبى لصوتِهِ   وأن تَعْلَمى أنَّ المُعانَ المُوفَّقُ

١٩/٦١ /قال : ويقولون : بناتُ نَعْشٍ ، وبنو نَعْشٍ . ويقالُ : بناتُ عِرْسٍ ، وبنو عِرْسٍ . وقالت امرأةٌ : أنا امرؤٌ لا (٨أُخْبِرُ البَشرَ٨) . قال : وذُكِر لرؤبةَ رجلٌ فقال : هو كان أحدَ

= مربعة ، وثلاثةٌ بنات نعش . ينظر اللسان (ن ع ش) .

(١) ديوانه ص ١٢٣ .

(٢) تشرق : تغص . ينظر التاج (ش ر ق) .

(٣) فى م : « أبعدت » ، وفى ف : « أنعدت » .

(٤) ديوانه ص ٥٥٢ .

(٥) القنبضات : جمع قنبضة ، وهى المرأة القصيرة . التاج (قنبض) .

(٦) الحجال : جمع حجلة بالتحريك ، وهى بيت كالقبة يستر بالثياب . والتسجيف إرخاء الشجفين ، وهما سترا الباب . ينظر اللسان (ح ج ل ، س ج ف) .

(٧) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٨ - ٨) فى م : « أخبر السر » .

بناتِ مساجدِ اللهِ . يعني الحَصَى .

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ[1] : هذا بمنزلةِ قولِ الشاعرِ[2] :

ترى أرباقَهم[3] متقلِّديها   إذا صدِئَ الحديدُ على الكُماةِ

فمعناه عندَه : فظَلَّت أعناقُهم خاضعيها هم . كما يقالُ : يدُك باسطُها . يعني : يدُك باسطُها أنت . فاكْتُفِي بما ابتُدِئَ به من الاسمِ أن يكونَ ، فصار الفعلُ كأنه للأولِ ، وهو للثاني ، وكذلك قولُه :

« لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوتِه »

إنما هو : لمحقوقةٌ [4]أن تستجيبي لصوتِه[4] أنتِ . والمحقوقةُ الناقةُ ، إلا أنه عطَفه على المرءِ لما عاد بالذِّكْرِ .

وكان آخرُ منهم يقولُ[5] : الأعناقُ الطوائفُ ، كما يقالُ : رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنُقًا واحدةً . فيجعَلُ الأعناقَ الطوائفَ والعُصَبَ . ويقولُ : يحتمِلُ أيضًا أن تكونَ الأعناقُ هم السادةَ والرجالَ الكبراءَ ، فيكونَ كأنه قيل : فظَلَّت رءوسُ القومِ وكبراؤُهم لها خاضعين . وقال : أحبُّ إليَّ من هذين الوجهين في العربيةِ أن يقالَ : إن الأعناقَ إذا خضَعت ، فأربابُها خاضعون ، فجعلتَ الفعلَ أولًا للأعناقِ ، ثم جعَلتَ « خاضعين » للرجالِ ، كما قال الشاعرُ :

---

(١) هو الكسائي كما في معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٧ .

(٢) هو الفرزدق ، والبيت تقدم في ١/١٧٩ .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « أرماحهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٧٧ .

على قبضةٍ مرجوّةٍ ظهرُ كفِّهِ فلا المرءُ مُسْتَحْيِي ولا هو طاعمُ

فأنَّث فعلَ الظهرِ ؛ لأن الكفَّ تجمعُ الظهرَ وتكفى منه ، كما أنك تكتفى بأن تقولَ : خضعتُ لك . من أن تقولَ : خضعَتْ لك رقبتى . وقال : ألا ترى أن العربَ تقولُ : كلُّ ذى عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن / قولَك : نظرَتْ إليك عينى ، ونظَرتُ إليك . بمعنًى واحدٍ ، فترَك [٢/٥٠٧و] « كُلُّ » وله الفعلُ وردَّه إلى العينِ ، فلو قلتَ : فظلَّت أعناقُهم لها خاضعةً . كان صوابًا .

٦٢/١٩

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ وأشبهُها بما قال أهلُ التأويلِ فى ذلك ، أن تكونَ الأعناقُ هى أعناقَ الرجالِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : فظلَّت أعناقُهم ذليلةً للآيةِ التى ينزِّلُها اللهُ عليهم من السماءِ . وأن يكونَ قولُه ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ مذكَّرًا لأنه خبرٌ عن الهاءِ والميمِ فى الأعناقِ ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ جريرٍ[(١)] :

أرى مَرَّ السنينَ أخَذْنَ منِّى كما أخذ السِّرارُ من الهلالِ

وذلك أن قولَه : مرّ . لو أُسقِط من الكلامِ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنه ، ولم يُفسِدْ سقوطُه معنى الكلامِ عما كان به قبلَ سقوطِه ، وكذلك لو أُسقِطت الأعناقُ من قولِه : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ ، لأدَّى ما بقِىَ من الكلامِ عنها ، وذلك أن الرجالَ إذا ذلُّوا ، فقد ذَلَّت رقابُهم ، وإذا ذَلَّت رقابُهم فقد ذلُّوا . فإن قيل فى الكلامِ : فظلُّوا لها خاضعين . كان الكلامُ غيرَ فاسدٍ لسقوطِ الأعناقِ ، ولا مُتغيِّرٍ معناه عما كان عليه قبلَ سقوطِها ، فصرَف الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ ، وإن كان قد ابتُدِئ بذكرِ الأعناقِ ؛ لما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك فى كلامِهم ، إذا كان الاسمُ المبتدأُ به وما أُضِيف إليه ، يؤدِّى الخبرَ كلُّ واحدٍ منهما عن الآخرِ .

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٦٥٨ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَجِيءُ هؤلاء المشركين الذين يُكَذِّبونك ويَجحَدون ما أتَيْتَهم به يا محمدُ مِن عندِ ربِّك ؛ مِن تذكيرٍ[1] وتنبيهٍ على مواضعِ حُجَجِ اللَّهِ عليهم على صدقِك ، وحقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مما يُحْدِثُه اللَّهُ إليك ويُوحِيه إليك ؛ لِتُذَكِّرَهم به - إلا أعْرَضوا عن استماعِه ، وتركوا إعمالَ الفكرِ فيه وتدبُّرَه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقد كذَّب يا محمدُ هؤلاء المشركون بالذكرِ الذي أتاهم من عندِ اللَّهِ ، وأعْرَضوا عنه ، ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : فسيأتيهم أخبارُ الأمرِ الذي كانوا به يَسْخَرون . وذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لهم أنه مُحِلٌّ بهم عقابَه على تمادِيهم في كفرِهم ، وتمرُّدِهم على ربِّهم .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ . ٦٣/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون المكذِّبون بالبعثِ والنَّشْرِ إلى الأرضِ ، كم أنبَتْنا فيها بعدَ أن كانت ميتةً لا نباتَ فيها ، ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يعني بالكريمِ الحسنَ ، كما يقالُ للنخلةِ الطيبةِ الحَمْلِ : كريمةٌ . وكما يقالُ للشاةِ أو الناقةِ إذا غَزُرَتا ، فكثُرت ألبانُهما : ناقةٌ كريمةٌ ، وشاةٌ كريمةٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تذكيرهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : مِن نباتِ الأرضِ ، مما يأكُلُ الناسُ والأنعامُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : حسنٍ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ في إنباتِنا في الأرضِ مِن كلِّ زوجٍ كريمٍ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لَدَلالةً لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، على حقيقتِه ، وأن القدرةَ التي بها أنبَت اللَّهُ في الأرضِ ذلك النباتَ بعدَ جُدوبِها ، لن يُعجِزَه أن يَنشُرَ بها الأمواتَ بعدَ مماتِهم أحياءً مِن قبورِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ هؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ ، الجاحدين نبوتَك يا محمدُ ، بمُصَدِّقِيك على ما تأْتيهم به مِن عندِ اللَّهِ من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٠/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الذكرِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقد سبَق في علمي أنهم لا يؤمنون ، فلن يُؤمِنَ بك أكثرُهم للسابقِ في علمي فيهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : وإن ربَّك يا محمدُ لَهو العزيزُ في نقْمتِه ، لا يَمْتنِعُ عليه أحدٌ أراد الانتقامَ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : وإني إن أحلَلْتُ بهؤلاءِ المكذِّبين [٧/٢ ، د ظ] بك يا محمدُ ، المُعْرِضين عما تأتيهم مِن ذكرٍ مِن عندى عقوبتى بتكذيبِهم إياك ، فلن يمْنَعَهم منى مانعٌ ؛ لأنى أنا العزيزُ الرحيمُ . يعنى أنه ذو الرحمةِ بمَن تاب مِن خلقِه ، مِن كفرِه ومعصيتِه ، أن يُعاقِبَه على ما سلَف مِن جُرمِه بعدَ توبتِه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كلُّ شيءٍ فى « الشعراءِ » مِن قولِه : « عزيزٌ رحيمٌ » . فهو ما أهلَك ممَّن مضَى مِن الأممِ . يقولُ : عزيزٌ حينَ انتقَم مِن أعدائِه ، رحيمٌ بالمؤمنين حينَ أنجاهم مما أهلَك به أعداءَه[1] .

/ قال أبو جعفرٍ : وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى اخْتَرْناه فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ٦٤/١٩ لأن قولَه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . عَقِيبَ وعيدِ اللَّهِ قومًا مِن أهلِ الشركِ والتكذيبِ بالبعثِ ، لم يكونوا أُهْلِكوا فيُوَجَّهَ إلى أنه خبرٌ مِن اللَّهِ عن فعلِه بهم وإهلاكِه . ولعل ابنَ جُريجٍ بقولِه هذا أراد ما كان مِن ذلك عقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إهلاكِه مَن أهلَك مِن الأممِ ، وذلك إن شاء اللَّهُ إذا كان عقيبَ خبرِهم ، كذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٥/٨٣ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكره: واذكرْ يا محمدُ إذ نادى ربُّك موسى بنَ عمرانَ: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعنى: الكافرينَ، ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. ونُصِب «القومُ» الثانى ترجمةً عن «القومِ» الأولِ.

وقولُه: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾. يقولُ: ألا يتقون عقابَ اللَّهِ على كفرِهم به.

ومعنى الكلامِ: قومَ فرعونَ فقلْ لهم: ألا يتقون. وترَك إظهارَ «فقلْ لهم»؛ لدلالةِ الكلامِ عليه.

وإنما قيل: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ، ولم يُقَلْ: ألا تتقون. بالتاءِ؛ لأنّ التنزيلَ كان قبلَ الخطابِ، ولو جاءت القراءةُ فيها بالتاءِ كان صوابًا، كما قيل: (قُلْ للذين كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال موسى لربِّه: ربِّ إنِّي أخافُ من قومِ فرعونَ الذين أمَرْتنى أن آتيَهم، أن يُكذِّبوني بقيلى لهم: إنك أرسَلْتنى إليهم. ويَضِيقُ صدرى من تكذيبِهم إيّاىَ إن كذّبونى.

ورُفِع قولُه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾. عطفًا به على ﴿أَخَافُ﴾. وبالرفعِ فيه قرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ، ومعناه: وإنى يضيقُ صدرى.

وقولُه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. يقولُ: ولا ينطلقُ لسانى بالعبارةِ عما تُرْسِلُنى به إليهم؛ للعلةِ التى كانت بلسانِه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾. كلامٌ معطوفٌ به على ﴿يَضِيقُ﴾.

وقولُه : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ . يعنى هارونَ أخاه . ولم يقلْ : فأرسِلْ إلى هارونَ ليؤازرَنى وليعينَنى . إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وذلك كقولِ القائلِ : لو نزَلَت بنا نازلةٌ لفزِعنا إليك . بمعنى : لفزِعنا إليك لتعينَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . يقولُ : ولقومِ فرعونَ علىَّ دعوَى ذنبٍ أذنبتُ إليهم . وذلك قتلُه النفسَ التى قتلَها منهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ التى قتَل منهم[1] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قتلُ موسى النفسَ . ١٩/٦٥

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ . يقولُ : فأخافُ أن يقتُلونى قوَدًا بالنفسِ التى قتَلْتُ منهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٥٢/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّا﴾. أى: لن يقتُلَك قومُ فرعونَ، ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يقولُ: فاذهبْ أنت وأخوك ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يعنى: بأعلامِنا وحججِنا التى أعطيناك عليهم.

وقولُه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: من قومِ فرعونَ ما يقولون لكم، ويجيبونكم به.

وقولُه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ﴾ الآية. يقولُ: فأتِ أنت يا موسى وأخوك هارونُ فرعونَ، ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليك، بـ ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وقال: ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وهو [٨/٢٠٥و] يخاطبُ اثنين بقولِه: ﴿فَقُولَآ﴾؛ لأنه أُريد به المصدرُ من: أرْسَلْتُ. يقالُ: أرْسَلْتُ رسالةً ورسولًا. كما قال الشاعرُ[1]:

لقد كذَب الواشون ما بُحْتُ عندَهم بسوءٍ ولا أَرْسَلْتُهم برسولِ

يعنى: برسالةٍ. وقال الآخرُ[2]:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّى خُفافًا رسولًا بيتُ أهلِك مُنْتهاها

يعنى بقولِه: رسولًا: رسالةً. فأنَّث لذلك الهاءَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ

---

(١) هو كثير عزة، والبيت فى ديوانه ص ١١٠، وفيه: برسيل. بدلًا من: برسول. وهما بمعنى.

(٢) هو عباس بن مرداس، والبيت فى حماسة ابن الشجرى ١/١٣٣، واللسان (ر س ل)، والخزانة ٤/٣٦٧، وفى الحماسة والخزانة: ألوكا. بدلًا من: رسولًا.

سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وفي هذا الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِي بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو : فأتَيا فرعونَ فأبلَغاه رسالةَ ربِّهما إليه ، / فقال فرعونُ : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾ يا موسى ، ﴿ وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ : وذلك مُكثُه عندَه قبلَ قتلِه القتيلَ الذي قتَله من القبطِ ، ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾ . يعني قتلَه النفسَ التي قتَل من القِبْطِ .

١٩/٦٦

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ . قال : قتلُ النفسِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وإنما قيل : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ ؛ لأنها مرةٌ واحدةٌ ، ولا يجوزُ كسرُ الفاءِ إذا أُريد بها هذا المعنى .

وذُكِر عن الشعبيِّ أنه قرأ ذلك : (وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسرِ الفاءِ[2] . وهي قراءةٌ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٢٧٩ من طريق السرى بن إسماعيل ، عن الشعبي . وذكره ابن

لقراءةِ القرأةِ مِن أهلِ الأمصارِ مخالفةٌ.

وقولُه: ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وأنت من الكافرين باللَّهِ، على دينِنا.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. يعنى: على دينِنا هذا الذى تعيبُ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. قال: ربَّيناك فينا وليدًا، فهذا الذى كافأتَنا؛ أن قتَلت منا نفسًا، وكفَرت نعمتَنا[2]!

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. يقولُ: كافرًا للنعمةِ؛ أنَّ فرعونَ لم يكنْ يعلَمُ ما الكفرُ[3].

قال أبو جعفرٍ: وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ؛ لأنَّ فرعونَ لم

= خالويه في مختصر الشواذ ص١٠٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/ ١٠.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٥٤ من طريق عمرو به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٥٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٣ إلى المصنف.

يكنْ مُقرًّا للّٰهِ بالربوبيةِ ، وإنما كان يزعُمُ أنه هو الربُّ ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى - إن كان موسى كان عندَه على دينِه يومَ قتَل القتيلَ على ما قاله السُّدىُّ - : فعَلتَ الفَعْلةَ وأنت من الكافرين . و[1] الإيمانُ عندَه هو دينُه الذى كان عليه موسى عندَه . إلا أن يقولَ قائلٌ : إنما أراد : وأنت من الكافرين يومَئذٍ يا موسى ، على قولِك اليومَ . فيكونُ ذلك وجهًا يتوَجَّهُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وقتَلْتَ الذى قتَلْتَ منا وأنت من الكافرين نعمتَنا عليك ، وإحسانَنا إليك ، فى قتلِك إياه .

وقد قيل : معنى ذلك : وأنت الآنَ من الكافرين لنعمتى عليك ، وتربيتى إيّاك .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١ ﴾ . ١٩/٦٧

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ : فعَلتُ تلك الفَعْلةَ التى فعَلتُ . أى : قتَلْتُ تلك النفسَ التى قتلتُ ، ﴿ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين قبلَ أن يأتيَنى من اللّٰهِ وحىٌ بتحريمِ قتلِه علىَّ .

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ ، والجهلَ موضعَ الضلالِ ، فتقولُ : قد جهِل فلانٌ الطريقَ ، وضلَّ الطريقَ . بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وأنا من الجاهلين)[2] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . قال : من الجاهلين[3] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، [٥٠٨/٢ظ] قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : فقال موسى : لم أكفُرْ ، ولكن فعَلتُها وأنا من الضالِّين . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَعَلْتُها إذن وأنا مِنَ الجاهِلِينَ) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : قبلَ أن يأتيَني من اللَّهِ شيءٌ ، كان قتلي إيَّاه ضلالةً خطأً . قال : والضلالةُ هلهنا الخطأُ ، لم يقلْ : ضلالةٌ فيما بينه وبينَ اللَّهِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٠٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٤/٨، ٢٧٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٠ عن حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . يقولُ : وأنا من الجاهلين[1] .

وقولُه : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ موسى لفرعونَ : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ معشرَ الملأِ من قومِ فرعونَ ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتُلونى بقتلى القتيلَ منكم ، ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ . يقولُ : فوهَب لى ربى نبوَّةً ، وهى الحكمُ .

كما حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ . والحكمُ النبوَّةُ[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقولُ : وألحقَنى بعدادِ مَن أرسَله إلى خلقِه ، مبلِّغًا عنه رسالتَه إليهم ، بإرسالِه إيایَ إليك يا فرعونُ . ٦٨/١٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى ﷺ لفرعونَ : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : تربيةَ فرعونَ إياه . يقولُ : وتربيتُك إيایَ ، وتركُك استعبادى كما استعبدْتَ بنى إسرائيلَ - نعمةٌ منك تمُنُّها علىَّ بحقٍّ .

وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه ، وهو : وتلك نعمةٌ تمُنُّها علىَّ أن عبَّدْتَ بنى إسرائيلَ وتركتَنى فلم تستعبِدْنى . فترَك ذِكرَ : وتركتَنى ؛ لدلالةِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ من طريق عمرو به .

قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . عليه ، والعربُ تفعلُ ذلك اختصارًا للكلامِ .
ونظيرُ ذلك في الكلامِ أن يستَحِقَّ رجلان من ذي سلطانٍ عقوبةً ، فيعاقِبَ أحدَهما ويعفوَ عن الآخرِ ، فيقولُ المعفوُّ عنه : هذه نعمةٌ عليَّ من الأميرِ ؛ أن عاقَب فلانًا وتركَني . ثم حذَف « وتركني » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه .

ولـ ﴿ أَنْ ﴾ في قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وجهان[1] ؛ **أحدُهما**، النصبُ ؛ لتعلُّقِ ﴿ تَمُنُّهَا ﴾ بها . وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تمُنُّها عليَّ لتعبيدِك بني إسرائيلَ . **والآخرُ** ، الرفعُ ؛ على أنها ردٌّ على « النعمةِ ». و[2]إذا كانت رفعًا كان معنى الكلامِ : وتلك نعمةٌ تمُنُّها عليَّ تعبيدُك بني إسرائيلَ .

ويعني بقولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : أن اتخذْتَهم عبيدًا لك ، يقالُ منه : عبَّدْتُ العبيدَ وأعبَدْتُهم . كما قال الشاعرُ[3] :

عَلامَ يُعْبِدُني قومي وقد كَثُرَتْ ... فيهم[4] أباعِرُ ما شاءوا وعُبْدانُ

وبنحوِ الذي قلنا في [5]تأويلِ قولِه : ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[5] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) في م : « وجهين » .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٩ . ونسبه في اللسان (ع ب د) إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه .
(٤) في م : « فيها » .
(٥ - ٥) في م ، ت ٢ : « ذلك » .

﴿ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : قهرتهم واستعملتهم[1] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ،[2] عن مجاهد[2] ، قال : تمنُّ[3] عليَّ أن عبّدتَ بني إسرائيل . قال : قهرت وغلبت واستعملت بني إسرائيل .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وربيتني قبل وليدًا .

/ وقال آخرون : هذا استفهام كان من موسى لفرعون ، كأنه قال : أتمنُّ عليَّ أن ٦٩/١٩ اتخذت بني إسرائيل عبيدًا ؟

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . قال : يقول موسى لفرعون : أتمنُّ عليَّ أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيدًا ؟[4]

واختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعض نحويي البصرة[5] : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ . فيقال : هذا استفهام ، كأنه قال : أتمنُّها عليَّ ؟ ثم فسّر فقال : ﴿ أَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ٢ : « أتمن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٥/٨ (١٥٥٧٠) من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) هو الأخفش ، كما في تهذيب اللغة ٢٣٢/٢ .

عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . وجعَله بدلًا من « النعمة » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنكِرُ هذا القولَ ، ويقولُ[1] : هو غلَطٌ من قائلِه[2] ، لا يجوزُ أن يكونَ همزُ[3] الاستفهامِ[4] يُلْقَى ، وهو يُطْلَبُ ، فيكونَ الاستفهامُ كالخبرِ. قال : وقد استُقبِح[5] ومعه « أم » ، وهى دليلٌ [٢/٩٠٥و] على الاستفهامِ ، واستقبَحوا[6] :

تَروحُ من الحىِّ أَمْ تَبتَكِرْ ... وماذا يَضُرُّكَ لو تَنتَظِرْ

قال : وقال بعضُهم : هو : أتَروحُ من الحىِّ ؟ وحذَف الاستفهامَ أوَّلًا اكتفاءً بـ « أم » . وقال أكثرُهم : بل الأوَّلُ خبرٌ ، والثانى استفهامٌ ، وكأنَّ « أم » إذا جاءت بعدَ الكلامِ فهى الألفُ ، فأمَّا وليس معه « أم » فلم يقلْه إنسانٌ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ فى ذلك ما قلْنا[7] . وقال : معنى الكلامِ : وفعلْتَ فَعْلَتَك التى فعَلتَ وأنت من الكافرين لنعمتى . أى : لنعمةِ تربيتى لك . فأجابه فقال : نعم ، هى نعمةٌ علىَّ أن عبَّدتَ الناسَ ولم تَستَعْبِدْنى .

وقولُه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وأىُّ شىءٍ ربُّ العالمين ؟ ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ومالكُهن ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يقولُ : ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم موقنين أنَّ ما تُعاينونه كما تُعاينونه ، فكذلك فأيقِنوا أن ربَّنا هو ربُّ

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب . تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « تأويله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « للاستفهام » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتح » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « استفتحوا » . والبيت لامرئ القيس ، وهو فى ديوانه ص ١٥٤ .

(٧) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٢/٢٣٢ .

السماواتِ والأرضِ وما بينَهما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ : قال فرعونُ لمن حولَه من قومِه : ألا تستمِعون لما يقولُ موسى . فأخبرَ موسى عليه السلامُ القومَ بالجوابِ عن مسألةِ فرعونَ إياه وقيلِه له : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ ليُفهِمَ بذلك قومَ فرعونَ مقالتَه لفرعونَ ، وجوابَه إياه عما سأله ، إذ قال لهم فرعونُ : ألا/ تستمِعون إلى قولِ موسى . ٧٠/١٩ فقال لهم : الذي دعوتُه إليه وإلى عبادتِه ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ الذي خلقَكم ﴿ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . فقال فرعونُ لما قال لهم موسى ذلك ، وأخبرَهم عما يدعو إليه فرعونَ وقومَه : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ رسولَكم هذا الذي يزعُمُ أنه أُرسِلَ إليكم ، لمغلوبٌ على عقلِه ؛ لأنه يقولُ قولًا [(١)] لا نعرِفُه ولا نفهمُه [(١)] . وإنما قال ذلك ، ونسَب موسى عدوُّ اللهِ إلى الجِنَّةِ ؛ لأنه كان عندَه وعندَ قومِه أنه لا ربَّ غيرُه يُعْبَدُ ، وأن الذي يدعوه إليه موسى باطلٌ ليست له حقيقةٌ . فقال موسى عندَ ذلك مُحْتَجًّا عليهم ، ومُعرِّفَهم ربَّهم بصفتِه وأدلتِه ، إذ كان عندَ قومِ فرعونَ أن الذي يعْرِفونه ربًّا لهم في ذلك الوقتِ هو فرعونُ ، وأن [(٢)] الذين يعرِفونهم [(٢)] لآبائِهم أربابًا ، ملوكٌ أُخَرُ كانوا قبلَ فرعونَ قد مضَوا ، فلم يكنْ عندَهم أن موسى أخبرَهم

(١ - ١) في ت ٢ ، ف : « لا يعرفه ولا يفهمه » ، وغير منقوطة في ص .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ : « الذي يعرفونه » .

بشيء له معنًى يَفْهَمونه ولا يَعْقِلونه ، ولذلك قال لهم فرعونُ : إنه مجنونٌ ؛ لأن كلامَه كان عندَهم كلامًا لا يَعْقِلون معناه : الذي أَدْعوكم وفرعونَ [(١)] إليه ، عبادةُ [(١)] ربِّ المشرقِ والمغربِ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ . يعنى : ملكُ مشرقِ الشمسِ ومغربِها وما بينَهما من شيءٍ ، لا إلى عبادةِ ملوكِ مصرَ الذين كانوا ملوكَها قبلَ فرعونَ لآبائِكم فمضَوا ، ولا إلى عبادةِ فرعونَ الذى هو اليومَ [(٢)] ملكُها ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ : إن كان [(٣)] لكم عقولٌ تَعْقِلون بها ما يقالُ لكم ، وتَفْهَمون بها ما تَسْمَعون مما تبيَّنَ [(٤)] لكم . فلما أخبرَهم عليه السلامُ بالأمرِ الذى علِموا أنه الحقُّ الواضحُ ، إذ كان فرعونُ ومَن قبلَه من ملوكِ مصرَ ، لم يُجاوِزْ مُلْكُهم [(٥)] عريشَ مصرَ ، وتبيَّن لفرعونَ ولمن حولَه من قومِه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادتِه ، هو الملِكُ الذى يَملِكُ الملوكَ - قال فرعونُ حينئذٍ ؛ استكبارًا عن الحقِّ ، وتماديًا فى الغيِّ لموسى : ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي﴾ . يقولُ : لئن أقررتَ بمعبودٍ سواىَ ، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ . يقولُ : لأَسْجُنَنَّك مع مَن فى السجنِ من أهلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفرعونَ لما عرَّفه ربَّه ، وأنه ربُّ المشرقِ

(١ - ١) فى م : « إلى عبادته » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « كانت » .

(٤) فى م : « بعين » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملكها » .

والمغربِ، ودعاه إلى عبادتِه وإخلاصِ الألوهةِ له، وأجابه فرعونُ بقولِه: ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾: أجعلُنى من المسجونين ولو جئتُك بشيءٍ مُبينٍ يُبينُ لك صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ، وحقيقةَ ما أدْعوك إليه؟ وإنما قال ذلك له موسى[1] لأن من أخلاقِ الناسِ السكونَ [2]إلى الإنصافِ[2]، والإجابةَ إلى الحقِّ بعدَ البيانِ، فلما قال موسى له ما قال من [٢/٩٠٥ظ] ذلك، قال له فرعونُ: فأتِ بالشيءِ المبينِ حقيقةَ ما تقولُ، فإنَّا لن نَسْجُنَك حينئذٍ إن اتَّخذتَ إلهًا غيرى، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾. يقولُ: إن كنتَ مُحِقًّا فيما تقولُ، وصادقًا فيما تَصِفُ وتخبِرُ، ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فألقى موسى عصاه، فتحوَّلت ثعبانًا، وهى الحيةُ الذَّكَرُ، كما قد بيَّنْتُ فيما مضَى قبلُ من صفتِه[3].

وقولُه: ﴿ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ: يبينُ لفرعونَ والملأِ من قومِه أنه ثعبانٌ.

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ٧١/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ: مُبيِّنٌ له خلْقُ حيةٍ[4].

وقولُه: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ﴾. يقولُ: وأخرَج موسى يدَه من جيبِه، فإذا

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) فى م: «للإنصاف».

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٤٣/١٠، ٣٤٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٥ إلى المصنف إلى قوله: وبراها. الآتى.

هى بيضاءُ تَلْمَعُ ، ﴿ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ : لمن ينظُرُ إليها ويراها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، قال : ارتفَعت الحيةُ فى السماءِ قدرَ ميلٍ ، ثم سفَلت حتى صار رأسُ فرعونَ بينَ نابَيْها ، فجعَلت تقولُ : يا موسى مُرْنى بما شئْتَ . فجعَل فرعونُ يقولُ : يا موسى أسْأَلُك بالذى أرسَلك . قال : فأخذَه بطنُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ[1] وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال فرعونُ لما أراه موسى [2]ما أراه[2] من عظيمِ قدرةِ اللَّهِ وسلطانِه ، حجةً عليه لموسى بحقيقةِ ما دعاه إليه ، وصدقِ ما أتاه به من عندِ ربِّه ، ﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ ﴾ . يعنى : لأشرافِ قومِه الذين كانوا حولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ موسى سحَر عصاه ، حتى أراكموها ثُعبانًا ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو علمٍ بالسحرِ وبَصَرٍ به ، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُريدُ أن يُخرجَ بنى إسرائيلَ من أرضِكم إلى الشامِ بقهرِه إياكم بالسحرِ .

وإنما قال : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . فجعَل الخطابَ للملأ حولَه من القبطِ ، والمعنىُّ به بنو إسرائيلَ ؛ لأن القبطَ كانوا قد استعبَدوا بنى إسرائيلَ ، واتَّخذوهم خدمًا لأنفسِهم ومُهَّانًا ، فلذلك قال لهم : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم ﴾ . وهو يريدُ : أن يُخرجَ خدمَكم وعبيدَكم من أرضِ مصرَ إلى الشامِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أرجئه » . وينظر ما تقدم فى ١٠/ ٣٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

وإنما قلتُ : معنى ذلك كذلك ؛ لأن اللهَ إنما أرسَل موسى إلى فرعونَ يأمُرُه بإرسالِ بنى إسرائيلَ معه ، فقال له ولأخيه : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء : ١٦ ، ١٧] .

وقولُه : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ . يقولُ : فأيُّ شيءٍ تأمُرون فى أمرِ موسى ؟ وما به تُشيرون من الرأي فيه ؟ ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأجاب فرعونَ الملأُ حولَه ، بأن قالوا له : أخِّرْ موسى وأخاه وأنظِرْه ، وابعَثْ فى بلادِك وأمصارِ مصرَ حاشرين يحشُرون إليك كلَّ سحّارٍ عليمٍ بالسحرِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) ﴾ . ٧٢/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : فجمَع الحاشرون الذين بعَثهم فرعونُ لحشرِ(١) السحرةِ السحرةَ(٢) ، ﴿ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ : لوقتِ واعَد فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ الزينةِ ، وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحًى . وقيل للناسِ : هل أنتم مجتمعون ؛ لتنظروا إلى ما يَفعَلُ الفريقانِ ، (٣) ولمن تكونُ(٣) الغلبةُ ؛ لموسى أو للسحرةِ ؟ فلعلنا نَتَّبِعُ السحرةَ .

ومعنى « لعل » ههنا « كى » . يقولُ : كى نَتَّبِعَ السحرةَ إن كانوا هم الغالبين موسى .

وإنما قلت : ذلك معناها ؛ لأن قومَ فرعونَ كانوا على دينِ فرعونَ ، فغيرُ معقولٍ

---

(١) فى م : « بحشر » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ولم يكن » ، وفى ت ١ : « يقول » .

أن يقولَ من كان على دينٍ : أنظرُ إلى حجةِ مَن هو على خلافي ، لعلى أتبعُ دينَى . وإنما يقالُ : أنظرُ إليها كي أزدادَ بصيرةً بديني ، فأقيمَ عليه . وكذلك قال قومُ فرعونَ ، فإياه[1] عَنَوا بقيلِهم : ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ .

وذُكِر[2] أن اجتماعَهم للميقاتِ الذي اتَّعدَ للاجتماعِ فيه فرعونُ وموسى كان بالإسكندريةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ . قال : كانوا بالإسكندريةِ . قال : ويقالُ : بلَغ ذنَبُ الحيةِ مَن وراءِ البحيرةِ يومَئذٍ . قال : وهرَبوا ، وأسلَموا فرعونَ ، [٢/٦١٠ظ] وهمَّت به ، فقال : خُذْها يا موسى . قال : فكان[3] مما بُلِى[4] النَّاسُ به[5] منه أنه كان لا يضَعُ على الأرضِ شيئًا . قال : فأحدَث يومئذٍ تحتَه . قال : وكان إرسالُه الحيةَ في القبةِ الحمراءِ[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاء السحرةُ فرعونَ لوعدِ موسى[7] وموعدِ فرعونَ ،

(١) في م : « فإياها » .
(٢) في م : « قيل » .
(٣) بعده في م ، ت ٢ : « فرعون » .
(٤) في م : « بلى » .
(٥) سقط من : م .
(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٤ إلى المصنف .
(٧) في م : « لموسى » .

﴿ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ بسحرِنا[1] قِبَلك ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ موسى؟ ﴿ قَالَ ﴾ فرعونُ لهم: ﴿ نَعَمْ ﴾، لكم الأجرُ على ذلك، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ منا. فقالوا عندَ ذلك لموسى: إما أن تُلْقِيَ وإما أن نكونَ نحن الملقين. وتُرِك ذكرُ قيلِهم ذلك؛ لدلالةِ خبرِ اللهِ عنهم أنهم قال لهم موسى: أَلْقُوا ما أنتم ملقون - على أن ذلك معناه. فـ ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ من حبالِكم وعِصِيِّكم. ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ / وَعِصِيَّهُمْ ﴾ من أيديهم ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾. يقولُ: أقسموا بقوةِ فرعونَ، وشدةِ سلطانِه، ومَنَعةِ مملكتِه، ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ موسى.

٧٣/١٩

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (٤٦) قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤٩) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فألقَى موسى عصاه حينَ ألقتِ السحرةُ حبالَهم وعِصِيَّهم، ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾. يقولُ: فإذا عصا موسى تزدَرِدُ[2] ما يأتون به من الفِرْيَةِ والسحرِ الذي لا حقيقةَ له، وإنما هو مخايِلُ[3] وخُدْعةٌ، ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾. يقولُ: فلما تبيَّنَ السحرةُ أن الذي جاءهم به موسى حقٌّ لا سحرٌ، وأنه مما لا يقدِرُ عليه غيرُ اللهِ الذي فطَر السماواتِ والأرضَ من غيرِ أصلٍ، خرُّوا لوجوهِهم سُجَّدًا للهِ، مُذْعِنين له[4] بالطاعةِ، مقرِّين لموسى بالذي أتاهم به من عندِ

---

(١) في ص، م، ف: «سحرنا»، وسقط من: ت ٢.

(٢) الازدراد: الابتلاع. اللسان (ز ر د).

(٣) في م: «مخاييل».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «لله».

اللهِ أنه(١) هو الحقُّ ، وأن ما كانوا يعملونه من السحرِ باطلٌ ، قائلين : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . الذي دعانا موسى إلى عبادتِه دونَ فرعونَ وملئه ، ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (٤٨) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال فرعونُ للذين كانوا سحرتَه ، فآمنوا : آمنتم لموسى بأن ما جاء به حقٌّ قبلَ أن آذنَ لكم في الإيمانِ به ؟ ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ . يقولُ : إن موسى لرئيسُكم في السحرِ ، وهو الذي علَّمكموه ، ولذلك آمنتم به ، ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . (٢يقولُ : فلسوف تعلَمون٢) عندَ عقابي إياكم وبالَ ما فعلتم ، وخطأَ ما صنعتم من الإيمانِ به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) ﴾ .

يقولُ : لأقطِّعن أيديَكم وأرجلَكم ، مخالفًا في قطعِ ذلك منكم بينَ قطعِ الأيدي والأرجلِ ، وذلك أنْ أقطعَ اليدَ اليمنى والرِّجلَ اليسرى ، ثم اليدَ اليسرى والرجلَ اليمنى ، ونحوَ ذلك من قطعِ اليدِ من جانبٍ ، ثم الرجلِ من الجانبِ الآخرِ ، وذلك هو القطعُ من خِلافٍ ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . فوكَّد ذلك بـ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ؛ إعلامًا منه أنه غيرُ مُستَبْقٍ منهم أحدًا ، ﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت السحرةُ : لا ضيرَ علينا . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : قد ضارَ فلانٌ فلانًا فهو يضيرُ ضَيْرًا . ومعناه : لا ضرَّ(٣) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) في م : « ضير » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضير » .

٧٤/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿لَا ضَيْرَ﴾ . قال : يقولُ : لا يضُـرُّنا[1] الذي تقولُ ، وإن صنعتَه بنا وصلَّبتنا ، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ . يقولُ : إنَّا إلى ربِّنا راجعون ، وهو مجازينا بصبرِنا على عقوبتِك إيانا ، وثباتِنا على توحيدِه ، والبراءةِ من الكفرِ به[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ السحرةِ : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ : إنا نرجو أن يصفَحَ [٢/ ١٠٥ظ] لنا ربُّنا عن خطايانا التي سلَفت منا قبلَ إيمانِنا به ، فلا يُعاقِبَنا بها[3] .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ﴾ . قال : السحرَ والكفرَ الذي كانوا فيه .

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : لأن كنا أولَ مَن آمَن بموسى ، وصدَّقه بما جاءَ به من توحيدِ اللهِ ، وتكذيبِ فرعونَ في ادِّعائِه الربوبيةَ[4] في دهرِنا هذا وزمانِنا .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿أَن

(١) في ت ٢ : « يضيرنا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٤ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « بالربوبية » .

﴿كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : كانوا كذلك يومَئذٍ أولَ من آمَن بآياتِه حينَ رأَوها[1] .

وقولُه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يقولُ : وأوحَينا إلى موسى إذ تمادى فرعونُ في غيِّه وأبى إلا الثباتَ على طغيانِه بعدَما أريناه آياتِنا ، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ . يقولُ : أن سِرْ ببني إسرائيلَ ليلًا من أرضِ مصرَ ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ : إن فرعونَ وجندَه مُتَّبِعوك[2] وقومَك من بني إسرائيلَ ؛ ليحُولوا بينَكم وبينَ الخروجِ من أرضِهم ؛ أرضِ مصرَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَل فرعونُ في المدائنِ مَن[3] يَحشُرُ له جندَه وقومَه ، ويقولُ لهم : ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . يعني بـ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بني إسرائيلَ ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ . يعني بالشرذمةِ الطائفةَ والعصبةَ الباقيةَ . من : عصَبٍ جبيرةٍ . وشِرذِمةُ كلِّ شيءٍ : بقيتُه القليلةُ . ومنه قولُ الراجزِ[4] :

١٩/٧٥

/ جاءَ الشتاءُ وقميصي أخلاقْ

شَراذِمٌ يَضحَكُ منه التوّاقْ

وقيل : ﴿قَلِيلُونَ﴾ ؛ لأنَّ كلَّ جماعةٍ منهم كان يَلزَمُها معنى القلةِ ، فلما جمَع

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٤ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متبعك » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في ١٤/ ٤١ .

جمعَ جماعاتِهم فيها: ﴿قَلِيلُونَ﴾، كما قال الكُمَيتُ[1]:

فَرَدَّ قَواصِيَ الأحياءِ منهم فقد رَجَعوا[2] كحيٍّ واحِدِينا

وذُكِر أن الجماعةَ التي سمَّاها فرعونُ شرذمةً قليلين، كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا.

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبيدةَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. قال: كانوا ستَّمائةِ ألفٍ وسبعين ألفًا[3].

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبيدةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: الشرذمةُ ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ، قال: اجتمَع يعقوبُ وولدُه إلى يوسفَ وهم اثنانِ وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ستُّمائةِ ألفٍ، فقال فرعونُ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾. وخرَج فرعونُ على فرسٍ أدهمَ؛ حِصانٍ؛ على لونِ فرسِه في عسكرِه ثمانُمائةِ ألفٍ[5].

---

(1) ديوانه ٢/٢٢١.

(2) في م: «صاروا».

(3) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٢، ٥٤٣ - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٦، ٢٠٧ - من طريق سفيان به.

(4) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق إسرائيل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٦٩، ٢٧٧٠ من طريق موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيريِّ ، عن أبي السَّليلِ ، عن قيسِ بنِ عبادٍ ، قال : وكان من أكثرِ[1] الناسِ - أو أحدثِ الناسِ - عن بني إسرائيلَ ، قال : فحدَّثنا أن الشرذمةَ الذين سمَّاهم فرعونُ من بني إسرائيلَ كانوا ستَّمائةِ ألفٍ . قال : وكان مُقدِّمةُ فرعونَ سبعَمائةِ ألفٍ ، كلُّ رجلٍ منهم على حصانٍ ، على رأسِه بيضةٌ ، و[2] في يدِه حربةٌ ، وهو خلفَهم في الدُّهْمِ ، فلما انتهى موسى ببني إسرائيلَ إلى البحرِ قالت بنو إسرائيلَ : يا موسى أينَ ما وعدتَنا ؟ هذا البحرُ بينَ أيدينا ، وهذا فرعونُ وجنودُه قد دهَمنا من خلفِنا ، فقال موسى للبحرِ : انفلِقْ أبا خالدٍ . قال : لا ، لن أنْفَلِقَ لك يا موسى ، أنا أقدمُ منك / خلقًا . قال : فنودِىَ : ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ [الشعراء: ٦٣] . فضرَبه ، فانفلَق البحرُ ، وكانوا اثنَىْ عشرَ سِبْطًا . قال الجُرَيريُّ : فأَحسَبُه قال : إنه كان لكلِّ سبطٍ طريقٌ . قال : فلما انتهى أولُ جنودِ فرعونَ إلى البحرِ ، هابتِ الخيلُ اللَّهَبَ[3] . قال : ومُثِّل لحِصانٍ منها فرسٌ وَدِيقٌ[4] ، فوجَد ريحَها ، فاشتدَّ ، فاتَّبعه الخيلُ . قال : فلما تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ في البحرِ وخرَج آخرُ بني إسرائيلَ ، أُمِر البحرُ فانصفَق عليهم ، فقالت بنو إسرائيلَ : ما مات فرعونُ وما كان ليموتَ أبدًا . فسمِع اللهُ تكذيبَهم نبيَّه عليه السلامُ ، قال : فرمى به على الساحلِ كأنه ثورٌ أحمرُ يتراءاه بنو إسرائيلَ[5] .

٧٦/١٩

[٢/ ١١٥و] حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في

= عن عبد الله بن شداد ، عن كعب الأحبار بنحوه مطولًا .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أكبر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) اللهب : الغبار الساطع . اللسان (ل هـ ب) .

(٤) الفرس الوديق : هي التي تشتهي الفحل . ينظر اللسان (و د ق) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٧٢/٨، ٢٧٧٣ من طريق ابن علية نحوه . إلى قوله : لكل سبط طريق .

قوله: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾: يعني بني إسرائيلَ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾. قال: هم يومَئذٍ ستُّمائةِ ألفٍ، ولا يُحصَى عددُ أصحابِ فرعونَ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾. قال: أوحَى اللهُ إلى موسى أن اجمَعْ بني إسرائيلَ؛ كلُّ أربعةِ أبياتٍ في بيتٍ، ثم اذبَحوا أولادَ الضأنِ، فاضربوا بدمائِها على الأبوابِ، فإني سآمُرُ الملائكةَ ألَّا تَدْخُلَ بيتًا على بابِه دمٌ، وسآمُرُهم بقتلِ أبكارِ[3] آلِ فرعونَ من أنفسِهم وأموالِهم، ثم اخبِزوا خُبزًا فَطيرًا، فإنه أسرعُ لكم، ثم أَسْرِ بعبادي، حتى تَنْتهِيَ للبحرِ[4]، فيأتِيَك أمري. ففعَل، فلما أصبَحوا قال فرعونُ: هذا عملُ موسى وقومِه، قتَلوا أبكارَنا[5] من أنفسِنا وأموالِنا. فأرسَل في أَثَرِهم ألفَ ألفٍ، وخمسَمائةِ ألفٍ، وخمسَمائةِ مَلِكٍ مُسَوَّرٍ، مع كلِّ مَلِكٍ ألفُ رجلٍ، وخرَج فرعونُ في الكَرِشِ[6] العُظْمى، وقال: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾. قال: قطعةٌ، وكانوا ستَّمائةِ ألفٍ، مائتا ألفٍ منهم أبناءُ عشرين سنةً إلى أربعين[7].

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٠ من قول ابن أبي نجيح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٣) في ت ١، ف: «الكفار»، وفي ت ٢: «أذكار».

(٤) في ص، ت ١، ف: «البحر»، وفي ت ٢: «إلى البحر».

(٥) في ت ١: «أولادنا».

(٦) الكرش: الجماعة من الناس، والبطانة والعدد، وكرش الرجل كرشًا: إذا صار له جيش. ينظر التاج (ك ر ش).

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٥ إلى المصنف وابن المنذر.

قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، [١]عن شهرٍ[١] بنِ حوشبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان مع فرعونَ يومئذٍ ألفُ جبارٍ، كلُّهم عليه تاجٌ، وكلُّهم أميرٌ على خيلٍ[٢].

قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: [٣]كان ثلاثون[٣] ملِكًا ساقةً[٤] خلفَ فرعونَ، يحسَبون أنهم معهم، وجبريلُ أمامَهم، يَرُدُّ أوائلَ الخيلِ على أواخرِها[٥]، فأتبعهم حتى انتهى إلى البحرِ.

وقولُه: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾. يقولُ: وإن هؤلاء الشرذمةَ لنا لغائظون. فذُكِر أن غيظَهم إياهم كان قتلَ الملائكةِ مَن قتلَتْ من أبكارِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾. يقولُ: بقتلِهم أبكارَنا من أنفسِنا وأموالِنا.

٧٧/١٩ وقد يَحتمِلُ أن يكونَ معناه: وإنهم لنا لغائظون، بذَهابِهم منهم / بالعواريّ التي كانوا استعاروها منهم من الحُليّ. ويَحتمِلُ أن يكونَ ذلك بفراقِهم إياهم، وخروجِهم من أرضِهم، بكُرهٍ لهم لذلك.

وقولُه: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾. اختلفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٣/١٠١.

(٣ - ٣) في م: «كانوا ثلاثين»، وفي ت ٢: «كانوا ثلاثون».

(٤) الساقة: جميع سائق، وهم الذين يسوقون الجيش؛ الغزاة، ويكونون من ورائهم. ينظر التاج (س و ق).

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «آخرها».

قرأة الكوفة : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾[1] . بمعنى : أنهم مُعِدُّون مُؤْدُون ؛ ذوو أداةٍ وقوّةٍ وسلاحٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (وإنا لجميعٌ حَذِرُون) بغيرِ ألفٍ[2] .

وكان الفراءُ يقولُ[3] : كأنَّ الحاذِرَ الذي يحذَرُك الآن ، وكأن الحذِرَ المخلوقُ حَذِرًا ، لا تلقاه إلا حَذِرًا .

ومن الحَذِرِ قولُ ابنِ أحمرَ[4] :

هل أُنْسَأَنْ يومًا إلى غيرِه إني حوالِيٌّ وإني حَذِرْ

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ في قرأةِ الأمصارِ متقارِبَتا المعنى ، فبأيّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، ⁽⁵قال : حدَّثني عبدُ الرحمنِ⁵⁾ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ الأسودَ بنَ يزيدَ يقرأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ . قال : مُقْوُون مُؤْدُون[6] .

---

(١) وبها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . المصدر السابق .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٨٠ .

(٤) اللسان (ح و ل) ، قال : ويقال : للمرار بن منقذ العدوي .

(٥ - ٥) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٢٩ ، وهو تفسير مجاهد ص ٥١٠ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي العرجاءِ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . يقولُ : مُؤْدُون[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . يقولُ : حذِرْنا . قال : جمَعْنا أمرَنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُعِدُّون في السلاحِ والكُراعِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، [2]عن أبي[2] معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، قال : كان مع فرعونَ ستُّمائةِ ألفِ حِصانٍ أدهمَ ، سوى ألوانِ الخيلِ .

١٩/٧٨ / [3]حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ معاذٍ الضَّبِّيُّ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ . قال : مُؤْدُون مُقْوُون[3] .

[٢/ ١١ه ٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأخرجْنا فرعونَ وقومَه مِن بساتينَ وعيونِ ماءٍ ، وكنوزِ ذهبٍ وفضةٍ ، ومَقامٍ كريمٍ . قيل : إن ذلك المَقامَ الكريمَ : المَنابرُ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا أخرجْناهم مِن ذلك كما وصَفتُ لكم في

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٨٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بلفظ : شاكي السلاح .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ف : « أبي » ، وفي م : « أبو » . وتقدم في ٦/٥٥ وغيرها .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

هذه الآيةِ والتى قبلَها ، ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا ﴾ . يقولُ : وأورثْنا تلك الجناتِ التى أخرَجْناهم منها والعيونَ والكنوزَ والمقامَ الكريمَ عنهم بهلاكِهم بنى إسرائيلَ .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ : فأتبَع فرعونُ وأصحابُه بنى إسرائيلَ ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ . حينَ أشرقَتِ الشمسُ . وقيل : حينَ أصبَحوا .

[(١)] وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك[(١)]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : خرَج موسى ليلًا ، فكسَف القمرُ ، وأظلَمَتِ الأرضُ ، وقال أصحابُه : إن يوسفَ أخبَرنا أنَّا سنُنَجَّى مِن فرعونَ ، وأخَذ علينا العهدَ لنَخْرُجَنَّ[(٢)] بعظامِه معنا . فخرَج موسى ليلتَه يسأَلُ عن قبرِه ، فوجَد عجوزًا بيتُها على قبرِه ، فأخرجَته له بحَكَمِها[(٣)] ، وكان حَكَمُها - أو كلمةٌ تُشْبِهُ هذه - أن قالت : احمِلْنى فأخرِجْنى معك . فجعَل عظامَ يوسفَ فى كِسائِه ، ثم حمَل العجوزَ على كسائِه ، فجعَله على رقبتِه ، وخيلُ فرعونَ هى مِلءُ أعِنَّتِها خُضْرًا[(٤)] فى أعْيُنِهم ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا[(٥)] .

(١ - ١) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ولنخرجن » .

(٣) حكمها : ميثاقها . ينظر اللسان (ح ك م) .

(٤) خضرا : عدْوًا . النهاية ١/ ٣٩٨ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٨/ ٢٧٦٨ .

(١) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ . قال : فرعونُ وأصحابُه ، وخيلُ فرعونَ فى مِلءِ أعِنَّتِها فى رَأْيِ عُيُونِهم ، ولا تبرَحُ ، حُبِست عن موسى وأصحابِه حتى تَوارَوْا(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فلمَّا تناظَر الجمعانِ ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيلَ ، وجمعُ فرعونَ وهم القِبْطُ ./ ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ لموسى ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . أى : إنا لَمُلْحَقون ، الآنَ يلحَقُنا فرعونُ وجنودُه فيقتُلونَنا . وذُكِر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤمًا بموسى . ٧٩/١٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ . قال : تَشاءَموا بموسى وقالوا : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾(٢) [الأعراف : ١٢٩] .

حدَّثنا موسى ، قال (٣) حدَّثنا عمرٌو ، قال (٣) : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٧٠/٨ من طريق المعتمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ : فنظَرت بنو إسرائيلَ إلى فرعونَ قد رَمَقَهم ، قالوا : إنا لمُدْرَكون . قالوا : يا موسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ ، اليومَ يدرِكُنا فرعونُ فيقتُلُنا ، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . البحرُ من بينِ أيدينا ، وفرعونُ مِن خلفِنا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن شهرِ ابنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا انتهى موسى إلى البحرِ ، وهاجَت الريحُ العواصفُ ، فنظَر أصحابُ موسى خلفَهم إلى الريحِ وإلى البحرِ أمامَهم قالوا : يا موسى : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . قال : ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[2] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى الأعرجِ : ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ . وقرأه الأعرجُ : (إِنَّا لمُدَّرَكون)[3] . كما يقالُ : نُزِّلَت ، وأُنزِلَت .

والقراءةُ عندَنا التي عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ . [4]قال موسى لقومِه : ليس الأمرُ كما ذكَرتُم ، كلا لن تُدْرَكوا ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ[4] : سيهْدِينِ لطريقٍ أنجُو فيه مِن فرعونَ وقومِه .

كما حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) تقدم في ١/٦٦٠ .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٦٥٨ .

(٣) وقرأ بها أيضًا عبيد بن عمير . مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠٨ ، والبحر المحيط ٧/٢٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

كعب القُرَظِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : لقد ذُكر لى أنه خرَج فرعونُ في طلبِ موسى على سبعين ألفًا من دُهْمِ الخيلِ ، سوى ما في جندِه من شِيَةِ الخيلِ ، وخرَج موسى حتى إذا قابله البحرُ ولم يكنْ عنه مُنْصَرَفٌ ، طلَع فرعونُ في جندِه من خلفِهم ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . أى : للنجاةِ ، وقد وعَدنى ذلك ، ولا خُلْفَ لموعودِه[(1)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . يقولُ : سيكْفِينى ، وقال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ [٥١٢/٢و] وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[(2)] [الأعراف : ١٢٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ . ذُكر أن اللَّهَ كان قد أمَر البحرَ ألَّا ينفلِقَ حتى يضربَه موسى بعصاه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فتقدَّم هارونُ ، فضرَب البحرَ ، فأبَى أن ينفتِحَ ، وقال : مَن هذا الجبارُ الذى يضرِبُنى ؟ حتى أتاه موسى ، فكَنَاه أبا خالدٍ ، وضرَبه فانفلَق[(3)] .

٨٠/١٩ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : أوحَى اللَّهُ ، فيما ذُكر ، إلى البحرِ : إذا ضرَبك موسى بعصاه فانفلِقْ له . قال : فباتَ البحرُ يضربُ بعضُه بعضًا فَرَقًا من اللَّهِ ، وانتظارَ أمْرِه ، وأوحَى اللَّهُ إلى موسى : أنِ اضربْ بعصاك البحرَ . فضرَبه بها وفيها سلطانُ اللَّهِ الذى أعطاه ، فانفلَق[(4)] .

---

(١) تقدم في ١/٦٥٥، ٦٥٦ .

(٢) تقدم في ١/٦٦٠، ٦٦١ .

(٣) تقدم في ١/٦٦١ .

(٤) تقدم في ١/٦٥٦ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن[1] سليمانَ التيميِّ ، عن أبي السليلِ ، قال : لمَّا ضرَب موسى بعصاه البحرَ ، قال : إيهًا أبا خالدٍ . فأخذه أفْكَلٌ[2] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، وحجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ وغيرِه ، قالوا : لمَّا انتهى موسى إلى البحرِ ، وهاجتِ الريحُ ، والبحرُ يَرْمي بتيّارِه ، ويموجُ مثلَ الجبالِ ، وقد أوحَى اللهُ إلى البحرِ ألا ينفلِقَ حتى يضرِبَه موسى بالعصا ، فقال له يُوشَعُ : يا كليمَ اللهِ ، أينَ أُمِرتَ ؟ قال : هٰهنا . قال : فجازَ البحرَ ما يُوارِى حافرَه الماءُ ، فذهَب القومُ يصنَعون مثلَ ذلك ، فلم يقدِروا ، وقال له الذي يَكْتُمُ إيمانَه : يا كليمَ اللهِ ، أينَ أُمِرتَ ؟ قال : هٰهنا ، فكَبَح فرسَه بلجامِه حتى طارَ الزَّبَدُ مِن شِدْقَيه ، ثم قَحَمه البحرَ ، فأرسَب في الماءِ ، فأوحَى اللهُ إلى موسى : أن اضرِبْ بعصاك البحرَ . فضرَب بعصاه موسى البحرَ فانفلَق ، فإذا الرجلُ واقفٌ على فرسِه ، لم يبتلَّ سَرْجُه ولا لِبْدُه .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان كلُّ طائفةٍ مِن البحرِ لمَّا ضرَبه موسى ، كالجبلِ العظيمِ . وذُكِر أنه انفلَق اثنتى عشْرةَ فَلْقةً ، على عددِ الأسْباطِ ، لكلِّ سِبْطٍ منهم فِرْقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ

---

(١) في م : « ثنا » .

(٢) الأفكل : الرعدة الشديدة من الخوف . اللسان (ف ك ل) .

كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. يقولُ: كالجبلِ العظيمِ، فدخَلَت بنو إسرائيلَ، وكان في البحرِ اثنا عشَرَ طريقًا، في كلِّ طريقٍ سِبْطٌ، [(١)] وكان الطريقُ كما [(٢)] إذا انفلَقَتِ الجدرانُ، فقال كلُّ سِبْطٍ [(١)]: قد قُتِل أصحابُنا. فلما رأى ذلك موسى دَعا اللَّهَ، فجعَلها قَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ، فنظَر آخِرُهم إلى أوَّلِهم حتى خرَجوا جميعًا [(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، وحجاجٌ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ وغيرِه، قالوا: انفلَق البحرُ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيمِ، اثنا عشَرَ طريقًا، في كلِّ طريقٍ سِبْطٌ، وكان بنو إسرائيلَ اثنى عشَرَ سِبْطًا، وكانت الطُّرُقُ بجُدْرانٍ، فقال كلُّ سِبْطٍ: قد قُتِل أصحابُنا. فلما رأى ذلك موسى، دَعا اللَّهَ فجعَلها لهم بقَناطِرَ كهيئةِ الطِّيقانِ، ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ على أرضٍ يابسةٍ كأن الماءَ لم يُصِبْها قطُّ حتى عبَر [(٤)].

قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: لمَّا انفلَق البحرُ لهم صار فيه كُوًى ينظُرُ بعضُهم إلى بعضٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. أي: كالجبلِ على نَشَزٍ من الأرضِ [(٥)].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ف.

(٣) تقدم في ١/٦٦١.

(٤) في ت ٢: «خرجوا جميعًا».

(٥) تقدم في ١/٦٥٦.

قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. يقول: كالجبل[1].

[2] حُدِّثْتُ عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: ٢٠٤٨٠
سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾. قال: كالجبل[2]
العظيم[3].

ومنه قول الأسود بن يعفر[4]:

حَلُّوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ ... ماءُ الفُراتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوادِ

يعني بالأطواد جمع طَوْدٍ، وهو الجبل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)﴾.

يعني بقوله تعالى ذكره: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾: وقرّبنا هنالك آل فرعون من البحر، وقدّمناهم إليه. ومنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]. يعني: قُرِّبت وأُدْنِيَت. ومنه قول العجاج[5]:

طَيَّ الليالي زُلَفًا فَزُلَفا

سَماوةَ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفا

---

(١) ذكره الحافظ في التغليق ٤/٢٧٣ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٧٣ من طريق أبي صالح به.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٧٣ معلقا.

(٤) معجم ما استعجم ١/٢٠٤، وتفسير القرطبي ١٣/١٠٧، وهو في مجاز القرآن ٢/٨٦ بدون نسبة.

(٥) ديوانه ص ٤٩٦.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [٢/٦٢٥ظ] . قال : قرَّبنا[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . قال : هم قومُ فرعونَ قرَّبهم اللهُ حتى أغرقَهم في البحرِ[(٢)] .

١٩/٨٢ / حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : دَنا فرعونُ وأصحابُه بعدَ ما قطَع موسى ببني إسرائيلَ البحرَ ، من البحرِ ، فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ مُنْفلقًا قال : ألا ترَون البحرَ فرِق مِنِّي ، قد تفتَّح لي حتى أُدْرِكَ أعدائي فأقتُلَهم ؟ فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : قرَّبنا . ﴿ ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ هم آلُ فرعونَ . فلمَّا قام فرعونُ على أفواهِ[(٣)] الطُّرقِ ، وأبَتْ خيلُه أن تقتحِمَ ، فنزَل جبريلُ ﷺ على ماذيانةٍ ، فتشامَّت الحُصُنُ ريحَ الماذيانةِ ، فاقتحمَت في أثَرِها ، حتى إذا همَّ أوَّلُهم أن يخرُجَ ، ودخَل آخِرُهم ، أمَر البحرَ أن يأخُذَهم ، فالتطَم عليهم ، وتفرَّد جبريلُ بمَقْلَةٍ من مَقْلِ البحرِ[(٤)] ، فجعَل يدُسُّها في فيه[(٥)] .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٦/١٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٧٤ (١٥٦٨٠) من طريق سعيد عن قتادة .

(٣) سقط من : م .

(٤) مقل البحر : مغاص البحر . النهاية ٤/٣٤٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ١/٦٦١ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: أقبَل فرعونُ، فلمَّا أشرَف على الماءِ قال أصحابُ موسى: يا مُكَلِّمَ اللَّهِ، إن القومَ يَتْبَعونا فى الطريقِ، فاضرِبْ بعصاك البحرَ فاخْلِطْه. فأرادَ موسى أن يفعلَ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ﴿ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾. يقولُ: أَقِرَّه[1] على سَكَناتِه، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان: ٢٤]. إنما أمكُرُ بهم، فإذا سَلَكوا طريقَكم غرَّقْتُهم. فلما نظَر فرعونُ إلى البحرِ قال: ألا تَرَون البحرَ فَرِقَ منى، حتى تَفَتَّحَ لى، حتى أُدرِكَ أعدائى فأقتُلَهم؟ فلما وقَف على أفواهِ الطرقِ وهو على حصانٍ، فرأَى الحصانُ البحرَ فيه أمثالُ الجبالِ هابَ وخافَ، وقال فرعونُ: أنا راجعٌ. فمكَر به جبريلُ عليه السلامُ، فأقبَل على فرسٍ أنثى، فأدْناها من حصانِ فرعونَ، فطَفِقَ فرسُه لا يَقَرُّ، وجعَل جبريلُ يقولُ: تَقَدَّمْ. ويقولُ: ليس أحدٌ أحقَّ بالطريقِ منك. فتَشامَّتِ الحُصُنُ المادِيانةَ، فما مَلَكَ فرعونُ فرسَه أن وَلَجَ على أثرِه، فلمَّا انتهى فرعونُ إلى وسطِ البحرِ، أوحَى اللَّهُ إلى البحرِ: خُذْ عبدىَ الظالمَ وعبادىَ الظَّلَمةَ، سُلْطانى فيك؛ فإنى قد سَلَّطتُك عليهم. قال: فتَغَطْمَطَتْ[2] تلك الفِرَقُ مِن الأمواجِ كأنها الجبالُ، وضرَب بعضُها بعضًا، فلما أدرَكه الغَرَقُ قال: ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]. وكان جبريلُ ﷺ شديدَ الأسفِ عليه؛ لِما رَدَّ مِن آياتِ اللَّهِ، ولطولِ علاجِ موسى إياه، فدخَل فى أسفلِ البحرِ، فأخرَج طينًا، فحَشَاه فى فَمِ فرعونَ لكيلا يقولَها الثانيةَ، فتُدْرِكَه الرحمةُ. قال: فبعَث اللَّهُ إليه ميكائيلَ يُعَيِّرُه: ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾؟ [يونس: ٩١]. وقال جبريلُ: يا محمدُ، ما أبغَضْتُ أحدًا مِن خلقِ اللَّهِ ما أبغَضتُ اثنين؛ أحدُهما مِن الجنِّ، وهو إبليسُ، والآخرُ فرعونُ، قال: أنا ربُّكم الأعلى. ولقد رأيتَنى يا محمدُ وأنا أحْشُو فى فِيهِ مخافةَ أن يقولَ كلمةً يرحمُه اللَّهُ بها.

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «أمره».

(٢) التغطمط: صوت معه بحح. اللسان (غطمط).

وقد زعم بعضُهم[1] أن معنى قوله : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ : وجمعنا . قال : ومنه ليلةُ المُزْدَلِفةِ . قال : ومعنى ذلك أنها ليلةُ جمعٍ . وقال بعضُهم : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ﴾ : وأهلكنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنجينا موسى [2]مما أشقَيْنا[2] به فرعونَ وقومَه من الغرقِ في البحرِ ، ومَن مع موسى من بني إسرائيلَ أجمعين .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ثم أغرقْنا فرعونَ وقومَه من القِبْطِ في البحرِ ، بعد أن أنجينا موسى منه ومَن معه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومَن معه ؛ مِن تغريقي إياهم في البحرِ ، إذ كذَّبوا رسولي موسى ، وخالَفوا أمرى بعدَ الإعذارِ إليهم والإنذارِ - لدلالةً بيِّنةً يا محمدُ لقومِك من قريشٍ ، على أن ذلك سُنّتى في من سلك سبيلَهم من تكذيبِ رُسُلى ، / وعظةً لهم وعبرةً - إن ادَّكروا واعتبروا - أن يفعلوا مثلَ فعلِهم في تكذيبِك ، مع البرهانِ والآياتِ التي قد أتَتْهم ، فيحلَّ بهم من العقوبةِ نظيرُ ما حلَّ بهم ، ولك آيةً في فعلى بموسى ، وتنجيتى إياه بعد طُولِ علاجِه فرعونَ وقومَه منه ، وإظهارى إياه ، وتوريثِه وقومَه دورَهم وأرضَهم وأموالَهم ، على أنى سالكٌ فيك سبيلَه إن أنت صبرتَ صبرَه ، وقمتَ من تبليغِ الرسالةِ إلى من أرسلتُك إليه قيامَه ، ومُظْهِرُك على مكذِّبيك ، ومُعْلِيك عليهم ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ قومِك يا محمدُ مؤمنين ، بما آتاك اللهُ من الحقِّ المبينِ ، فسابقٌ لهم في علمي [١٩/٣٢٥و] أنهم لا يؤمنون ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

٨٣/١٩

---

(١) يقصد أبا عبيدة في مجاز القرآن ٢/٨٧ .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « مما أتبعه » ، وفي ت ٢ : « مما أتبعه » .

﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في انتقامِه ممن كفَر به وكذَّب رسلَه مِن أعدائِه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن أنجَى مِن رسلِه وأتباعِهم مِن الغرقِ والعذابِ الذي عذَّب به الكفرةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واقصُصْ على قومِك مِن المشركين يا محمدُ، خبرَ إبراهيمَ، حينَ قال لأبيه وقومِه : أيَّ شيءٍ تعبُدون ؟ قالوا له : ﴿نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ . يقولُ : فنظلُّ لها خدَمًا مقيمين على عبادتِها وخدمتِها .

وقد بيَّنا معنى « العكوفِ » بشواهدِه فيما مضَى قبلُ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُوِي عنه يقولُ في معنى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ . قال : الصلاةُ لأصنامِهم[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لهم : هل يسمَعُ دعاءَكم هؤلاءِ الآلهةُ إذ تدْعُونَهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معناه : هل يسمعون منكم ؟ أو : هل يسمعون دعاءَكم ؟ فحذَف الدعاءَ، كما قال زُهَيرٌ[3] :

---

(١) ينظر ما تقدم في ٢/٥٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢/٥٣٦ .

(٣) شرح ديوانه ص ٤٩ .

القائدُ الخيلِ منكوبًا دوابرُها[1] قد أُحكِمتْ حَكَماتِ[2] القِدَّ والأبَقا[3]

/ وقال: يريدُ: أُحْكِمت حَكَماتِ الأَبَقِ. فألقى الحكَماتِ، وأقام الأبقَ مُقامَها.

وقال بعضُ من أنكرَ ذلك من قولِه من أهلِ العربيةِ: الفصيحُ من الكلامِ في ذلك هو ما جاء في القرآنِ؛ لأنَّ العربَ تقولُ: سمعتُ زيدًا متكلمًا. يريدون: سمعتُ كلامَ زيدٍ، ثم تَعلَمُ أن السمعَ لا يقعُ على الأناسيِّ، إنما يقعُ على كلامِهم، ثم يقولون: سمعتُ زيدًا. أي: سمعتُ كلامَه. قال: ولو لم يُقدَّمْ في بيتِ زهيرٍ «حكَماتِ القِدِّ» لم يجُزْ أن يُنسَقَ بـ «الأبقِ» عليه؛ لأنه لا يقالُ: رأيتُ الأبَقَ. وهو يريدُ الحَكَمةَ.

وقولُه: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾. يقولُ: أو تنفعُكم هذه الأصنامُ، فيرزُقونكم شيئًا على عبادتِكموها، أو يضرُّونكم فيعاقِبونكم على تركِكم عبادتَها، بأن يسلُبوكم أموالَكم، أو يُهلِكوكم إذا هلكتُم وأولادُكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنِي بدلالةِ ما ذُكِر عما تُرِك، وذلك جوابُهم إبراهيمَ عن مسألتِه إياهم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾. فكان جوابُهم إياه: لا، ما يسمعونَنا إذا دعوناهم، ولا ينفعونَنا ولا يضرُّون. يدلُّ على أنهم بذلك أجابوه - قولُهم: ﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وذلك [4]أنَّ «بل»[4] رجوعٌ عن مجحودٍ، كقولِ القائلِ: ما كان كذا بل كذا وكذا.

---

(1) دابرة الحافر: مؤخره. وقيل: هي التي تلي مؤخر الرسغ. اللسان (د ب ر).

(2) حكمة اللجام: ما أحاط بحنكي الدابة. اللسان (ح ك م).

(3) القد: السير الذي يقد من الجلد، والأبق: الحبل من القنب، وهو ضرب من الكتان. اللسان (ق د د، أ ب ق، ق ن ب).

(4 - 4) سقط من: م.

ومعنى قولِهم: ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾: وجدنا مَن قبلَنا[1] مِن آبائِنا يعبُدونها، ويعكُفون عليها لخدمتِها وعبادتِها، فنحن نفعلُ ذلك اقتداءً بهم، واتِّباعًا لمنهاجِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالَى ذِكرُه: قال إبراهيمُ لقومِه: ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ مِن هذه الأصنامِ، ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ يعنى بالأقدَمين: الأقدَمين مِن الذين كان إبراهيمُ يخاطبُهم، وهم الأوَّلون قبلَهم مِمَّن كان على مثلِ ما كان عليه الذين كلَّمهم إبراهيمُ مِن عبادةِ الأصنامِ، ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

يقولُ قائلٌ: وكيف يوصَفُ الخشبُ والحديدُ والنُّحاسُ بعداوةِ ابنِ آدمَ؟ فإن معنَى ذلك: فإنهم عدوٌّ لى - لو عبدتُهم - يومَ القيامةِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

وقولُه: ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. نصبًا على الاستثناءِ.

و«العدوُّ» بمعنى الجمعِ، ووُحِّد لأنه أُخرِجَ مُخرجَ المصدرِ، مثلَ القُعودِ والجلوسِ.

ومعنى الكلامِ: أفرأيتُم كلَّ معبودٍ لكم ولآبائِكم، فإنِّى منه برىءٌ لا أعبُدُه، إلا ربَّ العالمين.

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ** ١٩/٨٥

(١) بعده في م: «ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجابوه، قولهم».

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

[١٢/٢ و ظ] يقولُ : فإنَّهم عدوٌّ لي إلا ربَّ العالمين، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ للصوابِ من القولِ والعملِ ، ويُسدِّدُني للرشادِ ، ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ . يقولُ : والذي يغذوني بالطعامِ والشرابِ ، ويرزُقُني الأرزاقَ ، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ . يقولُ : وإذا سقِم جسمي واعتلَّ ، فهو يُبرِئُه ويُعافيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ : والذي يُميتُني إذا شاء ، ثم يُحييني إذا أراد بعدَ مماتي ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ فربِّي هذا الذي بيدِه نفعي وضرِّي ، وله هذه[1] القدرةُ والسلطانُ ، وله الدنيا والآخرةُ ، لا الذي لا يسمَعُ إذا دُعِي ، ولا ينفَعُ ولا يضُرُّ . وإنَّما كان هذا الكلامُ من إبراهيمَ احتجاجًا على قومِه ، في أنَّه لا تصلُحُ الألُوهةُ ، ولا ينبغي أن تكونَ العبودةُ إلا لمن يفعلُ هذه الأفعالَ ، لا لمن لا يُطيقُ نفعًا ولا ضرًّا .

وقيل : إنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : والذي أرجو أن يغفرَ لي قولي : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقولي : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وقولي لسارةَ : إنها أُختي .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سقط من : م .

في قولِ اللهِ : ﴿ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها أختى . حينَ أراد فرعونُ من الفراعنةِ أن يأخذَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : قولُه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ . وقولُه لسارةَ : إنها[2] أختى .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ نحوَه .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ : يومَ الحسابِ ، يومَ المجازاةِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن مسألةِ خليلِه إبراهيمَ إياه : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾ . يقولُ : ربِّ هبْ لى نُبوَّةً ، ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : واجْعَلْنى رسولًا إلى خلقِك ، حتى تُلحِقَنى بذلك بعِدادِ مَن أرسلتَه مِن رسلِك إلى خلقِك ، وائتمنتَه على وحيِك ، واصطفيتَه لنفسِك . ١٩/٨٦

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . يقولُ : واجعلْ لى فى الناسِ

(١) تفسير مجاهد ص ٥١١ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٨٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ف .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ١٥٧ .

ذِكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا ، باقيًا في من يجيءُ من القرونِ بعدى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . قال : إنَّ اللهَ فضَّله بالخُلَّةِ حينَ اتخذه خليلًا ، فسأل اللهَ فقال : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ حتى لا تكذِّبَني الأُمَمُ . فأعطاه اللهُ ذلك ، فإنَّ اليهودَ آمنَتْ بموسى وكفَرتْ بعيسى ، وإنَّ النصارى آمنَتْ بعيسى وكفَرتْ بمحمدٍ ﷺ ، وكلُّهم يتولَّى إبراهيمَ ، قالت اليهودُ : هو خليلُ اللهِ وهو منَّا . فقطَع اللهُ ولايتَهم منه بعدَ ما أقرُّوا له بالنبوةِ وآمنوا به ، فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] . ثم ألحَق ولايتَه بكم فقال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] . فهذا أجرُه الذي عُجِّل له ، وهي الحسنةُ . إذ يقولُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل : ١٢٢] . وهو اللسانُ الصِّدقُ الذي سأل ربَّه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ . قال : اللسانُ الصِّدقُ الذِّكرُ الصدقُ ، والثناءُ الصالحُ ، والذِّكرُ الصالحُ في الآخِرين من الناسِ ، من الأُممِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨١/٨، ٢٧٨٢ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ [٢/١٤ و] يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾.

يعنى إبراهيمُ صلواتُ اللَّهِ عليه بقولِه: ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: أورِثْنى يا ربِّ مِن منازلِ مَن هلَك مِن أعدائِك المشركين بك، مِن الجنةِ، وأسكِنِّى ذلك، ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ ﴾. يقولُ: واصفَحْ لأبى عن شركِه بك، ولا تعاقِبْه عليه؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾. يقولُ: إنه كان ممن ضَلَّ عن سبيلِ الهُدَى، فكفَر بك.

وقد بيَّنا المعنى الذى مِن أجلِه استغفَر إبراهيمُ لأبيه، واختلافَ أهلِ العلمِ فى ذلك، والصوابَ عندَنا مِن القولِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1].

وقولُه: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾. يقولُ: ولا تُذِلَّنى بعقابِك إيایَ يومَ تَبعَثُ عبادَك مِن قبورِهم / لمَوْقِفِ القيامةِ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾. يقولُ: لا تُخْزِنى يومَ لا ينفَعُ مَن كفَر بك وعصَاك فى الدنيا مالٌ[2] كان له فى الدنيا، ولا بنوه الذين كانوا له فيها، فيدفَعُ ذلك عنه عقابَ اللَّهِ إذا عاقَبه، ولا يُنجِّيه منه. ٨٧/١٩

وقولُه: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾. يقولُ: ولا تُخْزِنى يومَ يُبعثون، يومَ لا ينفَعُ إلا القلبُ السليمُ.

والذى عُنِى به مِن سلامةِ القلبِ فى هذا الموضعِ هو سلامةُ القلبِ مِن الشكِّ فى توحيدِ اللَّهِ، والبعثِ بعدَ المماتِ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٦/٣.

(٢) فى م: «ما».

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عوفٍ[1] ، قال : قلتُ لمحمدٍ : ما القلبُ السليمُ ؟ قال : أن يعلمَ أنَّ اللهَ حقٌّ ، وأن الساعةَ قائمةٌ ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَن في القبورِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : لا شكَّ فيه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : ليس فيه شكٌّ في الحقِّ[4] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : سليمٌ مِن الشركِ ، فأمَّا الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ[6] .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . قال : هو الخالصُ[7] .

---

(١) في م : « عون » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٢/٨ من طريق عوف به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ (١٥٧٣٤) .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق حجاج به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٣/٨ من طريق مروان بن معاوية به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : وأُدْنِيَت الجنةُ وقُرِّبت للمتقين ، الذين اتَّقَوْا عقابَ اللَّهِ في الآخرةِ ، بطاعتِهم إياه في الدنيا ، ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ : وأُظْهِرتِ النارُ للذين غَوَوْا فضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ . وقيل للغاوين : ⁽¹⁾أينَ الذين⁽¹⁾ كنتُم تَعْبدون من دونِ اللَّهِ من الأندادِ ؟ ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ ﴾ اليومَ من اللَّهِ ، فينقِذونكم من عذابِه ، ﴿ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ لأنفسِهم ، فيُنْجُونها مما يُرادُ بها ؟

/ وقولُه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . يقولُ : فرُمِى بعضُهم في الجحيمِ ١٩/٨٨ على بعضٍ ، وطُرِح بعضُهم على بعضٍ ، مُنْكَبِّين على وجوهِهم .

وأصلُ « كُبْكِبوا » : كُبِّبُوا ، ولكن الكافَ كُرِّرت كما قيل : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ [الحاقة : ٦] . يَعْنى به : صِرٌّ . ونَهْنَهَنى يُنَهْنِهُنى . يَعْنى به : نَهْنَهنى .

وبنحوِ الذى قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ ﴾ . قال : فدُهْوِروا⁽²⁾ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في م : « أينما » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق حجاج به .

ودهوروا : دهور الحائط : دفعه فسقط ، والدهورة : جمعك الشيء وقذفك به في مَهْواة . اللسان (د هـ ر) .

قولُه: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾. يقولُ: فجُمِعوا فيها[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾. قال: طُرِحوا فيها[٢].

فتأويلُ الكلامِ: فكُبْكِبَ هؤلاءِ الأندادُ التي كانت تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ في الجحيمِ، والغاوون.

وذُكِر عن قَتادةَ أنَّه كان يقولُ: الغاوون في هذا الموضعِ الشياطينُ.

ذِكْرُ الروايةِ عمَّن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾. قال: الغاوون الشياطينُ[٣].

فتأويلُ الكلامِ على هذا القولِ الذي ذكَرْنا عن قتادةَ: فكُبْكِب فيها الكفارُ الذين كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ الأصنامَ، والشياطينُ.

وقولُه: ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾. يقولُ: وكُبْكِب فيها مع الأندادِ والغاوين جنودُ إبليسَ أجمعون. وجنودُه كلُّ مَن كان مِن تُبَّاعِه؛ مِن ذرِّيتِه كان أو مِن ذرِّيةِ آدمَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٥/٨ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال هؤلاءِ الغاوون والأندادُ التي كانوا يعبدونها مِن دونِ اللَّهِ وجنودُ إبليسَ، وهم في الجحيمِ يختصِمون: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: تاللَّهِ لقد كنَّا في ذهابٍ عن الحقِّ[1] مُبينٍ، يَبِينُ ذهابُنا ذلك عنه عن نفسِه، لمن تأمَّله وتدبَّره أنه ضلالٌ وباطلٌ.

وقولُه: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقولُ الغاوون للذين[2] يعبُدونهم مِن دونِ اللَّهِ: [٢/١٤٥ظ] تاللَّهِ إنْ كنَّا لفي ذهابٍ عن الحقِّ حينَ نَعدِلُكم بربِّ العالمين، فنعبُدُكم مِن دونِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

١٩/٨٩

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال: لتلك الآلهةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ الغاوين في الجحيمِ: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾. يعني بالمجرمين إبليسَ وابنَ آدمَ الذي سَنَّ القتلَ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾. قال: إبليسُ وابنُ آدمَ القاتلُ[3].

---

(١) بعده في م، ت٢، ف: «إن كنا لفي ضلال»، وفي ت١، ت٣: «بأن كنا لفي ضلال».

(٢) في ص، ت١، ف: «الذين».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى المصنف وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . يقولُ : فليس لنا شافعٌ يشفَعُ لنا عندَ اللَّهِ مِن الأباعدِ فيعفوَ عنا ويُنجِّيَنا مِن عقابِه ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ ، مِن الأقاربِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بالشافعين وبالصديقِ الحميمِ ؛ فقال بعضُهم : عُنى بالشافعين الملائكةُ ، وبالصديقِ الحميمِ النَّسيبُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ . قال : مِن الملائكةِ ، ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال : مِن الناسِ[(١)] . قال مجاهدٌ : ﴿ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : شَفيقٍ[(٢)] .

وقال آخرون : كلُّ هؤلاءِ مِن بنى آدمَ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ البصرىُّ المِسْمَعىُّ ، عن أخيه يحيى بنِ سعيدٍ المِسْمَعىِّ ، قال : كان قتادةُ إذا قرأ : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . قال : يَعلَمون واللَّهِ أنَّ الصديقَ إذا كان صالحاً نفَع ، وأن الحميمَ إذا كان صالحاً شفَع[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فلو أنَّ لنا رجعةً إلى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت٢، وتفسير ابن أبى حاتم : « شقيق » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٨٦/٨ من طريق حجاج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٦٠ .

الدنيا فنؤمنَ باللَّهِ ، فنكونَ [(١)] بإيمانِنا به [(١)] من المؤمنين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

٩٠/١٩ / يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما احتجَّ به إبراهيمُ على قومِه من الحُجَجِ التي ذكَرنا له ، لدَلالةً بينةً [(٢)] وعبرةً [(٢)] واضحةً لمن اعتبَر ، على أنَّ سنةَ اللَّهِ في خلقِه الذين يستَنُّون بسُنَّةِ قومِ إبراهيمَ من عبادةِ الأصنامِ والآلهةِ ، ويقتَدون بهم في ذلك - ما سنَّ فيهم في الدارِ الآخرةِ ، من كَبكَبتِهم وما عبَدوا من دونِه مع جنودِ إبليسَ في الجحيمِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ في سابقِ علمِه ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، إنَّ ربَّك يا محمدُ لهو الشديدُ الانتقامِ ممن عبَد مَن [(٣)] دونَه ، ثم لم يتُبْ من كفرِه حتى هلَك ، الرحيمُ بمن تاب منهم أن يعاقبَه على ما كان سلَف منه قبلَ توبتِه من إثمٍ وجُرمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : كذَّبت قومُ نوحٍ رسلَ اللَّهِ الذين أرسلَهم إليهم لما قال لهم أخوهم نوحٌ : ألا تتَّقون فتحذَروا عقابَه على كفرِكم به ، وتكذيبِكم رسلَه ، إني لكم رسولٌ من اللَّهِ ، أمينٌ على وحيِه إليَّ ، برسالتِه إيايَ إليكم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بإيمانه » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه : فاتقُوا عِقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على كفرِكم به ، وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم باتِّقائِه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلبُ منكم على نصيحتى لكم وأمرى إياكم باتِّقاءِ عقابِ اللَّهِ ، بطاعتِه فيما أمرَكم ونهاكم - مِن ثوابٍ ولا جزاءٍ ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دونَكم ودونَ جميعِ خلقِ اللَّهِ ، فاتقوا عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، وخافوا حلولَ سخطِه بكم ، على تكذيبِكم رسلَه ، ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وأمرى إياكم بإخلاصِ العبادةِ لخالقِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ نوحٍ له ، مُجيبيه عن قيلِه لهم : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . قالوا : أنؤمنُ لك يا نوحُ ، ونُقِرُّ بتصديقِك فيما تدعونا إليه ، وإنما اتبعَك منا الأرذلون ، دونَ ذوى[1] الشرفِ وأهلِ البيوتاتِ ؟ ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . [٥١٥/٢و] [2]قال نوحٌ لقومِه : وما علمى بما كان أتباعى / يعملون[2] ، إنما لى منهم ظاهرُ أمرِهم دونَ باطنِه ، ولم أُكَلَّفْ عِلْمَ باطنِهم ، وإنما كُلِّفتُ الظاهرَ ، فمن أظهرَ حسنًا ، ظننتُ به حسنًا ، ومن أظهرَ سيِّئًا ، ظننتُ به سيِّئًا ، ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ حسابَ باطنِ أمرِهم الذى خَفِىَ عنى إلا على ربِّى لو تشعرون ، فإنَّه يعلمُ سرَّ أمرِهم وعلانيتَه .

٩١/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « أهل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ . قال : هو أعلم بما في نفوسهم[1] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : وما أنا بطاردِ مَن آمن باللَّهِ واتَّبعني على التصديقِ بما جئتُ به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : ما أنا إلا نذيرٌ لكم مِن عندِ ربِّكم ، أُنذِرُكم بأسَه وسطوتَه على كفرِكم به ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : نذيرٌ قد أبانَ لكم إنذارَه ، ولم يكتُمْكم نصيحتَه . ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ . يقولُ : قال لنوحٍ قومُه : لئن لم تنتهِ يا نوحُ عما تقولُ وتدعو إليه وتَعيبُ به آلهتَنا ، لتكونَنَّ مِن المشتومين . يقولُ : لنشتُمَنَّك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ : ربِّ إن قومي كذَّبوني فيما أتيتُهم به مِن الحقِّ مِن عندِك ، وردُّوا عليَّ نصيحتي لهم ، ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . يقولُ : فاحكُمْ بيني وبينهم حُكمًا[2] من عندِك[2] ، تُهلِكُ به المُبطِلَ ، وتنتقمُ به ممَّن كفرَ بك ، وجحَد توحيدَك ، وكذَّب رسولَك .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ف .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : فاقضِ بيني وبينَهم قضاءً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ . قال : يقولُ : اقضِ بيني وبينَهم[2] .

﴿ وَنَجِّنِى ﴾ : يقولُ : ونجِّني مِن ذلك العذابِ الذي تأتي به لحُكْمِك بيني وبينَهم ، ﴿ وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : والذين معي مِن أهلِ الإيمانِ بك ، والتصديقِ بي[3] .

/ وقولُه : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : فأنجَيْنا نوحًا ومَن معه مِن المؤمنين ، حينَ فتَحنا بينَهم وبينَ قومِهم ، وأنزَلْنا بأسَنا بالقومِ الكافرين ، ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ يعْنى : في السفينةِ المُوقَرةِ المملوءةِ . ٩٢/١٩

وبنحوِ الذي قلْنا في[4] تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[4] قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : يعْنى المُوقَرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٠/٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره معلقًا ٢٧٩٠/٨ .

(٣) في م ، ف : « لي » .

(٤ - ٤) في ت ٢ ، ف : « ذلك » .

الموقرِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : المفروغِ منه المملوءِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المفروغِ منه تحميلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ . قال : هو المُحَمَّلُ[3] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ يقولُ : ثم أغرَقْنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه ، الباقين[4] مِن قومِه الذين كذَّبوه وردُّوا عليه النصيحةَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : إنّ فيما فعَلْنا يا محمدُ بنوحٍ ومَن معه مِن المؤمنين في الفلكِ المشحونِ ، حينَ أنزَلْنا بأسَنا وسطوتَنا بقومِه الذين كذَّبوه - لآيةً لك ولقومِك المصدِّقيك منهم والمكذِّبيك ، في أن سُنَّتَنا تنجيةُ رسلِنا وأتباعِهم ، إذا نزَلت نقمتُنا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق عطاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٢/٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) زيادة يقتضيها السياق .

بالمكذِّبين بهم من قومهم[١] ، وإهلاكُ المكذِّبين باللَّهِ ، وذلك[٢] سُنَّتي فيك وفي قومِك . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ أكثرُ قومِك [٢/١٥ظ] بالذين يصدِّقونك ؛ لِما سبق في قضاءِ اللَّهِ أنَّهم لن يؤمنوا . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في انتقامِه ممن كفَر به وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالتائبِ منهم أن يعاقبَه بعدَ توبتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ / رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ . ٩٣/١٩

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت عادٌ رُسُلَ اللَّهِ إليهم ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، إني لكم رسولٌ مِن ربِّي ، يأمُرُكم[٣] بطاعتِه ، ويُحذِّرُكم[٤] على كفرِكم بأسَه ، أمينٌ على وَحْيِه ورسالاتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه والانتهاءِ إلى ما يأمُرُكم وينهاكم ، وأطيعوني فيما آمُرُكم به مِن اتقاءِ اللَّهِ وتحذيرِكم سَطْوتَه ، ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أطلُبُ منكم على[٥] أمرِي إياكم باتِّقاءِ اللَّهِ جزاءً ولا ثوابًا ؛ ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جزائي وثوابي على نصيحتي إياكم إلا على ربِّ العالمين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . والرِّيعُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قومك » .

(٢) في م : « كذلك » .

(٣) في ت ١ : « آمركم » .

(٤) في ت ١ : « أحذركم » .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ .

كلُّ مكانٍ مُشْرِفٍ مِن الأرضِ مرتفعٍ ، أو طريقٍ ، أو وادٍ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[1] :

طِرَاقُ[2] الخَوافِى[3] مُشْرِفٌ فوقَ رِيعَةٍ ... نَدَى لَيْلِه فى رِيشِه يَتَرَقْرَقُ[4]

وقولُ الأعشَى[5] :

وبَيْهَمَاءَ[6] قَفْرٍ تَجاوَزْتُها ... إذا خَبَّ[7] فى رِيعِها آلُها[8]

/ وفيه لغتانِ : رِيعٌ ورَيْعٌ ، بكسرِ الراءِ وفتحِها . ٩٤/١٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ . يقولُ : بكلِّ شَرَفٍ[9] .

---

(١) ديوانه ٤٨٨/١ ، وفيه : « وافع » بدلا من : « مشرف » .

(٢) طراق : أى بعضه على بعض . المصدر السابق .

(٣) الخوافى : ما دون القوادم من جناح الطائر . المصدر السابق ص ٤٨٩ . والقوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، وقيل غير ذلك . ينظر اللسان (ق د م) .

(٤) يترقرق : يجىء ويذهب . الديوان ص ٤٨٩ .

(٥) ديوانه ص ١٦٣ ، وروايته هكذا :

وأبيض كالنجم آخيته ... وبيداء مطرد آلها

قطعت إذا خب ريعانها ... وتعلق بالهول أغفالها

(٦) اليهماء : مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . اللسان (ى هـ م) .

(٧) خب : ارتفع وطال . اللسان (خ ب ب) .

(٨) الآل : السراب . اللسان (أ و ل) .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧٩٣/٩ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : فَجٌّ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[2] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ الغَيْلانيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : الرِّيعُ الثَّنِيَّةُ الصغيرةُ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال[4] : فَجٌّ ووادٍ .

قال : وقال مجاهدٌ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بينَ جبلَين[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في التغليق ٤/ ٢٧٢ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٧٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩١ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٧٩٣ عن محمد ابن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٧٩٣ من طريق مسلم بن خالد به .

(٤) بعده في ت ٢ ، ف : « بكل » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٧٩٣ من طريق حجاج به .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : شَرَفٍ ومنظرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ . قال : بكلِّ طريقٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ : بكلِّ طريقٍ[2] .

ويعنى بقولِه : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بُنْيانًا ، عَلَمًا .

وقد بَيَّنَّا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا أن الآيةَ هي الدلالةُ والعلامةُ ، بالشواهدِ المُغْنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم في ألفاظِهم في تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : الآيةُ عَلَمٌ[4] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٧٩٣ من طريق همام عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/١٢٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/١٠٤، ٢/٢٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩١ إلى المصنف .

٩٥/١٩ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَايَةً ﴾ : بنيانٌ .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ . قال : بنيانُ الحمامِ .

وقولُه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون .

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، [٥١٦/٢ و] قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ . قال : تلعَبون[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في معنى المصانعِ ؛ فقال بعضُهم : هي قصورٌ مُشَيَّدةٌ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ . قال : قصورٌ مُشَيَّدةٌ ، وبنيانٌ مُخلَّدٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : قصورٌ مُشَيَّدةٌ وبنيانٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . يقولُ : حصونٌ وقصورٌ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : أبْرِجةُ الحمامِ[3] .

وقال آخرون : بل هي مآخِذُ للماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَصَانِعَ ﴾ . قال : مآخِذُ للماءِ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٤/٩ من طريق مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن المصانعَ جمعُ مَصْنَعةٍ . والعربُ تُسمِّى كلَّ / بناءٍ مَصْنَعةً ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك البناءُ كان قصورًا وحصونًا مُشيَّدةً ، وجائزٌ أن يكونَ كان مآجِلَ للماءِ ، ولا خبرَ يَقْطَعُ العُذْرَ بأىِّ ذلك كان ، ولا هو مما يُدْرَكُ مِن جهةِ العقلِ . فالصوابُ أن يقالَ فيه ما قال اللَّهُ : إنهم كانوا يتَّخِذون مصانعَ .

٩٦/١٩

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تخلُدُون فتبْقَون في الأرضِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . يقولُ : كأنكم تَخْلُدون[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : في بعضِ الحروفِ : (وتتَّخِذُونَ مصانعَ كأنكم تخلُدون)[(٢)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ في هذا الموضعِ استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٤/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ . قال : هذا استفهامٌ ، يقولُ : لعلكم تخلُدون حينَ تَبْنُون هذه الأشياءَ[1] ؟

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يزعُمُ أن ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى : « كيما » .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . يقولُ : وإذا سطَوْتُم سطَوْتُم قتلًا بالسيوفِ ، وضرْبًا بالسِّياطِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . قال : القتلُ بالسيفِ والسِّياطِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ هودٍ لقومِه مِن عادٍ : اتَّقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ ، بطاعتِكم إياه فيما أمَرَكم ونَهاكم ، وانتَهُوا عن اللَّهْوِ واللَّعِبِ وظُلْمِ الناسِ وقَهْرِهم بالغَلَبةِ والفسادِ في الأرضِ ، واحذَروا سَخَطَ الذى أعطاكم مِن عندِه ما تعلَمون ، وأعانكم به ؛ مِن بينِ المواشى والبنين والبساتينِ والأنهارِ . ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾ مِن اللَّهِ ﴿ عَظِيمٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨١/٢ .

٩٧/١٩ /**القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لنبيِّهم هودٍ عليه السلامُ : مُعْتَدِلٌ عندَنا وَعْظُك إيّانا وتَرْكُك الوَعْظَ ، فلن نؤمنَ لك ، ولن نُصَدِّقَك على ما جِئْتَنا به .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى أبي جعفرٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ المتأخرين منهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [1] . بضمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى تفعلُه إلا عادةُ الأولين من قبلِنا .

وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرِو بنُ العلاءِ : (إنْ هذا إلا خَلْقُ الأولين) [2] . بفتحِ الخاءِ وتسكينِ اللامِ ، بمعنى : ما هذا الذى جِئْتَنا به إلا كَذِبُ الأوَّلين وأحاديثُهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك نحوَ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ما هذا إلا دِينُ الأوَّلين وعادتُهم وأخلاقُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : دِينُ الأوَّلين [3] .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة وخلف . النشر ٢/ ٢٥٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير والكسائى ويعقوب . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٧٩٧ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هكذا خِلْقةُ الأوَّلين ، وهكذا كانوا يَحْيَوْن ويموتُون[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هذا إلا كَذِبُ الأوَّلين وأساطيرُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، [٥١٦/٢ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) . قال : أساطيرُ الأوَّلين[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (إلا خَلْقُ الأولين) . قال : كَذِبُهم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) . قال : إنْ هذا إلا أمرُ الأوَّلين ، وأساطيرُ الأوَّلين اكْتَتَبها ، فهى تُمْلَى

= ٩١/٥ إلى ابن المنذر .

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٢ . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر .

عليه بكرةً وأصيلًا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عَلْقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . يقولُ : إنْ هذا إلا اختلاقُ الأوَّلين .

٩٨/١٩ /قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . ويقولُ : شيءٌ اختلَقوه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، قال : قال علقمةُ : (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) . قال : اختلاقُ الأوَّلين .

وأولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بضَمِّ الخاءِ واللامِ ، بمعنى : إنْ هذا إلا عادةُ الأوَّلين ودينُهم . كما قال ابنُ عباسٍ ؛ لأنهم إنما عُوتِبوا على البنيانِ الذى كانوا يَتَّخِذونه ، وبَطْشِهم بالناسِ بطشَ الجبابرةِ ، وقلةِ شُكْرِهم ربَّهم فيما أنعمَ عليهم ، فأجابوا نبيَّهم بأنهم يفعَلون ما يفعَلون مِن ذلك ، احتذاءً منهم سُنَّةَ مَن قبلَهم مِن الأممِ ، واقتفاءً منهم آثارَهم ، فقالوا : ما هذا الذى نَفعَلُه ، ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يَعْنون بالخُلُقِ عادةَ الأوَّلين . ويزيدُ ذلك بيانًا وتَصْحيحًا لِما اختَرْنا مِن القراءةِ والتأويلِ ، قولُهم : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ؛ لأنهم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٥/٩١، ٩٢- ومن طريقه الطبراني (٨٦٧٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٧٩٧ من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

لو كانوا لا يُقِرُّون بأن لهم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبِهم ، ما قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ، بل كانوا يقولون : إنْ هذا الذى جئتَنا به يا هودُ إلا خَلْقُ الأوّلِين ، وما لنا مِن مُعَذِّبٍ يُعذِّبُنا . ولكنهم كانوا مُقِرِّين بالصانعِ ، ويعبُدون الآلهةَ على نحوِ ما كان مُشركو العربِ يَعْبُدونها ، ويقولون : إنها تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفَى . فلذلك قالوا لهودٍ وهم مُنْكِرون نُبُوَّتَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ ثم قالوا له : ما هذا الذى نفعلُه إلا عادةُ مَن قَبْلَنا وأخلاقُهم ، وما اللهُ مُعَذِّبَنا عليه . كما أخبرَنا تعالى ذكرُه عن الأممِ الخاليةِ قبلَنا أنهم كانوا يقولون لرُسُلِهم : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكذَّبَت عادٌ رسولَ ربِّهم هُودًا . والهاءُ في قولِه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ مِن ذكرِ هودٍ ، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : فأهْلَكْنا عادًا بتكذيبِهم رسولَنا ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ في إهلاكِنا عادًا بتكذيبِها رسولَها ، لعبرةً وعظةً[1] لقومِك يا محمدُ ، المُكَذِّبِيك فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما كان أكثرُ مَن أهلَكْنا ، بالذين يؤمنون في سابقِ علمِ اللهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بالمؤمنين به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

(١) في م : « موعظة » .

٩٩/١٩ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبتْ ثمودُ رسلَ اللهِ، إذ دعاهم صالحٌ أخوهم إلى اللهِ، فقال لهم: ألا تتَّقون عقابَ اللهِ يا قومِ على معصيتِكم إياه، وخلافِكم أمرَه، بطاعتِكم أمرَ المفسدين في أرضِ اللهِ، إني لكم رسولٌ من اللهِ أرسلَني إليكم بتحذيرِكم عقوبتَه على خلافِكم أمرَه، أمينٌ على رسالتِه التي أرسلَها معي إليكم[(١)]. فاتَّقوا اللهَ أيُّها القومُ، واحذَرُوا عقابَه، وأطيعوني في تحذيري إيَّاكم، وأمرِ ربِّكم، باتباعِ طاعتِه، ﴿وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أسألُكم على نُصحِي إيَّاكم وإنذارِكم، من جزاءٍ ولا ثوابٍ، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقولُ: إنْ جزائي[(٢)] وثوابي إلَّا على ربِّ جميعِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ، وما بينَهما من خلقٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ [٥١٧/٢ ظ] وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ[(٣)] (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ: أيترُكُكم يا قومِ ربُّكم في هذه الدنيا آمنين، لا تخافون شيئًا، ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾. يقولُ: في بساتينَ وعيونِ ماءٍ، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: يعني بالطَّلْعِ الكُفُرَّى[(٤)].

---

(١) في ص، ت ٢: «إليهم».

(٢) في ت ٢، ف: «أجري».

(٣) في ت ١، ت ٢: «فرحين». وهما قراءتان سيذكرهما المصنف في ص ٦٢١.

(٤) الكفرى: هو ما يبدو من ثمرة النخيل في أول ظهورها، وقشره. ينظر التاج (ط ل ع).

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ هَضِيمٌ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : اليانعُ النضيجُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . يقولُ : أَينَعَ وبلَغ ، فهو هضيمٌ .

وقال آخرون : بل هو المتهشِّمُ المتفتِّتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِه : تهشَّم هشيمًا . وقال الحارثُ : تهشَّم تهشُّمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : سمعتُ عبدَ الكريمِ يقولُ : سمعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ يقْبِضُ عليه فيَهْضِمُه . /قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ١٩/١٠٠

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تهشيمًا » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٧٢ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٠٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٣ إلى عبد بن حميد .

إذا مُسَّ تهشَّم وتفتَّت . قال : هو من الرُّطَبِ هضيمٌ ، تَقبِضُ عليه فتَهْضِمُه[1] .

وقال آخرون : هو الرُّطَبُ اللَّيِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ . قال : الهضيمُ الرُّطْبُ اللَّيِّنُ[2] .

وقال آخرون : هو الراكبُ بعضُه بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ : إذا كثُر حَمْلُ النخلةِ ، فركِب بعضُه[3] بعضًا ، حتى نقَص بعضُه[3] بعضًا ، فهو حينَئذٍ هَضيمٌ[4] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ الهضيمَ هو المُتَكَسِّرُ من لينِه ورُطوبتِه ، وذلك من قولِهم : هضَم فلانٌ فلانًا[5] حقَّه . إذا انتَقَصه وتحيَّفه ، فكذلك الهَضْمُ في الطَّلْعِ ، إنما هو التنقُّصُ منه من رطوبتِه ولينِه ، إما بمسِّ الأيدى ، وإما بركوبِ بعضِه بعضًا ، وأصلُه « مفعولٌ » صُرِف إلى « فعيلٍ » .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق حجاج به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠١/٩ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى سعيد بن منصور .

(٣) في ص ، م ، ت١ : « بعضها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَتَّخِذون مِن الجبالِ بيوتًا .

فاختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ [1] بمعنى : حاذِقين بنحتِها .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (فَرِهِين) بغيرِ ألفٍ [2] ، بمعنى : أَشِرِين بَطِرِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ : حاذِقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ وعبدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال أحدُهما : حاذِقين . وقال الآخرُ : يَتَجَبَّرون [3] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ . قال : حاذِقين بنحتِها .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ . يقولُ : حاذِقين [4] .

---

(١) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٢ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع . المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٠٢ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى الفريابي عن أبي صالح ، وإلى الفريابي وعبد بن حميد عن عبد الله بن شداد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٠٢ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

وقال آخرون : معنى ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : مُسْتَفْرِهِين مُتَجَبِّرِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، [(١)] قال : ثنا سفيانُ [(١)] ، عن السديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ في قوله : (فَرِهِين) . قال : يَتَجَبَّرُون .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ ﴿ فَرِهِينَ ﴾ .

١٠١/١٩ /وقال آخرون ممن قرأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ : معنى ذلك : كَيِّسِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كَيِّسِين [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه قرأ : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ . قال : كَيِّسِين .

وقال آخرون : (فَرِهِين) : أَشِرِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين) . قال : أَشِرِين ، ويقالُ : كَيِّسِين [(٣)] .

= ٥/٩٢ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق جويبر ، عن الضحاك .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (بيوتًا فَرِهين) . قال : شَرِهين [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أقوياءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٢/١٧ظ] ابنُ زيدٍ في قولِه : (وتَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهين) . قال : الفَرِهُ القويُّ [2] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : (فَرِهين) . قال : مُعْجَبِين بصنعتِكم [3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَن قرَأه : ﴿ فَرِهِينَ ﴾ وقراءةَ مَن قرَأه : (فَرِهين) قراءتان معروفتان ، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بكلِّ واحدةٍ منهما في علماءِ القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

= ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٢/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥/٨، والقرطبي في تفسيره ١٢٩/١٣.

(٣) في م ، ت ١ : « بصنيعكم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه: ﴿ فَرِهِينَ ﴾: حاذِقين بنحتِها، مُتَخَيِّرين لمواضعِ نحتِها، كيِّسين. مِن الفَراهةِ.

ومعنى قراءةِ مَن قرَأه: (فَرِهِين): مَرِحين أشِرِين. وقد يَجوزُ أن يكونَ معنى « فارِهٍ » و « فَرِهٍ » واحدًا، فيكونَ « فارِهٌ »[1] مبنيًّا على بنائه[2]، وأصلُه مِن « فعِلَ » « يَفْعَلُ »، ويكونَ « فَرِهٌ » صفةً، كما يقالُ: فلانٌ حاذقٌ بهذا الأمرِ، وحَذِقٌ. ومِن الفارِهِ بمعنى المَرِحِ[3] قولُ الشاعرِ عدىِّ بنِ وداعٍ[4] العُقَوىِّ[5] مِن الأزْدِ[6]:

لا أستكينُ إذا ما أزْمةٌ أزَمَتْ ولن ترانى بخيرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[7]

/أى: مرِحَ اللَّببِ[8]. ١٩/١٠٢

وقولُه: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاتقُوا عقابَ اللَّهِ أيُّها القومُ على معصيتِكم ربَّكم، وخلافِكم أمرَه، وأطيعونى فى نصيحتِى لكم، وإنذارى إياكم عقابَ اللَّهِ، ترْشُدوا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه من ثمودَ: لا تطيعوا أيُّها القومُ

---

(١) فى م: « فارها ».

(٢) فى م: « بنائه ».

(٣) فى ت ٢: « الفره ».

(٤) فى م واللسان: « وادع ». وينظر معجم الشعراء ص ٨٥.

(٥) فى م، واللسان: « العوفى ». وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٨٨: العُقَوىّ من العقاة بن عمرو بن مالك بن فهم.

(٦) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٨٩، واللسان (ف ر هـ).

(٧) فى م، واللسان: « الطلب ».

(٨) فى م: « الطلب ».

أمرَ المسرفين على أنفسِهم ، في تمادِيهم في معصيةِ اللَّهِ ، واجترائِهم على سَخَطِه ، وهم الرهْطُ التسعةُ الذين كانوا يُفسِدون في الأرضِ ولا يُصلِحون ، من ثمودَ ، الذين وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] . يقولُ : الذين يسعَون في أرضِ اللَّهِ بمعاصيه ، ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُصلِحون أنفسَهم بالعملِ بطاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إنما أنت من المسحورين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المسحورين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : إنما أنت من المسحورين[2] .

وقال آخرون : معناه : من المخلوقين .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٢٧٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٤/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٥/٢ ، ولفظه : الساحرين . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ[1] ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ . قال : من المخلوقين[2] .

١٩/١٠٣ /واختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ[3] يقولُ : كلُّ مَنْ أكَل مِن إنسٍ أو دابةٍ فهو مسحَّرٌ ؛ وذلك لأنَّ له سَحْرًا يَقْرِى[4] ما أكَل فيه . واستشهد على ذلك بقولِ لَبيدٍ[5] :

فإنْ تَسْأَلِينا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصَافيرُ مِنْ هذا الأنامِ المُسَحَّرِ

وقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[6] نحوَ هذا ، غيرَ أنه قال : أُخِذ من قولِك : انْتَفَخ سَحْرُك . أى : إنَّك تأكُلُ الطعامَ والشرابَ ، فتُسَحَّرُ به وتُعَلَّلُ . وقال : معنى قولِ لبيدٍ : مِن هذا الأنامِ المسحَّرِ : من هذا الأنامِ المعلَّلِ المخدوعِ . قال : ويُروى أن السَّحْرَ[7] من ذلك ؛ لأنه كالخديعةِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى ذكرتُه عن ابنِ عباسٍ ؛ أن معناه : إنما أنتَ من المخلوقين الذين يُعَلَّلون بالطعامِ والشرابِ مثلَنا ، ولستَ ربًّا ولا

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « عمر » ، وفى م : « عمرو » ، وفى ت ١ ، ت٣ : « عمران » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٤ .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٤٢٣/١٠ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧١/٢٣ من طريق موسى بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٨٩/٢ ، وينظر ما تقدم فى ٦١٢/١٤ ، ٦١٣ .

(٤) أى : يجمع .

(٥) تقدم هذا البيت فى ٦١٢/١٤ .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٢/٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الساحر » .

ملَكًا فنُطيعَك ونعلمَ أنك صادقٌ فيما تقولُ . والمسحَّرُ : المفعَّلُ من السَّحْرِ ، وهو الذى له سَحْرَةٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيِّها صالحٍ : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا صالحُ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ من بنى آدمَ ، تأكلُ مما نأكلُ ، وتشرَبُ [١٨/٢ ٥و] مما نَشرَبُ ، ولستَ بربٍّ ولا ملَكٍ ، فعلامَ نتَّبِعُك ؟ فإن كنتَ صادقًا فى قيلِك ، وأنَّ اللَّهَ أرسَلك إلينا ، ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ ﴾ . يعنى : بدلالةٍ وحجةٍ على أنك محقٌّ فيما تقولُ ، إن كنتَ ممن صدَقَنا فى دعواه أنَّ اللَّهَ أرسَلَه إلينا .

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى الفراتِ ، قال : ثنا عِلباءُ بنُ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن صالحًا النبىَّ ﷺ بعثَه اللَّهُ إلى قومِه ، فآمَنوا به واتَّبَعُوه ، فمات صالحٌ ، فرجَعوا عن الإسلامِ ، فأتاهم صالحٌ فقال لهم : أنا صالحٌ . قالوا : إن كنتَ صادقًا فأْتِنا بآيةٍ . فأتاهم بالناقةِ ، فكذَّبوه وعقَروها ، فعذَّبهم اللَّهُ[(١)] .

/وقولُه : ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال صالحٌ لثمودَ ، لمَّا سألوه آيةً يعلَمون بها صِدْقَه ، فأتاهم بناقةٍ أخرَجها مِن صخرةٍ أو هَضْبةٍ : هذه ناقةٌ يا قومِ ، لها شِرْبُ يومٍ ولكم مِثْلُه شِرْبُ يومٍ آخرَ معلومٍ ، ١٩/١٠٤

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١١/٥ من طريق داود بن أبى الفرات به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٥ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » .

ما لكم مِن الشِّرْبِ ليس لكم في يوم وِرْدِها أن تشربوا مِن شِرْبِها شيئًا، ولا لها أن تشربَ في يومِكم مما لكم شيئًا.

ويعنى بالشِّرْبِ الحظَّ والنصيبَ مِن الماءِ. يقولُ: لها حَظٌّ مِن الماءِ، ولكم مِثْلُه. والشُّرْبُ والشَّرْبُ والشِّرْبُ مصادرُ كلُّها، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ. وقد حُكِى عن العربِ سماعًا: آخِرُها أقلُّها شُرْبًا، وشِرْبًا[1].

وقولُه: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾. يقولُ: لا تَمَسُّوها بما يُؤْذِيها مِن عَقْرٍ وقتلٍ ونحوِ ذلك.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾: لا تَعْقِروها.

وقولُه: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: فيحِلَّ بكم مِن اللهِ عذابُ يومٍ عظيمٍ عذابُه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَٰدِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٥٩)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فخالَفَت ثمودُ أمرَ نبيِّها صالحٍ ﷺ، فعقَروا الناقةَ التى قال لهم صالحٌ: لا تَمَسُّوها بسوءٍ. فأصبحوا نادِمين على عَقْرِهموها، فلم ينفَعْهم

---

(١) هذا مثلٌ، أصله في سقي الإبل؛ لأن المتأخر عن الورود ربما جاء وقد مضى الناس بصفوة الماء، أي صفوته، وربما وافق منه نفادا، فكن في أول من يورد، فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل. مجمع الأمثال ١/ ٦٩.

نَدَمُهم ، وأَخَذَهم عذابُ اللَّهِ الذى كان صالحٌ تَوَعَّدهم به ، فأَهْلَكهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : إنَّ في إهلاكِ[1] ثمودَ بما فعَلَت مِن عَقْرِها ناقةَ اللَّهِ ، وخلافِها أمرَ نبيِّ اللَّهِ صالحٍ - لَعِبْرةً لمن اعْتَبَر به يا محمدُ مِن قومِك ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولن يؤمنَ أكثرُهم في سابقِ علمِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به مِن خَلْقِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قومُ لوطٍ مَن أرسَله اللَّهُ إليهم مِن الرُّسُلِ ، حينَ قال لهم أخوهم لوطٌ : ألا تتَّقون اللَّهَ أيُّها القومُ ، إنى لكم رسولٌ مِن ربِّكم ، أمينٌ على وَحْيِه وتبليغِ رسالتِه ، فاتَّقوا اللَّهَ في أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه[2] على تكذيبِكم رسولَه ، وأطيعوني فيما دعَوْتُكم إليه ، أَهْدِكم سبيلَ الرشادِ ، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ : وما أسألُكم على نصيحتي لكم ودعايتِكم[3] إلى ربِّي ، جزاءً ولا ثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : ما جزائي على دعايتِكم[3] إلى اللَّهِ ، وعلى نُصْحِي لكم ، وتبليغِ رسالاتِ اللَّهِ إليكم ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩/١٠٥

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ : أتنكِحون الذُّكْرانَ مِن بنى آدمَ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « إهلاكهم » .

(٢) في ت ٢ : « عذاب الله » .

(٣) في ت ٢ : « دعابتكم » .

في أدبارِهم .

وقولُه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ . يقولُ : وتَدَعُون الذى خلَق لكم ربُّكم مِن أزْواجِكم مِن فُروجِهِنَّ ، فأحلَّه لكم . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وتَذَرُونَ ما أَصْلَحَ لكم ربُّكم مِن أزْواجِكم) [1] .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [٥/١٨/٢ظ] عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ . قال : تركْتُم أقبالَ النساءِ إلى أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تَتجاوَزُون [3] ما أباح لكم ربُّكم وأحلَّه لكم مِن الفُروجِ ، إلى ما حرَّم عليكم منها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ . قال : قومٌ مُعْتَدون [4] .

---

(١) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٠٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ف : « تجاوزون » .

(٤) في ت ١ : « تعتدون » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره : قال قومُ لوطٍ له : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ ﴾ عن نهيِنا عن إتيانِ الذُّكرانِ ، ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ من بينِ أظهُرِنا وبلدِنا ، ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يقولُ لهم لوطٌ : إني لعمَلِكم الذي تعمَلونه ؛ من إتيانِ الذكرانِ في أدبارِهم ، ﴿ مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ . يعني : من المُبغِضين ، المُنكِرين فعلَه . ١٩/١٠٦

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فاستغاث لوطٌ حينَ توعَّدَه قومُه[1] بالإخراجِ مِن بلدِهم ، إن هو لم ينْتَهِ عن نَهْيِهم عن ركوبِ الفاحشةِ ، فقال : ربِّ نجِّني وأهلي من عُقوبتِك إياهم على ما يعمَلون مِن إتيانِ الذُّكرانِ . فنجَّيناه وأهلَه مِن عُقوبتِنا التي عاقَبْنا بها قومَ لوطٍ أجمعين ، ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يعني : في الباقين ؛ لِطُولِ مرورِ السنينَ[2] عليها ، فصارتْ هَرِمَةً ، فإنها أُهلِكت مِن بينِ أهلِ لوطٍ ؛ لأنها كانت تدلُّ قومَها على الأضيافِ .

وقد قيل : إنما قيل : ﴿ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٣] . لأنها لم تَهلِكْ مع قومِها في قريتِهم ، وأنها إنما أصابَها الحَجَرُ بعدَ ما خرَجت من قريتِهم مع لوطٍ وابنتَيه ، فكانت مِن الغابرين بعدَ قومِها ، ثم أهلَكها اللَّهُ بما أمطَر على بَقايا قومِ لوطٍ مِن الحجارةِ .

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] .

---

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « الناس » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٠/٣٠٤ وما بعدها .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ[1] تعالى ذكره : ثم أهلكْنا الآخَرِين مِن قومِ لوطٍ بالتَّدْميرِ ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ . وذلك إرسالُ اللهِ عليهم حجارةً مِن سِجّيلٍ مِن السماءِ ، ﴿ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ ذلك المطرُ مطرُ القومِ الذين أنذَرهم نبيُّهم فكذَّبوه ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إهلاكِنا قومَ لوطٍ الهلاكَ الذى وصَفْنا ، بتكْذيبِهم رسولَنا ، لعبرةً وعظةً[2] لقومِك يا محمدُ ، يتَّعِظون بها فى تكْذيبِهم إيَّاك ، وردِّهم عليك ما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الحقِّ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فى سابقِ علمِ اللهِ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن آمَن به .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ [3]لْـَٔيْكَةِ ﴾ . والأَيْكَةُ[3] : الشَّجرُ الملْتفُّ ، وهى واحدةُ الأَيْكِ ، وكلُّ شَجرٍ مُلْتفٍّ فهو عندَ العربِ أيْكةٌ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[4] : ١٠٧/١٩

تَجْلُو بِقادِمَتَىْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ ... بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإِثْمِدِ

وأصحابُ الأَيْكةِ هم أهلُ مَدْيَنَ فيما ذُكِر .

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « يعنى » .

(٢) فى م ، ت ١ : « موعظة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغيطة و » .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني عليٌّ، [(١)]قال: ثنا أبو صالحٍ[(١)]، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ: أصحابُ الغَيْضَةِ[(٢)].

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال: الأَيْكةُ مجمعُ الشجرِ[(٣)].

حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. قال: أهلُ مَدْيَنَ، والأيكةُ المُلْتَفُّ من الشجرِ[(٤)].

حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال: الأيكةُ الشجرُ[(٥)]، بعَث اللهُ إليهم شُعَيبًا؛ إلى قومِه[(٦)] أهلِ مدينَ وإلى أهلِ الباديةِ. قال: وهم أصحابُ لَيْكَةِ، ولَيْكَةُ والأَيْكَةُ واحدٌ[(٧)].

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾. [٢/١٩ و] يقولُ تعالى ذكرُه: حينَ

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «الغيطة».

والأثر ذكره في التعليق ٢٧٣/٤ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أبي صالح به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ عن محمد بن سعد به.

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه في ١٠١/١٤.

(٥) بعده في ص، ت ١: «بعث الله إليهم شعيبا وكانوا أهل بادية».

(٦) بعده في م: «من».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

قال لهم شعيبٌ : ألا تتقون عقابَ اللهِ على معصيتِكم ربَّكم ، إنى لكم مِن اللهِ ، رسولٌ أمينٌ على وَحْيِه ، فاتَّقُوا عقابَ اللهِ على خلافِكم أمرَه ، وأطيعونى تَرْشُدُوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أسألُكم على نُصْحِى لكم مِن جزاءٍ ولا ثوابٍ ، ما جزائى وثوابى على ذلك إلا على ربِّ العالمين ، ﴿ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ ﴾ . يقولُ : أَوْفُوا الناسَ حقوقَهم مِن الكَيْلِ ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تكونوا ممن يَنْقُصُهم حقوقَهم .

١٠٨/١٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ : وزِنُوا بالميزانِ المستقيمِ ، الذى لا بَخْسَ فيه على مَن وَزَنْتُم له ، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَنْقُصوا الناسَ حقوقَهم فى الكَيْلِ والوزنِ ، ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُكْثِروا فى الأرضِ الفسادَ .

وقد بيَّنَّا ذلك كلَّه بشواهدِه ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فيما مضَى ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٣١٠ وما بعدها .

يقولُ تعالى ذكره : واتَّقوا أيُّها القومُ عقابَ ربِّكم الذى خَلَقكم وخَلَق الجِبِلَّةَ الأَوَّلين . يعنى بالجِبِلَّةِ الخَلْقَ الأوَّلين .

وفى الجِبِلَّةِ للعربِ لغتان ؛ كسرُ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، وضَمُّ الجيمِ والباءِ وتشديدُ اللامِ ، فإذا نُزِعَت الهاءُ مِن آخرِها كان الضمُّ فى الجيمِ والباءِ أكثرَ ، كما قال جلّ ثناؤه : (ولقد أضَلَّ منكم جُبُلًا كثيرًا)[1] . وربما سَكَّنوا الباءَ مِن « الجبل » ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[2] :

مَنَايا يُقَرِّبْنَ الحُتُوفَ لأَهْلِها جِهارًا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ

وبنحوِ ما قلنا فى معنى « الجِبِلَّةِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : خَلْقَ الأوَّلين[3] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٩/١٠٩ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : الخَليقةُ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ

(١) سيأتى الكلام عن هذه القراءة فى ١٩/٤٧٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١/٣٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٣ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال : الخَلْقَ الأوَّلِينَ ؛ الجِبِلَّةُ الخلقُ[1] .

وقولُه : ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ . يقولُ : قالوا : إنما أنت يا شعيبُ مُعَلَّلٌ ، تُعَلَّلُ بالطعامِ والشرابِ ، كما نُعَلَّلُ بهما ، ولستَ مَلَكًا ، ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ تأكُلُ وتشربُ ، ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ . يقولُ : وما نحسَبُك فيما تُخبِرُنا وتَدْعونا إليه ، إلا ممن يَكْذِبُ فيما يقولُ ، [2]فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ[2] بأنك رسولُ اللَّهِ كما تزعُمُ ، (فأَسْقِطْ علَيْنا كِسْفًا[3] مِنَ السَّماءِ) . يعنى : قِطَعًا مِن السماءِ . وهى جمعُ كِسْفَةٍ ، جُمِع كذلك كما تُجمَعُ تمرةٌ تمرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿كِسَفًا﴾ . يقولُ : قِطَعًا[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : جانبًا من السماءِ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . قال : ناحيةً مِن السماءِ ، عذابٌ ، ذلك الكِسَفُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ف .

(٣) تقدم الكلام عن هذه القراءة وترجيح المصنف لسكون السين فى ٨٠/١٥ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/ ١٦١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٥/٢٣ ، ٧٦ من طريق آخر عن ابن عباس مطولاً .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٤/٩ من طريق أبى معاذ به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝١٨٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : ﴿ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بأعمالِهم ، هو بها مُحيطٌ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم بها جزاءَكم ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : فكذَّبه قومُه ، ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . يعني بالظُّلَّةِ سحابةً ظَلَّلَتْهم[1] ، فلما تَتامُّوا تحتَها ، الْتَهَبت عليهم نارًا وأحرَقَتْهم . وبذلك جاءتِ الآثارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢/١٩٥ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ مُعاويةَ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : أصابَهم حرٌّ أقلَقَهم في بُيوتِهم ، فنَشَأَتْ لهم سحابةٌ كهيئةِ الظُّلَّةِ ، فابْتَدَروها ، فلما تَتامُّوا تحتَها أخَذَتْهم الرَّجْفَةُ[2] .

/حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ في قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ ﴾ . قال : كانوا يَحْفِرون الأسْرابَ ليَتَبَرَّدوا فيها ، فإذا دخَلوها وجَدوها أشدَّ حرًّا مِن الظاهرِ ، وكانت الظُّلَّةُ سحابةً . ١٩/١١٠

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني جريرُ بنُ حازمٍ أنه سمِع قتادةَ يقولُ : بُعِث شعيبٌ إلى أُمَّتَين ؛ إلى قومِه أهلِ مَدْيَنَ ، وإلى أصحابِ الأَيْكَةِ ،

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ظللتهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٧/٢٣ ، من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد ، عن علقمة قوله . ثم أشار إلى رواية سفيان .

وكانت الأَيْكَةُ مِن شجرٍ مُلْتَفٍّ ، فلما أرادَ اللَّهُ أن يُعَذِّبَهم بعَث عليهم حرًّا شديدًا ، ورفَع لهم العذابَ كأنه سحابةٌ ، فلما دَنَتْ منهم خرَجوا إليها رجاءَ بَرْدِها ، فلما كانوا تحتَها مطَرَت عليهم نارًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثني سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ ، قال : ثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ ، قال : ثني يزيدُ الباهليُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : بعَث اللَّهُ عليهم وَمَدَةً[2] وحرًّا شديدًا ، فأخَذ بأنفاسِهم ، فدخَلوا البيوتَ ، فدخَل عليهم أجوافَ البيوتِ ، فأخَذ بأنفاسِهم ، فخرَجوا مِن البيوتِ هِرابًا إلى البرِّيَّةِ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، فأظَلَّتْهم مِن الشمسِ ، فوجَدوا لها بَرْدًا ولَذَّةً ، فنادَى بعضُهم بعضًا ، حتى إذا اجتمَعوا تحتَها ، أرسَلها اللَّهُ عليهم نارًا . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : فذلك عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ . قال : إظلالُ العذابِ إيّاهم[4] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٦٩ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨١٥ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) الوَمَد والوَمَدَة : ندى يجيء في صميم الحر من قِبَل البحر مع سكون ريح . وهو ما يعبر عنه اليوم بالرطوبة . ينظر اللسان والمعجم الوسيط (و م د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/١٧١ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٦٨ ، ٥٦٩ من طريق الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٥ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٣/٧٦ ، ٧٧ من طريق حاتم ابن أبي صغيرة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨١٤ ، ٢٨١٥ من طريق يزيد بن ضمرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٣ ، ٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/٤٩٧ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨١٦ ، والحاكم ٢/٥٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ . قال : أظلَّ العذابُ قومَ شُعَيبٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : لمَّا أنزَل اللَّهُ عليهم أولَ العذابِ ، أخَذهم منه حرٌّ شديدٌ ، فرفَع اللَّهُ لهم غَمامةً ، فخرَج إليها طائفةٌ منهم ليستَظِلُّوا بها ، فأصابَهم منها رَوْحٌ وبَرْدٌ وريحٌ طيبةٌ ، فصَبَّ اللَّهُ عليهم مِن فوقِهم مِن تلك الغَمامةِ عذابًا ، فذلك قولُه : ﴿ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : ثني رجلٌ مِن أصحابِنا ، عن بعضِ العلماءِ ، قال : كانوا عَطَّلوا حدًّا ، فوسَّع اللَّهُ عليهم في الرزقِ ، ثم عَطَّلوا حدًّا ، فوسَّع اللَّهُ عليهم في الرزقِ ، فجعَلوا كلما عَطَّلوا حدًّا وسَّع اللَّهُ عليهم في الرزقِ ، حتى إذا أرادَ اللَّهُ إهلاكَهم ، سَلَّط عليهم حرًّا ، لا يستطيعون أن يتَقارُّوا ، ولا ينفعُهم ظلٌّ ولا ماءٌ ، حتى ذهَب ذاهبٌ منهم فاستظلَّ تحتَ ظُلَّةٍ ، فوجَد رَوْحًا ، فنادَى أصحابَه : هَلُمُّوا إلى الرَّوْحِ . فذهَبوا إليه سِراعًا ، حتى إذا اجتمَعوا ألْهَبها اللَّهُ عليهم نارًا ، فذلك عذابُ[1] يومِ الظُّلَّةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، [3]عن عامرٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن حدَّثك مِن العلماءِ ما عذابُ يومِ الظُّلَّةِ فكَذِّبه[4] .

---

(١) في ص ، ت٢ ، ف ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « عذابه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧٥ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦٩ من طريق أبي حمزة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨١٥ من طريق جابر به .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : /﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ : قومُ شعيبٍ ، حبَس اللهُ عنهم الظلَّ والريحَ ، فأصابهم حرٌّ شديدٌ ، ثم بعَث اللهُ لهم سحابةً فيها العذابُ ، فلما رأَوُا السحابةَ انطلَقوا يؤمُّونها ؛ زعموا يَستظِلُّون ، فاضطرمتْ[1] عليهم نارًا فأهلكتهم[2] . ١١١/١٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال[3] : بعَث اللهُ إليهم ظُلَّةً من سحابٍ ، وبعَث إلى الشمسِ فأحرَقت ما على الأرضِ ، فخرَجوا كلُّهم إلى تلك الظُّلةِ ، حتى إذا اجتمَعوا كلُّهم ، كشَف اللهُ عنهم الظُّلةَ ، وأحمَى عليهم الشمسَ ، فاحترَقوا كما يَحترِقُ الجرادُ في المِقْلَى[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ يومِ الظُّلةِ كان عذابَ يومٍ لقومِ شُعيبٍ عظيمٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ في تعذيبِنا قومَ شُعيبٍ عذابَ يومِ الظلةِ ؛ بتكذيبِهم نبيَّهم شُعيبًا ، لآيةً لقومِك يا محمدُ ، وعبرةً [5]لمن اعتبرَ[5] ، إنِ اعتبَروا أنَّ سنَّتَنا فيهم بتكذيبِهم إيَّاك ، [٢٠/٢و] سنَّتُنا في أصحابِ الأيكةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) في ت ٢ : « فأضرت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٢٣، ٧٥ بسند جويبر ، إلى الضحاك .

(٣) بعده في ت ٢ : « يوم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ف .

مُؤْمِنِينَ ﴾ في سابقِ علمِنا فيهم . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في نِقمتِه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بمَن تاب مِن خلقِه ، وأناب إلى طاعتِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ربِّ العالمين .

والهاءُ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ . كنايةُ « الذكرِ » الذي في قولِه : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الشعراء : ٥] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : هذا القرآنُ[(١)] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ . مخففةً ، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ رفعًا[(٢)] . بمعنَى : أنَّ الروحَ الأمينَ هو الذي نزَل بالقرآنِ على محمدٍ ، وهو جبريلُ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (نَزَّلَ) مشددةَ الزاي ، (الرُّوحَ الأمينَ) نصبًا[(٣)] . بمعنَى : أنَّ ربَّ العالمين نزَّل بالقرآنِ الروحَ الأمينَ ، وهو جبريلُ عليه السلامُ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣ .

(٣) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر . المصدر السابق .

١٩/١١٢ /والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مُستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ ؛ وذلك أن الروحَ الأمينَ إذْ نزَل على محمدٍ ﷺ بالقرآنِ ، لم ينزِلْ به إلا بأمرِ اللَّهِ إياه بالنُّزولِ ، ولن يَجْهَلَ أن ذلك كذلك ذو إيمانٍ باللَّهِ ، وأن اللَّهَ إذا أنزَله به نزَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن المعنىَّ بالرُّوحِ الأمينِ فى هذا الموضعِ جبريلُ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ [(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ [(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ : جبريلُ [(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قال : جبريلُ [(٤)] .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ . يقولُ : نزَل به الرُّوحُ الأمينُ فتلَاه عليك يا محمدُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ٧٦/٢ .

(٣) ينظر التبيان ٥٦/٨ ، وتفسير ابن كثير ١٧١/٦ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨١٧/٩ معلقا .

حتى وَعَيْتَه بقلبِك .

وقولُه : ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : لتكونَ مِن رُسُلِ اللهِ الذين كانوا يُنْذِرون مَن أُرْسِلوا إليه مِن قومِهم ، فتُنْذِرَ بهذا التنزيلِ قومَك المكذِّبين بآياتِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : لتُنْذِرَ قومَك بلسانٍ عربيٍّ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يُبِينُ لمَن سمِعه أنه عربيٌّ ، وبلسانِ العربِ نزَل .

والباءُ مِن قولِه : ﴿ بِلِسَانٍ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ نَزَلَ ﴾ . وإنما ذكَر تعالى ذكرُه أنه نزَّل هذا القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ في هذا الموضعِ ، إعلامًا منه مُشْرِكي قريشٍ أنه أنزَله كذلك ؛ لئلا يقولوا : إنه نزَل بغيرِ لسانِنا ، فنحنُ إنما نُعْرِضُ عنه ولا نسمعُه ؛ لأنَّا لا نفهَمُه . وإنما هذا تقريعٌ لهم ، وذلك أنه تعالى ذكرُه قال : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء : ٥] . ثم قال : لم يُعْرِضوا عنه[1] لأنهم لا يفهَمون معانيَه ، بل يفهَمونها ؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين ، نزَّل به الروحُ الأمينُ بلسانِهم العربيِّ ، ولكنهم أعرَضوا عنه تكذيبًا به واستكبارًا ، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء : ٦] . كما أتَى هذه الأممَ التي قصَصْنا نبأَها في هذه السورةِ حينَ كذَّبت رُسُلَها ، أنباءُ ما كانوا به يُكَذِّبون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ .

---

(١) في م : « عنهم » .

١٩/١١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القرآنَ ﴿ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعني : في كُتُبِ الأوَّلين . وخرَج مَخْرَجَ العمومِ ، ومعناه الخصوصُ ، وإنما هو : وإنَّ هذا القرآنَ لفي بعضِ زُبُرِ الأوَّلين . يعني أن ذكرَه وخبرَه في بعضِ ما أُنزِل مِن الكتبِ على بعضِ رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يكنْ لهؤلاءِ المُعْرِضين عمَّا يأتِيك يا محمدُ مِن ذكرٍ مِن ربِّك ، دَلالةً على أنك رسولُ ربِّ العالمين ، أن يعلَمَ حقيقةَ ذلك وصحتَه علماءُ بني إسرائيلَ .

وقيل : عُنِي بعلماءِ بني إسرائيلَ في هذا الموضعِ ، عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ ، ومَن أشْبَهه ، ممن كان قد آمن [٢/٢٠٥ ط] برسولِ اللهِ ﷺ مِن بني إسرائيلَ في عصرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ ﴾ . قال : كان عبدُ اللهِ بنُ سلَامٍ مِن علماءِ بني إسرائيلَ ، وكان مِن خيارِهم ، فآمَن بكتابِ محمدٍ ﷺ ، فقال لهم اللهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ ﴾ وخيارُهم[(١)] ؟

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن مردويه .

في قوله : ﴿ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه[1] مِن علمائِهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ أَن يَعْلَمَهُۥ ﴾ . قال : يعرِفُه ، ﴿ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : قال مجاهدٌ : علماءُ بنى إسرائيلَ : عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ وغيرُه مِن علمائِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أوَ لم يكنِ النبيُّ[3] ﴿ ءَايَةً ﴾ : علامةً ، أن علماءَ بنى إسرائيلَ كانوا يعلَمون أنهم كانوا يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[4] !

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نزَّلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التى لا تَنطِقُ .

وإنما قيل : ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . ولم يَقُلْ : على بعضِ الأعجميِّين ؛ لأن العربَ تقولُ - إذا نعَتَتِ الرجلَ بالعُجْمةِ ، وأنه لا يُفصِحُ بالعربيةِ - : هذا رجلٌ

---

(١) في ت ٢ : « غيرهم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٩/٩ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « للنبي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٩٤/٥ إلى ابن المنذر .

أَعْجَمُ . وللمرأةِ : هذه امرأةٌ عَجْماءُ . وللجماعةِ : هؤلاء قومٌ عُجْمٌ وأَعْجَمُون . وإذا أُريد به[1] هذا المعنى وُصِف به العربيُّ والأعجميُّ[2] ؛ لأنه إنما يعنى أنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، وقد يكونُ كذلك وهو مِن العربِ . ومِن هذا المعنى قولُ الشاعرِ[3] :

مِن وَائِلٍ لا حَيَّ يَعْدِلُهم ... مِن سُوقَةٍ عَرَبٌ ولا عَجَمُ

١١٤/١٩ /فأما إذا أُرِيدَ به نسبةُ الرجلِ إلى أصلِه مِن العَجَمِ ، لا وصفُه بأنه غيرُ فصيحِ اللسانِ ، فإنه يقالُ حينَئذٍ : هذا رجلٌ عَجَمِيٌّ ، وهذان رَجُلان عَجَمِيَّان ، وهؤلاء قومٌ عَجَمٌ . كما يقالُ : عربيٌّ ، وعَرَبِيَّان ، وقومٌ عَرَبٌ . وإذا قيل : هذا رجلٌ أعْجميٌّ[4] . فإنما نُسِب إلى نفسِه ، كما يقالُ للأحمرِ : هذا أَحْمَرِيٌّ ضخمٌ . وكما قال العجاجُ[5] :

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ

ومعناه : دَوَّارٌ . فنَسَبه إلى فعلِ نفسِه .

وبنحوِ الذى قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : كنتُ واقفًا إلى جَنْبِ عبدِ اللهِ بنِ مُطِيعٍ بعَرَفَةَ ، فتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لو نزَل على بَعِيرى هذا فتكلَّم به ، ما آمنوا به - لقالوا : لولا فُصِّلت آياتُه ، حتى يَفْقَهَه عربيٌّ

(١) سقط من : ص ، م ، ف .

(٢) في ت ٢ : « العجمي » .

(٣) التبيان ٨/٥٧ .

(٤) في ت ٢ : « أعجم » .

(٥) ديوانه ص ٣١٠ .

وعجميٌّ - لو فعَلنا ذلك .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ مُطيعٍ واقفًا بعَرفةَ ، فقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . قال : فقال : جَمَلِي هذا أعجمُ ، فلو أُنزِل على هذا ما كانوا به مُؤْمنين[1] .

ورُوِي عن قتادةَ في ذلك ما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . قال : لو أنزَله اللَّهُ أعْجَميًّا ، كانوا أخسَّ[2] الناسِ به ؛ لأنهم لا يعرِفون العَجَميَّةَ[3] .

/وهذا الذي ذكَرناه عن قتادةَ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنه وجَّه الكلامَ إلى أن معناه : ١١٥/١٩ ولو نزَّلناه أعْجَميًّا . وإنما التنزيلُ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ . يعني : ولو نزَّلنا هذا القرآنَ العربيَّ على بهيمةٍ مِن العَجَمِ أو بعضِ ما لا يُفصِحُ . ولم يَقُلْ : ولو نزَّلناه أعجميًّا . فيكونُ تأويلُ الكلامِ ما قاله .

وقولُه : ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ . يقولُ : فقرأ هذا القرآنَ على كفارِ قومِك يا محمدُ ، الذين حَتَمْتُ عليهم ألَّا يؤمنوا - ذلك الأعجمُ : ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا ليؤمنوا به ؛ لِما قد جرَى لهم في سابقِ علمي مِن الشَّقاءِ . وهذا تَسليةٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ عن قومِه ؛ لئلا يَشتَدَّ وَجْدُه بإدبارِهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق داود بن أبي هند به .

(٢) في م : « أخسر » .

(٣) في م ، ت ١ : « بالعجمية » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٧٦/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٠/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد .

عنه ، وإعراضِهم عن الاستماعِ لهذا القرآنِ ؛ لأنه كان ﷺ شديدًا حِرصُه[١] على قَبولِهم منه ، والدُّخولِ فيما دَعاهم إليه ، حتى عاتَبه ربُّه على شدَّةِ حِرصِه على ذلك منهم ، فقال له : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣] . ثم قال مُؤْيِسَه مِن إيمانِهم ، وأنهم هالِكون ببعضِ مَثُلاتِه ، كما هلَك بعضُ الأممِ الذين قَصَّ عليهم قَصَصَهم في هذه السورةِ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ يا محمدُ لا عليك ، فإنك رجلٌ منهم ، ويقولون لك : ما أنت إلا بشرٌ مِثْلُنا ، وهَلَّا نَزَل به مَلَكٌ . فقرَأ ذلك الأعجمُ عليهم هذا القرآنَ ، ولم يَكُنْ لهم عِلَّةٌ يدفَعون بها أنه حقٌّ ، وأنه تنزيلٌ مِن عندى ، ما كانوا به مُصَدِّقين ، فخَفِّضْ مِن حِرصِك على إيمانِهم به . ثم وَكَّد تعالى ذكرُه الخبرَ عما قد حَتَم على هؤلاءِ المشركين الذين آيَس نبيَّه [٢/٢٦٥و] محمدًا ﷺ مِن إيمانِهم - مِن الشَّقاءِ والبَلاءِ ، فقال : كما حَتَمْنا على هؤلاءِ أنهم لا يؤمنون بهذا القرآنِ ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ ، فقرَأه عليهم : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ ﴾ التكذيبَ والكفرَ ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

ويعنى بقولِه : « سَلَكْنا » : أدخَلْنا[٢] .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ سَلَكْنَٰهُ ﴾ . كنايةٌ مِن ذكرِ قولِه : ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ . كأنه قال : كذلك أدخَلْنا فى قلوبِ المجرمين تركَ الإيمانِ بهذا القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) فى ت ٢ ، ف : « حرصهم » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « جعلنا » .

﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ ﴾ . قال : الكفرَ ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[(٢)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ[(٣)] بنُ أبي الزَّرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : خلَقْناه .

قال : ثنا زيدٌ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ في بيتِ أبي خليفةَ عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : الشِّرْكَ ، سلَكه في قلوبِهم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بهم لئلا يصدِّقوا بهذا القرآنِ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ في عاجلِ / الدنيا ، كما رأَتْ ذلك ١١٦/١٩ الأممُ الذين قَصَّ اللهُ قصصَهم في هذه السورةِ .

ورُفِع قولُه : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ؛ لأنَّ العربَ مِن شأْنِها إذا وضَعَت في موضعِ مثلِ هذا الموضعِ « لا » ، ربَّما جزَمَت ما بعدَها ، وربما رفَعَت . فتقولُ : رَبَطْتُ الفرسَ لا تَنْفَلِت ، وأحكَمْتُ العقْدَ لا يَنْحَلَّ . جزمًا ورفعًا . وإنما تفعلُ ذلك لأنَّ تأويلَ ذلك : إن لم أُحْكِمِ العقْدَ انحلَّ . فجزْمُه على التأويلِ ، ورفْعُه بأنَّ الجازمَ غيرُ ظاهرٍ .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٨/٨ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢١/٩ .

(٣) في ت ٢ ، ف : « يزيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ومِن الشاهدِ على الجزمِ في ذلك قولُ الشاعرِ[1]:

لو كُنْتَ إذ جِئْتَنا حاولتَ رؤيتَنا أو جِئْتَنا ماشِيًا لا يُعْرَفِ الفرسُ

وقولُ الآخرِ[2]:

لَطالَما حَلأْتُماها[3] لا تَرِدْ

فَخَلِّياها والسِّجالَ تَبْتَرِدْ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فيأتي هؤلاءِ المكذِّبين بهذا القرآنِ العذابُ الأليمُ ﴿بَغْتَةً﴾. يعني فجأةً، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: لا يعلَمون قبلَ ذلك بمجيئِه حتى يَفْجَأَهم بغتةً، ﴿فَيَقُولُوا﴾ حينَ يأتيهم بغتةً: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾. أي: هل نحن مُؤَخَّرٌ عنَّا العذابُ، ومُنْسَأٌ في آجالِنا لنتوبَ ونُنيبَ إلى اللهِ مِن شِرْكِنا وكفرِنا باللهِ، فنُراجِعَ الإيمانَ به ونُنيبَ إلى طاعتِه؟

وقولُه: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفبعذابِنا هؤلاءِ المشركون يستعجِلون، بقولِهم: لن نؤمنَ لك حتى تُسْقِطَ السماءَ كما زعمتَ علينا كِسَفًا.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾.

١٩/١١٧ /يقولُ تعالى ذكرُه: ثم جاءَهم العذابُ الذي كانوا يُوعَدون على كفرِهم

---

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٤.

(٢) البيتان في اللسان (ب ر د، ح ل أ).

(٣) حلأ الإبل والماشية عن الماء تحلئًا وتحلئة: طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده. اللسان (ح ل أ).

بآياتِنا ، وتكذيبِهم رسولَنا ، ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ . يقولُ : أيَّ شيءٍ أغنى عنهم التأخيرُ الذي أخَّرنا في آجالِهم ، والمتاعُ الذي متَّعناهم به مِن الحياةِ ، إذ[1] لم يَتوبوا مِن شِركِهم ؟ هل زادَهم تمتيعُنا إياهم ذلك إلا خبالًا ، وهل نَفَعهم شيئًا ؟ بل ضَرَّهم بازديادِهم مِن الآثامِ واكْتسابِهم مِن الأجرامِ ما لو[2] لم يُمتَّعوا لم يَكْتسِبوه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَا أهلَكْنا مِن أهلِ[4] قريةٍ من هذه القرى التي وَصَفت[5] في هذه السورةِ[6] ، ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ . يقولُ : إلا بعدَ إرسالِنا إليهم رسلًا يُنذِرونهم بأسَنا على كفرِهم ، وسُخْطَنا عليهم . ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : إلا لها مُنذِرون يُنذِرونهم ، تذكرةً لهم وتنبيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم من عذابِنا .

ففي « الذكرى »[7] وجهان مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** النَّصْبُ على المصدرِ من

---

(١) في ت ٢ ، ف : « إن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وصف » .

(٦) في م : « السور » ، وبعده في ت ٢ : « يقول » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذكر » .

الإنذارِ، على ما بيَّنتُ. والآخرُ، الرفعُ على الابتداءِ، كأنه قيلَ: ذكرى.

وبنحوِ الذي [٢/٢١ظ] قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ[1].

قال ابنُ جريجٍ: وقولُه: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ.

وقولُه: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: وما كنا ظالميهم في تعذيبِناهم وإهلاكِهم؛ لأنا إنما أهلَكناهم إذ عَتَوْا علينا، وكفَروا نعمتَنا، وعبَدوا غيرَنا، بعدَ الإعذارِ إليهم[2] والإنذارِ، ومتابعةِ الحُجَجِ عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم[3] أن يفعَلوه، فأبَوْا إلا التمادىَ فى الغىِّ.

وقولُه: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما تَنزَّلت بهذا القرآنِ الشياطينُ على محمدٍ، ولكنه ينزِلُ به الرُّوحُ الأمينُ. ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ﴾. يقولُ: وما ينبغى للشياطينِ أن يتنزَّلوا[4] به عليه، ولا يصلُحُ لهم ذلك، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: وما يستطيعون أن يتنزَّلوا به؛ لأنهم لا يَصِلون إلى ١١٨/١٩ استماعِه/ فى المكانِ الذى هو به من السماءِ، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٢٨٢٤/٩ من طريق ابن جريج به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١: «عليهم».

(٣) سقط من م.

(٤) فى م: «يتنزلوا».

يقولُ : إن الشياطينَ عن سمعِ القرآنِ مِن المكانِ الذى هو به من السماءِ لمعزولون ، فكيف يستطيعون أن يتنزَّلوا به !

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ . قال : هذا القرآنُ . وفى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ . قال : عن سمعِ السماءِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : عن سمعِ القرآنِ .

والقرأةُ مجمعةٌ على قراءةِ : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ بالتاءِ[2] ورفعِ النونِ ؛ لأنها نونٌ أصليةٌ . واحدُهم شيطانٌ ، كما واحدُ البساتينِ بُستانٌ .

وذُكِر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ ذلك : (وما تَنَزَّلَت به الشَّياطُونَ) بالواوِ[3] . وذلك لحنٌ ، وينبغى أن يكونَ ذلك إن كان صحيحًا عنه ، أن يكونَ توهَّم أن ذلك نظيرُ المسلمين والمؤمنين ، وذلك بعيدٌ مِن هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/‏٧٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/‏٢٨٢٤ من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٢) بعده فى ف : « والنون » .

(٣) وبها قرأ الأعمش وابن السميقع . تفسير القرطبى ١٣/‏١٤٢، والبحر المحيط ٧/‏٤٦.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تَدْعُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ . أى[1] : لا تعبُدْ معه معبودًا غيرَه ، ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ . فيَنزِلَ[2] بك مِن العذابِ ما نزَل بهؤلاء[3] الذين خالَفوا أمرَنا وعبَدوا غيرَنا .

وقولُه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنذِرْ عشيرتَك مِن قومِك الأقرَبِين إليك قرابةً ، وحذِّرْهم مِن عذابِنا أن ينزِلَ بهم[4] بكفرِهم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ لما نزَلت بدَأ ببني جدِّه عبدِ المطلبِ وولدِه ، فحذَّرهم وأنذَرهم .

ذكرُ[5] الروايةِ بذلك[5]

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، يا بني عبدِ المطلبِ ، إني لا أملِكُ لكم مِن اللهِ شيئًا ، سَلُوني مِن مالي ما شئتُم »[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبي ويونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِه[7] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .

(٢) في ت ١ : « فتنزل » ، وفي ف : « فنزل » .

(٣) بعده في ت ٢ : « القوم » .

(٤) في ت ٢ : « عليهم » .

(٥ - ٥) في ت ٢ ، ف : « من قال ذلك » .

(٦) أخرجه الترمذي (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدام به .

(٧) أخرجه أحمد ٦/ ١٣٦، ١٨٧ (الميمنية) ، ومسلم (٢٠٥) ، والنسائي (٣٦٥٠) ، وأبو عوانة ١/ ٢٩٥،=

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، قال: ثنا عَنْبسةُ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، قال: لما نزَلَت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. قام النبيُّ ﷺ فقال: «يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ، ويا صفيةُ ابنةَ عبدِ المطلبِ». ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ المِقْدامِ[1]. ١١٩/١٩

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا سَلامةُ، قال: قال عُقَيْلٌ: ثني الزهريُّ، قال: قال سعيدُ بنُ المسيبِ و[2]أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ[2]: إن أبا هريرةَ رضِي اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ حينَ أُنزِل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾: «يا معشرَ قريشٍ، اشتَروا أنفسَكم مِن اللهِ، [3]لا أُغْنِي عنكم مِن اللهِ[3] شيئًا، يا بني عبدِ مَنافٍ، لا أُغْنِي عنكم مِن اللهِ شيئًا، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ، لا أُغْنِي عنك مِن اللهِ شيئًا، [4]يا فاطمةُ بنتَ رسولِ اللهِ، لا أُغْنِي عنكِ مِن اللهِ شيئًا[4]، سَلِيني ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عنكِ مِن اللهِ شيئًا»[5].

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ، قال: ثنا أبو اليمانِ، قال: أخبَرنا شعيبٌ، عن الزهريِّ، قال: أخبَرني سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، أن أبا هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ حينَ أُنزِل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. قال: «يا معشرَ قريشٍ، اشتَروا أنفسَكم مِن اللهِ». ثم ذكَر نحوَ حديثِ يونُسَ، عن

=وابن حبان (٦٥٤٨) وابن منده في الإيمان (٩٤٥ - ٩٤٧)، والبغوى (٣٧٤٣) من طريق وكيع - وعند بعضهم عن وكيع ويونس بن بكير - به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى ابن مردويه.

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣١٨٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢ - ٢) في ت ٢: «سلمة بنت عبد الرحمن».

(٣ - ٣) سقطت من: ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١.

(٥) أخرجه أبو عوانة ٩٤/١، ٩٥، والطحاوى في شرح المعاني ٢٨٥/٣، ٢٨٦، ٣٨٨/٤ عن يونس بن عبد الأعلى به.

سَلامةَ ، غيرَ أنه زاد [٥٢٢/٢ و] فيه : « يا[1] صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا » . ولم يَذْكُرْ فى حديثِه فاطمةَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : ثنا سَلامةُ بنُ رَوْحٍ ، قال : قال عُقَيْلٌ : ثنى ابنُ شهابٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أُنزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . جمعَ قريشًا ، ثم أتاهم ، فقال لهم : « هل فيكم غريبٌ ؟ » . فقالوا : لا ، إلا ابنَ أختٍ لنا ، لا نَراه إلا منا . قال : « إنه منكم » . فوعَظَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال لهم فى آخرِ كلامِه : « لا أَعْرِفَنَّ ما ورَد علىَّ الناسُ يومَ القيامةِ يَسُوقون الآخرةَ ، وجِئْتُم إلىَّ تَسُوقون الدنيا » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونُسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ أُنزِل عليه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ : « يا معشرَ قريشٍ ، اشتَروا أنفسَكم مِن اللَّهِ ، لا أُغْنِى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا بنى عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنكم مِن اللَّهِ شيئًا ، يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ ، لا أُغْنى عنكَ مِن اللَّهِ شيئًا ، يا صفيةُ عمةَ رسولِ اللَّهِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، سَلِينى ما شئتِ ، لا أُغْنى عنكِ مِن اللَّهِ شيئًا »[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ الحجاجَ يُحدِّثُ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قال : لما أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ قريشٍ ،

---

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الدارمى ٢/ ٣٠٥ ، والبخارى (٢٧٥٣ ، ٤٧٧١) ، وابن منده فى الإيمان (٩٤٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٦ ، والبغوى (٣٧٤٤) من طريق أبى اليمان به ، وأخرجه النسائى (٣٦٤٩) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ٩٤ ، ٩٥ ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٦ ، ٤/ ٣٨٨ ، وابن منده (٩٤١) من طريق يونس عن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (٢٠٦) ، والنسائى (٣٦٤٨) ، وابن حبان (٦٥٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٠٧) من طريق ابن وهب به .

أنْقِذوا[١] أنفسَكم من النارِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أنْقِذى[٢] نفسَكِ من النارِ ، إلَّا أن لكم رحِمًا سأَبُلُّها[٣] ببِلالِها » .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : لما نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . دَعا رسولُ اللهِ ﷺ قريشًا ، فعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا معشرَ قريشٍ ، اشتَرُوا أنفسَكم من اللهِ ، يا معشرَ بني كعبِ بنِ لُؤَيٍّ ، يا معشرَ بني عبدِ مَنافٍ ، يا معشرَ بني هاشمٍ ، يا معشرَ بني عبدِ المطلبِ - يقولُ لكُلِّهم أنْقِذُوا[٤] أنفسَكم من النارِ ، يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ ، أنْقِذى نفسَكِ من النارِ ، فإني واللهِ ما أمْلِكُ لكم من اللهِ شيئًا ، إلَّا أن لكم رَحِمًا سأَبُلُّها ببِلالِها »[٥] . ١٢٠/١٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن زُهَيرِ بنِ عمرٍو وقَبِيصةَ بنِ مُخارِقٍ ، أنهما قالا : أنزَل اللهُ على نبيِّ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . فحُدِّثْنا عن نبيِّ اللهِ ﷺ ، أنه علا صخرةً من جبلٍ ، فعَلا أعْلاها حَجَرًا ، ثم قال : « يا آلَ عبدِ مَنافاهْ ، يا صَباحاهْ ، إني نذيرٌ ، إن مَثَلى ومَثَلَكم مَثَلُ رجلٍ أتى الجيشَ ، فخَشِيَهم على

---

(١) في ص ، ت ٢ : « أبعدوا » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « أبعدى » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « فأنا بالها » ، وفي ت ٢ : « سأبلها » . وسأبلها أي : أصلُها . والبلال : الماء . ومعنى الحديث سأصِلُها . شُبهت قطيعةُ الرحم بالحرارة ، ووصلُها بإطفاء الحرارة ببرودة ، ومنه : بُلُّوا أرحامكم ، أي : صِلُوها . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٨٠ .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « أبعدوا » .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٤/ ٣٤١ (٨٧٢٦) ، وأبو عوانة ١/ ٩٤ ، وابن منده (٩٣٧) من طريق زائدة به . وأخرجه أحمد ١٤/ ١٢٨ (٨٤٠٢) ، والبخاري في الأدب (٤٨) ، ومسلم ٢٠٤ ، والترمذي (٣١٨٥) ، والنسائي (٣٦٤٦) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن حبان (٦٤٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٧٧ ، وابن منده (٩٣٣ - ٩٣٦ ، ٩٣٨ - ٩٤٠) من طريق عبد الملك به . (تفسير الطبري ١٧/ ٤٢)

أهْلِه ، فذهَب يَرْبَؤُهم [(١)] ، فخَشِيَ أن يَسْبِقوه إلى أهْلِه ، فجعَل يَهْتِفُ بهم : يا صَبَاحَاهْ » . أو كما قال [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن قَسامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : بَلَغَني أنه لمَّا نزَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جاء فوضَع إصْبَعَه في أُذُنِه ، ورفَع مِن صوتِه ، وقال : « يا بني عبدِ منافٍ ، وَاصَبَاحَاهْ » [(٣)] .

قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسامةَ بنِ زُهَيرٍ ، قال : أظُنُّه عن الأشعريِّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا أبو زيدٍ الأنصاريُّ سعدُ بنُ أوسٍ ، عن عوفٍ ، قال : قال قَسامةُ بنُ زُهَيرٍ : حدَّثني الأشعريُّ ، قال : لمَّا نزلَت . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : وضَع إصْبَعَيه في أُذُنَيه [(٤)] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرباهم » . ويربؤهم : يحفظهم ويتطلع لهم ، ويقال لفاعل ذلك : ربيئة . وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم ؛ لئلا يدهمهم العدو ، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع ؛ لينظر إلى بُعد . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٨٢ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧) ، والنسائي في الكبرى (١٠٨١٦) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٤٦) ، والطبراني ١٨/٣٧٤ (٩٥٦) من طريق معتمر به ، وأخرجه مسدد - كما في الدر المنثور ٥/٩٥ - ومن طريقه الطحاوي ٣/ ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ ، وابن قانع ١/ ٢٣٩ ، والطبراني (٥٣٠٥) ، وابن منده (٩٥٤) ، وأحمد ٢٥/٢٥٥ (١٥٩١٤) ، ٥/ ٦٠ ، ومسلم (٢٠٧)/ ٣٥٣ ، والنسائي (١٠٨١٥ ، ١١٣٧٩) في الكبرى ، وأبو عوانة ١/ ٩٢ ، ٩٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٢٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٧٨ ، وابن منده (٩٥٣-٩٥٦) من طريق سليمان التيمي به ، وأخرجه ابن قانع ٢/٣٤٢ من طريق أبي عثمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى البغوي في معجمه والباوردي وابن مردويه .

(٣) أشار إليه الترمذي في السنن ٥/٣١٧ عقب حديث (٣١٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبي زياد به ، وأخرجه أبو عوانة ١/٩٤ من طريق عوف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على الصَّفا ، ثم نادَى : « يا صَبَاحَاهْ » . فاجتمع الناسُ إليه ، فبينَ رجلٍ يَجِيءُ ، وبينَ آخرَ يبعَثُ رسولَه ، فقال : « يا بنى هاشمٍ ، يا بنى عبدِ المطَّلِبِ ، يا بنى فِهْرٍ ، يا بَنِى ، يا بَنِى ، أرأيتَكم لو أخبَرْتُكم أن خيلًا بسفحِ هذا الجبلِ تريدُ أن تُغِيرَ عليكم صَدَّقْتُمونى ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يدَىْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لكم سائرَ اليومِ ، ما دَعَوْتُمونى إلا لهذا ؟ فنزَلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١][(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : صَعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحَاهْ » . فاجتمعَت إليه قريشٌ فقالوا له : ما لَك ؟ فقال : « أرأيتَكم إن أخبَرْتُكم أن العدوَّ مُصَبِّحُكم / أو مُمَسِّيكم ، ألا كنتم تُصَدِّقونى ؟ » . ١٢١/١٩ قالوا : بلى . قال : « فإنى نذيرٌ لكم بينَ يدَىْ [٢/٢٢ ظ] عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تبًّا لك ، ألهذا دَعَوْتَنا ، أو جمَعْتَنا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلى آخرِ السورةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : (وأنذِرْ عشيرتَك

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨١، ١٨٢ من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٧/٥ (٢٨٠١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٥، وابن منده فى الإيمان (٩٥٠) من طريق ابن نمير به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٤) ، وابن منده (٩٥١) من طريق أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٣٢٩/٤ (٢٥٤٤) ، والبخارى (٤٨٠١، ٤٩٧٢) ، والترمذى (٣٣٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ١٨٢، والبغوى (٣٧٤١) من طريق أبى معاوية به .

الأقربين . ورهطك منهم المخلصين)[1] . خرج رسولُ اللهِ ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا ، فهتَف : « يا صَبَاحاه » . فقالوا : مَن هذا الذي يَهتِفُ ؟ فقالوا : محمدٌ . فاجتمَعوا إليه ، فقال : « يا بَني فُلانٍ ، يا بَني فُلانٍ ، يا بَني عبدِ المُطَّلِبِ ، يا بَني عَبْدِ مَنافٍ » . فاجتمَعوا إليه ، فقال : « أرأيتَكم إن أخبَرتُكم أن خَيلًا تخرُجُ بسفحِ هذا الجبلِ أكنتم مُصَدِّقِيّ ؟ » . قالوا : ما جرَّبنا عليك كَذِبًا . قال : « فإني نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ » . فقال أبو لَهَبٍ : تَبًّا لك ، ما جمَعتَنا إلا لهذا ؟ ثم قامَ فنزَلت هذه السورةُ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وقد تبَّ)[2] . كذا قرَأ الأعمشُ إلى آخرِ السورةِ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ، خرَج رسولُ اللهِ ﷺ فقامَ على الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحاه » .

قال : ثنا خالدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قامَ رسولُ اللهِ ﷺ على الصَّفا ، فقال : « يا صَبَاحاه » . فجعَل يُعَدِّدُهم : « يا بَني فُلانٍ ، ويا بَني فُلانٍ ، ويا بَني عبدِ مَنافٍ »[4] .

---

(١) قال الإمام النووي : ظاهر هذه العبارة أن قوله : (ورهطك منهم المخلصين) . كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته ، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٨٢ . واستشكل ذلك القرطبي في تفسيره ١٤٣/٣ ثم قال : فلم يثبت ذلك نقلا ولا معنى .

(٢) ينظر ما سيأتي في تفسير هذه الآية من سورة « المسد » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨) ، وابن منده (٩٥٥) من طريق أبي كريب به ، وأخرجه البخاري (٤٩٧١) ، وأبو عوانة ١/ ٩٢ ، وابن حبان (٦٥٥٠) ، وابن منده (٩٤٩) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ١٨١ ، والبغوي (٣٧٤٢) من طريق أبي أسامة به .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٣٥٢) ، وابن منده (٩٥٢) من طريق سفيان به مختصرا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَليِّ، قال: لمَّا نزَلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قال: أتَى جبَلًا فجعَل يَهتِفُ: «يا صَباحاهْ». فأتاه مَن خفَّ مِن الناسِ، وأرسَل إليه المُتثاقِلون مِن الناسِ رُسُلًا، فجعَلوا يَجِيئُون يَتَّبِعون الصوتَ، فلما انْتَهَوا إليه قال: «إنَّ منكم مَن جاءَ ليَنظُرَ، ومنكم مَن أُرسِل ليَنظُرَ مَن الهاتِفُ». فلما اجتَمعوا وكَثُروا قال: «أرأيتَكم[1] لو أخبرْتُكم أن خيْلًا مُصَبِّحَتُكم مِن هذا الجبلِ، أكُنتُم مُصَدِّقِيَّ؟». قالوا: نعم، ما جرَّبْنا عليك كَذِبًا. فقرَأ عليهم هذه الآياتِ التى أُنزِلْنَ، وأنذَرَهم كما أُمِر، فجعَل يُنادِى: «يا قريشُ، يا بنى هاشمٍ». حتى قال: «يا بنى عبدِ المُطَّلِبِ، إنى نَذيرٌ لكم بينَ يَدَىْ عذابٍ شديدٍ»[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عمرٍو أنه كان يقرأُ: (وأنْذِرْ عَشِيرتَكَ الأقْرَبِينَ، ورَهْطَكَ المُخْلَصِينَ)[2].

قال: ثنا سلَمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، قال: لمَّا نزَلت هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دعانى رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال لى: «يا علىُّ، إنَّ اللَّهَ أمَرنى أنْ أُنذِرَ عَشِيرتى الأقْرَبين». قال: «فضِقْتُ بذلك ذَرْعًا، وعرَفْتُ أنى متى ما أُنادِهم بهذا الأمرِ أَرَ منهم ما أكرهُ، فصَمَتُّ حتى جاءَ جبريلُ، فقال: يا محمدُ، إنك إلَّا تَفْعَلْ ما تُؤْمَرُ به يُعَذِّبْك ربُّك. فاصْنَعْ لنا صاعًا مِن طعامٍ، واجعَلْ

١٢٢/١٩

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أرأيتم».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩٧ إلى المصنف.

عليه رِجْلَ شاةٍ، واملأْ لنا عُسًّا[1] مِن لبنٍ، ثم اجْمَعْ لى بنى عبدِ المطلبِ حتى أُكَلِّمَهم وأُبلِّغَهم[2] ما أُمِرْتُ به». ففعَلْتُ ما أمَرَنى به، ثم دعَوْتُهم له، وهم يومَئذٍ أربعون رجلًا، يَزِيدون رجلًا أو يَنْقُصونه، فيهم أعمامُه؛ أبو طالبٍ، وحمزةُ، والعباسُ، وأبو لهبٍ، فلمَّا اجْتَمَعوا إليه دعانى بالطعامِ الذى صنَعْتُ لهم، فجئتُ به، فلمَّا وضَعْتُه تَناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ جِذْيَةً[3] مِن اللحمِ، فشقَّها بأسنانِه، ثم ألقاها فى نَواحى الصَّحْفةِ، ثم قال: «خذوا باسمِ اللَّهِ». فأكَل القومُ حتى ما لهم بشيءٍ حاجةٌ، وما [4]أرَى إلا مواضعَ[4] أيديهم، وايمُ اللَّهِ الذى نفسُ علىٍّ بيدِه، إن كان الرجلُ الواحدُ ليَأْكُلُ ما قدَّمْتُ لجميعِهم، ثم قال: «اسْقِ الناسَ». فجئتُهم بذلك العُسِّ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا، وايمُ اللَّهِ إن كان الرجلُ الواحدُ منهم ليَشْرَبُ مثلَه، فلمَّا أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُكلِّمَهم، بدَرَه أبو لهبٍ إلى الكلامِ، فقال: لَهَدَّ[5] ما سحَرَكم به صاحبُكم. فتفرَّق القومُ، ولم يُكلِّمْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «الغدَ يا علىُّ، إن هذا الرجلَ قد سبَقَنى إلى ما قد سمِعْتَ مِن القولِ، فتفرَّق القومُ قبلَ أن أُكلِّمَهم، فعُدَّ[6] لنا مِن الطعامِ مثلَ الذى صنَعْتَ، ثم اجْمَعْهم لى». قال: ففعَلْتُ، ثم جمَعْتُهم، ثم دعانى بالطعامِ، فقرَّبْتُه لهم، ففعَل كما فعَل بالأمسِ، فأكَلوا [٢/٢٢٣و] حتى

(١) العُس: القدح الكبير. النهاية ٣/٢٣٦.

(٢) فى م: «يبلغهم».

(٣) فى ت ١: «جديه»، وفى ت ٢: «جذبة»، والجِذْية هى القطعة الصغيرة. وقيل: ما قطع من اللحم طولًا. ينظر اللسان (ج ذ ى).

(٤ - ٤) فى ت ٢: «أدرى إلا موضع».

(٥) فى ت ١، ت ٢: «لهذا». ولهد: كلمة يتعجب بها. النهاية ٥/٢٥٠.

(٦) فى م: «فأعد».

ما لهم بشيءٍ حاجةٌ ، ثم قال : « اسْقِهِم » . فجئتُهم بذلك العُسِّ ، فشرِبوا حتى رَوُوا منه جميعًا ، ثم تكلَّم رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « يا بنى عبدِ المطلبِ ، إنى واللهِ ما أَعْلَمُ شابًّا فى العربِ جاء قومَه بأفضلَ مما جئتُكم به ، إنى قد جئتُكم بخيرِ الدنيا والآخرةِ ، وقد أَمَرَنى اللهُ أن أدْعُوَكم إليه ، فأيُّكم يُؤازِرُنى على هذا الأمرِ ، على أن يكونَ أخى وكذا وكذا ؟ » . قال : فأحْجَم القومُ عنها جميعًا ، وقلتُ ، وإنى لأَحْدَثُهم سنًّا ، وأَرْمَصُهم[1] عينًا ، وأَعْظَمُهم بطنًا ، وأحْمَشُهم[2] ساقًا : أنا يا نبيَّ اللهِ أكونُ وزيرَك[3] . فأخذ برقبتى ، ثم قال : « إن هذا أخى وكذا وكذا ، فاسْمَعوا له وأَطِيعوا » . قال : فقام القومُ يَضْحكون ، ويقولون لأبى طالبٍ : قد أَمَرك أن تَسْمَعَ لابنِك وتُطِيعَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ

---

(١) فى ص : « أرمضهم » ، وفى ت ١ : « أومصهم » ، وفى ت٢ ، ف : « أومضهم » . وأرمصهم من الرمص ، وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان . النهاية ٢/ ٢٦٣ .

(٢) فى ص ، م ، ف : « أحمشهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أحمسهم » . ورجل حمش الساقين . أى : دقيق الساقين . النهاية ١/ ٤٤٠ .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « عليه » .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦ ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٤٧٨ ، عن المصنف ، وأخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٤/ ٣٨٧ مختصرًا ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٣١) من طريق سلمة به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ١٧٨ - ١٨٠ من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عمن سمع عبد الله بن الحارث به . وقال أحمد بن عبد الجبار : بلغنى أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم ابن مريم ، عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٢٦ من طريق عبد الله بن الحارث عن على . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٩٧ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٦/ ١٨٠ : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبى مريم ، وهو متروك كذاب شيعى ، اتهمه على بن المدينى وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الأئمة رحمهم الله .

عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ قام رسولُ اللهِ ﷺ بالأبطحِ، ثم قال: «يا بني عبدِ المطلبِ، يا بني عبدِ مَنافٍ، يا بني قُصَيٍّ». قال: ثم فخَّذ[1] قريشًا قبيلةً قبيلةً، حتى مرَّ على آخرِهم: «إنى أدْعُوكم إلى اللهِ، وأُنْذِرُكم عذابَه».

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾. قال: أُمِر محمدٌ أن يُنْذِرَ قومَه، ويَبْدَأَ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه، قال: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾[2] [الأنعام: ٦٦].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، قال: /لمَّا نزَلَت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾. قال النبيُّ ﷺ: «يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ، يا صفيةُ بنتَ عبدِ المطلبِ، اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ»[3]. ١٢٣/١٩

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾: بدَأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: لمَّا نزَلَت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ جمَع النبيُّ ﷺ بنى هاشمٍ، فقال: «يا بنى هاشمٍ، ألا[4] لا أُلْفِيَنَّكم[4] تأْتونى تعمَلون الدنيا، ويأْتى الناسُ يَحْمِلون الآخرةَ، ألا إن أوليائى منكم المتقون، فاتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ»[5].

---

(١) أي: ما دامهم فخذًا فخذًا. وهم أقرب العشيرة إليه. النهاية ٣/٤١٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٧ إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه بنحوه.

(٤ - ٤) في ت ١: «لألقينكم»، وفي ت ٢: «لقينكم».

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٧٧.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ بدأ بأهلِ بيتِه وفَصيلتِه . قال : وشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ . يقولُ : وأَلِنْ جانبَك وكلامَك ﴿ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

كما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : لِنْ[2] لهم[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن عصَتْك يا محمدُ عشيرتُك الأقربون ، الذين أمَرْتُك بإنذارِهم ، وأبَوْا إلا الإقامةَ على عبادةِ الأوثانِ ، والإشراكَ بالرحمنِ ، فقلْ لهم : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ مِن عبادةِ الأصنامِ ، ومعصيةِ بارئِ الأنامِ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ في نقمتِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بمَن أناب[4] إليه ، وتاب[5] من معاصِيه ، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . [6]يقولُ : الذي يَراك حينَ تقومُ[6] إلى صلاتِك .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ف ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لين » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ولفظه : ذلل لهم .

(٤) في ت ١ : « تاب » .

(٥) في ت ١ : « أناب » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : أينما كنتَ [1] .

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ويَرَى [2] تقلبَك في صلاتِك حينَ تقومُ ، ثم حينَ [3] تَرْكَعُ ، وحينَ تَسْجُدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : قيامَك وركوعَك وسجودَك [4] .

١٩/١٢٤ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ أبي وعليَّ بنَ بَذِيمةَ يُحدِّثان عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قيامَه وركوعَه وسجودَه [5] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا [٢٢/٢ ظ] عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) في ت ٢ : « ترى » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٨ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال عكرمةُ في قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : قائمًا و[1] راكعًا وساجدًا[1] وجالسًا[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويَرَى تقلُّبَك في المُصَلِّين ، وإبصارَك منهم مَن هو خلفَك ، كما تُبصِرُ مَن هو بينَ يديك منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال[3] : كان يَرَى مَن خلفَه ، كما يَرَى مَن قُدَّامَه[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : المُصَلِّين ، كان يَرَى مَن خلفَه في الصلاةِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) في ص ، م ، ف : « ساجدًا وراكعًا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٧/٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٤٧/١٨ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩ ، والبيهقي في الدلائل ٧٤/٦ من طريق قيس ، عن مجاهد ، بزيادة : الصفوف .

(٥) تفسير مجاهد ص٥١٤ ومن طريق الفريابي - كما في التغليق ٢٧٣/٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٩/٩ ، وأخرجه سفيان بن عيينة - كما في الدر المنثور ٩٨/٥ ومن طريقه الحميدي (٩٦٢) ، وابن عبد البر ٣٤٧/١٨ ، عن ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾. قال: المصلِّين. قال: كان يَرَى في الصلاةِ مَن خلفَه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾. أي[1]: تصرُّفَك معهم[2]؛ في الجلوسِ والقيامِ والقعودِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، [3]قال: قال[3] ابنُ جريجٍ: أخبَرنى عطاءٌ الخُراسانيُّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾. قال: [4]يَراك وأنت[4] مع الساجدين تَقَلَّبُ وتقومُ وتَقْعُدُ معهم[5].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾. قال: في المصلِّين[6].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾. قال: ﴿ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾: المصلِّين.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويَرَى تصرُّفَك في الناسِ.

---

(1) في ت ٢: «أين».

(2) في ت ٢: «معك».

(٣ - ٣) في ت ٢: «عن».

(٤ - ٤) في ت ٢: «تراك».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر.

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٩٨ إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثُوم ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . قال : في الناسِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتصرُّفَك في أحوالِك ، كما كانت الأنبياءُ مِن قبلِك تَفْعَلُه . والساجدون في قولِ قائلِ هذا القولِ : الأنبياءُ .

١٢٦/١٩

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ ﴾ الآية . قال : كما كانت الأنبياءُ[2] قبلَك[3] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ في ذلك بتأويلِه قولُ مَن قال : تأويلُه : ويَرى تقلُّبَك مع الساجدين في صلاتِهم معك ، حينَ تقومُ معهم وتركَعُ وتسجُدُ . لأن ذلك هو الظاهرُ مِن معناه .

فأما قولُ مَن وجَّهه إلى أن معناه : وتقلُّبَك في الناسِ . فإنه قولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ بظاهرِ التلاوةِ ، وإن كان له وجهٌ ؛ لأنه وإن كان لا شيءَ إلا وظلُّه يسجُدُ للَّهِ ، فإنه ليس المفهومُ مِن قولِ القائلِ : فلانٌ مع الساجدين ، أو في الساجدين . أنه مع الناسِ أو فيهم ، بل المفهومُ بذلك أنه مع قومٍ سُجودٍ[4] السجودَ المعروفَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٢٩ من طريق يحيى به .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٢٩ من طريق أبي كريب وابن نمير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٨ إلى ابن المنذر .

(٤) في ف : « سجود » .

وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ أولى مِن توجيهِه إلى الأنكرِ .

وكذلك أيضًا في قولِ مَن قال : معناه : تَتَقَلَّبُ في أبصارِ الساجدين . وإن كان له وجهٌ ، فليس ذلك الظاهرَ مِن معانيه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وتوكَّلْ على العزيزِ الرحيمِ ، الذى يراك حينَ تقومُ إلى صلاتِك ، ويَرى تقلُّبَك في المؤتمِّين بك فيها ، بينَ قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن ربَّك هو السميعُ تلاوتَك يا محمدُ ، وذِكْرَك في صلاتِك ما تَتْلو وتَذْكُرُ ، العليمُ بما تَعْمَلُ فيها ويَعْمَلُ فيها مَن يَتَقَلَّبُ فيها معك ، مُؤْتَمًّا بك . يقولُ : فرتِّلْ[1] فيها القرآنَ ، وأقِمْ حدودَها ، فإنك بمَرْأًى مِن ربِّك ومَسْمَعٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هل أُنبِّئكم أيُّها الناسُ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ مِن الناسِ ؟ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ . يعنى : كذَّابٍ بَهَّاتٍ ، ﴿ أَثِيمٍ ﴾ . يعنى : آثِمٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) فى ت ١ ، ف : « قراءتك » .

في قوله : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ كذَّابٍ مِن الناسِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : كذَّابٍ مِن الناسِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ . قال : هم الكَهَنةُ ؛ تَسْتَرِقُ الجنُّ السمعَ ، ثم يأْتون به إلى أوليائِهم مِن الإنسِ[2] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدِيُّ ، [٥٢٤/٢و] قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، ١٢٦/١٩ قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، قال : كنتُ عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ ، فقيل له : إن المختارَ يزعُمُ أنه يُوحَى إليه . فقال : صدَق . ثم تلا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يُلْقِي الشياطينُ ﴿ السَّمْعَ ﴾ ، وهو ما يسمَعون مما استرَقُوا سَمْعَه مِن حينَ حَدَث مِن السماءِ إلى كلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ مِن أوليائِهم مِن بني آدمَ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٠/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٠/٩ من طريق إسرائيل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته ألقَتْه على كلِّ أفَّاكٍ كذَّابٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : الشياطينُ ؛ ما سمِعَته ألقَتْه على كلِّ أفَّاكٍ . قال : ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : القولَ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ مَن تَنَزَّلُ[3] عليه الشياطينُ كاذبون فيما يقولون ويُخبِرون .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ في قولِه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ : عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الشياطينُ تَسْتَرِقُ السمعَ ، فتَجيءُ بكلمةِ حقٍّ ، فيَقْذِفُها في أُذُنِ وليِّه . قال : ويَزِيدُ فيها أكثرَ مِن مِائةِ كَذْبةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي

---

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٣٠ من طريق حجاج به .

(٣) في ت ١ ، ف : « تتنزل » .

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والشعراءُ يتَّبِعُهم[1] أهلُ الغَيِّ ، لا أهلُ الرشادِ والهُدى .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين وُصِفوا بالغَيِّ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : رُواةُ الشِّعْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ[2] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن يَعْلَى ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، وحدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن قيسٍ ، و[3]حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : / ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ[3] ، عن يَعْلَى[3] بنِ النُّعمانِ[3] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : الرُّواةُ[4] . ١٢٧/٩

وقال آخرون : هم الشياطينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) بعده في ت ١ : « الغاوون يعني » .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم في ٢٩٦/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٩٩/٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ - عن قيس به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ : الشياطينُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، [2] قال : أخبَرنا [2] مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : يَتَّبِعُهم الشياطينُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عكرِمةَ في قولِه : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : عُصَاةُ الجنِّ[4] .

وقال آخرون : هم الشفَهاءُ . وقالوا : نزَل ذلك في رَجُلَين تَهاجَيا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٢/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٩/٨ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣١/٩ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : كان رَجُلانِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخَرين ، وأنهما تَهاجَيا ، وكان مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ ، فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : كان رَجُلانِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أحدُهما مِن الأنصارِ ، والآخرُ مِن قومٍ آخرين ، تَهاجَيا ، مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ مِن قومِه ، وهم السُّفَهاءُ[2] .

وقال آخرون : هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، يَتَّبِعُهم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٣٣ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٣١ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ . قال : الغاوون المشركون[١] .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ فيه ما قال اللهُ جلّ ثناؤه : [٢٤/٢ظ] إن شعراءَ المشركين يَتَّبِعُهم غُواةُ الناسِ ، ومَرَدةُ الشياطينِ ، وعُصاةُ الجنِّ . وذلك أن اللهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ / الْغَاوُونَ ﴾ فلم يخصُصْ بذلك بعضَ الغُواةِ دونَ بعضٍ ، فذلك على جميعِ أصنافِ الغُواةِ التي دخلَت في عُمومِ الآيةِ . ١٢٨/١٩

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ يا محمدُ ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . يعني الشعراءَ ، في كلِّ وادٍ يذهَبون ، كالهائمِ على وَجْهِه على غيرِ قَصْدٍ ، بل جائرًا[٢] عن[٣] الحقِّ وطريقِ الرَّشادِ وقَصْدِ السبيلِ . وإنما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ لهم في افتنانِهم في الوُجوهِ التي يَفْتَنُّون[٤] فيها بغيرِ حقٍّ ، فيمدَحون بالباطلِ قومًا ، ويَهْجُون آخرين كذلك ، بالكَذِبِ والزُّورِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . يقولُ : في كلِّ لَغْوٍ يَخوضُون[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٢/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « حايرا » .

(٣) في ص ، م : « على » .

(٤) افتنّ الرجل في حديثه وفي خطبته ، إذا جاء بالأفانين . والأفانين الأساليب ، وهي أجناس الكلام وطرقه . اللسان (ف ن ن) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبي صالح به ، وتقدم أوله في الصفحة السابقة .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : في كلِّ فنٍّ يفتَنُّون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ﴾ . قال : فنٍّ ، ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يقولون[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ . قال : يَمْدَحون قومًا بباطلٍ ، ويَشْتُمون قومًا بباطلٍ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : وأن أكثرَ قِيلِهم باطلٌ وكَذِبٌ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُ قولِهم يَكْذِبون[4] .

وعُنِي بذلك شُعَراءُ المُشْرِكين .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، وتقدم أوله في ص٦٧٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق حجاج به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٣/٩ من طريق أبي صالح به ، وتقدم أوله في ص ٦٧٥، ٦٧٦.

زيد: قال رجلٌ لأبي: يا أبا أُسامةَ، أرأيتَ قولَ اللهِ جلّ ثناؤه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾؟ فقال له أبي: إنما هذا لشُعَراءِ المُشْرِكين، وليس شعراءَ المؤمنين، ألا تَرَى أنه يقولُ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخِرِه. فقال: فرَّجْتَ عني يا أبا أُسامةَ، فرَّج اللهُ عنك[1].

وقولُه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وهذا استثناءٌ مِن قولِه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذُكر أن هذا الاستثناءَ نزَل في شعراءِ رسولِ اللهِ ﷺ، كحسانَ بنِ ثابتٍ، وكعبِ بنِ مالكٍ، ثم هو لكلِّ مَن كان بالصفةِ التي وصَفه اللهُ بها.

وبالذي قُلنا في ذلك جاءتِ الأخبارُ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ / بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ[2]، عن أبي الحسنِ سالمٍ البرّادِ مولى تميمٍ الدّاريِّ، قال: لمّا نزَلت: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. قال: جاء حسانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهم يبكون، فقالوا: قد علِم اللهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنّا شُعراءُ. فتلا النبيُّ ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3].

١٢٩/١٩

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد به.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «قسط».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/٨، ٥١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩، ٢٨٣٥ من طريق ←

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلت : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، في حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، وعبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ ، وكعبِ بنِ مالكٍ .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ وطاوسٍ ، قالا : قال : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ، فنسَخ من ذلك واستثنَى ، فقال : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثم استثنَى المؤمنين منهم ، يعني الشعراءَ ، فقال : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ . قال : هم الأنصارُ الذين هاجَوْا[2] مع رسولِ اللهِ ﷺ[3] .

= ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٤/٩ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٤٨٠/٢ - من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في النسخ : « هاجروا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧٨/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٦/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي حسنٍ البرّادِ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَالشُّعَرَآءُ [٢/٢٥٥و] يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ ﴾. ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ حُمَيدٍ ، عن سَلَمةَ .

وقولُه : ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في حالِ الذكرِ الذي وصَف اللَّهُ به هؤلاء المُستثنَيْن من الشعراءِ ؛ فقال بعضُهم : هي حالُ منطقِهم ومُحاورتِهم الناسَ . وقالوا : معنى الكلامِ : وذكَروا اللَّهَ كثيرًا في كلامِهم .

١٩/١٣٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : في كلامِهم[1] .

وقال آخرون : بل ذلك في شِعْرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . قال : ذكَروا اللَّهَ في شِعْرِهم[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩/٧ .

الذين استثناهم مِن شعراءِ المؤمنين بذِكْرِ اللَّهِ كثيرًا ، ولم يَخُصَّ (١ ذِكْرَهم اللَّهَ ١) على حالٍ دونَ حالٍ في كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فصِفَتُهم أنهم يذكُرون اللَّهَ كثيرًا في كلِّ أحوالِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . يقولُ : وانتصَروا ممَّن هَجاهُم مِن شُعراءِ المشركين ظُلْمًا ، بشِعْرِهم وهِجائِهم إيَّاهم ، وإجابتِهم عما هَجَوْهم به .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ . قال : يَرُدُّون على الكفارِ الذين كانوا يَهْجُون المؤمنين(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱنتَصَرُواْ ﴾ : مِن المشركين ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ .

وقيل : عَنَى بذلك كلِّه الرَّهْطَ الذين ذَكَرْتُ .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله ذكرهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٣٥/٩ من طريق أبي صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا (١) سلمةُ و (١) عليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المُخْتارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البرَّادِ مولى تميمٍ الدَّاريِّ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . جاء حسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النبيِّ ﷺ وهم يبكُون ، فقالوا : قد علِم اللَّهُ حينَ أنزَل هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ . فتلا النبيُّ ﷺ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي حسنٍ البرَّادِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ وأصحابُه (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحةَ .

وقولُه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيعلمُ الذين ظلَموا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٧٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٨٣٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٠٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

أنفسَهم بشِرْكِهم باللهِ / من أهلِ مكةَ ، ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . يقولُ : أيَّ ١٣١/١٩ مَرْجِعٍ يَرْجِعُون إليه ، وأيَّ مَعادٍ يعودون إليه بعدَ مماتِهم ، فإنَّهم يصيرون إلى نارٍ لا يُطفأُ سعيرُها ، ولا يَسْكُنُ لهبُها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيطٍ ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البرَّادِ مولى تميمٍ الداريِّ : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ : يعني أهلَ مكةَ[(1)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . قال : وسيعلمُ الذين ظلَموا من المشركين ، أيَّ منقلَبٍ ينقلبون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الشعراءِ

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٧٩ .

فهرس الجزء السابع عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء السابع عشر ،
ويليه الجزء الثامن عشر ، وأوله :
تفسير سورة « النمل »